مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٦٧)

نصارى القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية

الدكتور أحمد حامد إبراهيم القضاة

هذا الكتاب

ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه، ينشر مركز دراسات الوحدة العربية، دراسة للدكتور أحمد إبراهيم القضاة تبحث في أوضاع نصارى القدس في القرن التاسع عشر.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أول دراسة تتناول الأحوال العامة للنصارى في القرن التاسع عشر في ضوء معطيات سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس العثمانية، والمعلومات الواردة في هذه السجلات في غاية الأهمية وهي فريدة من نوعها ولا تتوافر في المصادر التقليدية.

جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول، وتحدثت عن طوائف النصارى التي عاشت في مدينة القدس، وعن الحياة الاجتماعية. وتناولت الأحوال الشخصية التي تمتعت بها طوائف النصارى ودورهم في الإدارة والتعليم. كما تحدثت عن الحياة الاقتصادية والحياة الدينية وعن موقف الدولة العثمانية من التنصير وإسلام بعض النصارى، ومن بناء الكنائس. كما بحثت الدراسة في علاقات طوائف النصارى بعضها ببعض، وعلاقاتهم بالمسلمين. ودعمت الدراسة بمجموعة من الجداول الإحصائية ومجموعة من الملاحق.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٣٤ ٢٤٠٧ ـ لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)
e-mail: info@caus.org.lb
Web site: http://www.caus.org.lb

الثمن: ١٨ دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN 978-9953-82-154-2

نصارى القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (٦٧)

نصارى القدس

دراسة في ضوء الوثائق العثمانية

الدكتور أحمد حامد إبراهيم القضاة

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية
القضاة، أحمد حامد إبراهيم
نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية / أحمد حامد إبراهيم القضاة.
٥٧٦ ص. ـ (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ٦٧)
ببليوغرافية: ص ٥٢٧-٥٤٧.
يشتمل على فهرس.
ISBN 978-9953-82-154-2
١. المسيحيون ـ القدس ـ التاريخ ـ الحكم العثماني. أ. العنوان. ب. السلسلة.
305.69569442

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية»

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٠٣٤ ٢٤٠٧ ـ لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (+٩٦١١)
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (+٩٦١١)

e-mail: info@caus.org.lb
Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى

بيروت، أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧

الإهـــداء

إلى والدي ووالدتي

رمز الحب والعطاء

إلى زوجتي الغالية أم فراس

رمز الوفاء

إلى أشقائي وشقيقاتي

حباً وتقديراً

إلى أبنائي فارس زين راما

نور قلبي

شكـــــر وتقديـــــــر

الشكر لله، الذي منحني القوة والعزم لإنجاز هذه الرسالة، وبعد استكمال هذه الدراسة أتقدم بوافر الشكر وعميق الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد العزيز عوض؛ الذي أشرف على هذه الرسالة، وطوع وقته وجهده لمساعدتي وتوجيهي أثناء إعداد الرسالة، فجاءت ملاحظاته العلمية القيمة مرشداً وهادياً أثناء إعدادها.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة؛ لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وإلى الدكتور رؤوف أبو جابر، لما قدمه لي من مراجع أفادت الدراسة منها، وأسجل عرفاني إلى العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية، وبخاصة عبد الله دمدوم، وزياد اللوزي، والعاملين في مكتبة جامعة اليرموك، وجزاهم الله خير الجزاء.

أحمد حامد القضاة

عين جنا ـ عجلون

١٧/١٢/٢٠٠٦م

المحتويـــــــات

قائمة الجداول

خلاصـــــة تنفيذيـــــة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنّها أول دراسة تتناول الأحوال العامة للنصارى في القرن التاسع عشر في ضوء معطيات سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس العثمانية، والمعلومات الواردة في هذه السجلات في غاية الأهمية وهي فريدة من نوعها ولا تتوافر في المصادر التقليدية.

جاءت الدراسة في تمهيد وستة فصول، ومجموعة من الملاحق، **تناول التمهيد مفهوم الملة أو الطائفة**: هي جماعة دينية من الناس تنظمهم رابطة مذهبية واحدة، بغض النظر عن الجنس، أو اللغة، أو القومية، ويخضع أفرادها إلى زعيم روحي ينتخب من قبل أفراد الملة، ويقترن تعيينه بصدور البراءة السلطانية، ويمنح رؤساء الطوائف حقّ رعاية شؤون رعاياهم العامة والشخصية، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية.

كما بحث في التطور الذي حصل على استخدام المصطلح، فتبين أن الاستخدام العثماني الأكثر شيوعاً له قبل فترة الإصلاح العثماني (١٨٣٩ ـ ١٨٥٦م) اقتصر على المسلمين فقط؛ للتمييز عن الذميين، ولكن بعد صدور خطّ التنظيمات الخيريّة عام (١٨٥٦م) أخذ المصطلح يشير إلى النصارى باستخدام عبارة الملة لكافة النصارى. غير أن استخدام المصطلح للدلالة على جماعة دينية قد انتهى في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، وأصبح يستعمل للدلالة على أمة بمعنى: الناس جميعاً. فبعد صدور قانون التبعية العثماني في (١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م)، وفي إطار هذا التشريع غدا جميع قاطني الدولة العثمانية وولاياتها عثمانيّي الجنسية بصرف النظر عن أصولهم العرقية، وصار الأشخاص غير التابعين لها أجانب.

وصدر نظام الملة في الأول من كانون الثاني/ يناير عام ١٤٥٤م في عهد السلطان محمد الفاتح، وقد بني على أسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة العثمانية، فأعطى الحرية الدينية لكافة الطوائف بما يتفق مع

الشريعة الإسلامية، وانتخاب الرؤساء الدينيين من قبل أفراد الملة، على أن يقترن تعيين البطريرك أو الأسقف المنتخب بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حقّ رعاية الشؤون العامة والشخصية لطوائفهم.

وتعارف جميع المتخصصين في التاريخ العثماني من مستشرقين وعرب وعثمانيين على تقويم أوضاع أهل الذمة، وعلى ما كان لنظام الملة من آثار إيجابية فيهم، واندماجهم في جسم الأمة العثمانية، مع الاحتفاظ بكياناتهم الدينية، وقوانينهم الخاصة؛ حيث منح نظام الملل لهم حقوقاً مدنية ودينية، وجعل لهم سلطة سياسية لم يكونوا يتمتعون بها قبل الفتح العثماني للقسطنطينية، في ظلّ الدولة البيزنطية نفسها.

وبحث **الفصل الأول في طوائف النصارى** التي عاشت في مدينة القدس، فتناول الفصل أعداد الطوائف اعتماداً على المصادر المعاصرة: كالرحالة، والقناصل، والإحصاءات العثمانية الرسمية؛ فتبين منها أن نصارى القدس مثلوا ثلث سكان المدينة. ومن أبرز الطوائف:

ـ طائفة الروم الأرثوذكس:

مثّلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر وكانت الأكثر نفوذاً، وأسمى الكنائس رتبة بوصفها: ممثلة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الأرثوذكس، ولحماية روسيا لها؛ ولكونها وجدت قبل فتح المسلمين للقدس من قبل الخليفة عمر بن الخطاب. وتألفت هذه الطائفة، إلى حدّ كبير من العرب ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها، ومن اتباع الكنيسة الأرثوذكسية الذين جاءوا من مختلف المناطق كاستانبول، وبروسيا، وقبرص.

سيطرت الطائفة على أغلب الأماكن المقدسة في القدس وجوارها بدعم من الدولة العثمانية، وتقدّمت على الطوائف الأخرى في إجراء المراسيم الدينية أوقات الحج والأعياد. كان أعلى سلطة دينية للكنيسة الأرثوذكسية البطريرك الذي ينتخب من قبل أعضاء الطائفة، ويصادق على تعيينه السلطان؛ بإصدار البراءة السلطانية. ويقيم البطريرك بالأستانة ويدافع عن حقوقهم، ويحرص على إصدار الفرمانات لصالحهم من قبل السلطان، ويدير شؤون الكنيسة في القدس من خلال وكلاء عنه من الرهبان.

وبعد عام ١٨٤٥م أصبح البطريرك يقيم في القدس، وكان سوء الأوضاع الاقتصادية سبباً رئيساً في انتقال البطريرك من القسطنطينية ليقيم في القدس، كما أدى التدخل الروسي دوراً في نقل مقر إقامة البطريرك من الأستانة إلى القدس.

وحدث صراع عنيف بين الرهبان العرب واليونانيين بسبب سيطرة اليونانيين

على المناصب الدينية العليا (البطاركة وأرشمندريت)، في حين حرم العرب من الانضمام إلى رتبهم، وانحصرت وظائفهم من الناحية الدينية على (خوري، قس، شماس)، ولم يكن لهم أي سيطرة على الناحية الإدارية والمالية داخل الأديرة، واقتصر دورهم على القيام بالقداس الديني اليومي في الدير الرئيسي وملحقاته وفروعه. كما أخذوا عليهم سيطرتهم على الأوقاف، وتصرفهم بها في غير ما رصدت له. وفي سبيل مواجهة السيطرة اليونانية شكل العرب الأرثوذكس الجمعية الأرثوذكسية الوطنية، وفي العهد الدستوري (١٩٠٨ ـ ١٩١٤م) اشتد النزاع بين الطرفين، ونظم النصارى العرب مظاهرات احتجاج ضدّ سياسة الكهنة اليونان، فأرسلت الحكومة المركزية والي سوريا ناظم باشا للتحقيق في أسباب النزاع، وطالب الوطنيون الأرثوذكسيون بالمشاركة في انتخاب البطريرك، وأن يسمح لهم في الدخول في سلك الرهبنة والترقي في الدرجات الكهنوتية كلها بحسب الأهلية، ولكن هذه المطالب لم تنفذ وبقيت الغلبة للعنصر اليوناني نظراً لما يتمتعون به من النفوذ الكبير في دوائر الحكم المحلي، وبما بذلوه من أموال لكبار الموظفين.

ـ طائفة الروم الكاثوليك:

انشقت عن طائفة الروم الأرثوذكس عام ١٧٢٤م، واضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية، ويرجع وقوف الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك إلى:

- أن الدولة العثمانية لم تكن في ذلك الوقت تعترف بالطوائف التي انشقت عن أصولها.

- لأن الدولة العثمانية نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم وطنيون فوصفتهم السجلات «برعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»، وأما الكاثوليك فهم من اتباع أوروبا أعداء الدولة العثمانية.

ولم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك ثقلاً دينياً ومدنياً في القدس؛ لقلة اتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها سورية المنشأ. ثمّ امتدت إلى القدس فظل مركز ثقلها سوريا؛ لذا مثّل هذه الكنيسة نواب بطريركيون. واتباعها في القدس من أصول أوروبية: أغلبها إسبانيين وإيطاليين وألمان ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام.

وفي ظلّ عدم الاعتراف بالروم الكاثوليك كطائفة مستقلة تدخلت الحكومتان الفرنسية والنمساوية، وأجبرتا السلطان محمود الثاني على الاعتراف بهذه الطائفة في ٢٤ آذار/ مارس ١٨٣٣م، وأصبح البطريرك يعين بموجب البراءة السلطانية.

ـ **طائفة الأرمن:**

اعترفت الدولة العثمانية بالأرمن كملة عام ١٤٦١م، قدم الأرمن الذين يعيشون في القدس من كردستان، ومن ولاية حلب. وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصارى اعتدالاً، وغنى، واعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم بالتجارة، وقدوم الحجاج، فضلاً عن التبرعات التي كانت تحصل عليها من الخارج.

وكانت طائفة الأرمن في القدس تضم بين أطرافها علاوة على الأرمن الأصليين جميع رعايا السلطان الآخرين غير المعترف بملتهم؛ كالسريان والأحباش والأقباط، ويعلل بروكلمان هذه التبعية بسبب ضعف هذه الطوائف.

وأعلى سلطة دينية للكنيسة البطريرك الذي شملت صلاحياته مدن غزة وطرابلس، ونابلس، وطوائف الأحباش، والأقباط. ولكنه لم يتمتع بالاستقلال في إدارة شؤون البطريركية في القدس. فكان يخضع لسيطرة بطريرك الأرمن في القسطنطينية، كما أنّه لا يعين على البطريركية في القدس إلا بعد موافقة بطريرك الأستانة؛ ولم يحصل على استقلاله عنه إلا عام ١٩١٧م.

ـ **طائفة اللاتين:**

بعد طرد الصليبيين عام ١٢٩١م، بقي عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية في بلاد الشام، وأشرفت على إدارة شؤونهم الأخوية الفرنسيسكانية التي عهد إليها حراسة بعض الأماكن المقدسة وخدمة الحجاج الفرنج واعترف بها سلاطين المماليك عام ١٣٤٢م، وكانت الطائفة اللاتينية محرومة من رئيس كنسي (بطريرك) مقيم في القدس حتّى أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن نصب البابا بيوس التاسع (١٨٤٦ ـ ١٨٧٨م)، يوسف فاليركا بطريركاً لكرسي أورشليم عام ١٨٤٧م. وارتبطت إعادة إحياء البطريركية اللاتينية بمجموعة من الظروف التاريخية منها: احتلال محمد علي باشا بلاد الشام وفلسطين عام ١٨٣١م. وإطلاقه الحريات الدينية، وأطلق الوجود البروتستانتي في فلسطين من خلال إنشاء الأسقفية الإنكليكانية عام ١٨٤١م. مطالبة اللاتين بإيجاد توازن مع النشاط البروتستانتي الغربي واليوناني الأرثوذكسي في القدس. ففي ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٤٢م تمّ اتخاذ قرار بتعيين أسقف لاتيني.

لم تكن البطريركية اللاتينية مرحباً بإعادة تأسيسها من قبل طوائف النصارى في القدس. وجاء معارضة الكنيسة الأرثوذكسية بفضل النجاح الذي حققته في جذب عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية نحوها، ولتفوقها في المرافق التعليمية والصحية كافة، بفضل دعم الدول العظمى لها.

وعارضت الطائفة الكاثوليكية المستقلة في القدس تأسيس البطريركية، وبشكل رئيس كنيسة الروم الكاثوليك التي كان لها شخصية ذات طابع عربي، والتي عدت تجديداً للبطريركية اللاتينية كمحاولة لـ «لتونَنَة».

وعند ظهور البطريركية اللاتينية كان عدد طائفة اللاتين نحو أربعه الآف نسمة، ولهم ثماني كنائس في القدس، وبيت لحم، والناصرة، ويافا، وعكا، وحيفا، والرملة وعين كارم، عاش الرهبان اللاتينيون بدير تراسانطة، وأغلبهم من أصول أوروبية كإسبانيا، وإيطاليا وعربية كحلب ولبنان، والإسكندرية، والموصل. وكان أغلب الرهبان من الفلاحين الملتزمين دينياً.

ـ طائفة الأقباط:

وصلت أول جماعة من الأقباط إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لتحضر تدشين كنيسة القيامة التي بنتها الملكة هيلانة عام ٣٣٥م، وكانوا تحت نظارة الأرمن وحمايتهم بالقدس، وكانت طائفة الأحباش في القدس تتبع الأقباط؛ فرئيس ديرهم كان يعين من لدن بطريرك الأقباط في مصر؛ لذلك امتازت علاقاتهم في ما بينهم بالود، فعاشوا معاً في دير السلطان، وكان يتبعهم أيضاً طائفة السريان.

عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس، ومثّلوا طبقه فقيرة في القدس، ولكن أحوالهم تحسنت مع الحكم المصري لبلاد الشام، فازدادت أعدادهم، وبنوا عام ١٨٣٩م على يدّ المطران الأنبا إبراهام خان القبط بمحلة النصارى، وبني فوقه دير لزائري القدس من القبط.

ـ طائفة الأحباش:

وصلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لمناسبة تدشين كنيسة القيامة. وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية. وملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنّهم فقدوها في القرن السابع عشر؛ بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون عليهم، واعتداء الأرمن عليهم، ونتيجة فقدان أملاكهم من جهة وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط من جهة أخرى فقد عاشوا في دير السلطان، ومثّلوا طبقة فقيرة وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط، عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٨٢٠ م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش، فأزاد التنافر والتباعد في ما بينهم، على الرغم من وجودهم في مكان واحد، وعلى الرغم من هذا التنافر فقد استمرت إقامة الأحباش في الدير باعتبارهم ضيوفاً للأقباط.

ثمّ ساءت حالتهم في أوائل القرن التاسع عشر، وتناقص عددهم حتّى أصبح لا يزيد على عشرين نسمة بعد أن اجتاح الطاعون القدس سنة ١٨٣٧م، وازدادت تعديات الطوائف المسيحية الأخرى عليهم، إلا أن أحوالهم لم تستمر على هذه الدرجة من السوء فقد تحسنت في أواخر القرن التاسع عشر بعد أن تولى رئاسة الأحباش الخوري جريس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي الذي تمكن من إيصال توسلات الأحباش إلى النجاشي يوحنا ملك الحبشة الذي أرسل الأموال اللازمة لسد حاجة الأحباش فتمكنوا بذلك من المحافظة على بعض أملاكهم. واشتروا قطعة أرض خارج أسوار القدس الشريف بجهة باب العامود لبناء كنيسة للأحباش.

ـ طائفة السريان:

انقسم السريان عام ١٦٦٢م إلى أرثوذكس وكاثوليك. وضعف شأن الكاثوليك، وليظهروا ثانية عام ١٧٨٢م وبقيت الكنيسة الكاثوليكية السريانية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية الأم مدنياً حتّى أيار/مايو ١٨٤٥م، وبعدها انفصلت عنها؛ عندما حصلت على اعتراف بذلك من السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) بتعيين البطريرك أغناطيوس السابع المعروف بالراهب بطرس جروة (١٨٢٨ ـ ١٨٥١م) بطريركاً على أنطاكية والإسكندرية وأورشليم.

عاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحارة الشرف، وعلى الرغم من قلة عددها إلا أنّها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوائف الأخرى، وكان لها كنيسة قديمة وهي كنيسة القديس مارك.

وامتازت هذه الطائفة بعلاقتها الحسنة مع الطوائف الأخرى وخضعت طائفة السريان للأرمن، فكان جاثليق الأرمن الكاثوليك بالقسطنطينية يدير شؤونها لدى الباب العالي، ويعود ذلك لأن مصالح بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية، غير المعترف بملتهم رسمياً لدى الباب العالي، كانت في القسطنطينية تحت إشراف جاثليق الأرمن الكاثوليكي الذي كان يحسب رئيساً مدنياً لجميع الكاثوليكيين العثمانيين. وسعى البطريرك بطرس جروة الكاثوليكي إلى استقلال طائفة السريان الكاثوليك عن الأرمن في ٢٢ آب/أغسطس ١٨٤٤م، ولكنه فشل في ذلك.

ـ طائفة البروتستانت:

ترجع بدايات ظهور الطائفة إلى عام ١٨٢٠م عندما بدأوا بعمليات التبشير بالقدس. ولكن الدولة العثمانية منعت نشاطها التبشيري في القدس، فأصدرت الدولة العثمانية في ١٤ حزيران/يونيو ١٨٢٤م فرماناً حرمت فيه شراء كتب التوراة،

وأعلنت أن كلّ مسلم يعتنق الديانة النصرانية يقتل؛ وفقاً للأحكام الإسلامية، وتلقى التبعية على من يفسد مذهب المسلمين، وعارضت الطوائف النصرانية الوجود البروتستانتي في القدس، واستمرت معاناة البروتستانت من مقاومة الدولة العثمانية والطوائف النصرانية لهم حتّى بداية الثلاثينيّات من القرن التاسع عشر. فعندما حكم محمد علي باشا بلاد الشام عام ١٨٣١م خلق المناخ المناسب لنمو الإرساليات التبشيرية في القدس.

تمثلت الطائفة البروتستانتية من العرب في القدس، ومن أبرزهم عائلة الجمل، وعائلة قعوار، وعائلة عزام، وعودة، وحشمة، والنصراوي، إلى جانب بعض العائلات التي جاءت من بيروت كعائلة: زريق، ومن الألمان الذين شكلوا طائفة مستقلة تحت رعاية القنصلية البروسية، ومن الأمريكان، وقد عاش بعضهم في مدينة رام الله، ومن الإنكليز.

وكان الظهور الحقيقي للبروتستانت في القدس عام ١٨٤١م بعد المفاوضات التي جرت بين ملك بروسيا فريدريخ فيلهلم الرابع (Friedrich Wilhelm IV)، وملكة بريطانيا، ورئيس أساقفة كانتربري وليام هاولي (William Howley)، وأدت إلى تأسيس أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس، وتم اختيار المبشر مايكل سولومون الكسندر (Michael Solomon Alexander) أسقفاً على هذه المطرانية في ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤١م - ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٥م، وكان هم الأسقف الكسندر منصباً على بناء كنيسة بروتستانتية على جبل صهيون، وبعد حصول البروتستانت على تأسيس كنيسة أصبح الشغل الشاغل للدولتين البريطانية والبروسية الحصول على اعتراف السلطات العثمانية بالملة البروتستانتية. ونتيجة الضغوط البريطانية فقد استطاع السفير البريطاني في الأستانة سترافورد كاننغ (Sir Strafford Canning) من الحصول على مرسوم عثماني بالاعتراف بالملة البروتستانتية في ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٠م.

على الرغم من حرص الطائفة البروتستانتية على تحقيق الوحدة بين اتباعها إلا أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان البروتستانت الألمان يشعرون بأن الكنيسة الإنكليكانية تهيمن عليها؛ لذلك فقد سعت نحو تحصين موقعها ومؤسساتها كبداية للانفصال، وبعد وفاة المطران غوبات، وتعيين المطران جوزيف باركلي (Joseph Barclay) مطراناً على الأسقفية عام ١٨٧٩م كان البروتستانت منقسمين إلى جماعات قومية ولغوية متميزة؛ فكانت الجماعة الأولى من البروتستانت الإنكليز واليهود المتنصرين، بينما تألفت الجماعة الثانية من البروتستانت الألمان الذين أصبح انتماؤهم للدولة الألمانية الموحّدة منذ عام ١٨٧١ م أقوى من انتمائهم للكنيسة

البروتستانتية. أما الجماعة الثالثة فتألفت من البروتستانت العرب الذين كانوا يحظون بدعم جمعية التبشير الكنائسية الإنكليزية.

بعد وصول جوزيف باركلي إلى القدس عام ١٨٨٠م حاول حلّ المشكلات المتعلّقة بالمطرانية إلا أنّه مات عام ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨١م، ففتح موته الباب على مصراعيه لنزاع دبلوماسي بين ألمانيا وبريطانيا حول مطرانية القدس، وانتهى بتعين أنكلترا في شباط/فبراير ١٨٨٧م أسقفاً إنكليزياً في القدس، وحذت بروسيا حذوها رغبة منها في زيادة نفوذ الألمان في فلسطين.

ـ طائفة الموارنة:

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام ٤١٠م، وعاش في منطقة أفاميا (اللاذقية) في سوريا. وأسس اتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي كانت نواة الكنيسة المارونية. لم يكن للموارنة وزن طائفي في القدس، إذ إن موطنهم الرئيس هو لبنان، ولا أماكن دينية تابعة لهم. وبعد اندلاع فتنة عام ١٨٦٠م في لبنان شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة إليها بحثاً عن الأمن والاستقرار، ولأن القدس ملتقى للأديان ونتيجة استقرار الموارنة في القدس؛ فقد عين الخوري لويس الدحداح الماروني ليشرف على شؤونهم الدينية، وسعى البطريرك مار يوحنا بطرس الحاج في نهايه القرن التاسع عشر لإقامة بطريركية للموارنة في القدس، وطلب من المطران إلياس الحويك النائب البطريركي شراء قطعة أرض ليبني عليها البطريركية المارونية، فاشترى محلاً واسعاً في جبل صهيون بالقرب من برج داوود، وبنى عليها مقر البطريركية المارونية، وتولى رئاسة البطريركية النائب البطريركي المطران إلياس الحويك.

ولكن بطريرك الموارنة لا يعين من قبل السلطان بإصدار البراءة السلطانية؛ لأن الدولة العثمانية لم تعترف به ولرغبة في الاستقلال.

أما الفصل الثاني فبحث في الحياة الاجتماعية، وتحدث عن:

ـ الأحوال الشخصية:

عند النصارى حيث تمتعت طوائف النصارى في القدس بإدارة شؤونها المدنية والدينية وفق نظام الملل العثماني، ولكن خطّ التنظيمات الخيريّة الصادر عام ١٨٥٦م، قلص اختصاصات رجال الطوائف النصرانية بأن أخرج منهم القضايا الجنائية والمدنية: وقصرها على دعاوى الأحوال الشخصية. ويتبين أن التنظيمات الخيريّة مست سلطة الأكليروس من خلال تشكيل المجالس المختلطة من رجال الدين

والعلمانيين التي استهدفت الدولة من تشكيلها إيجاد سلطة الرقابة على صلاحيات البطاركة الزمنية بحيث صار بالإمكان كبح سوء استخدامهم للسلطة المطلقة، والمدعومة بسلطان الدولة بموجب نظام الملل، فقد أدى ذلك إلى صراع بين الدولة العثمانية والطوائف التي سعت بقوة إلى استرداد امتيازاتها قبل خطّ التنظيمات الخيريّة.

ـ الزواج:

كان الزواج يتم بين أبناء الطائفة الواحدة وبخاصة الروم الأرثوذكس واللاتين ونادراً ما حصل تزاوج بين الطرفين؛ بسبب العداء المذهبي بينهم، وقلما تزوجوا من طوائف أخرى بعكس الأرمن والأحباش والأقباط الذين تزوجوا من الروم واللاتين؛ وذلك للنفوذ الذي تمتع به أبناء طوائف الروم واللاتين. وكان يمرّ بمرحلتين:

● الخطوبة:

حرص النصارى على إطالة مدّة الخطوبة للاختبار وللتمازج ولتعذر الطلاق والجمع بين أكثر من زوجة؛ فالزواج يقوم أساساً على فكرة الجسد الواحد، وهذا يتضح من قول بولس الرسول في رسالة إلى أهل أفسس: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسر عظيم».

واعتمد الزواج للمخطوبة على جمالها وثروتها، وعلى أخلاق والدتها وسلوكها، وينظر في وضع الخاطب من الناحية المادية فكان الأغنياء يزوجون أولادهم بعمر ست سنوات، بينما الفقراء يتزوجون في سنّ الرجولة المبكرة لعدم قدرتهم على دفع المهر، ويتحمل الوالد نفقات الزواج، مساعده في ذلك بساطة الحياة الاقتصادية.

واختلف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى، وكان يصرف جزء كبير من المهر في شراء الحليّ والملابس، ودفع أجرة خياطة الملابس، وأثاث المنزل، وكما جرت التقاليد على تعيين يوم للاحتفال بالخطوبة بحضور أهل العريس والعروس، وبحضور الكاهن لإتمام الخطوبة.

● الزواج:

وجرت العادة أن يختار يوم الأحد لإتمام الاحتفال بالزواج، أو حفل الإكليل داخل الكنيسة، وقبل العرس بمدّة أربعين يوماً يذهب أهل العريس لبيت العروس، ويطلبون منهم تسليم ما كان قد قدمه العريس طيلة مدّة الخطوبة؛ لأجل أن يفصلوا ويخيطوا ويحضروا جهاز العروس ليكون جاهزاً عند العرس.

وكانوا قبل أيام العرس يحتفلون بإقامة سهرات في الليل تمتد إلى يومين أو ثلاث ليالٍ وكانوا يثيرون بذلك غضب المسلمين، وحرصاً من الدولة العثمانية على حفظ

الأمن أصدرت قراراً بمنع الاحتفال بليلة العرس عند المسلمين والنصارى.

وكانت أم العريس قبل دخول ولدها كنيسة القيامة تطلق مجموعة من الزغاريد والأهازيج معبرة عن فرحتها، وفي الكنيسة تقف العروس أمام الهيكل، ويقف الرجال على جهتها اليمنى والنساء على جهتها اليسرى، أما الأشبينان فعلى جوانبهما أي جوانب العروس والعريس، ويقوم الكاهن أو الخوري بمراسيم الزواج بقراءة بعض نصوص من الكتاب المقدس، ثمّ يقدم كأساً من النبيذ إلى العريس ثمّ إلى العروس.

ـ الطلاق:

الزواج عند النصارى ارتباط جسدي وروحي بين الزوجين لا تنفصم عراه بالطلاق، فالنصرانية لا تعترف بنظرية العقد في الزواج التي تتيح لأحد أطرافه الزوج أو الزوجة، إذا ترك لها زوجها العصمة، بفسخ العقد، وترجع النصرانية على كافة طوائفها في تحريم الطلاق لقول المسيح عليه السلام: «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني». وتبيح النصرانية بزواج المرأة في حالة وفاة زوجها، وهذا يتضح بقول بولس الرسول: «إن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حياً، فإن مات الرجل برئت من ناموس الرجل، فمن ثمّ ما دام رجلها حياً صارت لرجل آخر فإنها زانية».

وتشير السجلات إلى زواج بعض النصارى بعد وفاة الزوجة الأولى، ومنهم عيسى بن إبراهم بن يوسف اللاتيني الذي كان متزوجاً من ميلادة بنت منصور بن يعقوب البطارسة اللاتيني، وتزوج بعد وفاتها بحلوة بنت يعقوب بن إلياس الدبدوب اللاتيني.

ويقع الطلاق لأسباب منها: عدم المعاشرة الزوجية، وغياب الزوج عن البيت لفترة طويلة، وعدم قدرة الزوج تأمين مستلزمات الحياة، وكانت أغلب حالات الطلاق بطلب المرأة، وذلك لرغبة الزوج في التخلص من دفع مهرها، ومن نفقة عدتها وأجرة سكنها، وهو ما يسمّى بطلاق المخالعة.

ـ حجم الأسرة:

تبين لنا من دراسة عينة ضمت ٥٣ متوفياً، أن الزواج من ثانية قد حصل بعد وفاة الزوجة الأولى، فمن العينة التي ضمت ٥٣ متوفياً، عدد الذين تزوجوا بعد وفاة الزوجة الأولى ٦ فقط؛ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات. وأن أغلب المتوفين قد أنجبوا ذكوراً وإناثاً، ولكن هنالك أربعة فقط لم ينجبوا ذكوراً، وعشرين لم

ينجبوا إناثاً، وهذا يعني ارتفاع نسبة الذكور على الإناث، فمن ١٦٥ مولوداً منهم ٨٧ ذكراً، و٦٨ أنثى. وتراوح عدد أفراد الأسرة ما بين ٤ ـ ٨ أفراد باستثناء أسرتين بلغ عدد أفراد كلّ منها تسعة، وأخرى أحد عشر.

ـ مكانة المرأة:

خضعت المرأة لسيطرة والدها وأخوانها وعاشت المرأة مع أهل زوجها، فقيدت حريتها بإحدى الغرف، وقامت المرأة مهما علا شأنها بأعمال المنزل من الترتيب، والطبخ، والخياطة، والتطريز، ورعاية الأولاد، حتّى إن دخولها المدارس كان بهدف تعلم هذه الأعمال، وعملت على جلب الحطب للطبخ عليه.

وحرمت من إرث الوقف الذري؛ إذ كانت متزوجة للحيلولة دون انتقال الملكية للغير عن طريقها، وحصرها في الأولاد الذكور، ولكنها تمتعت بحق الإرث، وكانت لا تسمح لإخوتها في إرثها وتمكنت المرأة من التملك عن طريق الشراء بالوكالة ومن دون وكيل وحضرت المرأة إلى المحكمة الشرعية كوكيلة، وكمدعية.

وحرصت المرأة النصرانية بعد وفاة زوجها على تربية أبنائها، وقلما تزوجت من آخر، وعهدت إليها المحكمة الشرعية أمور الحضانة والوصاية على أبنائها؛ فبعد أن توفي عيسى بن فرنسيس صابات اللاتيني، وترك خلفه بنتيه جميلة وهيلانة الصغيرتين عهد إلى زوجته كاترينا بنت حنا بن أنطوان صابات اللاتيني تربيتهن؛ «لأنها صاحبة أمانة وذمة وشفوقة» على ابنتيها الصغيرتين، وقادرة على تسوية أمور الوصاية عليهن.

وخوطبت النساء من العائلات الغنية بعبارات تدلّ على مكانتها الاجتماعية؛ فهيلانة بنت الخواجة يوسف دميان اللاتيني كانت تخاطب بمفخر نساء ملتها، وبهجة نساء ملتها، بينما خوطبت المرأة من العامة بالذمية كمريام بنت الذمي مهنا الرومي.

الملابس:

أُلزم النصارى بلبس اللون الأسود والأزرق، ومنعوا من تقليد المسلمين في ملابسهم، ومعاقبة كلّ من يخالف ذلك، فصدر فرمان عام ١٨٠٧م، وخففت هذه القيود على النصارى في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٧ ـ ١٨٣٩م)، فأصدر عام ١٨٢٩م مرسوماً أوجب على جميع موظفي الدولة لبس الطربوش، والتخلي عن القلنسوة والعمامة، مع استثناء رجال الدين من كافة الطوائف، وقد رحب النصارى بذلك وبخاصة التجار. وبإعلان الدولة المساواة في خطّ كولخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م، ونتيجة ذلك أصبحت ملابس النصارى تشبه ملابس المسلمين.

وارتدى النصارى، الرجال والنساء، ثياباً تشابهت من حيث التسمية، وهذا ما أكّدته تركاتهم:

ملابس الرجال: ارتدى النصارى على رؤوسهم الطاقية، والطربوش والكوفية. أما لباس الصدر: فتكون من ثياب عدة اختلفت في تفصيلها، فمنها ما يصل إلى وسطه أو إلى ركبته أو يصل إلى كاحليه، ومنها ما له أكمام تصل إلى الرسغين، ومنها ما ليس له أكمام، وانحصرت ألوانها بالأزرق والأسود، وصنعت من أقمشة متعددة كالقطن والحرير، مطرزة ومقصبة لزيادتها جمالاً.

ومن الألبسة الداخلية المنتيان والقميص الصدرية، والقنباز، والجبة، ويأتي فوق القنباز الزنار الذي يشدّ على الوسط، وكان يسمّى بـ الشال والشملة، واستخدم البعض الآخر منهم لفة من القماش ذات لون أزرق، ومحزم أزرق، وغلب اللون الأزرق على الزنار للتمييز. وفي فصل الشتاء ارتدوا ملابس أثقل، وأكثر دفئاً، فارتدى الأغنياء العباءة الجوخ ذات اللون الأسود، والفروة والكبودة (المعطف).

أما ثياب الجزء السفلي فكان الإزار وهو ما يستر العورة من السُّرّة إلى الأسفل، والسراويل وكان بعضها من الجوخ، ويثبت على الوسط بزمة بواسطة خيط دكة.

وتشير السجلات إلى أن بعض النصارى ارتدوا بدلة، ومنهم المعلم أنطون الإفرنجي، وزين بعض النصارى ملابسهم الخارجية بالدبابيس والشكالات الذهبية.

أما في ما يتعلق بلباس القدمين فتمثلت بالجوارب، والجزمة ذات اللون الأحمر، وغطت جزءاً من الساق، وبشت بوز، والبابوج الأسود، والصرماية، والصنادل والكنذرة واستخدموا لتلميعها البويا.

ملابس المرأة: لم يختلف زي نساء نصارى القدس عن زي الرجال من حيث مسميات الثياب، إلا أن ثياب المرأة أكثر زينة وزركشة، على الرغم من القيود التي فرضت على لون الثياب الخارجية، لم تخرج المرأة النصرانية خارج بيتها غير متحجبة، واستخدمت لذلك الإيزار.

ولبست المرأة على رأسها شالاً من الحرير، يغطي الرأس، ويتدلى حتّى الخصر، ولا يغطي الوجه. واشتملت الألبسة الداخلية على الشنتيان، أو السروال، أو اللباس، وهو مثل السروال ولكنه من دون إلية، وحرصت المرأة على تطريزه: وتحته التبان، وهو: لباس صغير بمقدار شبر يستر العورة، والصدار الذي كانت تشتريه المرأة من بيعها البيض والطيور.

أما ألبسة الجذع الخارجية فقد اشتملت على قميص، والعنتري ذي اللون المتعدد كالأبيض والمشجر، والنبش أو الدامر، والجبة. وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ التأثير الأوروبي في ملابس النساء في القدس، فشاع لبس الفستان.

أما لباس القدم عند المرأة فتكون من الجرابات، وارتدت فوقها المست والبابوج، والخف من الجلد ذي لون أصفر والقبقاب.

ـ زينة المرأة:

اهتمت النصرانية بزينتها لإبراز جمالها، وإخفاء عيوبها ما أثار إعجاب الرحالة الذين زاروا القدس ووصفها الرحالة كوندر: «والنساء النصرانيات يثرن الإعجاب بسبب جمالهن، شاهدت في الشوارع وعلى الينابيع الكثير من الألوان الفاتنة، والكثير من الأشكال الجميلة التي تبرز من خلال الأزياء الرائعة، والكثير من العيون السوداء والخدود المتوردة».

باستخدام أغطية الرأس كالشعرية، وهي نوع من العصائب الصغيرة تكون على شكل شريط يغطي أعلى الحاجبين والجبهة، وهو من قماش خفيف مشغول بالشعر، وبخاصة شعر الحصان، وتكون منتصبة على شكلٍ مظلة فوق العيون حتّى لا تقلل من كشف العيون وظهورها، وزين بعضها بالحلّي، وكما تزينت النساء بالأساور، والخلاخيل، والخواتم، والسلاسل من الذهب والفضة والألماس؛ واهتمت المرأة بجمال عينيها باستخدام الكحل لتزيدها جمالاً.

وتزينت بالحناء؛ وهو دلالة على الابتهاج والفرح، واستخدمت العطور. وامتلكت التعاويذ والحجب لرد العين الشريرة، كمصورة فضة، صليب ألماس.

ـ الرقيق:

لم يسمح للنصارى باقتناء الجواري في بداية القرن التاسع عشر، وأشارت السجلات إلى ملاحقة السيد محمد فطينة الذي ادُّعيَ عليه بأنه باع جاريتين إلى أحد النصارى، والمطالبة بتأديبه وسجنه.

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وصدور خطّ شريف كولخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م، أعلنت المساواة بين المسلمين والنصارى، فاقتنى النصارى الجواري والعبيد؛ حيث امتلك الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبداً اسمه ريحان الزنجي بن عبد الله، وامتلكت راهبات دير المحبة بالقدس بمحلة النصارى جارية اسمها زينب الزنجية بنت عبد الله ابن آدم.

ـ محلات النصارى:

تكونت مدينة القدس من عدد من المحلات على أسس مشتركة؛ كالدين، أو الأصل، أو القبيلة، أو الجماعة، أو الطائفة؛ فأفراد عشيرة بني زيد أنشأوا محلة بني زيد، وسميت بعض المحلات نسبة للمهنة؛ كحارة الجوالدة (دباغي الجلود)، وحارة الحدّادين.

وعاش النصارى في محلات خاصة بهم، كمحلة النصارى، ومحلة السريان، ومحلة الموارنة، ومحلة الأرمن، وتفرع عن محلة النصارى حارات أخرى؛ كحارة الزراعنة، والحدّادين، والجوالدة. وعلى الرغم من ذلك أقام المسلمون في محلات النصارى وأقام النصارى بمحلات المسلمين.

ـ الدور:

● الملامح العامة لدور النصارى:

تكونت دور بعض رجال الدين من النصارى من طبقتين ومن ثلاث طبقات، ومن عدد كبير من الأقسام كالأوَض، والعقود، والصهاريج، والإيوان، وساحة سماوية، ومطبخ الدهليز، البايكة والاسطبل، ومحلات الخزين، والخشة دكاكين. وامتلك بعض أغنياء النصارى دوراً عكست مدى الثراء الذي تمتعوا به وامتلكوا أكثر من دار، وفي المقابل امتلكت الفئات الفقيرة من النصارى دوراً من طبقة واحدة.

وتوزعت ملكية الدار بين عدد من الورثة، فنجد أن بعض الورثة، امتلك الطبقة العلوية، وآخر السفلية؛ ونتيجة كثرة الورثة تعرضت بعض الدور للتجزئة.

أحيطت الدور بسور خارجي لها أبواب أمامية مصنوعة من الخشب وتغلق بواسطة مزلاج، وبدأت منذ عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م، تظهر أرقام للبيوت.

أما المواد المستخدمة في البناء فقد ذكرت السجلات أن معظم البيوت بنيت من الحجارة واستخدم الطين والجبص في تثبيت حجارة الجدران، وسد الثغرات؛ والخشب الذي نادراً ما استخدم وحده في سقف البيوت؛ فكان يوضع في أسفل السقف، ويوضع فوقه الأحجار والطين، لأن الخشب يكون عرضة لعوامل التعرية من أشعة الشمس، والأمطار التي تؤدي إلى انحناء العوارض الخشبية. وقد أُثثت بمختلف أنواع الأثاث واشتملت على الأطعمة والأشربة.

وتناول الفصل الثالث دور النصارى في الإدارة والتعليم فقد شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف الإدارية. لا سيّما المالية منها، ويمكن إجمال هذه الوظائف على النحو التالي:

ـ مجلس الشورى:

أنشأ الحكم المصري في بلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) مجلساً في كلّ مدينة يزيد تعداد سكانها على ألفي نسمة، ولكل مجلس رئيس منتخب، وعدد أعضائه من إثني عشر عضواً إلى واحدٍ وعشرين عضواً، بحسب أهمية المدينة، وتمثل فيه الطوائف.

وشارك النصارى في مجلس الشورى لعام ١٨٤٠م بعضوين هما: الخواجة يوسف وكيل طائفة الأرمن، والخواجة يعقوب جاسر الأرمني. وانحصرت مهمة المجلس في النظر بأمور الرعية وأحوالها، ونشر العدل، ومحاربة الرشوة والفساد.

ـ مجلس إدارة لواء القدس:

أنشئ هذا المجلس عام ١٨٤٨م، وضم أعضاء معينين منهم قاضي المركز، والمفتي والرؤساء الروحيون للطوائف غير الإسلامية، ومنهم، بحسب ما ذكرت السجلات «الخوري أنطوان أفندي بن جريس بن فرنسيس مرقص اللاتيني وكيل الرئيس الروحاني لملة اللاتين بمجلس إدارة لواء القدس»، كما ضمّ المجلس أعضاء منتخبين؛ اثنين عن المسلمين واثنين عن غير المسلمين، لمساعدة المتصرف في إدارة اللواء.

ووفقا لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضوين؛ عن النصارى واليهود بطريق الانتخاب وهما: أنطون أفندي واستيموس أفندي. وعام ١٨٦٩م ضمّ المجلس عضوين عن النصارى: أنطون أفندي وبغوص أفندي، وعام ١٨٧١م ضمّ عضواً واحداً هو حنا أفندي حبيش اللاتيني.

واختص المجلس في تدقيق إيرادات اللواء ونفقاته، والمحافظة على أموال الدولة المنقولة وغير المنقولة، وتحصيل الأموال المفروضة للدولة من الأقضية، وإنشاء الطرق.

ـ بلدية القدس:

صدر القانون الذي نصّ على إنشاء المجالس البلدية في الولايات العثمانية في ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٧م، وتألف المجلس البلدي من ستة أعضاء، ورئيس، ومعاون، وطبيب، ومهندس بصفتهما عضوين مشاورين، بالإضافة إلى كاتب ومحاسب، وأن تكون مدّة خدمتهم عامين.

ووفقا لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضواً واحداً عن النصارى هو الخواجة خليل شنون، وضم المجلس البلدي لعام ١٨٦٩م عضواً واحداً هو المهندس داود أفندي الكارمي اللاتيني، وضم المجلس البلدي لعام ١٨٧١م

عضواً واحداً هو محاسب البلدية رفيقي حنا أفندي، وضم المجلس البلدي المنتخب في ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٨م عضوين من النصارى هما ميخائيل راحيل اللاتيني وبسكوال اللاتيني.

واختص المجلس البلدي بالإشراف على الإنشاءات والأبنية المختلفة، وإزالة الخربة، وتسهيل المرور وأعمال النقل، والعمل على نظافة المدينة، والإشراف على المقاييس والأوزان والأسعار، ومنع التلاعب بها.

- المختار:

يعد المختار موظفاً إدارياً، يتم اختياره لطوائف النصارى على انفراد، ومن أبناء الطائفة، والذين يدفعون ويركو سنوياً للدولة خمسين قرشاً، ويشترط في المختار أن يكون من رعايا الدولة الذين يدفعون للخزينة مئة قرش مرة كلّ عام، ويحقّ للمخاتير ترشيح أنفسهم لإعادة انتخابهم.

ولكل طائفة من طوائف النصارى في القدس والقرى المجاورة مختار، واختص المختار بإبلاغ السكان في القرية بالقوانين والأنظمة والأوامر، وجمع أموال الدولة المفروضة عليهم، وإخبار مدير الناحية ما يقع في القرية من المواليد والوفيات، وقضايا القتل والسرقة، وإعطاء معلومات عن الأراضي المحلولة، والمستملكات والإنشاءات المخالفة للنظام والتعريف بأفراد الطائفة في المحاكم الشرعية.

- مجلس اختيارية القرية:

وجد في كلّ قرية مجلس اختيارية يتراوح عدد أعضائه ما بين ثلاثة إلى إثني عشر عضواً وفق عدد أهالي القرية. ويتم انتخاب أعضاء مجلس الاختيارية لطوائف النصارى على حِدى، حيث كان لِكُلّ طائفة الحق بأن تنتخب ممثلين عنها على انفراد. من قبل ذكور الطائفة الذين يتجاوزون الثامنة عشرة من العمر، ويدفعون خمسين قرشاً ويركو للدولة سنوياً، وأن يكون أعضاء مجلس الاختيارية من رعايا الدولة العثمانية، يدفعون سنوياً إلى الخزينة مئة قرش ويركو، ولا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين عاماً.

وانحصرت مهمات مجلس الاختيارية النظر في الدعاوى التي تقع بين أفراد القرية صلحاً، وإجراء المذاكرات المتعلّقة باحتياجات القرية، وتسهيل أسباب الزراعة، والإشراف على تحصيل الأموال الأميرية من القرية.

- ترجمان:

شارك النصارى في الجهاز الإداري من خلال عملهم مترجمين للمتصرف، وبخاصة بعد تأسيس القنصليات الأجنبية في القدس، وقدوم ممثلين عن الدول

الأجنبية لزيارة مدينة القدس، فكانوا يقومون بالترجمة بين المتصرف والزائر لمعرفتهم باللغات الأجنبية، وممن شغل هذا المنصب من النصارى استربادي أفندي الرومي، وبشارة ولد حبيب بولص الرومي.

ـ مدير النافعة:

بموجب المادة ١١ من نظام الولايات لعام ١٨٦٤م وجد في مركز الولاية مأمور لأمور النافعة يعين من طرف الدولة بناء على اختيار نظارة النافعة، ويكون مأموراً بالكشف على الطرق والمعابر، ويساعده في ذلك مهندسون يعملون بمعيته، وذكرت السجلات أن جورجي بن ديمتري الرومي تولى أمور إدارة النافعة بالقدس.

وشغل نصارى القدس عدداً من الوظائف المالية التالية:

ـ الصرّاف:

وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي وتنحصر مهمته في صرف الأموال، وإجراء أمور اللواء المالية بحسب الأصول، والتأكد من موجودات المتسلمين وضبطها بعد عزلهم، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية، أنطوان أيوب الكاثوليكي صرّاف خزينة القدس.

ـ الكاتب:

يعينه الوالي وتنحصر مهمته، في مساعدة المباشرين والمتسلمين المسؤولين عن الحسابات لتحصيل الأموال الأميرية وصرف المرتبات؛ وذلك لمعرفته في الأموال الأميرية والمداخيل.

ويشترط بمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً في فنون الكتابة واللغة العربية والتركية والحساب، ومعظم من تولى هذه الوظيفة من النصارى، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية: الذمي ابرايم قسطندي الرومي، والمعلم صالح يعقوب الرومي.

ـ مأمور الكمرك:

ومهمته تقاضي الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، وأشارت السجلات الشرعية إلى أن النصارى ساهموا في إدارة الكمرك، ومنهم داود أيوب الذي عمل كصرّاف للكمرك، ويعقوب الأرمني ككاتب للكمرك، وكانت مهمته الإطلاع على تذاكر التخليص التي بيد التجار الذين يأتون ببضائعهم، وإذا كان تاجراً لا يحمل تذكرة تخليص استوفيت منه الرسوم الجمركية.

ـ مدير البنك العثماني:

تأسس عام ١٨٦٢م، برأس مال إنكليزي ـ فرنسي مشترك قدره عشرة ملايين ليرة إنكليزية، واتخذ البنك الأستانة مقراً له، وكان له فروع في لندن وباريس ومصر وقبرص، وتولى إدارته من النصارى حنا افرونكو بن إبراهيم البروتستانتي، وساعده في إدارته الخواجة ميخائيل بطاطو اللاتيني.

وشارك النصارى في الجهاز القضائي كأعضاء في كلّ من:

ـ مجلس دعاوى لواء القدس:

يتألف من رئيس وستة أعضاء وكاتب، ويتم انتخاب أعضائه لمدّة سنتين مع تمثيل أهل الذمة، واختص في النظر بالدعاوى التي تفصل وتحسم قانونياً ونظامياً، والتدقيق في الأمور القانونية، والتحقيق في الجنايات كالقتل والسرقة.

وشارك النصارى في هذا المجلس، ووفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م، فقد شارك أهل الذمة بعضوين هما: حنا أفندي وإسحاق أفندي، وعام ١٨٦٩م شارك أهل الذمة بثلاثة أعضاء هم: حنا أفندي زخريا اللاتيني، وماتيا أفندي ويعقوب أفندي فينو.

ـ محكمة البداية:

كان في الأصل يطلق عليها مجلس دعاوى لواء القدس وبعد عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م عرفت بمحكمة البداية، واختصت في عمليات الشراء والبيع وإصدار الوكالات والتصديق عليها، وتلقي الشكوى من المواطنين.

وشارك فيها النصارى بحسب ما ذكرت السجلات، فرنسيس لونصو اللاتيني، وبسكوال أفندي ابن الخواجة أنطوان اللاتيني، والخواجة ميتا أفندي بن حنا أبو صوان اللاتيني الذي رقي إلى الدرجة الرابعة عام ١٨٩٣م لأمانته في العمل.

ـ محكمة التجارة:

تتبع هذه المحكمة وزارة العدلية، وقد صدر نظام المحاكم التجارية في ١١ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، وجاء في ١٤٠ مادة شملت النظر في الاستدعاءات التي تقدّم لمحاكم التجارة وبيان صورة جلب الطرفين وإجراء المحاكمات التجارية علناً.

وتتكون المحكمة من رئيس وعضوين دائمين وأربعة أعضاء موقتين وباش كاتب، وفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٨م شارك النصارى في المحكمة من

خلال عضو دائم هو بغوص أفندي وعضوين موقتين هما ميخائيل أفندي، والخواجة عودة عزام البروتستانتي، ووفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٨٦٩م شارك النصارى من خلال الأعضاء أنفسهم، وعام ١٨٧١م شارك النصارى بعضو دائم هو بغوص أفندي وباش كاتب هو رفيقي طودوري أفندي.

وفي مجال التعليم:

ـ اللوائح التنظيمية في مدارس الطوائف والمدارس التبشيرية:

بعد أن زاد التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية الداخلية في القرن التاسع عشر، أصدرت الدولة اللوائح التنظيمية؛ لمنع المداخلات الأجنبية من التأثير في مدارس طوائف النصارى على الأرض العثمانية، فأصدر الباب العالي عام ١٨٤٦م، قانون إشراف الحكومة على التعليم، بعد أن كان يشرف عليه العلماء من رجال الدين في كافة أرجاء الدولة العثمانية، بإنشاء مجلس دائم للمعارف، نصّ على مجانية التعليم بمختلف أنواعه، وعلى تعيين معلمين من غير رجال الدين، وقسم التعليم إلى ثلاث درجات ابتدائي وثانوي وعالي.

حرصت الدولة على إضعاف التأثير الأجنبي من خلال الإشراف على المدارس الخاصة، وفرض القيود على إنشائها ومنها:

● الحصول على رخصة رسمية من إدارة معارف الولاية.

● المصادقة على شهادات الهيئة التدريسية في المدرسة الخاصة من إدارة المعارف المحلية.

● عرض جداول الدروس وكتب التعليم بها على إدارة المعارف؛ كي لا تدرس في هذه المدارس دروس مغايرة للآداب والسياسة.

ثم أصدرت الدولة اللائحة التنظيمية للمعارف عام ١٨٧٩م، وهي مكملة لنظام المعارف الصادر عام ١٨٦٩م، وألزمت اللائحة غير المسلمين والأجانب المقيمين في الدولة باتباع شروط معينة عند إنشاء المدارس، وأهمها:

● لا تفتح مدرسة إلا في حالة الضرورة والحاجة القصوى.

● تقديم تقرير مفصل عن أرض المدرسة وبنائها والهيئة التأسيسية.

● التثبت من عدد غير المسلمين في الحيّ أو المنطقة التي ستقام عليها المدرسة.

وطلبت الدولة العثمانية من مديري المعارف في ولايتها التأكد من تطبيق أحكام نظام المعارف والتعليمات الصادرة عن نظارة المعارف، ولإدراك الدولة العثمانية

خطورة تأثير المعلم في الطلاب ألزمت كل المدارس عام ١٨٩٨م أن يكون مديروها ومعلموها من رعايا الدولة العثمانية.

ـ **التعليم في الأديرة والكنائس:**

كان يتمحور التعليم عند أبناء طوائف النصارى، في بداية القرن التاسع عشر، حول ديانتهم، وقام رهبان النصارى بالإشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والأديرة، ومنها دير ماري حنة التابع لطائفة الروم؛ ووجد في دير مار نقولا أحد أديرة الروم بالقدس مجموعة كتب، وبدير السلطان التابع للقبط ١٥٢ كتاباً بلسان الحبش.

وكان المعلمون من رجال الدين يتصفون بالضعف، وترتب على ذلك ضعف المستوى التعليمي للطلاب، واقتصر التعليم في هذه الأديرة على تعليم الأولاد قراءة الكتاب المقدس، ومبادئ الحساب والكتابة، واللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم.

ـ **المدارس:**

كان لِكُلّ طائفة مؤسساتها التعليمية وأساليبها الخاصة في التعليم، وعملت كلّ طائفة منها على تغليب التعليم الديني، وبث العداء والكراهية ضدّ الطوائف الأخرى، وأبرزها:

● **مدارس طائفة الأرمن:** كان لطائفة الأرمن في القدس وجوارها خمس مدارس، واحدة إعدادية، وأخرى رشديه، وثلاث ابتدائية.

● **مدارس طائفة الأقباط:** وجد للقبط مدرسة ابتدائية للذكور تأسست عام ١٨٨٩م، وقدر عدد طلابها بـ ٣٦ طالباً، وكانت تحت إشراف جماعة الأقباط، وحصلت على الترخيص من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٩٢م.

● **مدارس الروم الكاثوليك:** كان لهم مدرسة واحدة في القدس، وهي يومية للصبيان تأسست عام ١٨٨٢م، وبلغ عدد طلابها عشرة، ووجد بها معلم واحد، وأخرى في قرية عين عريك.

● **مدارس طائفة الروم الأرثوذكس:** تعد مدارس الروم الأرثوذكس من أقدم المدارس وأكثرها عدداً في القدس؛ كون اتباع هذه الطائفة من السكان المحليين ولكثرة اتباعها ومنها: مدرسة دير الصليب اللاهوتية (المصلبة)، وكان للروم الأرثوذكس مدارس في أغلب المدن والقرى التي يسكنها أبناء الطائفة، وكانت هذه المدارس تخضع لإشراف البطريرك، وينفق عليها من أموال البطريركية، وكان أغلبها ابتدائياً، وانتظم الذكور فيها، وتباينت أعدادهم من قرية لأخرى بحسب

أعداد أبناء الطائفة في القرى، أما إقبال الفتيات فكان قليلاً.

وامتاز التعليم في هذه المدارس بالضعف، ومع توسع الإرساليات التبشيرية في إنشاء المدارس سعت الكنيسة الأرثوذكسية إلى إصلاح التعليم في مدارسها، وجذب المتعلمين لإدارتها.

● **مدارس الإرساليات اللاتينية**: كانت من أولى المدارس التي تأسست في القدس، وهي في الغالب فرنسية التابعية، سارت منذ البداية وفق برامج التعليم الفرنسية ومنها: المعهد الإكليريكي، ومدرسة القديس بطرس ومتى، ومدرسة أخوية المدارس (الفرير)، ومدرسة خارجية دير المخلص، ومدرسة القديسة حنة الإكليركية (الصلاحية).

وأشارت **سالنامة المعارف** لعام ١٩٠٠م إلى وجود عدد من المدارس الابتدائية في القرى المجاورة للقدس تتبع للبطريركية اللاتينية، وتخضع لإشراف الخوري أنطون اللاتيني.

● **مدارس طائفة البروتستانت**: اهتمت الإرساليات البروتستانتية الإنكليزية والألمانية والأمريكية بإنشاء المدارس في القدس، وخصوصاً بعد اعتراف الدولة العثمانية بهم كطائفة مستقلة.

ـ المدارس الإنكليزية:

● تأسس القسم الأعظم من مدارس الإرساليات الإنكليزية من قبل جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود، أو جمعية لندن اليهودية (London Jews Society).

سنة ١٨٥٢م افتتحت مدرسة للبنات في القدس من قبل سيدة إنكليزية كوبر (Miss Cooper) لتعليم الفتيات اليهود الخياطة والحياكة. وكانت لغة التعليم الإنكليزية في معظم الموضوعات تشتمل على القراءة والكتابة، والحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وكذلك اللغات الألمانية، والفرنسية، والعبرية.

● **مدارس إرسالية السيدات الإنكليزيات** (English Ladies Mission)

كان مركز الإرسالية في لندن وتديرها الآنسة ماري جاكومبس (Mary Jacombas)، افتتحت عام ١٨٧٩م مدرسة للبنات في بيت لحم. وركزت المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والتطريز.

● **مدارس جمعية المرسلين** (Church Missionary Society)

كان لها دور في إنشاء المدارس البروتستانتية في فلسطين، ومن بين هذه

المدارس في القدس: مدرسة صهيون الداخلية للصبيان، مدرسة صهيون الداخلية للبنات، مدرسة يومية للبنات.

واهتمت مدارس الجمعية بتدريس الكتاب المقدس، والتاريخ، والعلوم، والجبر، والجغرافيا، والهندسة، والفلسفة، والمنطق، واللغتين: الإنكليزية والعربية.

ـ المدارس الألمانية:

● **مدرسة دار الأيتام السورية**: أنشئت عام ١٨٦٠م بدعم من حكومة بروسيا، وتركز التعليم فيها في السنوات الأولى على إعطاء دروس في الدين، وتعليم القراءة والكتابة باللغتين الألمانية والعربية.

● **مدرسة طالطيا قومي للبنات** (Tilitha Kumi The girls) أنشأتها جمعية شماسات الكيزرز فرثر (Kaisers Werther Diakoussenaustait) عام ١٨٦٨م. وانقسم التعليم فيها إلى ثلاثة فروع: **الأول**، يعلم اللغات الإنكليزية والألمانية، والعربية، والجغرافيا، والتاريخ، والعلوم الطبيعية؛ **والثاني**، أشغال يدوية؛ **والثالث**، أشغال منزلية.

● **مدرسة للبنين في بيت لحم**: تأسست عام ١٨٦٤م، وتولى إدارتها إمانويل ميلر (Emmanuel Mueller) عام ١٨٧١م. وبعدها تأسست مدرسة للبنات من قبل جمعية بيت المقدس التي أوكلت إدارة شؤونها في بيت لحم للمبشر ميلر (Mueller)، واهتمت المدرسة بتدريب الفتيات على فنون الخياطة والتطريز.

ـ مدارس الإرساليات الأمريكية:

كانت القدس المحطة الأولى التي نزل فيها المبشرون الأمريكيون من مالطة، فشهدت منشآت تعليمية أمريكية، ولكن اللافت أن عدد المدارس الأمريكية في القدس ظلّ محدوداً، ويرجع ذلك لأسباب عدة، منها:

● المنافسة الشديدة بين الدول الأجنبية لإثبات وجودها في القدس عن طريق مؤسساتها التعليمية.

● عدم وجود طائفة بروتستانتية كبيرة في القدس.

● تنافس الدولتين البروتستانتيتين ألمانيا وبريطانيا على تقديم الخدمات التعليمية للطائفة البروتستانتية القليلة العدد.

● تركيز الإرساليات الأمريكية نشاطها في بيروت بعد انسحابها من القدس عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

وساهمت الإرسالية الأمريكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بفتح مدرستين ابتدائيتين في القدس، وأخرى في بيت لحم.

وعلى الرغم من أن المدارس الطائفية قامت بدور أساسي ومهم في عملية التعليم، فإنها استخدمت المدارس وسيلة لمساعدتها في نشر مذهبها بين النصارى، ويتضح هذا من كون معظم المدارس قد خضعت لإشراف الرهبان والراهبات، والعداء الذي قوبلت به إنشاء المدارس من قبل طوائف النصارى.

أما الفصل الرابع فتحدث عن الحياة الاقتصادية. ففي **المجال الزراعي** امتلك النصارى في القدس أراضيَ خاصةً بهم تشمل الحواكير والبساتين والكروم والبيارات والموارس في المدن والقرى، والمناطق المحيطة بها، وتصرفوا بها، بيعاً وشراءً ووقفاً، وتعود هذه الأراضي إلى الدولة في حالة وفاة مالكها من دون وارث شرعي أو وصية. ويتبين من حجم الأراضي التي امتلكها النصارى حرصهم على اقتناء الأراضي، كما إنَّ الأرض كانت تشكل مورداً اقتصادياً لأصحابها.

وبعد أن أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي سنة ١٨٥٨م الذي نصّ على تمليك الأراضي الميرية وتسجيلها بأسماء القائمين بزراعتها بشرط أن يثبت المزارعون أنهم يزرعون الأرض منذ مدّة لا تقل عن عشرة أعوام، وأنهم دفعوا الضرائب المقررة للدولة خلال هذه الفترة، إضافة إلى دفع رسوم تسجيل الأرض.

فكان من نتائج هذا القانون أن تملك نصارى القدس بعض الأراضي، فمثلاً امتلك ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل، وامتلك أنطون بن داود الكارمي اللاتيني ثمانية وأربعين سهماً في الأرض الأميرية الكائنة قرب جسر فلونة.

وتضمنت الحجج الشرعية طرق التملك وحيازة الأراضي والعقارات كالانتقال عن طريق الإرث الشرعي والبيع والشراء. ويتبين من عمليات شراء وبيع الأراضي من قبل النصارى أنّها مرت بمرحلتين:

ـ **المرحلة الأولى** (١٨٢١ ـ ١٨٧٠م): الشراء والبيع وكانت تتم بين أبناء الطوائف والمسلمين وبأسعار غير مرتفعة حيث باع أبناء الطوائف لبعضهما البعض، كما اشتروا أغلب الأراضي من المسلمين.

ـ **المرحلة الثانية** (١٨٧٠م ـ ١٩٠٠م): مرحلة بيع الأراضي من قبل طوائف النصارى لليهود وبأسعار مرتفعة من دون وعي بمخططات اليهود الاستعمارية.

وبالنسبة إلى **طرق استغلال الأرض**: حرص النصارى على زراعة أراضيهم

بمختلف الأشجار المثمرة والحبوب، وكانت تستغل بطرق عدة: الاستغلال الشخصي، المزارعة، المساقاه واستخدم الفلاح النصراني في أعماله الزراعية الأدوات الزراعية؛ ويتبين من السجلات أن النصارى لم يتركوا أراضيهم بوراً فزرعت بالحبوب وأشجار الزيتون وأشجار التين، والعنب، واللوز، والرمان، والخضراوات.

أما الثروة الحيوانية فاهتم نصارى القدس باقتناء الحيوانات واستئجارها للإفادة منها في الأعمال الزراعية ومن إنتاجها من اللحوم والألبان ومنها: الجمال، الأغنام والماعز، الأبقار، الخيول، البغال والحمير.

والصناعات والحرف والمهن، عمل النصارى ببعض الصناعات والمهن، وقد ارتبط بعضها بسد حاجات السكان الأساسية، والبعض الآخر بالتصدير إلى الخارج؛ كصناعة الصابون، والتحف الدينية، ومن أهمها: الصناعات الغذائية، صناعة الأدوات والأواني النحاسية، الصباغة، الصياغة، النجارة، صناعة الأحذية الإسكافية، الحدّادة، صناعة الصابون، صناعة الشموع، صناعة الخياطة والنسيج والحياكة، صناعة التحف الدينية. ومن المهن التي عملوا بها: الحلاقة، القصابة، القهوجية، الفرانون، الطباعة.

وعلى صعيد التجارة هناك:

ـ **التجارة الداخلية**: امتلك النصارى الدكاكين، في أسواق مدينة القدس وكان بعضها متخصصاً في بيع السلع الأساسية التي ترد من سكان القرى الذين يحملون منتوجاتهم الزراعية والحيوانية والفائض عن استهلاكهم لبيعها، كدكان الذمي صليبا القندلفت الرومي التي تخصصت في بيع الحبوب كالعدس والفول، والخضراوات كالبصل والبامية، والقطين والقريش والكشك والألبان، والمنتوجات التي يستوردونها من الخارج والتي يحتاجها السكان بشكل أساسي؛ فقد استورد التاجر كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية: السكر، والبهار، والجوخ، والنيلة الإفرنجية، والمناديل من مدينة أزمير، والبعض الآخر من الصناع الذين كانوا ينتجون منتجاتهم في المكان الذي يعملون فيه مثل الخياطين والخبازين والحدّادين والإسكافية والصاغة.

أما أنواع السلع التي كانت تعرض في الأسواق فغالباً ما اختلفت من دكان لآخر، إلا أننا نستطيع أن نتبين من خلالها نوعية العرض الذي عرضه التاجر لإشباع رغبات المستهلكين للحصول على الربح الكثير.

ومن الأسواق داخل مدينة القدس سوق محلة النصارى، وسوق العطارين، وسوق الطباخين، وسوق القطانين وسوق الجمعة المتخصص في بيع الماشية.

ـ **المعاملات التجارية**: يتبين من السجلات أن عمليات التبادل التجاري والبيوع بين النصارى وغيرهم، كان يتم بإحدى الوسائل التالية: النقد، الدين، بيع الربا، بيع السلم (المؤجل).

ـ **التجارة الخارجية**: عمل بعض نصارى القدس في تجارة الاستيراد والتصدير فحققوا الأرباح، وجنوا الثروات جراء ذلك، فقد استأجر الذمي ياسف الأرمني ثمانية جمال ليحمّلها من مصر بالأرز إلى القدس أجرة كلّ جمل ٢٥ ريالاً مصرياً، وجملاً آخر يركبه بأجرة ٧ ريالات، واستورد من مصر القماش.

ـ **الشركات التجارية**: نتيجة الثروات التي امتلكها النصارى بالقدس لاشتغالهم في التجارة الداخلية والخارجية، وكثرة الأرباح التي جنوها وسّعوا أعمالهم من خلال إنشاء الشركات التجارية ومنها: شركة المضاربة، شركة المفاوضة، شركة العنان.

أما الديون والرهون:

أفادت طوائف النصارى من فائض أموالها النقدية في تقديم القروض بالربا والرهونات إلى السكان من مختلف الطوائف، وحققت زيادة في رأسمالها، كما قدمت القروض الحسنة من دون فوائد، مع إثبات حقّ الدائن من خلال مستمسك أو سند شرعي موثق بمحكمة القدس الشرعية وبشهادة الشهود، وعلى ضوء ذلك كان الدين يقسم إلى قسمين هما:

ـ **الدَّين الشرعي**: وهو أن يقوم المدينون برهن ما يملكون من عقارات أو حلي أو ملابس لقاء الحصول على القرض، وكان بعضها يجدد بفترة زمنية لسداد الدين.

ـ **القرض الحسن**: حيث يقدم الدائن للمدين الأموال من دون رهونات أو زيادة ولكن لإثبات حقّ الدائن كان في بداية القرن التاسع عشر يوثق الدين بموجب مستمسك.

وبالنسبة إلى العقارات:

اهتم النصارى بشراء العقارات السكنية والتجارية والصناعية في القدس والقرى المجاورة لها منذ بداية القرن التاسع عشر في محلة النصارى والحارات التابعة لها كحارة الزراعنة والحدّادين محل سكن النصارى، أما العقارات الزراعية فانحصر أغلبها بالأراضي المحيطة بالقدس وبخاصة الجهة الغربية منها، ما أدى إلى ارتفاع ثمن أغلبية العقارات فيها، فنجد أن الحصة التي اشتراها الراهب كرلوس عام ١٨٤٤م، وقدرها ثلاثة قراريط من الدار الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ خمسة آلاف قرشٍ أسدي، بينما بلغ ثمن كل الدار التي اشتراها الخواجة حنا ولد إلياس

الرومي الواقعة بمحلة باب الحطة عام ١٨٦١م بمبلغ وقدرة ٥٠٠٠ قرش أسدي.

وعن **الضرائب والرسوم**:

تعددت الضرائب والرسوم التي فرضت على نصارى القدس، فألزموا بدفع ضريبة الجزية، وضريبة الغفر، وضريبة العادة المعتادة، وضريبة البدل العسكري، المسقفات، الويركو والمعارف، وبعض الرسوم كرسم العبودية ورسم العوائد السنوية وغيرها.

وبحث **الفصل الخامس في الحياة الدينية**، فتحدث بداية عن **موقف الدولة العثمانية من التنصير**: أصدر السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م) العثماني عام ١٧٢٣م فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ثمّ صدرت عام ١٧٦٣م، فتوى عثمانية بعدم التعرض لمن يدخل من الروم الأرثوذكس في المذهب الكاثوليكي «. . . كما قررناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سوى».

ولكن بعد تحول عدد من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية في بيت جالا، وبيت ساحور إلى الكاثوليكية عام ١٨١٨م أصدرت الدولة فرماناً بضرورة عودتهم إلى الأرثوذكسية، ثمّ أصدرت الدولة العثمانية فرماناً حرمت فيه توزيع كتب التوراة والمزامير بين المسلمين، وعملت على اعتقال المبشرين أمثال وولف عام ١٨٢٣م. وخلال الحكم المصري لبلاد الشام تمتع المبشرون بالحرية في ممارسة أعمالهم التبشيرية بين مختلف طوائف النصارى وبين الحجاج الوافدين إلى القدس، واستطاعت طائفة الكاثوليك من تحويل بعض أفراد الطائفة الأرثوذكسية والأرمنية إلى الكاثوليكية.

بعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام عام ١٨٤١ م، أصدرت الدولة فرماناً برد الأرثوذكس والأرمن الذين اعتنقوا الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية والأرمنية.

ولكن بعد إعلان خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م، غيرت الدولة العثمانية سياستها وسمحت بالانقسام داخل الطائفة الواحدة، والتحول من مذهب إلى آخر من دون قيود وشروط، «وتأمين الحرية الدينية لأهل كلّ مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بِكُلّ حرية . .». واستغل اللاتين والبروتستانت خطّ التنظيمات الخيريّة، وحرب القرم خصوصاً لوقوف فرنسا وبريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضدّ روسيا، في تحويل عدد من اتباع الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية.

وأواخر القرن التاسع عشر قاومت الدولة العثمانية النشاط التبشيري، فبعد أن طلب راهب الطائفة البروتستانتية الألماني يوردك طلباً للحصول على الموافقة السنية

بإنشاء مستشفى في القدس عام ١٨٨٧م وافقت الحكومة العثمانية بشرط أن لا يقوموا باستقبال مرضى من غير أبناء الطائفة المذكورة أو بالدعاية والضغط على الناس للدخول في المذهب البروتستانتي.

ـ دخول النصارى في دين الإسلام:

اعتنق بعض النصارى الإسلام، ومن أراد منهم أن يُسلم فعليه أن يذهب إلى محكمة القدس الشرعية، ويعلن إسلامه أمام القاضي. وحسن إسلام بعض النصارى، ومن هؤلاء سلامه الرومي الذي تركته زوجته بعد أن رفضت الدخول في الإسلام، بينما أسلم معه أولاده، وزوج إحدى بناته إلى مسلم وهو عبد الله الكردوش.

ـ الكنائس والأديرة:

ورد في «العهدة العمرية» أن لا يستحدث النصارى من الكنائس شيئاً، وألا يجددوا ما خرب وما هدم واندثر منها، أو يعيدوا بناء البيع القائمة في نواحي المدن الآهلة بالسكان ولا تعلو أصوات أجراسهم وتلاوة كتبهم.

أبدت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من التساهل إزاء تطبيق هذه الشروط، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٨٠٨م صدر فرمان من السلطان محمود الثاني بإعادة ترميم كنيسة القيامة كما شكلت لجنة لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها، وطلبت الدولة من المسلمين التبرع لإعادة بناء الكنيسة.

وصدر عام ١٨٠٩م فرمان بناء على فتوى شرعية سمحت لطوائف النصارى بإنشاء الكنائس وتجديدها من واردات أوقافهم.

وحرصت الدولة العثمانية على «أن يبقى القديم على قدمه» حسماً للخلافات بين الطوائف بخاصة في كنيستي المهد والقيامة، واهتمت بالمحافظة على محتويات الأماكن المقدسة من الذهب والفضة والشمعدانات والإيقونات (الصور الدينية) والتماثيل، بخاصة في كنيسة القيامة وقبر سيدنا عيسى ومغارة المهد في بيت لحم من خلال تسجيل قائمة بمحتوياتها.

ووضعت الدولة شروطاً على بناء الكنائس وترميمها؛ فعندما قدم وكيل بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الشريف طلباً لإعادة ترميم كنيسة الروم الأرثوذكس في قرية البيرة وبعد موافقتها أرسلت أمراً إلى المتصرف لضرورة التحقق من:

- أن الكنيسة ترجع إلى الطائفة المذكورة منذ القديم.
- لا علاقة أو دخل أو اشتراك فيها من قبل الطوائف الأخرى.

● ليست داخلة ضمن أراضي الوقف أو في محلة للمسلمين.

● لا يوجد محظور البتة في حالة بنائها حاضراً ومستقبلاً من حيث المحل والموقع.

● أن نفقات الإنشاء سوف تجري تسويتها طبقاً للأصول والقواعد الموضوعة.

التنظيم الداخلي للكنيسة:

● **المناصب الدينية:** وضمت البطريرك الأسقف أو المطران، وأرشمندريت، والخوري، والشماس، والراهب، والقسيس.

● **المناصب المالية:** تولت مجموعة من رجال الدين النصارى الإشراف على الأمور المالية، ومنهم:

وكيل الرهبان، وجابي الدير، وأمين الصندوق أو الخزندار.

● **المناصب الإدارية:** واشتملت على الكاتب وترجمان.

مارست طوائف النصارى شعائرها الدينية في مجموعة من الكنائس والأديرة في مدينة القدس: ككنيسة القيامة وكنيسة الجلجثة، وكنيسة المهد، وامتلكت كلّ طائفة مجموعة من الكنائس والأديرة الخاصة.

وأغلب الكنائس الكبرى التي أنشئت في القدس كانت في القرن التاسع عشر القرن الذي شهد التسامح الديني، وسمح فيه للنصارى بحرية إنشاء الكنائس، وبخاصة بعد إصدار خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م. وضمت الكنائس المدارس للتعليم، وقد بلغ عدد المدارس التي وجدت في الكنائس سبعاً وعشرين مدرسة للذكور، بالإضافة إلى أماكن للزوار، وملاجئ لإيواء العجزة والمسنين.

ـ الأوقاف:

أوقف النصارى الأوقاف الخيريّة والذرية في مدينة القدس على ذريتهم وعلى مصالح الخير، وقد حددت المذاهب الفقهيّة الشروط اللازمة لصحة أوقاف أهل الذمة، وهي أن تكون موقوفة على المصالح العامة أو الفقراء، أو المساكين، أو أولاد الواقف ونسله وأعقابه من دون أن يكون شرط الوقف بقاءهم على دينهم، أما الوقف على كنائسهم وأديرتهم ومعابدهم فإنه لا يجوز لاعتباره إعانة لهم على الكفر، ولم تجز المالكية وقف النصارى على الأماكن الدينية الإسلامية.

ونستطيع من خلال دراسة وقفيات النصارى أن نقرر أن تلك الشروط لم تكن مفروضة في كلّ الأحوال؛ فقد جاء في شروط الوقف الذري أن الواقف جعل مصالح

الوقف لنفسه أيام حياته، ثم لأولاده وأحفاده بعد وفاته، ثمّ على فقراء النصارى في بعض الأديرة والأماكن الدينية الإسلامية، وأوقف النصارى الأوقاف الخيريّة على رهبان أبناء الطائفة فإذا انقرضوا فإن الوقف يكون على الفقراء من أبناء الطائفة.

ويقسم الوقف إلى نوعين: الوقف الذري والوقف الخيري. وحرصت إدارة الوقف على استغلال العقارات الموقوفة التجارية، والزراعية، والصناعية، والسكنية، لمصلحة الجهة المستفيدة منها، لذا لجأت الإدارة لطرق عدة، هي: الاستبدال، والخلو، والحكر، والإيجار.

لم تكتف بعض الأوقاف بحجم أوقافها من عقارات زراعية وصناعية وغيرها؛ بل سعت إدارة الوقف التي سمح لها الواقف باستثمار الفائض في ريع الوقف بعد الوفاء بمصروفات الوقف في عمليات شراء العقارات.

ـ زيارة الأماكن الدينية:

اهتم النصارى بزيارة الأماكن التي ولد وعاش فيها السيد المسيح، وما حفز النصارى على الحج الرغبة في القيام بواجب ديني والتكفير عن خطاياهم وغفران ذنوبهم، وبيع السلع التي يحملونها، وكانوا في أثناء أدائهم مراسم الحج وطقوسه يرتدون الملابس البيضاء، إظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا، وشكل الحج مورداً مهماً من موارد الكنيسة والأديرة.

ووفد الحجاج إلى القدس قبل عيد الفصح للمشاركة في الاحتفالات والطقوس التي تقام وذلك بزيارة القبر المقدس في كنيسة القيامة، وكنيسة صهيون، ودير مار يعقوب، وجبل الزيتون، وزيارة القرى المحيطة بالقدس كقرية عين كارم موطن يوحنا المعمدان، وبيت لحم لزيارة كنيسة المهد، ومدينة الناصرة مكان ولادة السيدة مريم العذراء، والمشاركة في احتفال سبت النور، والسير في درب الآلام (Via Dolorosa) مع حضور بعض القداسات الدينية التي يقيمها رؤساء الدين لِكُلّ طائفة، ويذهب بعضهم إلى نهر الأردن حيث عمّد المسيح، وبعد الانتهاء منه يعودون إلى أوطانهم تاركين أعداداً هائلة من قطع الأقمشة ذات الألوان المختلفة معلقة على الأشجار، أو الشبابيك في الأماكن المقدسة، وتُقص من ثياب الحجاج ذكرى لمقدمهم إلى الديار المقدسة.

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن للحجاج في أثناء الاحتفالات الدينية، وعند اختتام الاحتفالات يرفع رؤساء طوائف النصارى عرائض الشكر إلى الباب العالي مشيدين بالتدابير والإجراءات الأمنية التي اتخذها متصرف القدس، وأنه لم يحصل ما يعكر صفو الأمن.

ـ المقابر:

حرصت كلّ طائفة أن تكون لها مقبرة خاصة بها لدفن موتاها. وكان للنصارى في القدس تربة تقع بمحلة باب العامود في الجهة الشمالية منها فقد وجد لطائفة الروم الأرثوذكس مقبرة تقع إلى الجنوب من مقبرة الأرمن، ويفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون، ومقبرة لطائفة اللاتين تقع إلى الشرق من مقام النبي داوود على جبل صهيون، وأخرى لطائفة الأرمن على جبل صهيون.

ـ المآتم والأحزان:

عند موت رؤساء النصارى الدينيين لا يجوز الندب أو العويل على رأس البطريرك أو الأسقف أو الكاهن، وتجلس الجثة على كرسي وعليها البدله (الثوب الديني) ويوضع الصليب في اليد اليمنى ويربط فيأتي المعزون ويقبلون الصليب ثم يدّ الميت وتوضع الجثة في الكنيسة.

ويكفن الميت قبل وضعه في التابوت بكفن أبيض، ويكسى التابوت بنسيج أحمر أو زهري للأحداث، وأسود للكهول، وإذا كان الميت شاباً فإن التابوت يكون مكشوفاً من البيت إلى المقبرة من سواه يُغطى.

ويجرى للميت مراسيم في الكنيسة، وبعدها ينقل محمولاً، ويسير موكب الجنازة يتقدمه الكهنة بحللهم الكهنوتية، وأمامهم الصليب، ثمّ النعش بصحبة أقرباء المتوفي والمشيعين، ويتولى الكاهن الدفن.

ـ الأعياد:

احتفل نصارى القدس بأعيادهم الدينية وجرت احتفالاتهم في الحارات التي يقطنونها، وضمن أديرتهم وكنائسهم، وقرب مزاراتهم المقدسة في مواسم الحج وأهمها: عيد الفصح أو القيامة، خميس العهد (العدس)، عيد الميلاد، عيد الصليب، عيد الزيتونة أو الشعانين، عيد البشارة، عيد الصعود أو خميس الصعود، عيد رأس السنة وعيد الغطاس.

وتحدث الفصل السادس عن موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر ضمن المواضيع التالية:

ـ موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى:

نظمت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح شؤون الطوائف غير الإسلامية، ووضعت من أجل ذلك نظام الملل الذي يقضي بأن ينتخب الرؤساء

الدينيون من قبل أفراد الملة على أن يقترن تعيين البطريرك بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حقّ رعاية شؤون رعاياهم في كافة الشؤون العامة والشخصية، كما منحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية.

اختلف موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر؛ قرن التغيرات السياسية والضعف في السلطنة العثمانية، فقد تطاول محمد علي باشا على الدولة العثمانية واحتل بلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وحقق الحكم المصري في القدس قسطاً من الحرية الدينية للنصارى، وإلغاء القيود التي فرضت عليهم من قبل الدولة العثمانية، ثمّ أصدر السلطان عبد المجيد خطّ شريف كولخانة وخط التنظيمات الخيريّة، فكان هذان الخطان بمثابة اعتراف من الدولة بحقوق النصارى وإطلاق الحريات الدينية، ومساواتهم مع المسلمين في الحقوق والواجبات. ويمكن دراسة موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى على النحو التالي:

- **المرحلة الأولى (١٨٠٠ ـ ١٨٣١م):**

حرصت الدولة العثمانية في هذه المرحلة على تطبيق العهود والمواثيق التي منحها المسلمون للنصارى، وانطلاقاً من هذا الحرص وفرت لهم الأمان والحماية طالما سددوا ضريبة الجزية، فعندما تعرض دير الروم للسرقة عام ١٨٠٩م أصدرت الدولة فرماناً إلى متسلم القدس بملاحقة السارقين، ورد الأشياء للدير. وسمحت الدولة العثمانية للنصارى بتولي بعض الوظائف المالية؛ لخبرتهم بالأمور المالية فعينت ابرايم قسطندي الرومي بوظيفة كاتب سنجق القدس.

وفرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى؛ ففي المجال المالي فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وبخاصة من أديرة النصارى.

كما منعتهم من ركوب الخيل والحمير، ومن التزّيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم لبس اللون الأسود والأزرق، ومنعهم من لباس العمائم، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام رجالاً ونساءً. ومن اقتناء الجواري والرقيق، ومن حمل السلاح، وقرع أجراس الكنائس بصوت مرتفع.

- **المرحلة الثانية: خلال الحكم المصري (١٨٣١ ـ ١٨٣٩م)**

اهتم محمد علي باشا قبل إرسال ابنه إبراهيم على رأس الحملة العسكرية إلى بلاد الشام، بكسب ود الدول الأوروبية، ليضمن عدم تدخلها إلى جانب السلطان. لذا أعلم القناصل الأوروبيين بأن حكومته ستأخذ بالاعتبار مصالح هذه الدول، وتعامل

الأقليات غير المسلمة في تلك المناطق معاملة أفضل من معاملة العثمانيين، فأكد ذلك في اجتماعه مع القنصل الفرنسي العام في الإسكندرية «. . . وسينال نصارى الشام الاستقلال والسعادة ما لم يروه من قبل، وسيقرعون أجراسهم متى شاؤوا. أكدوا لحكومتكم ولمواطنيكم تحرري في هذه الأمور».

ومنذ الحكم المصري في الشام أعلنت المساواة بين كافة الأجناس والأديان، ومنحت الحرية الدينية، بإصدار إبراهيم باشا فرماناً في القدس عام ١٨٣١م «. . ليس خافيكم أن القدس الشريف تحتوي على معابد وأديرة ترد لأجل زيارتها جميع أملال العيساوية والموسوية من كلّ فج. . ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف، ويجرون طرائق اعتقادهم وطقوسهم. . .»، كما أكد حمايتهم، وعدم التعرض، لهم فأرسل أمراً إلى أرباب الأمر والنهي في القدس في عام ١٨٣١م». . ونخبر متسلمنا (الشيخ سعيد مصطفى) أنّه يلزم منك أولاً أن تكون دائماً مطابقاً كافة أمورك إلى الشرع الشريف والقانون المنيف وتسعى براحة الرعايا خصوصاً رعايانا أهالي بيت المقدس».

وأصدر محمد علي باشا فرماناً بإلغاء كافة الرسوم كرسم، العوائد السنوية، ورسم العبودية، ورسم الغفر، والعادة المعتادة التي كانت تدفعها الأديرة وزوار القدس إلى الوالي ورجاله. كانت هذه الضرائب والرسوم تذهب إلى خزائن الوالي والقاضي والمتسلم وأرباب الوظائف وتحمل الحكم المصري عند إبطالها ما يخص القاضي وأرباب الوظائف بأن خصصت إليهم من خزينة القدس المبلغ من الأموال الأميرية سنوياً. كما اتبعه بأمر آخر يمنع فيه جباية ضريبة الغفر في معابر البلاد ومسالكها من قبل إبراهيم أبو غوش في الطريق المؤدي من يافا إلى القدس.

وحرص الحكم المصري على توفير الأمن للنصارى في القدس؛ فبعد أن تعرض دير الروم للسرقة أرسل محمد علي باشا أمراً للتحقيق بقضية السرقة وضرورة معاقبة الجناة وعندما تعرض بعض العساكر لرئيس رهبان الكاثوليك في القدس وعملوا على تحقيره عمل إبراهيم باشا بمعاقبتهم بالسجن، وبعد أن اعتدى مشايخ حيفا على دير الكرمل أرسل إبراهيم باشا فرماناً يحذرهم من التعدي مرة أخرى.

● **المرحلة الثالثة (١٨٣٩ ـ ١٩٠٠م):**

بدأت هذه المرحلة بإعلان خطّ شريف كولخانة عام ١٨٣٩م ويتبين من إصدار خطّ شريف كولخانة أن الدولة العثمانية كانت تهدف إلى تحديث البنية الاجتماعية والسياسية للدولة عن طريق إلغاء التشريع الذمي القديم الساري المفعول، وعن طريق

إعادة بناء الإدارة كلها وفق الأسس الدستورية، والعلمانية السائدة في أوروبا في أعقاب الثورة الفرنسية. ونستطيع أن نقرأ في خطّ شريف كولخانة ما يؤكّد ذلك « . . لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس، والمحافظة على الأموال والعرض والناموس. وأن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص آخر؛ بل كلّ واحد يكون مالكاً أمواله وأملاكه».

وأشار الخط إلى وضع قوانين جديدة من قبل مجلس الأحكام العدلية ليصار من خلالها إحياء الدين والدولة والملك والملة « . . . وبما أن هذه القوانين الشرعية سيصار وضعها لإحياء الدين والدولة والملك والملة يعطي العهد والميثاق من جانبنا الهمايوني بعدم حركة تخالفها، والقسم بالله على ذلك أيضاً بحضور العلماء . . .».

ويستدل من سياسة الدولة العثمانية بعد إصدار خطّ شريف كولخانة حرصها على الإصلاح ونشر العدالة، وتحقيق المساواة بين جميع رعايا الدولة، فبعد أن تعرض نصارى القدس للتعدي من قبل بعض المسلمين صدر فرمان إلى محمد عزت باشا وأعيان القدس عام ١٨٤٠م، يمنع التعدي وحفظ الأرواح ومعاقبة المفسدين.

وسمحت الدولة لهم بإعادة ترميم الكنائس والأديار التي أصابها تخريب أو تعطيل إن من جراء قدمها، وإن من الحرائق بناء على فرمان صادر من السلطان، وعلى القضاة وأرباب السلطة المحلية ألا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أخذها ونهيهم عن أخذ هدية أو رشوة.

ومنحت الدولة النصارى حرية الدخول إلى كنيسة القيامة من دون دفع أي رسوم كما كان سابقاً. وأوجبت على الجنود الموكول إليهم غفارة باب كنيسة القيامة أداء الإكرام ومظاهر الاحترام لبطاركة القدس وأساقفتها والمحافظة على أرواح البطاركة من أي اعتداء، فقد سمحت الدولة لِكُلّ بطريرك أن يرافقه قواس ويحمل معه سلاح لحمايته.

واستكمالاً لسياسة المساواة فقد أصدرت الدولة خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م بهدف تأمين المساواة للجميع أمام قانون واحد، ومن جهة ثانية تدعم الامتيازات الطائفية على صعيد الأقليات، وبصورة أعم، تعمل على تأمين سلامة البنية السياسية والدينية للدولة في جملتها، وبالفعل نستطيع أن نقرأ في خطّ التنظيمات الخيريّة ما يؤكّد ذلك «إن الضمانات التي قطعنا بها عهداً في خطّ همايون كولخانة، والموافقة للتنظيمات لجميع رعايا إمبراطوريتنا بلا تمييز في الطبقة، أو الدين صوناً لسلامة أشخاصهم وأملاكهم، وحفظاً لكرامتهم، عززت اليوم

وثبتت، وسوف تتخذ تدابير ناجحة كي تؤتي أكلها كاملاً غير منقوص».

ويلي ذلك التوكيد على تساوي الرعايا جميعاً، وتثبيت كل الامتيازات الطائفية لغير المسلمين، بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف على أن تتقدم كلّ طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تتفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدّم «. . . وقد صار الشروع في رؤية وتسوية الامتيازات والمعافيات الحالية للعيسويين وسائر التبعة، غير المسلمة في جملة معينة بحيث يهتمون بعرضها إلى جانب بابنا العالي، بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي تشكل بالبطريكخانات تحت ملاحظة بابنا العالي وبحسب الإصلاحات التي يستدعيها الوقت والآثار الدينية المكتسبة. . »، وسمح للطوائف غير المسلمة بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح.

وعلى الرغم من أن خطّ التنظيمات الخيريّة أكد المساواة بين النصارى والمسلمين فنجد أن هنالك قيوداً فرضت عليهم جعلت حريتهم مقترنة بموافقة السلطان من خلال إصدار فرمان، كما قلصت من نفوذ رجال الدين على طوائفهم بإنشاء المحاكم المختلطة لذا لقيت هذه الإصلاحات معارضة من قبلهم.

ولم تكن هذه التنظيمات مرعية الجانب دائماً من قبل الحكومات المحلية، حتّى إنَّ الحكومة العثمانية نفسها كانت تغض الطرف عن العديد من الشكاوى التي تصل إليها عن مخالفة التنظيمات.

ولتضمن الدولة ولاء طوائف النصارى لها عملت على تنظيم شؤون طوائف الروم والأرمن، وأصدرت أنظمة خاصة لِكُلّ طائفة بدأت بنظام انتخاب بطريرك طائفة الروم في استانبول، والصفات التي يجب أن تتوافر في البطريرك المنتخب، وأشرف الباب العالي على انتخاب البطريرك، فإذا وجد في قائمة المنتخبين شخصاً غير أهلٍ لهذا المنصب شطب من القائمة ويجري الانتخاب على الباقين. ويعين بموجب صدور البراءة السلطانية واعتبر البطريرك المنتخب واسطة لتنفيذ أحكام الدولة في القضايا المتعلّقة باتباع كنيسته. وبذلك ضمنت الدولة ولاء البطريرك لها ـ نظرياً ـ لأنها تمتعت بحق عزل البطاركة وتعيينهم. وتمكنت الدولة من التعامل معهم بشكل أفضل من السابق في ظلّ معرفة الدولة بالنظام الداخلي لِكُلّ بطريركية.

ـ علاقة طوائف النصارى ببعضها:

نشب صراع عنيف بين طوائف النصارى في القدس، حول أولوية الدخول، وإقامة الشعائر الدينية في الكنائس، والإشراف عليها، وبخاصة كنيسة القيامة، فقد دخلت طائفة اللاتين في نزاع مع الطوائف الأخرى المنافسة لها في ما يتعلق بشؤون

كنيسة القيامة، كما إنَّ بعض النصارى كانوا يثيرون القلاقل بانتقالهم من ملة إلى أخرى طلباً لمنافع سياسية، أو لحماية أجنبية.

وحدث خلاف بين اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٦٢٩م، عندما سيطر اللاتين على الجلجثة. وأحاطوها بحاجز حديدي ليمنعوا مرور غيرهم من الطوائف وكسروا الكرسي البطريركي الأرثوذكسي المصنوع من الرخام.

ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلافات من جهة، وموقف الدولة العثمانية المتناقض الذي كان يتمثل في إصدار فرمانات تكون أحياناً لجانب طائفة، وما تلبث أن تصدر فرماناً آخر لصالح طائفة أخرى. من جهة أخرى حالت المداخلات الأجنبية ـ القناصل والدول الأجنبية ـ من دون أن تتخذ الدولة إجراءً حاسماً في الخلافات، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فاعلة لتحقيق مصالحها.

وتمحورت الخلافات الطائفية في بداية القرن التاسع عشر حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة القيامة، وسيطرت على كنيسة القيامة ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك، والأرمن، أما الأقباط والسريان والأحباش فكانوا أقلية، وحقوقهم محدودة فيها.

فحاول الأرمن منذ بداية القرن التاسع عشر وتحديداً عام ١٨٠٣م السيطرة على الكنيسة الجثمانية، فعلقوا عليها ثلاثة قناديل غير أنهم خذلوا بإرادة سلطانية أوقفتهم عند حدهم، وعادوا عام ١٨٠٧م وحاولوا السيطرة على أماكن في كنيسة القيامة فحبطت مساعيهم، في الوقت الذي تمتع فيه اللاتين والروم بامتيازات وحقوق متساوية في كنيسة القيامة في ظلّ حماية فرنسا الطائفة الأولى وروسيا الطائفة الثانية، وعلى ما يبدو فإن هذا الموقف من قبل الدول الأجنبية، وعجزهم على الحصول على امتيازات داخل كنيسة القيامة، أن دفع بعضهم للتفكير في إحراق كنيسة القيامة، حدث هذا فعلاً في ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٨م، ذلك الحريق الذي دمر الأعمدة التي تدعم القبة وسبب انهيارها وأقدم الأرمن على فعلتهم هذه لأنهم كانوا يعلمون حالة طائفة الروم السيئة وليس لديهم ما يكفي لإعادة إنشاء الكنيسة «فيجتهدون في الاستيلاء عليها وإنشائها منفردين بالمال المتوفر لديهم، ومن ثمّ ينفردون بامتلاك الكنيسة دون بقية الطوائف».

وسمح السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) للروم الأرثوذكس بإجراء الترميمات اللازمة للكنيسة عام ١٨٠٩م، وحصر حقّ إعادة التعمير بالروم الأرثوذكس وحدهم، وأثار هذا الفرمان طائفة الأرمن فأحدثوا اضطرابات في المدينة

لتعطيل عمليات الترميم، ولم تهدأ الأمور إلا بعد استخدام القوة العسكرية ضدهم، وبمساعدة والي دمشق حاجي يوسف باشا.

وشكلت إعادة بناء كنيسة القيامة بداية الخلافات بين طوائف الروم والأرمن واللاتين، وبخاصة بعد رفع الأرمن واللاتين شكوى ضدّ الروم الأرثوذكس بحجة تغيير معالم الكنيسة، والتعدي على مواضعهم. فقد اشتكى الأرمن إلى السلطان محمود الثاني بأن الروم يعارضونهم في وضع قناديلهم في كنيسة القيامة، فأصدر السلطان أمراً إلى المتسلم يمنع التعدي عليهم، والسماح لهم بتعليق قناديلهم في موضعهم.

ونشب خلاف بين الروم واللاتين عندما استطاع الروم استصدار فرمان من السلطان يمنع اللاتين من إجراء قداسهم في كنيسة القيامة بحجة أن القداس قد يؤدي إلى تقويض البناء، وأدى إصدار الدولة العثمانية فرمانات لمصلحة طائفة، وما تلبث أن تصدر فرمانات أخرى لمصلحة طائفة أخرى إلى تعقد الموقف؛ فمثلاً أصدرت الدولة العثمانية عام ١٨١١م فرماناً ينقض الفرمان السابق (عدم إجراء (القداس)) ويؤكّد حقّ رهبان اللاتين بإجراء قداسهم، ومنع التعدي عليهم «. . إن كامل المحلات الكائنة بالقيامة وداخل القدس وخارجها إلى رهبان اللاتين أماكن الزيارة والإقامة فليكون بأيديهم على حسب القانون القديم والدأب السديم، ولا أحد يعترضهم بمحلاتهم لا من الروم ولا من الأرمن».

وفي ظلّ اشتداد الخلافات الطائفية بين الروم والأرمن واللاتين واتهام كلٍ من الأرمن واللاتين لطائفة الروم بالتعدي على مواضعهم في كنيسة القيامة، أرسلت الدولة العثمانية عام ١٨١٣م مهندساً مفوضاً عنها إلى القدس لأجل إعادة الأمور كما كانت قبل الحريق «ووقعت الشكايات والمرافعات إلى الدولة العثمانية من الطوائف في بيت المقدس؛ فحضر هؤلاء المذكورون ليفهموا حقيقة الحال، ويحسموا الخلافات. .»

كما ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلاف. فبعد أن حصلت طائفة الأرمن على فرمان عام ١٨١٠م يقضي بمساواتهم مع طائفة الروم بإجراء قداسهم في كنيسة القيامة، وليضمن الأرمن تأكيد هذا المرسوم طلبوا من سليمان باشا والي صيدا (١٨٠٩ ـ ١٨١٩م) إصدار مراسيم شرعية منه بعد أن دفعت لخزينة سليمان باشا مئة ألف قرش، وزعت خمسة وعشرين ألفاً أخرى على سائر موظفي الإيالة.

وانتقلت النزاعات الطائفية إلى بيت لحم، وبخاصة بين الأرمن والروم، فقد

ادعى الأرمن بأن لهم حقاً في زيارة مغارة سيدنا عيسى عليه السلام. كما طلبوا أن تكون بيدهم مفاتيح كنيسة المهد؛ فرد الروم على ادعاء الأرمن «أنّه من قديم الزمان إلى تاريخه لهم (الأرمن) حقّ الزيارة بالسنة بأيام معلومة على أن يتوجه إلى وكيلهم (الروم) بالقدس، ويأخذوا منهم ورقه إلى رئيس الكنيسة وهكذا جرت العادة منذ القديم»، وحسمت الدولة العثمانية الخلاف بإصدار فرمان إلى متسلم القدس بإبقاء القديم على قدمه. وهذه الخلافات استمرت حتّى نهاية القرن التاسع عشر مع حرص الدولة العثمانية على حلها.

ـ **العلاقات بين النصارى والمسلمين:**

التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ بداية القرن التاسع عشر، وظهرت هذه الصفات مع قدوم الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام ١٧٩٩م، إذ قدمت طائفة الإفرنج مبلغ مئة ألف قرش أسديه إلى الحاج حسن أفندي لتعمير سور مدينة القدس، ولشراء الذخائر للدفاع عن المدينة، وأوقف النصارى بعض أملاكهم على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وعلى فقراء المسلمين.

وتمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس، ولجأ النصارى إلى محكمة القدس الشرعية للفصل في الخلافات الناشئة عن الإرث والطلاق بينهم، لا سيّما النساء منهم للحصول على حقوقهن.

وتوترت العلاقات بين الطرفين إثر ثورة المورة عام ١٨٢١م، إذ هاجم بعض المسلمين أديرة النصارى والبطريركية الأرثوذكسية في القدس، وفي بيت جالا، وعين كارم، وخلال الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وبخاصة بعد أن ألغيت العوائد والرسوم والضرائب التي كان يدفعها النصارى للمسلمين كافة، باستثناء ضريبة الجزية، فجاءت ردّة الفعل من قبل بعض المسلمين بمهاجمه أديرة الروم في القدس، ورهبان الكاثوليك، وقام بعض المسلمين بمهاجمة حارات النصارى وبخاصة بعد رفضهم الانضمام للثورة الفلسطينية عام ١٨٣٤م.

ثمّ عادت العلاقات بين الطرفين إلى سابق عهدها وصدرت فتاوى شرعية بجواز إعطاء صدقة الفطر والزكاة للفقراء من النصارى، كما إنَّ المسلمين أرسلوا بناتهم للتعليم في المدارس التي افتتحت في القدس عام ١٨٣٥م من قبل الإرساليات البروتستانتية.

وساءت العلاقات بين الطرفين إثر اندلاع فتنة عام ١٨٦٠ م في دمشق ولبنان من دون وقوع أي اعتداء من الطرفين، وساعد على عدم تعرض النصارى لأي اعتداء

فرمان السلطان بوجوب المحافظة على الأمن والهدوء في المدن المحيطة بدمشق لمنع حدوث نزاع بين المسلمين والنصارى.

وعادت العلاقات التجارية بين الجانبين، فقد أشترى السيد حسن أفندي جودة رئيس المؤذنين بالحرم القدسي الشريف بالوكالة عن الخواجة حنا ولد الخوري جريس الرومي قطعة الأرض الواقعة في قرية لفتا، وساد الود في العلاقات بين الطرفين عام ١٨٧٧م. ووصف مراسل جريدة البشير في القدس العلاقات «فلله الحمد ترى الجميع من مسلمين ومسيحيين سائرين بالاتحاد والألفة ووحدة الروح، ولا يوجد شيء، ولو جزء يكدر صفاء العيش. وظهر أثر الوفاق أولاً لدى صدور الأوامر بتقديم الإعانة لسلطاننا الشرعي».

الخاتمــة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- انقسم النصارى إلى مجموعة من الطوائف، ولكل طائفة اعتقاداتها وآراؤها الدينية وطقوسها ورجال دينها وكنائسها ومدارسها.

- كانت طائفة الروم الأرثوذكس أكثر الطوائف نفوذاً في المجالات الاقتصادية بحكم الأراضي التي امتلكوها، ومشاركتهم في أغلب الصناعات والمهن مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى، والإدارية بتوليهم الوظائف المالية والقضائية، والدينية بسيطرتها على أغلب الأماكن المقدسة، وتقدّمها على الطوائف الأخرى بإجراء الطقوس الدينية في الحج والأعياد، باعتبارها أقدم الطوائف وجوداً في القدس، ولكثرة اتباعها، ودعم الدولة العثمانية والروسية لها.

- لم تضع الدولة العثمانية عقبات أمام رعاياها من النصارى؛ بل أتاحت لهم قدراً كبيراً من الحرية، حتّى إن تعليمات فرض القيود على النصارى في مجال الملبس وركوب المطايا كانت لهجتها أقوى من تطبيقاتها، فكانت القيود الاجتماعية التي فرضت عليهم شكلية في الغالب.

- حقق الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) قسطاً من المساواة الاجتماعية، وأتاح للكنائس فرصة للنمو والتطور، ولم يعد بوسع الدولة العثمانية التراجع عما تمّ في عهد محمد علي باشا، بالإضافة إلى تدخل الدول الأجنبية والقناصل لحماية الطوائف النصرانية، فأصدر السلطان خطّ شريف كولخانة عام ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٨٥٦م، فأكد الخطان المساواة بين رعايا الدولة العثمانية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

- ساهم النصارى في الحياة الاقتصادية، فكان لهم دور واضح في المجال

الزراعي من خلال امتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية إلى جانب تخصصاتهم التي أبدعوا فيها، فأنتجوا كثيراً من الصناعات المقدسية التي لها شهرة بالغة في الأسواق الداخلية والخارجية، بخاصة صناعة التحف الدينية والصدفيات، والشموع وغيرها.

ـ ساهم النصارى في أجهزة الحكم والإدارة من خلال عملهم في الجهاز المالي، وفي الجهاز الإداري، كبلدية القدس، ومجلس الشورى، ومجلس إدارة لواء القدس، وفي الجهاز القضائي من خلال عملهم في محكمة البداية والتجارة.

ـ تمتع النصارى بالحرية الدينية من خلال إنشاء الكنائس والأديرة وترميمها، ووقف الأوقاف الذرية والخيريّة على أفرادها وكنائسها. وحج عدد كبير من النصارى للقدس، واحتفلوا بأعيادهم مع حرص الدولة العثمانية على توفير الأمن للزائرين النصارى في أثناء الاحتفالات الدينية.

ـ طغت الخلافات على العلاقات بين طوائف النصارى حول أولوية الدخول إلى الأماكن المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في الكنائس، والإشراف عليها بخاصة في كنيستي القيامة والمهد، وساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للمسؤولين العثمانيين على إذكاء هذه الخلافات بالإضافة إلى تدخل القناصل لصالح طوائفهم. فأصدرت الدولة العثمانية قراراً (بإبقاء القديم على قدمه) حسماً للخلافات، ولكن استمرار تدخل الدول الأوروبية والقناصل ساهم في استفحال الخلافات؛ فقامت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا عام (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م).

ـ تميزت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس بالود في بعض الأحيان من خلال اتفاق الطرفين في مواجهة الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) بتقديم الإفرنج مبلغاً من المال لشراء الأسلحة والذخائر، ولتعمير سور مدينة القدس، وقامت علاقات تجارية بين الطرفين، ودخل بعض النصارى في الإسلام.

مقدمة

صدر في القرن التاسع عَشر خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، فأعلن السلطان العثماني المساواة بين رعاياه في الحقوق والواجبات، وأكد الدستور العثماني الصادر عام ١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م المساواة بين رعايا الدولة العثمانية كافة، في تولي المناصب والوظائف الإدارية، فنشطت المداخلات الأجنبية والإرساليات التبشيرية.

ونظراً لهذه التحولات الجذرية التي انعكست إيجاباً على النصارى من رعايا الدولة العثمانية فقد وقع اختياري على دراسة «نصارى القدس في القرن التاسع عشر».

واعتمدت **سجلات محكمة القدس الشرعية** مصدراً أساسياً، وحاولت الإجابة على جملة من الأسئلة منها:

- من هي أبرز طوائف النصارى؟
- ما هي أوضاع النصارى الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر؟
- ما هي طبيعة العلاقات بين أبناء الطوائف؟
- ما هو موقف الدولة العثمانية من النصارى؟
- ما هي طبيعة العلاقات بين النصارى والمسلمين؟

واخترت منهجاً آثرت فيه الالتزام بالموضوعية والتركيز على مكون التاريخ الأساسي (الإنسان) من خلال عرض أسماء النصارى ممن تولوا المناصب الدينية والإدارية، أو امتلكوا العقارات أو شاركوا في المهن والحرف وغيرها.

وقسمت الدراسة إلى تمهيد وستة فصول. عرض **التمهيد** مفهوم الملة، ونظام الملة

في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ ـ ١٤٨١م) والأساس الذي قام عليه، والصلاحيات التي منحت لرجال الدين بموجبه.

وبحث **الفصل الأول** في طوائف النصارى: الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والأرمن واللاتين، والأقباط، والأحباش، والسريان، والبروتستانت، والموارنة من حيث أعدادها، وأسباب انقسامها، وأبرز رجال دينها، ومحاولة بعضها الحصول على الاعتراف بها من قبل الدولة العثمانية ملة مستقلة بذاتها، وأصول أفرادها.

وعنُي **الفصل الثاني** بالحياة الاجتماعية مثل: الأحوال الشخصية للنصارى، والزواج والطلاق، ومكانة المرأة في المجتمع، وحجم الأسرة، وأبرز عائلات النصارى، وملابس رجال الدين والنساء ولباس العامة من الرجال، ومحلاتهم، ومكونات دورهم، وطبيعة البناء، وما اشتملت عليه من أثاث، والأطعمة والأشربة التي كانوا يتناولونها.

واهتم **الفصل الثالث** بدراسة دور النصارى في الجهاز الإداري كمجلس الشورى، ومجلس إدارة اللواء، وبلدية القدس، ومجلس الاختيارية. وتطرق إلى دورهم في الجهاز المالي من خلال عملهم كصرّافين وكتاب، وبحث دورهم في الجهاز القضائي كمشاركتهم في مجلس دعاوى لواء القدس، ومحكمة البداية والتجارة، وغيرها. كما تناول التعليم في الأديرة والكنائس، والمدارس التي أنشأتها كلّ طائفة، وكذلك مدارس الإرساليات التبشيرية، والشروط التي وضعتها الدولة العثمانية لافتتاح مدارس خاصة بهم.

وتناول **الفصل الرابع** الحياة الاقتصادية، فتحدث عن الأراضي الزراعية كالحواكير والبساتين والكروم والبيارات، وأثر قانون الطابو العثماني الصادر عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٥٨م في زيادة ملكية النصارى للأراضي الأميرية، وطرق استغلالها، ودور النصارى في الصناعة والحرف والمهن التي عملوا فيها كالصناعات الغذائية، وصناعة الخمر، وصناعة التحف الدينية، وصناعة الصابون، والصياغة، والحِدادة، ودورهم في التجارة الداخلية والخارجية، والضرائب والرسوم التي فرضت عليهم.

واختص **الفصل الخامس** بالحياة الدينية فتحدث عن موقف الدولة العثمانية من التنصير، وإسلام بعض النصارى، وموقف الدولة العثمانية من بناء الكنائس وترميمها، والتنظيم الداخلي لها، وأهم كنائسهم وأديرتهم، والأوقاف الذرية والخيرية وطرق استغلالها واستثمارها، وزيارة الأرض المقدسة للحج، ومقابرهم وعادات الدفن عندهم، وأبرز أعيادهم.

أما الفصل السادس فتناول موقف الدولة العثمانية من النصارى، وأثر السياسة التي انتهجها الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) في أوضاعهم، كما بحث الفصل في علاقات طوائف النصارى ببعضها، وعلاقاتهم بالمسلمين.

ودعمت هذه الدراسة بمجموعة من الجداول الإحصائية التي اقتضت الضرورة إدراجها في متن الفصول، ومجموعة من الملاحق.

المصادر والمراجع

١ ـ سجلات القدس الشرعية

اعتمدت الدراسة أساساً على سجلات محكمة القدس الشرعية: خلال الفترة (١٢١٥ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٩٠٠م) ضمت (١١٤) سجلاً.

واحتوت السجلات على قضايا وحجج، وأوامر سلطانية، اشتملت على معلومات متنوعة عن النواحي الاقتصادية، والاجتماعية والتعليمية والإدارية والعمرانية والدينية؛ وقدمت معلومات عن رجال الدين، ومناصبهم، وطرق تعيينهم، وتحدثت عن أصول أفراد الطوائف بنسبهم إلى المناطق التي جاءوا منها؛ كالقبرصي والإسبانيولي، وكذلك نسبهم إلى الطوائف التي ينتمون إليها؛ كالحبشي والأرثوذكسي، وبينت الأماكن الدينية لِكُلّ طائفة، وموقعها ومكوناتها، وأوقاف النصارى الخيريّة والذرية، وطرق استغلالها.

كما تعرضت السجلات للحياة الاجتماعية فذكرت حجم الأسرة، والخلافات العائلية، وحارات النصارى ومحلاتهم، وبيوتهم ومكوناتها الأساسية من الأثاث، والأطعمة والأشربة.

وقدمت السجلات معلومات عن التعليم؛ في الأديرة، ودور النصارى في الأجهزة الإدارية فذكرت الوظائف التي عملوا فيها؛ كالجهاز القضائي، والجهاز الإداري والمالي.

ووفرت معلومات عن ملكية الأراضي وأنواعها، وأسماء مالكيها، وموقعها، ومساحتها، وبينت عمليات الشراء والبيع للعقارات؛ الزراعية والصناعية والتجارية، وأوردت معلومات عن الحرف والمهن التي عمل النصارى فيها، ودورهم في التجارة الخارجية بذكر البلاد التي تاجروا فيها كمصر وأزمير وغيرهما.

وأوردت السجلات مجموعة من الفرمانات باللغتين العربية والعثمانية كالقيود التي فرضت على النصارى في الملبس وطرق جباية الجزية ومقدارها، والأوامر التي صدرت لحلّ الخلافات الطائفية على الأماكن الدينية، وموقف الدولة العثمانية منها.

٢ ـ جريدة البشير:

وهي صحيفة كاثوليكية دينية إخبارية أسبوعية أنشأها الأب أمبروسيوس مونو (Ambrosisos Mono) على أنقاض مجلة المجمع الفاتيكاني عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م؛ لخدمة الطوائف المسيحية الشرقية. واتخذت كلمات السيد المسيح: «تعرفون الحق والحق يحرزكم» شعاراً لها، وبعد سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع وعام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م أصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع[١].

تولى مجموعة من الآباء اليسوعيين إدارتها منهم الأب يوحنا بولو (١٢٨٧ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧٤م)، والأب يوسف روز (١٢٩٢ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦م)، والأب فليبس كوش (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م) والأب لويس أبوجي (١٢٩٥ ـ ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩م) وغيرهم[٢].

وركزت الجريدة على الجانب الديني، وغطت أخبار مناطق مختلفة من العالم كبلاد الشام ومصر والعراق. وأخبار الدول الأوروبية، وأوضاع العالم السياسية والاقتصادية.

واهتمت بشكل خاص بنقل أخبار النصارى في فلسطين من خلال مراسلها في القدس من دون ذكر اسمه، فنقلت معلومات عن الاحتفالات الدينية، والأعياد، وعلاقات طوائف النصارى ببعضها، وعن بناء الكنائس والتعليم، وما يتعلق به؛ كذكر أسماء المدارس والمدرسين. والجانب الإداري، وما تضمنه من ذكر بعض النصارى ممن تولوا الوظائف الإدارية. ونقلت أخباراً عن التنصير بين الطوائف.

٣ ـ السالنامة:

بدأت في الصدور سنة ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م، واستمرت حتى عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م، وقد أفادت الدراسة من سالنامة ولاية سوريا، بذكر أسماء الأشخاص من

---

(١) فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية: يحتوى على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم، ٤ ج في ٢ (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣)، ج ٢، ص ١١ ـ ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

النصارى الذين تولوا الوظائف الإدارية في مجلس لواء القدس ومجلس دعاوى لواء القدس، وبلدية القدس والذين عملوا في محكمة التجارة في القدس.

وأفادت الدراسة أيضاً من سالنامة نظارت معارف عمومية التي صدر العدد الأول منها عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، واستمرّت حتّى عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، احتوى العدد الأول على معلومات عن مدارس الطوائف من حيث ذكر اسم المدرسة، وتاريخ إنشائها، والجهة المسؤولة عنها، ومكانها، وتاريخ ترخيصها.

٤ ـ كتب الرحلات:

زار القدس عدد من الرحالة في القرن التاسع عشر، ونقلوا معلومات عن مدينة القدس وسكانها والأوضاع الداخلية. وقد استفادت الدراسة من مجموعة من الرحلات، أهمها:

ـ **رحلة كنغليك إلى الشرق عام (١٢٥٠ ـ ١٢٥١هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥م)** حيث زار الرحالة البريطاني كنغليك القدس وبيت لحم، خلال فترة الحكم المصري لبلاد الشام، (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وقدم معلومات عن الحج النصراني للقدس، والاحتفالات الدينية مثل النار المقدسة، وطبيعة العلاقات بين الطوائف النصرانية، وتحدث عن ثورة عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ضدّ إبراهيم باشا.

ـ **رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)**: وهو أحد أمراء أسرة آل هابسبورغ، زار الشرق خلال الفترة التاريخية (١٢٨٠ ـ ١٢٩٧هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩م)، وجاءت رحلته في ثلاثة أجزاء؛ خصص الجزء الثالث للحديث عن رحلته إلى القدس، فقدم معلومات عن الطوائف، وملابس رجال الدين، وعن الأديرة والكنائس، والاحتفالات الدينية. ومعلومات عن المرأة، وعن موقف الدولة العثمانية من النصارى.

ـ استفادت الدراسة من رحلة **نعمان القساطلي** (١٢٧٢ ـ ١٣٣٩هـ/ ١٨٥٥ ـ ١٩٢٠م) في أثناء مرافقته لبعثة صندوق استكشاف فلسطين (١٢٩١ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م)، وسمّاها بـ **«الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية»**، وهي في جزأين يوجد منها نسخة مصورة في الجامعة الأردنية تحت رقم ١٥٠٦.

واشتملت الرحلة على معلومات عن طوائف النصارى، وعن عادات الزواج لدى طوائف النصارى والمسلمين، وذكر أعداد بعض الطوائف.

ـ استفادت الدراسة من كتاب **الحياة اليومية في فلسطين في ظلّ الحكم التركي**

الذي كتبه الرحالة أرشيبالد فوردر (Archibald Forder) في أثناء إقامته في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، فقدم معلومات عن الحياة الاجتماعية، وما يتعلق بها من الملبس والمسكن، وعن الحياة الاقتصادية بذكر الأدوات الزراعية التي اعتمد عليها الفلاح الفلسطيني وأهم المزروعات، وعن المهن التي عمل بها النصارى، وكذلك عن الحياة الدينية، وبخاصة الحج، ووصف حياة الرهبان في الأديرة.

٥ ـ المذكرات:

أ ـ مذكرات إسبيريدون: وضعها الراهب إسبيريدون، رئيس دير مار سابا القريب من بيت لحم، وأطلق عليها اسم: **حوليات فلسطين** (١٢٣٧ ـ ١٢٥٧هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٤١م)، ذكر فيها الأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية التي مرت بها فلسطين من عام (١٢٣٧ ـ ١٢٥٧هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٤١م)، وطوائف النصارى خصوصاً، ولا سيما طائفة الروم الأرثوذكس التي ينتمي إليها، وسرد الأحداث على أساس السنين فكان يذكر السنة ويبين ما وقع فيها من أحداث.

حيث تطرق إلى أوضاع النصارى في القدس، والقيود التي فرضت عليهم خلال الفترة الأولى من الحكم العثماني من القرن التاسع عشر، والامتيازات التي تمتعت بها طوائف النصارى في القدس في عهد الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م). وعمليات التعمير والترميم التي قام بها النصارى للكنائس والأديرة، وتطرق إلى الخلافات الطائفية.

ب ـ مذكرات القنصل البريطاني فن (Finn): كتب القنصل البريطاني في أثناء عمله في القنصلية البريطانية بالقدس ما بين عام (١٢٦٣ ـ ١٢٧٧هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٦٠م) مجموعة من المذكرات، في جزأين، نشرت في كتاب واحد عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م في لندن بعنوان: **الأوقات المثيرة** *(Stirring Times)* في ٤٩٠ صفحة.

وأفرد فصلاً لنشأة الطائفة البروتستانتية، والمصاعب التي واجهتها من قبل الطوائف الأخرى، ومن الدولة العثمانية حتّى إنشاء كنيسة المسيح عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٥م، والاعتراف بها ملة مستقلة عام ١٢٦٧هـ ـ ١٨٥٠م، كما قدمت المذكرات معلومات عن أحياء البطريركية اللاتينية عام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م، وموقف الطوائف الأخرى منها، وتطرق إلى حرب القرم من حيث أسبابها ونتائجها. كما تطرق إلى أوضاع النصارى بعد أحداث عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م.

ج ـ مذكرات واصف جوهرية: القدس العثمانية (١٣٢٣ ـ ١٣٣٧هـ/ ١٩٠٤ ـ ١٩١٧م): وهذا الكتاب ليس لواصف جوهرية؛ بل لوالده جرجس جوهرية الذي

عمل محامياً في القدس، وكان شاهد عيان على بعض الأحداث.

وصاحب المذكرات من طائفة الروم الأرثوذكس، عرض لعادات النصارى في الخطوبة والزواج والاحتفالات والأعياد، كما أشار إلى الحج النصراني إلى القدس، وقدم وصفاً للدور وبعض الأديرة.

٦ ـ كتب التاريخ المحلي:

ومنها كتاب **سليمان باشا العادل** لمؤلّفه إبراهيم العورة، وكتاب **بلاد الشام في القرن التاسع عشر** لمؤلّف مجهول، حققه سهيل زكار، وكتاب **منتخبات من الجواب على اقتراح الأحباب** لميخائيل مشاقة. نقلت معلومات تاريخية مهمة عن أوضاع النصارى في القرن التاسع عشر، وموقف الدولة العثمانية منهم.

٧ ـ الكتب الأجنبية:

استفادت الدراسة من مجموعة من الدراسات الأجنبية منها:

(*Christians and Jews in the Ottoman Empire.* E. B. Benjamin Braude and Bernard Lewis),

الذي جاء في جزأين، وصدر عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، واشتمل على مجموعة من الأبحاث الخاصة بالنصارى واليهود خلال الفترة العثمانية، وقد استفادت الدراسة منه في التمهيد لتحديد مفهوم الملة، والتطور الذي حصل للمفهوم والأساس الذي قام عليه نظام الملة. ومنها: Roderic H. Davison, «The Millets as Agents of Change in the Nineteenth Century- Ottoman Empire», Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System».

ـ (*(The Missionary: Herald Reports from Ottoman Syria (1819-1870)*) صدر هذا الكتاب في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م في خمسة أجزاء نقل فيه رسائل المبشرين في بلاد الشام خلال الفترة التاريخية (١٢٣٥ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨١٩ ـ ١٨٧٠م)، استفادت الدراسة منه في جانب البعثات التبشيرية البروتستانتية التي جاءت إلى القدس في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وكذلك في الجانب التعليمي؛ بالحديث عن المدارس التي أنشأتها طائفة البروتستانت، كما قدم معلومات عن الاحتفالات الدينية والحج وغيرهما.

ـ (*Tent Work in Palestine*) وهو تقرير وضعه كوندر لنتائج عمليات المسح الميداني في فلسطين، وصدر الكتاب في لندن في عام ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م،

واستفادت منه الدراسة في تقديم معلومات عن الحياة الاجتماعية مثل: ملابس الرجال والنساء وزينة المرأة، والجانب الاقتصادي مثل: الزراعة والضرائب والرسوم وغيرها.

٨ ـ الدراسات والأبحاث ومنها:

ـ **كتاب المسيحية في القدس**، لعارف العارف .وقد تحدث فيه عن طوائف النصارى في القدس وعن أديرتها وكنائسها.

ـ **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين**، للأب حنا سعيد كلداني، الذي خصصه للحديث عن طائفة اللاتين، وعن الإرساليات الروسية، في القدس، وتحدث فيه عن الكنائس والأديرة.

ـ **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، لرؤوف أبو جابر تحدث فيه عن أوضاع النصارى خلال فترة الحكم العثماني. وخلال الحكم المصري لبلاد الشام، وقدم معلومات عن طوائف النصارى.

ـ كما اعتمدت الدراسة على بحث **نصارى القدس وتوابعها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، لعبد العزيز عوض، تحدث فيه عن طوائف النصارى، والخلافات الطائفية بينها، والجانب التعليمي. استناداً إلى الوثائق البريطانية في لندن ووثائق الأرشيف العثماني في استانبول.

تمهيـــــــــد

نظـــــام الملـــــة

١ ـ مفهوم الملة

الملة أو الطائفة، هي جماعة دينية من الناس تنظمهم رابطة مذهبية واحدة، بغض النظر عن الجنس، أو اللغة، أو القومية، ويخضع أفرادها إلى زعيم روحي ينتخب من قبل أفراد الملة[(١)]، ويقترن تعيينه بصدور البراءة السلطانية[(٢)]، ويمنح

---

(١) ويشير مفهوم الملة أيضاً إلى الممارسات المشتركة لهذه الملل، عبادة الملة، طقوس الملة، قانون الملة، بخاصة قانون الأحوال المدنية: زواج، طلاق، ميراث وإلى تنظيم الجالية الدينية: هرميتها الكنسية، وأعضاؤها من الكهنة والرهبان، وتكوينها واستقلالها الذاتي والجزئي، كما يعترف به السلاطين العثمانيون. انظر: Roderic H. Davison, «The Millets as Agents of Change in the Nineteenth Century - Ottoman Empire,» paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society* (conference), edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis (New York: Holmes and Meier Publishers, 1982), vol. 1: *The Central Lands*, p. 320;

هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ٢، ص ٢٤٧، وعبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٥٦.

(٢) تؤكد البراءة السلطانية حق البطريرك في إدارة شؤون الكنيسة، وعدم التعرض للنصارى، وهذا يتضح من خلال مرسوم السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧م) الصادر عام ١٨٠٦م؛ «فالمطران الذي بيده براءة شريفة وشروط مسطرة. . . لا تخسروه ولا تحبسوه ولا تكلفوه شيئاً بوجه من الوجوه، ولا تعملوا له أدنى أذية؛ بل بموجب البراءة الشريفة تكون الحماية والصيانة. . .، لا أحد يتداخل عليهم، ولا يتعرض إليهم وفي تحصيل الأموال الميرية والمرسومات المعنية. . .؛ بل يكون لهم المراعاة والحماية، لكي يكونوا مؤمنيين مطمئنين». انظر: **وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠**، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: دار الأحد البحري، ١٩٧٤)، ص ١٧٥.

رؤساء الطوائف حقّ رعاية شؤون رعاياهم العامة والشخصية، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية[٣].

يرجع استخدام المصطلح في بداية الأمر إلى القرآن الكريم؛ حيث أشار إلى جالية ما قبل الإسلام، وهذا يتضح من خلال قوله تعالى: **﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾**، و**﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾**، و**﴿وقَالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾**[٤] وعلى الرغم من أنه في استخدام العصور الوسطى كان يشمل المصطلح المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى؛ إلا أن الاستخدام العثماني الأكثر شيوعاً له قبل فترة الإصلاح العثماني اقتصر على المسلمين فقط؛ للتمييز عن الذميين[٥]، وبذلك المعنى ظهر رأي شرعي ينسب إلى أبي السعود أفندي شيخ الإسلام[٦] في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٧ ـ ٩٧٤هـ/ ١٥٢٠ ـ

---

(٣) بعد أن اعترفت الدولة العثمانية بالملة البروتستانتية عام ١٢٦٧ هـ/ ١٨٥٠م منح السلطان اتباع الطائفة اختيار وكيل عنهم، يمثلهم أمام الدولة، وينظم شؤون حياتهم الدينية كما ورد في فرمان السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ ـ ١٨٦١م): «إلى وزيري محمد علي باشا وزير الشرطة في عاصمتي؛ الوزير المكرم. . . عندما يصل هذا الأمر السامي الجليل إليك. . . وعندئذٍ اسمح لشخص محترم وموثوق به أن يتم قبوله واختياره من قبلهم، ومن بين أعضائهم، وأن يتم تعيينه بلقب وكيل البروتستانت، والذي سيكون من واجبه أن يكون تحت مسؤوليته سجل أفراد الجالية. . . ، وتراخيص الزواج، والمعاملات الخاصة بجاليته التي يجب تقديمها أمام الباب العالي، ويجب أن تعطي خاتماً رسمياً لوكيلها، وعليك أن ترعاهم مثل جاليات الإمبراطورية الأخرى في كلّ شؤونها. . . ،». انظر: James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 156.

(٤) القرآن الكريم: «سورة النحل،» الآية ١٢٣؛ «سورة آل عمران،» الآية ٩٥، و«سورة البقرة،» الآية ١٣٥ على التوالي.

(٥) هذا ما ذهب إليه برودي وما أكده المؤرخ الإسرائيلي أمنون كوهين بقوله: «إن مصطلح الملة نادر في السجلات ولا يستخدم أبداً للإشارة إلى أي عنصر، ودعك جانباً من كل ما صاغته الأجيال اللاحقة على أنه ملة وعندما استخدم يقصد به ـ ربما بشكل غير مدهش ـ تمييز العنصر الإسلامي من السكان؛ مثلما كان الحال في الإسلام في العصور الوسطى في كونه مختلفاً بشكل أساسي عن الجاليات غير المسلمة». انظر: Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System,» vol. 1: *The Central Lands*, pp. 69-70, and Amnon Cohen, «On the Realities of the Millet System: Jerusalem in the Sixteenth Century,» vol. 2: *The Arabic - speaking Lands*, p. 8, papers presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*.

(٦) أبو السعود أفندي: هو الشيخ محمد أبو السعود بن محمد محمد الدين بن مصطفى بن عبد الغني ابن أبو السعود العمادي (١٤٩١ ـ ١٥٧٤)، ولد في قرية دبر كوبلي، وبدأ التدريس في مدرسة لنقري، ومن ثمّ في مدرسة إسحق باشا في اينة كول ومدرسة داوود باشا في استانبول، وعين قاضياً في بروسه، ومن ثمّ في استانبول، وعين في منصب شيخ الإسلام من (١٥٤٥ ـ ١٥٧٤م). انظر: أحمد صدقي علي شقيرات، **تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، ٨٢٨ ـ ١٣٤١هـ/ ١٤٢٥ ـ ١٩٢٢م: دراسة تاريخية ـ وثائقية شاملة حول مؤسسة وسلسلة شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية**، ٢ ج (اربد: المؤلف، ٢٠٠٢)، ج ١، ص ٣٨٦ ـ ٣٩٩.

١٥٦٦م) «الدين في الدولة، والملك في الملة»[٧]، طبقاً لذلك فإن الملة لا تشير بشكل شائع إلى غير المسلمين[٨].

ولم يستعمل المصطلح للذميين في أي نوع من أنواع المصادر التالية قبل التنظيمات: سجلات ضريبة الرؤوس[٩]، وفي دفتر الديوان همايون[١٠].

وقد يشير المصطلح أحياناً إلى النصارى واليهود؛ ففي القرآن الكريم أشار إلى جميع النصارى، أو كافة الناس غير المسلمين، أو أحياناً جميع الكفار، بأنهم يشكلون ملة واحدة ﴿لكم دينكم ولي دين﴾[١١]. ولكن هذا الاستخدام بحسب برودي (Braude) بمثابة تقليد نسبي، ينسب إلى المسلمين في العصور الوسطى ولا يمكن عده مثالاً على الاستخدام العثماني، أو الممارسة الإدارية[١٢].

واستخدم المصطلح في الرسائل السلطانية إلى رؤساء النصارى، إلا أن هذا الاستخدام شكل رمزاً للتقدير الذي امتد إلى النصارى الأجانب المشهورين. فعند مراسلة دوق فينيسيا، وملك فرنسا، وملكة إنكلترا كان يخاطبهم السلطان سليمان القانوني، ومراد الثالث (٩٢٢ ـ ١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م) على سبيل المثال: «المبجل من بين الأمة النصرانية، فخر الملة النصرانية، مقدم ومقتدى تابعي الملة المسيحية»[١٣].

وخاطبت سجلات محكمة القدس الشرعية النصارى ذوي المراتب الدينية العليا

---

(٧) يعني أبو السعود في قوله: إن الملك في الملة بمعنى أن الأمة الإسلامية هي الحاكمة. وهذا يدلّ على أن مصطلح الملة يشير إلى المسلمين.

(٨) Braude, Ibid., p. 70.

(٩) في فرمان تحديد الجزية على النصارى الصادر عام ١٨٠٩م أشار إليهم بالكفرة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣ الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٢٤هـ ـ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٧٨، وعصام كمال خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر (بيروت: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ٩٠ وما بعدها.

(١٠) أكد بعض المستشرقين أن مصطلح الملة استخدم في دفتر الديوان همايون ـ كتاب يضم العديد من الوثائق العثمانية ـ بمعنى: الجماعة الدينية أو المؤمنة على الأقل خمس مرات في إحدى عشرة وثيقة مؤرخة من قبل بدء التنظيمات، (١٦٨٩ ـ ١٧٨٥م)، وتحمل الأرقام ٣٤، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، (١٧٧٦ ـ ١٨٣٩م)، وتحمل الأرقام: ٢٠ ـ ٢٢، وهي تشير بشكل ثابت إلى الرعايا غير المسلمين في الإمبراطورية العثمانية (اليونان الأرثوذكس، الأرمن، الروم الكاثوليك واليهود بمكانة الذميين». انظر مصطلح «ملة» (Millet) في: *The Encyclopedia of Islam* (New York: Leiden, 1993), vol. 7, p. 61.

(١١) القرآن الكريم، «سورة الكافرون،» الآية ٦.

(١٢) Braude, «Foundation Myths of Millet System,» p. 70.

(١٣) *The Encyclopedia of Islam*, pp. 61-62.

باستخدام الرسائل السلطانية من ذلك: «فخر الملة المسيحية، وزين الطائفة الأرمنية، ابن العشيرة العيساوية، الراهب[14] بطريرك رهبان دير طائفة الأرمن بالقدس»[15]، وأيضاً: «فخر ملته المسيحية، وابن العشيرة العيساوية الراهب فصايل وكيل رهبان الروم»[16].

ومما يدلّ على أن الاستخدام كان رمزاً للتقدير أنّه خاطبت رعاياها من النصارى من دون تمجيد مثل: الذمي خليل ولد حنا الرومي[17]، وكانت تشير إليهم عند الموت بالهالك، ياسف ولد ياقوب العقروق الصايغ الرومي[18]، وخاطبتهم بعبارات تدلّ على انتماءاتهم الطائفية مثل: الكاثوليكي[19]، والماروني[20]، والأرمني[21]، واللاتيني[22].

ولكن بعد صدور خطّ التنظيمات الخيريّة عام (١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م) أخذ المصطلح يشير إلى النصارى باستخدام عبارة الملة لكافة النصارى: «فخر الملة المسيحية، الخواجة[23] يعقوب ابن الخواجة حنا ابن الخواجة إسحاق الحلبي الرومي، من رعايا الدولة العلية نصرها ربّ البرية»[24]. ومن الاستخدامات كذلك: «ابن زبدة الملة العيساوية الخواجة لونصة ترجمان رهبان اللاتين بالقدس»[25]،

---

(١٤) تم تعريف المناصب الدينية كافة في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٣٥هـ ـ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٠م، ص ٢٠.

(١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٢٣.

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في أواخر رمضان ١٢٤٥ هـ ـ ٢٣ آذار/ مارس ١٨٣٠م، ص ٦.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨١٨م، ص ١٦.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٩، الصادر بتاريخ ٢٥ محرّم ١٢٢٥هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨١٠ م، ص ٩٣.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في محرم ١٢٢٥هـ ـ شباط/ فبراير ١٨١٠م، ص ١٦٩.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٩هـ/ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٣م، ص ٥٨.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٩٧ هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م، ص ٧.

(٢٣) خواجة: كلمة فارسيّة بمعنى تاجر.

(٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٨١ هـ ـ ١٢ أيار/ مايو ١٨٦٥م، ص ٢٤٢.

(٢٥) المصدر نفسه.

ومنها أيضاً «قدوة ملة يعقوب ينابوت الرومي»[٢٦].

مما سبق يتبين أن المصطلح استعمل للدلالة على جماعة دينية ذات إيمان واحد، وعقيدة واحدة، وفي ذلك إشارة إلى المسلمين قبل صدور التنظيمات، وأنها لم تكن تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أهل الذمة حتّى صدور التنظيمات العثمانية.

غير أن استخدام المصطلح للدلالة على جماعة دينية قد انتهى في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر، وأصبح يستعمل للدلالة على أمة بمعنى: الناس جميعاً. فبعد صدور قانون التبعية العثماني في (٦ شوال ١٢٨٦هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩ م)، وفي إطار هذا التشريع غدا جميع قاطني الدولة العثمانية وولاياتها عثمانيّي الجنسية بصرف النظر عن أصولهم العرقية، وصار الأشخاص غير التابعين لها أجانب[٢٧].

فقد نصت المادة الأولى من قانون التبعية العثمانية على: أن الأشخاص المولودين من والدين، أو من أب فقط في حالة تبعية الدولة العلية فإنّهم يعدون من تبعية الدولة العلية. ونصت المادة الثامنة على: أن أولاد الأشخاص الذين خرجوا من تبعية الدولة العلية، أو حرموا منها ولو كانوا قصّراً، فإنّهم لا يتبعون صفة تبعية آبائهم، ويبقون في تبعية السلطنة السنية. ونصت المادة التاسعة على أن: كلّ شخص متوطن في الممالك المحروسة يعد من تبعية الدولة العلية، ويجري بحقه معاملة تابع الدولة العلية، ولكن إذا كان من التبعية الأجنبية فإنه يلزم أن يصير إثبات تبعيته أصولاً[٢٨].

٢ ـ نظام الملة:

لم يبدأ تعامل السلطنة العثمانية مع النصارى بشكل عملي إلا بعد فتح القسطنطينية، عام (٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م)، وازدياد الخلافات الدينية التي تحولت إلى

(٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٤٩، الصادر في أول رجب ١٢٨١هـ ـ ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر١٨٦٤م، ص ٦٧.

(٢٧) أصبحت السجلات الشرعية في محكمة القدس تشير إلى المواطنين كافة وتنعتهم بالعثمانيين سواء أكانوا مسلمين أم نصارى. ومثل ذلك: ميخائيل بن توما بن ميخائيل الغلاييني الأرمني العثماني من أهالي القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١ هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨. أما الأجانب فقد نسبتهم إلى الدولة التي ينتمون إليها، ومثال ذلك: الخواجة إسبنسير بن الخواجة إكرستيان من رعايا ألمانيا. انظر أيضاً: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٨ محرم ١٢٨٧هـ ـ ٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٠ م، ص ٢٠.

(٢٨) انظر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ١٣ ـ ١٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٢٨٦هـ ـ ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م، ص ٢٠١.

صراعات عنيفة بين الروم والكاثوليك، وكانت حاجتهم الماسة هي حمايتهم من بعضهم، وتنافسهم في ما بينهم. فأصدر السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ ـ ١٤٨١م) نظام الملة الذي بني على أسس إسلامية مستنبطة من المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة العثمانية فأعطى الحرية الدينية لكافة الطوائف بما يتفق مع الشريعة الإسلامية[٢٩]، وانتخاب الرؤساء الدينيين من قبل أفراد الملة، على أن يقترن تعيين البطريرك أو الأسقف المنتخب بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حقّ رعاية الشؤون العامة والشخصية لطوائفهم[٣٠].

بعد أن استقرت الأمور للسلطان محمد الفاتح في ٢٢ من ذي الحجة ٨٥٨هـ ـ أول كانون الثاني/ يناير عام ١٤٥٤ م، نصب البطريرك جيناديوس (Gennadius)[٣١] على بطريركية الروم الأرثوذكس، وعقد معه السلطان عقد أمان، ومنحه العديد من الصلاحيات كانت أساس نظام الملة إلا أنّها لم تصل إلينا[٣٢]، ومع ذلك فقد أشار برودي إلى الإجراءات التي اتخذها السلطان محمد الفاتح عند تنصيب جيناديوس اعتماداً على مصدر معاصر[٣٣]، عدّه برودي المصدر الوحيد الذي يصف إجراءات السلطان، وهي أقرب إلى الحقيقة. خلال تلك الفترة استدعى السلطان جيناديوس، وهو رجل حكيم ومثير للإعجاب، وعندما شاهده السلطان، تبين له في فترة قصيرة حكمته. فقد تأثر به كثيراً، وأكرمه واحترمه، وأعطاه الحق في المجيء إليه في أي وقت، وأكرمه. وفي النهاية جعله بطريركاً، والكاهن الأعلى للنصارى، وأعطاه

---

(٢٩) لمزيد من التفصيل عن موقف الإسلام والمذاهب الإسلامية من أهل الذمة، انظر: عبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٢٢ وما بعدها.

(٣٠) انظر: جب وبوون، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، و Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), vol. 1: *Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottoman Empire, 1280-1808*, pp. 123-124.

(٣١) لقد تم تنصيب البطريرك جيناديوس بكل المراسم التقليدية الممكن إجراؤها، ومنح الرتبة التقليدية، رتبة باشا مع ثلاثة طاغات، وسمح له بمحكمة وسجن في حي الفنار، ومنح كلّ الصلاحيات على رعاياه، كما صار مسؤولاً عنهم، انظر: جب وبوون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، وشكيب أرسلان، **تاريخ الدولة العثمانية**، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٣٢) وممن أشار إلى عدم وصول عهد الأمان، انظر: جب وبوون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٠، ومحمد عاكف إيدن، «النظم القانونية في الدولة العثمانية،» في: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مج (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ١: **الدولة والمجتمع والاقتصاد**، ص ٥٠٠.

(٣٣) Kritovoulos, Din Domain lai Mahomed à (11-lea anii 1451-1467).

حقوقاً، وامتيازات كثيرة، حكم الكنيسة، وأُعطي كلّ سلطاتها ونفوذها، وليس أقل من ذلك مما تمتع به في السابق تحت الأباطرة، كذلك منها امتياز أن ينتقل إليه بحرية وبلا خوف، ويبحث أموراً عديدة تخص عقيدة النصارى ومذهبهم(٣٤).

وعلى الرغم من عدم وصول عقد الأمان الذي عقده السلطان محمد الفاتح مع جيناديوس فإن معاهدة الأمان التي عقدها مع أهالي غلطة في ربيع الأول ٨٥٧ هـ ـ حزيران/ يونيو ١٤٥٣م قد وصلت إلينا، ونصت على: عدم التعرض لغير المسلمين، ووضع اليد على كنائس أهل الذمة في غلطة، أو تحويلها إلى مساجد، وعدم التدخل في شؤون عباداتهم، أو السماح لأي ذمي بالتحول عن دينه إلى الإسلام(٣٥)، وأن يقوم المطران بوظيفته المطرانية بالشكل الذي جرى عليه الرؤساء الروحيون قبله(٣٦)، وهذه الحرية كانت مشروطة بدفع الجزية. وهذا ما عبر عنه الفاتح في رسالة إلى السلطان المملوكي إينال العلاني (الأشرف سيف الدين) (٨٥٧ ـ ٨٦٥هـ/ ١٤٥٣ ـ ١٤٦٠م) في القاهرة بقوله: «وكتبنا في جريدة الجزي أسماءهم حتّى يعطوا الجزية عن يدّ وهم صاغرون»(٣٧).

واستمر السلطان محمد الفاتح في هذه السياسة؛ ففي (محرّم ٨٥٨هـ ـ تشرين الأول/ أكتوبر ١٤٥٤م) منح الروم الأرثوذكس في القدس عهد أمان، بعد أن اتجه إليه بطريرك الروم الأرثوذكس أثاناسيوس الرابع (٨٥٦ ـ ٨٦٦هـ/ ١٤٥٢ ـ ١٤٦٢م) إلى القسطنطينية، وقدم طاعته للسلطان، وعرض عليه العهد الذي أعطاه عمر بن الخطاب للبطريرك صفرونيوس الأول (المعروف بالعهدة العمرية)، وطلب منه أن يؤيد حقوق الروم الأرثوذكس في الأماكن المقدسة، فأجابه السلطان إلى طلبه بإصدار فرمان، وأهم ما جاء فيه:

---

(٣٤) ت. و. أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمه إلى العربية حسن ابراهيم حسن، عبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠)، ص ١٧٠ ـ ١٧١، و Braude, «Foundation Myths of Millet System,» p. 78.

(٣٥) في ذلك تعارض مع الشريعة الإسلامية، ولكن المقصود هنا بالعنف والإجبار، فقد ترك السلطان محمد الفاتح حرية الدخول في دين الإسلام، وهذا يتضح في كتاب مؤلف عام ١٦٦٣م. «ولكنه (التركي) يستخدم وسائل أخرى يستأصل بها المسيحية، فيها خفة ولطف فما الذي جرى للمسيحيين إذاً؟ إنهم لم يطردوا من البلاد، ولم يجبروا على اعتقاد دين الأتراك: حينئذ كان لا بُدّ أن يصبحوا من تلقاء أنفسهم أتراكاً». انظر: أرنولد، المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٨٢ ـ ١٨٤؛ إيدن، «النظم القانونية في الدولة العثمانية،» مج ١: **الدولة والمجتمع والاقتصاد**، ص ٥٠٠، وجب وبوون، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥١.

(٣٧) سالم الرشيدي، **محمد الفاتح** (طنطا: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠٠٠)، ص ١٤٣، وفيصل عبد الله الكندري، **فتح القسطنطينية (٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م)** (عمّان: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥)، ص ٩٩.

«ليعمل بحسب فحوى أمري هذا العالي، وكل من أراد أن يخالف خطي هذا المبارك السعيد فليكن تحت لعنة الله. عندما فتحت القسطنطينية بقوة الله تعالى وقوة رسوله الشريف حضر إلى سرايي السعيد سفراء من عدة جهات ليهنئوني بالفتح العظيم. فمن جملة من حضر إلى سرايي العالي بطريرك أورشليم للروم أثناسيوس، وعرض عليّ الفرمانات التي بيده من الرسول الشريف وعمر بن الخطاب والملوك السابقين. فوفقاً للأوامر المذكورة، وتأييداً للإحسان الصائر لهم من القديم، رأت سلطنتي العظمى أن ترحمهم بفرمان عالٍ، وأمر الجميع ممن يحكموا، ولا يأتي براً وبحراً أن يدافعوا ويحاموا عن البطريرك الأورشليمي، ورهبانه، ويمنعوا عنهم تعديات الغير. وأن يحافظوا على الطائفة المذكورة»[٣٨].

وتعارف جميع المتخصصين في التاريخ العثماني من مستشرقين وعرب وعثمانيين على تقويم أوضاع أهل الذمة، وعلى ما كان لنظام الملة من آثار إيجابية عليهم، واندماجهم في جسم الأمة العثمانية، مع الاحتفاظ بكياناتهم الدينية، وقوانينهم الخاصة؛ حيث منح نظام الملل لهم حقوقاً مدنية ودينية، وجعل لهم سلطة سياسية لم يكونوا يتمتعون بها قبل الفتح، وفي ظلّ الدولة البيزنطية نفسها.

فيقول المؤرخ ألبرت حوراني: «أما الطوائف المسيحية واليهودية بعد سقوط القسطنطينية فاعتُرف بها رسمياً، فقد أقرت السلطنة العثمانية للبطاركة الأرثوذكس والأرمن ولحاخام العاصمة الأعظم بأنهم ليسوا رؤساء طوائفهم الروحانيين فحسب؛ بل رؤساؤها السياسيون أيضاً. وكان للقرارات والأحكام الصادرة عنهم في نطاق الطائفة صفة القانون النافذ، وكانت تسري عليهم في الأحوال الشخصية والدعاوى المدنية أحكام قانونهم الديني وعرفهم»[٣٩].

ويضيف المستشرق الألماني بروكلمان قائلاً: «فقد تمتع النصارى وكانوا يقسمون بحسب الجنسية والطائفة إلى ملل، بالحرية المدنية والدينية الكاملة، وبخاصة إذا كان من اليونان (روم ملتي). والواقع أنه كان لبطريرك الروم في القسطنطينية من القوة والسلطان في ظلّ العثمانيين، أكثر مما كان له في عهد بيزنطة

---

(٣٨) خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ٨٨ ـ ٨٩، وشحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ١٠١.

(٣٩) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩، ترجمه إلى العربية كريم عزقول (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٤٦.

نفسها، وكانت مراسمهم العمودية، والزواج، والدفن تقام علانية، وفي فخامة وأبهة في معظم الأحيان»[٤٠].

ولا يتردد واحد من أبرز المتخصصين بتاريخ الدولة العثمانية المؤرخ إنغلهار (Engelhard) في الكتابة عن نظام الملة قائلاً: «في الشروط التي كانت قائمة، ما كان هذا النظام أقل نفعاً للسلطة الإسلامية منة للطبقات المحكومة، إذ كان نتيجة تلافي الصدام بين الأجناس والأديان لردح طويل من الزمن، ومفهوم في هذه الحال أن يكون المحمديون والمسيحيون قد ارتضوا بعزلة متبادلة ضمنت لبعضهم الحكم الذاتي، وسهلت لبعضهم الآخر الحكم العام، ووفرت للجميع الأمان؛ بل يمكننا القول إنّه: في عصور الظلام والتعصب التي خيمت على أوروبا قاطبة لم يكن للأقليات المغلوبة على أمرها في الإمبراطورية العثمانية أن تشكو من أن مصيرها هو أبأس المصائر»[٤١].

ونستطيع أن نزعم أنّه بعد فتح القسطنطينية، ونتيجة الامتيازات التي حصل عليها النصارى أن يكونوا قد فضلوا العمامة التركية على قبعة الكاردينال». وكان من أثر ذلك، وما تمتعوا به من حماية لحياتهم وأموالهم، يسرعون في الموافقة على تغيير سادتهم وإيثار سيادة السلطان على أي سلطة مسيحية»[٤٢].

---

(٤٠) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمه نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ٥ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١)، ص ٤٨٩.

(٤١) جورج قرم، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة** (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٢٧٢.

(٤٢) أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ص ١٧٢.

الفصل الأول

طوائـــف النصـــارى

أولاً: الإحصاءات السكانية

لا بدّ من الإشارة إلى أن الحصول على معلومات دقيقة، تتعلق بتعداد السكان في القدس خلال فترة الدراسة أمر متعذر، لأسباب عدة منها: أن الدولة العثمانية دأبت، حتّى وقت متأخر من القرن التاسع عشر، على البحث عن مصادر الثروة، من دون الالتفات إلى إحصاء السكان، معتبرة أن مواردها البشرية، تنحصر في الأفراد الملتزمين بدفع الضرائب، أو بأداء الخدمة العسكرية من الذكور. وسنعتمد في بداية القرن التاسع عشر حتّى أواخره، لمعرفة أعداد الطوائف، على تقديرات الرحالة الذين زاروا المنطقة، إلى جانب تقارير القناصل، وعلى الإحصاءات الرسمية.

١ ـ الرحالة الذين زاروا القدس وقدروا أعداد الطوائف

الجدول رقم (١ ـ ١)

الرحالة والمعاصرون الذين قدموا تفاصيل عن أعداد الطوائف

الرحالة	الروم الأرثوذكس	الروم الكاثوليك	الأرمن	الأقباط	السريان	الأحباش	البروتستانت	المجموع	المسلمون	اليهود
سيتزن (Seetzen) ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م[١]	١٤٠٠	٨٠٠	٥٠	٥٠	١١	١٣	-	٢٣٢٤	٤٠٠٠	٢٠٠٠
توبلر (Tobler) ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م[٢]	٢٠٠٠	٩٠٠	٤٠٠	١٠٠	٢٠	٣٨	٢٥	٤٠٧٣	٦١٠٠	٧٠٦٥
بيروني مهندس بلدية القدس[٣]	٢٧٠٠	١٢٧٠	٥٢٦	١٣٠	١٢	٨٠	٢٠٦	٤٩٢٤	---	---
ليفين (Liven) ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م[٤]	٢٨٠٠	١٥٠٠	٥١٠	١٣٠	١٢	٧٥	٣٠٠	٥٣٧٣	---	---
الإسباني خوسيه ماريه ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م[٥]	٢٨٠٠	٣٠٠٥	٥١٠	١٣٠	١٢	٧٥	---	٦٥٢٢	---	---

يتبع

تابـــع

ويليام (William)(٦)	٨٠٠٠	٥٠٠٠	٨٠٠	١٠٠	---	١٠٠	١٤٠٠	١٥,٤٠٠	---	---
بيدكر (Baedeker)(٧)	٧٠٠٠	٤٠٠٠	١٠٠٠	١٥٠	١٠٠	١٠٠	١٦٠٠	١٤٢٥٠	---	---

المصادر:

(١) Yehoshua Ben-Arieh, «The Population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty Years of the Nineteenth Century According to Western Sources,» paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), p. 51.

وقدم المبشر الإنكليزي فيسك (Fisk) أعداد بعض طوائف النصارى عام ١٨٢٣ م في القدس على النحو التالي: الأرثوذكس ٢,٠٠٠، والكاثوليك ١,٥٠٠، والأرمن ٥٠٠. انظر: Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 1: *1819-1827*, p. 203.

(٢) Ben-Arieh, Ibid., pp. 51-52.

(٣) Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 192.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٥) بدرومارتنيث مونتيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة،» ورقة قدمت إلى: **المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين» ١٩ ـ ٢٤ أبريل ١٩٨٠** = *The Third International Conference on Bilad al-Sham: Palestine 19-24 April 1980*، ٦ ج (عمّان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣)، ج ٢: **جغرافية فلسطين وحضارتها**، ص ٥١٤.

(٦) William Eleroy Curtis, *To-day in Syria and Palestine* (Chicago, IL: New York: F. H. Revell Company, [1903]), p. 386.

(٧) Karl Baedeker, *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers* (Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912), p. 24.

يتبين لنا من الجدول رقم (١ ـ ١) أن النصارى كانوا يشكلون ثلث سكان القدس في بداية القرن التاسع عشر. والتقديرات التي قدمها الرحالة لأعداد الطوائف متماثلة بشكل عام، لاعتمادهم على تقدير رؤساء الطوائف وممثليها. وأن أكبر هذه الطوائف في القدس هم الروم الأرثوذكس والكاثوليك والأرمن.

وتظهر المقارنة بين أعداد الطوائف التي قدمها الرحالة ليفين عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، والرحالة الإسباني خوسيه ماريه ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م ازدياد عدد النصارى بسبب سياسة التسامح الديني التي انتهجتها الدولة العثمانية؛ بإصدار خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م.

ويشير تعداد بيدكر وويليام في نهاية القرن التاسع عشر إلى زيادة كبيرة في أعداد الطوائف، وبخاصة الروم الأرثوذكس، والكاثوليك والأرمن، إلى جانب البروتستانت.

وتعد التقديرات التي قدمها الرحالة عن أعداد الطوائف ليست دقيقة؛ لأنها غير

قائمة على إحصاء رسمي، كما أنهم أضافوا إلى أعداد النصارى المقيمين في القدس أعداد الحجاج الذين يزورونها.

الجدول رقم (١ ـ ٢)
الرحالة الذين قدروا أعداد النصارى من دون تفصيل

السنـــة	المسلمون	النصارى	اليهود	المجموع
١٢٣١ ـ ١٢٣٣هـ/ ١٨١٦ ـ ١٨١٨م[١]	٥٠٠٠	٥٠٠٠	١٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠
١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م[٢]	٥٠٠٠	٣٤٠٠	٧٠٠٠	١٥,٤٠٠
١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م[٣]	٧,٥٠٠	٢١٠٠	١١,٢٥٠	٢٠,٨٥٠
١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م[٤]	٤,٥٠٠	٧,٥٠٠	١٤,٠٠٠	٢٦,٠٠
١٢٩١ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م[٥]	٦٠٠٠	١٢,٠٠٠	٢٢,٠٠٠	٤٠,٠٠٠

المصادر:

(١) Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), vol. 2, p. 256.

(٢) عبد الكريم رافق، «فلسطين في عهد العثمانيين (٢): من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م،» في: **الموسوعة الفلسطينية**، ٦ مج (دمشق؛ بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ ـ ١٩٩٠)، مج ٢: **الدراسات التاريخية**، القسم ٢، ص ٩٠٧.

(٣) Charles Warren, *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans* (London: R. Bentley and Son, 1876), p. 507.

(٤) رافق، المصدر نفسه، ص ٩٠٧.

(٥) نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ٢ ج (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، المقدمة.

من خلال الجدول رقم (١ ـ ٢) نجد أن أعداد النصارى إذا ما قورنت بالجدول رقم (١ ـ ١) فإنها متقاربة إلى حدّ كبير، ولكن يتبين أن أعداد اليهود مبالغ فيها بشكل كبير من قبل الرحالة، فإذا قارنا أعداد اليهود مع سالنامة ولاية سورية (١٢٨٨ ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٧١ ـ ١٨٧٢م) نجد أن عدد اليهود هو (٣,٨٠٥)[١]، بينما أعداد

(١) ربما هذا التعداد خاص باليهود الذين يحملون الجنسية العثمانية، وبخاصة بعد إصدار قانون التبعية العثماني عام ١٨٦٩م، حيث قدر عدد اليهود عام (١٨٨٢ ـ ١٩٠٠م) بـ (٥٠,٠٠٠) نسمة. انظر: عبد العزيز عوض، **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ ـ ١٩١٤** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)، ص ٤٦ ـ ٤٧.

المسلمين والنصارى متقاربة مع تقديرات السالنامة، حيث ذكرت أن عدد المسلمين هو ٤,٠٠٠ والنصارى ٧,٥٠٠[٢].

٢ ـ أعداد الطوائف بحسب تقديرات القناصل

الجدول رقم (١ ـ ٣)
القناصل الذين أشاروا إلى أعداد النصارى بشكل مفصل

القنصل	الأرثوذكس	الكاثوليك	الأرمن	الأقباط	الأحباش	السريان	المجموع
البروسي شولز ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥[١]	٢٠٠٠	٩٠٠	٢٥٠	١٠٠	٢٠	٢٠	٣٣٩٠

المصدر: Curtis, Ibid., pp. 613-614.

يقدم لنا القنصل شولز تقديراً مفصلاً لأعداد الطوائف عام ١٢٦١هـ ـ ١٨٤٥م، ويبدوا أنه اعتمد على المصادر العثمانية، وعلى المعلومات المباشرة من ممثلي الجالية النصرانية. ونجد أن أرقامه تتطابق مع ما أورده الرحالة توبلر عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م في الجدول رقم (١ ـ ١).

الجدول رقم (١ ـ ٤)
القناصل الذين قدروا أعداد السكان من دون تفصيل

القنصل	السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	المجموع
القنصلية الفرنسية[١]	١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م	٢٥,٠٠٠	١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٤٥,٠٠٠
القنصل البروسي روزن (Rozen)[٢]	١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م	٢٤١٧٧	٣٨٠٤	٨٩٥	٢٩,٨٧٦
القنصلية الأمريكية[٣]	١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م	١٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٤٧,٠٠٠

المصادر:

(١) أ. د. ألكساندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ ـ ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣، ط ٢ (عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣)، ص ٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٣) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, 5 rolls.

---

(٢) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ١٤٨.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (١ ـ ٤) أن الأعداد التي قدمها القنصل البروسي روزن هي أقرب إلى الدقة من تقديرات القنصلية الفرنسية؛ لأنه مستخلص من سجل التعداد الرسمي لسنة ١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٩م، وأشار روزن في تقريره الذي بعث به إلى القسطنطينية أن المعطيات لم تشمل المكلفين بدفع الضرائب فقط؛ بل شملت أيضاً جميع رعايا الباب العالي الذكور، بمن فيهم الأطفال الرضع، والعجائز[٣]. وتقدير القنصل الأمريكي يقترب من الدقة بالنسبة لعدد النصارى مقارنة بالإحصاء الرسمي للدولة العثمانية عام ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م، إذ قدر عدد النصارى بـ ١٤,٣٢١ (انظر الجدول رقم (١ ـ ٦)).

الجدول رقم (١ ـ ٥)
أعداد سكان القدس وفق الوثائق الرسمية العثمانية

الوثائــق	السنة	المسلمون	النصارى	اليهود	المجموع
دفتر النفوس العثماني[١]	١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م	٢٤١٧٧	٣٨٠٤	٨٩٥	٢٩,٨٧٦
سالنامة ولاية سورية[٢]	١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م	الطائفة	الأعداد		٥٤٣٩
		الروم الأرثوذكس	٧× ٢٩٩		
		اللاتين	٧×١٧٩		
		الأرمن	٧×١٧٥		
		الكاثوليك	٧×٩٨		
		البروتستانت	٧×١٩		
		السريان	٧×٧		
سالنامة ولاية سورية[٣]	١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م	٤٥٠٠	٣٦٩٠	٣٨٠٥	١١٩٩٥

المصادر:
(١) شولش، المصدر نفسه، ص ٤١.
(٢) سالنامة ولاية سورية، دفعة ١٣ سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ١٤٨.
(٣) رافق، «فلسطين في عهد العثمانيين (٢): من مطلع القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م،» ص ٩٠٧.

٣ ـ الوثائق الرسمية العثمانية:

تقدّم إلينا الوثائق العثمانية معلومات دقيقة عن أعداد السكان في القدس،

(٣) أ. د. ألكساندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ ـ ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣، ط ٢ (عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣)، ص ٤٢.

لا سيما أن الدولة العثمانية شرعت منذ بداية الخمسينيات من القرن التاسع عشر في تعيين موظف عرف بمأمور النفوس، وكانت مهمته بالإضافة إلى تعداد السكان منح أذونات السفر، وتسجيل الوفيات، بحسب الأصول المتبعة بالدولة[٤].

ونتيجة ذلك فقد أصبح كلّ شخص يحمل تذكرة نفوس يذكر فيها اسمه ومكان إقامته ودينه.

وقد أشارت السجلات إلى ذلك: «حضر كلّ واحد من الرجلين والمرأة وهما يوسف وسارة، ولدي أنطوان بن حنا الكمنداري، وسليمان بن يوسف بن أنطوان، جميعهم من طائفة اللاتين العثمانية من أهالي بيت لحم، وبعد رؤية تذاكر نفوسهم العثمانية»[٥].

يلاحظ من الإحصائية الرسمية أن نسبة النصارى بلغت بحسب دفتر النفوس العثماني عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م (٣٢,٠٤ في المئة) من مجموع السكان، وبحسب **سالنامة ولاية سورية** عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م (٢٩,٢٣ في المئة) من مجموع السكان، وهي تقترب من نسبة المسلمين التي بلغت ٣٥,٦٥ في المئة.

ويلحظ خلال هذه الفترة تناقص في أعداد السكان بخاصة عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، وهذا يعود إلى انتشار الأمراض وبخاصة مرضا الكوليرا والطاعون[٦].

والمقارنة ما بين إحصاء **سالنامة ولاية سورية** عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م، ودفتر النفوس العثماني، أي: ما بين (١٢٦٦ ـ ١٢٨٨هـ/ ١٨٤٩ ـ ١٨٧١م)، فهو يشير إلى ازدياد أعداد النصارى بمعدل ١٦٣٥ نسمة، وهذه زيادة طبيعية، إلى جانب أن القدس شهدت خلال هذه الفترة هجرة عدد كبير من النصارى من لبنان ودمشق، بعد فتنة جبل لبنان ودمشق عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م[٧].

---

(٤) **الدستور العثماني**، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٤٠٤.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذو الحجة ١٣١٠هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٧، ورقم ٢٨٣، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ ـ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٢.

(٦) البشير (٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١)، ص ٢.

(٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨ هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١ م، ص ٢.

الجدول رقم (١ ـ ٦)
الإحصاءات العثمانية لمدينة القدس من (١٣١١ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٣ ـ ١٨٩٧م)

السنة	الجنس	الروم الأرثوذكس	الأرمن	الكاثوليك	البروتستانت	اللاتين	المجموع	المجموع العام
١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م	الذكور	٦٢٧٢	٥٠٤	٣٣	٢٩٦	٣١٧٤	١٠٢٧٩	١٩٥٥٦
	الإناث	٥٧٥٠	٣٤٣	١٨	٢٣٨	٢٨٧٨	٩٢٢٧	
١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م	الذكور	٨٧٥٠	٥٥٦	٢٣٢	٣٦٤	٣٦٤٣	١٣٥٤٥	٢٥٥٧٠
	الإناث	٧٩٥٦	٣٨٣	١٩٠	٢٩٠	٣٢٠٦	١٢٠٢٥	
١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م	الذكور	٩٢٣١	٤٠٠	٢٢٩	٣٦٤	٤٠١٠	١٤٢٣٤	٢٧٤٠٥
	الإناث	٨٥٣٨	٣٨٨	١٩٥	٣٢١	٣٧٢٩	١٣١٧١	
١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م	الذكور	٩٢٣١	٤٠٠	٢٢٩	٣٦٤	٤٠١٠	١٤٢٣٤	٢٧٤٠٥
	الإناث	٨٥٣٨	٣٨٨	١٩٥	٣٢١	٣٧٢٩	١٣١٧١	
١٣١٥هـ ـ ١٨٩٧م	الذكور	٩٩٨٦	٣٩٨	٢٥٤	٢٠٧	٤٣٣٠	١٥١٧٥	٢٩١٠٤
	الإناث	٩٠٨٤	٤٢٧	٢١٥	١٧٨	٤٠٢٥	١٣٩٢٩	

المصـدر: Kemal H. Karpat, *Ottoman Population, 1830-1914: Demographic and Social Characteristics*, Turkish and Ottoman Studies (Madison, Wis.: University of Wisconsin Press, 1985), pp. 144-161.

يتبين لنا من الجدول رقم (١ ـ ٦) تراجع أعداد الكاثوليك، وازدياد عدد اللاتين، وبخاصة بعد إعادة تأسيس البطريركية اللاتينية بالقدس عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م. وظل الأرثوذكس أكثر الطوائف عدداً، وعدم ذكر عدد الأقباط والأحباش والسريان والموارنة الذين ظلوا أقلية منذ بداية القرن. كما ارتفع عدد الذكور مقارنة بعدد الإناث؛ وذلك لأن النصارى لم يكونوا مطلوبين للخدمة العسكرية، على أن يدفعوا ضريبة البدل العسكري. ويلحظ ازدياد عدد النصارى بالقدس، وهذا يعود إلى توطن عدد كبير من النصارى في القدس، ومنهم الخوري حنا، ويوسف، وغطاس، وهم أولاد طنوس حنا اللاتيني من ولاية بيروت[٨]، ومن ولاية أدرنة[٩].

٥ ـ التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون:

ومنهم بن أريه (Ben- Arieh) منذ مطلع القرن التاسع عشر على النحو التالي:

---

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٤ شعبان ١٣١١هـ ـ ٩ شباط/ فبراير ١٨٩٤م، ص ٤١.

(٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٨ صفر ١٣٠٩هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١م، ص ٨٢؛ رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ١٩٠، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية، ١٣٠٦هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٨٩م، ص ١١٠.

الجدول رقم (١ ـ ٧)

التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون منذ مطلع القرن التاسع عشر

السنة	الروم الأرثوذكس	الروم الكاثوليك	الأرمن	الأرمن الكاثوليك	الأقباط	الأحباش	السريان	البروتستانت	المجموع
١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م	١٤٠٠	٨٠٠	٥٠٠	ـ	٥٠	١٣	١١	ـ	٢٧٧٤
١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م	١٦٠٠	٩٠٠	٥٢٠	ـ	ـ	ـ	ـ	قلة	٣٠٢٠
١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م	١٩٠٠	١٠٥٠	٥٠٠	ـ	١٠٠	٣٠	٢٠	٥٠	٣٦٥٠
١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م	٢٢٣٠	١٢٥٠	٦٠٠	١٠	١٠٠	٥٠	١٠	٢٠٠	٤٤٥٠
١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م	٢٦٠٠	١٤٥٠	٦٦٠	٢٠	١٠٠	٧٥	١٥	٣٠٠	٥٢٢٠
١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م	٣٣٠٠	١٨٥٠	٧١٠	٢٠	١٠٠	٧٥	١٥	٤٣٠	٦٥٠٠
١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م	٤١٠٠	٢٣٠٠	٧١٥	٢٠	١٠٠	٧٥	٢٥	٦١٠	٧٩٤٥
١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م	٥٠٠٠	٣٠٥٠	٨٥٠	٥٠	١٣٠	١٠٠	٧٠	١٠٠	٩٣٥٠

المصدر : Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 194.

يتبين لنا من الجدول رقم (١ ـ ٧) بأنه يتفق من أوائل القرن التاسع عشر حتى عام ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م مع التقديرات التي قدمها الرحالة في الجدول رقم (١ ـ ١)، والقناصل في الجدول رقم (١ ـ ٣)، وسالنامة ولاية سورية في الجدول رقم (١ ـ ٥) كما هو مذكور سابقاً.

ولكن هنالك فرقاً واضحاً في التقديرات التي قدمها بن أريه في نهاية القرن التاسع عشر مقارنة بالإحصاءات الرسمية العثمانية في الجدول رقم (١ ـ ٦)؛ فقد أشار الإحصاء الرسمي لعام ١٣١٥هـ ـ ١٨٩٧م بأن إجمالي عدد النصارى (٢٩,١٠٤). بينما أشار بن أريه إلى أن عددهم عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م (٩٣٥٠)، وهذا يدفعنا إلى عدم الاعتماد عليه في نهاية القرن التاسع عشر.

ثانياً : الطوائف

انقسمت الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية على نفسها في مجمع أفسس عام ٤٣١م، إذ انفصل النساطرة(١٠) الذين قالوا بوجود طبيعتين للمسيح، فأبرز الكنيسة

(١٠) انظر : سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم : دراسة تاريخية دينية سياسية (دمشق : الأوائل، ٢٠٠٤)، ص ٨٦، وعبد الكريم غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦ : محاضرات (القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٢)، ص ١١٤.

النسطورية[١١]، وحدث انقسام آخر عام ٤٥١م. عندما قرر مجمع خلقيدونية[١٢] فصل اليعاقبة[١٣] الذين قالوا بالطبيعة الواحدة للمسيح، وأفرز السريان في سوريا، والقبط في مصر والحبشة، والأرمن في آسيا الصغرى وأرمينيا، سميت هذه الكنائس باليعقوبية[١٤].

ولم تكن خلفية هذه الانقسامات دينية بحتة؛ بل قومية ولغوية؛ لعدم توصل اتباع هذه الكنائس إلى تفاهم مشترك حول العقائد؛ لصعوبة تحديد الألفاظ والمعاني اللاهوتية في لغاتهم القومية. وقد علق كاربات على دور اللغة في الانقسامات بقولة: «لقد قدم الدين لِكُلّ ملة نظاماً اعتقادياً شاملاً في حين أن الفروقات الإثنية واللغوية، هيأت للانقسامات والتقسيمات الفرعية في نطاق ملة من الملتين النصرانيتين»[١٥].

ونظراً لأهمية القدس الدينية، فقد عاشت معظم طوائف النصارى فيها على مرّ التاريخ، ويعلق الحاج بورشاد على ذلك بقولة: «ويقيم في الأرض المقدسة رجال من جميع الأمم التي تقطن تحت السماء.. فهناك المسلمون، والمسيحيون المتنوعون: اللاتينيون والسريان. واليونان والأرمن والأحباش الإثيوبيون، والأقباط المصريون، وشعوب أخرى تعتنق المسيحية»[١٦].

---

(١١) النساطرة: هو مذهب يؤكّد التمايز والفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح والطبيعة البشرية، فالمسيح ليس طبيعتين فحسب، بل أُقنُومَيْنُ؛ أي شخصيتين متميزتين أيضاً، وهما شخصية عيسى المسيح الذي كان بشراً، وهذا البشر هو وحده الذي ولد من مريم العذراء، وبالتالي؛ فمريم هي والدة يسوع، وليست والدة الله، وكذلك هذا البشر هو الذي ـ بحسب اعتقادهم ـ تألم، وصلب، ومات على الصليب، وليس الله، لأن الله حيٌ لا يموت. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١)، ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥، ورستم، المصدر نفسه، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(١٢) مجمع خلقيدونية: هو مجمع انعقد في الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر وحتى الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر سنة ٤٥١م بناء على دعوة من الإمبراطور مرقيانوس وبموافقة البابا لاوون الكبير، وفيه أعلنت عقيدة الطبيعتين، أي: أن المسيح كلمة الله المتجسد هو شخص في طبيعتين إلهية وإنسانية بلا اختلاط وتغير، وبلا انقسام وانفصال. انظر: المصدران نفسهما، ص ٢٣١، و٢٧ ـ ٢٨ على التوالي.

(١٣) اليعاقبة: وهم الجماعات النصرانية التي اعتنقت العقيدة المونوفيزية، المنادية بالطبيعة الواحدة في المسيح والتي دعيت رسمياً بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية. انظر: المصدران نفسهما، ص ٥٠٢، و٢٩ على التوالي.

(١٤) رستم، المصدر نفسه، ص ٢٩، وعارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ١٢٤.

(١٥) Kemal H. Karpat, «Millets and Nationality: The Roots of the Incongruity of Nation and State in the Post - Ottoman Era,» paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society* (conference), edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis (New York: Holmes and Meier Publishers, 1982), vol. 1: *The Central Lands*, p. 142.

(١٦) الحاج بورشاد، وصف الأرض المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد عبد الله البيشاوي؛ مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري (عمان: دار الشروق، ١٩٩٥)، ص ١٧١.

وشكلت هذه الطوائف مجتمعة في بداية القرن التاسع عشر ثلث سكان مدينة القدس وتوزعت بمحلات خاصة بهم، مثل: محلة النصارى[١٧]، ومحلة الحدّادين[١٨]، ومحلة الزراعنة[١٩]، ومحلة الأرمن[٢٠]، محلة السريان[٢١]، ومحلة الموارنة[٢٢] ومحلة النجاجرة في بيت لحم[٢٣]، وفي قرية عابود[٢٤] من ناحية بني زيد التابعة للقدس[٢٥]، وبيرزيت[٢٦] من ناحية بني حارث التابعة للقدس[٢٧]، وبيت ساحور[٢٨] النصارى[٢٩]، ومحلة الصرار[٣٠] في بيت جالا[٣١]، وقرية عين

---

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٣١٥هـ ـ ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٦.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ ـ ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣٠هـ ـ ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨١٥م، ص ٣.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٦٥هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٤٩م، ص ٨١.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في صفر ١٢٣٤هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٨م، ص ٥٣.

(٢٤) قرية عابود: تقع إلى الشمال الغربي من القدس. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين** (عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ١١٧.

(٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣١٣هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨٩٦م، ص ١٦٨.

(٢٦) بيرزيت: تقع شمال رام الله وهي تبعد عن القدس ٢٨ كم، انظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ٢ ج (عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٢٠، ومصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين** (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٣١٦.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٣١٤هـ ـ ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٢٦.

(٢٨) بيت ساحور: تقع جنوب القدس، انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ٢٠.

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٧، الصادر في غرة شعبان ١٣١٥هـ ـ ٦ حزيران/ يونيو ١٨٩٧م، ص ٣٥.

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٥٤م، ص ٣٩.

(٣١) بيت جالا: تقع إلى الغرب من رام الله. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ١٣٥، والدباغ، **بلادنا فلسطين**، ج ٨، القسم ٢، ص ٤٥٨.

عريك[٣٢] وأرطاس[٣٣]، والعيزرية[٣٤]، والبيرة[٣٥]، وعين كارم[٣٦].

وقدم لنا خوسيه ماريه وفرانشيسكو تقديراً لأعداد النصارى في بعض القرى والمدن التي زاروها عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م على النحو الآتي.

الجدول رقم (١ ـ ٨)
تقدير أعداد النصارى في بعض القرى والمدن التي زاروها عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م

الرحالـــة	القرية / المدينة	إجمالي السكان	الكاثوليك	الأرثوذكس	الأرمن	البروتستانت	الموارنة	اللاتين
خـــوســـيـــه وفـرانـشـيـسـكـو ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م	عين كارم	٦٠٠	١٥٠	-	-	-	-	-
	بيت ساحور	٥٠٠	قليل	أغلب السكان أرثوذكس ويمقدار ٤٤٠	قليل	-	-	-
	بيت جالا	٣٠٠٠	٤٠٠	٢٦٠٠	-	-	-	-
	بيت لحم	٥٠١٥	٢٥٠٠	١٧٠٠	٧٠٠	١٥	-	-
	حيفا	٤٠٠٠ من دون الجالية الألمانية	٦٠٠	١٠٠٠	-	-	٣٠ كاثوليك مارونيين	١٧٠ كاثوليك لاتين
	نابلس	١٦٠٠٠	-	٥٠٠	-	١٠	-	-

يتبـــع

(٣٢) عين عريك: تقع شمال القدس على بعد ١٦ كم منها. انظر: اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ج ١، ص ٢٤، والدباغ، المصدر نفسه، ج ٨، القسم ٢، ص ٣٦٠.

(٣٣) أرطاس: تقع شرق القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر ذو القعدة ١٢٣٠هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٥م، ص ٢٠، وعبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣٤) العيزرية: تقع شرق القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٣ أيار/ مايو ١٨٠٩م ص ٩٧، وعبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٣٥) البيرة: تقع شمال القدس، تبعد عن القدس ١٦ كم. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في شوال ١٢٤٥هـ ـ تموز/ يوليو ١٨٢٩م، ص ٥، واليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ص ٢٠.

(٣٦) عين كارم: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ١٣٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦هـ ـ ١٤ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٥٤.

تابـــع

الناصرة	٥٩٣١	٧٥٠	٢٠٠٠	-	-	٢٥٠ كاثوليك مارونيين	٩٠٠ كاثوليك
الرملة	٣٠٠٠	٣٠	١٤٠٠	٦٠ أرثوذكس	السريان	-	-
رام الله	٢٠٠٠	٢٠٠	-	-	٥	-	-
غزة	٢٥٠٠٠	١٠	-	-	-	-	-

المصدر: مونتيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة،» ج ٢: **جغرافية فلسطين وحضارتها**، ص ٥١٠ ـ ٥١٨. وهذه التقديرات غير دقيقة لأنها لا تعتمد على إحصاء رسمي.

عاش النصارى جنباً إلى جنب مع المسلمين واليهود، وساهموا في نواحي الحياة كافة؛ الاقتصادية منها والإدارية، وكانوا يتصفون بالتسامح والانضباط، وهذا باد في قول أوليفانت: إن الشعب الذي يتعذر حتّى الآن إصلاحه لما يتصف به من التسامح والانصياع للنظام والانضباطية. ما هم إلا نصارى متعصبون متشددون، نصبوا من أنفسهم حراساً وممثلين لطبيعتهما المدنية المقدسة. ولزموها لأغراض دينية»[٣٧].

وفي ما يلي عرض لهذه الطوائف:

١ ـ طائفة الروم الأرثوذكس

شكلت طائفة الروم الأرثوذكس أغلبية نصارى القدس في القرن التاسع عشر، وكانت الأكثر نفوذاً، وأسمى الكنائس رتبة بوصفها: ممثلة لعشرة ملايين من رعايا السلطان الأرثوذكس، ولحماية روسيا لها، ولكونها وجدت قبل فتح المسلمين للقدس من قبل عمر بن الخطاب[٣٨].

وتألفت هذه الطائفة، إلى حدّ كبير من العرب[٣٩]، ومن الرهبان اليونانيين الذين سيطروا عليها[٤٠]، وبعد إصدار التنظيمات العثمانية ما بين (١٢٥٥ ـ

(٣٧) لورنس أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٣١٣.

(٣٨) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمه نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ٥ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١)، ص ٤٠.

(٣٩) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 29.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ٨ آذار/ مارس ١٨٠٩م، ص ١١٧.

١٢٧٣هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٨٥٦م) شهدت القدس قدوم عدد كبير من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية من مختلف المناطق كاستانبول، ومنها جاء تراكه ولد ستاركه الرومي الاسطنبولي[٤١]، ومن أزمير الخواجة ما نولي بن جورجي الرومي الأزمري[٤٢]، ومن بروسيا[٤٣] ومن قبرص الخواجة إلياس القبرصي[٤٤].

ونتيجة أحداث عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م في دمشق ولبنان[٤٥] وصل القدس عدد من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية؛ لأنها كانت أكثر أمناً واستقراراً، فقدم من حلب الخواجة نقولا ولد بطرس الحلبي الرومي[٤٦]، ومن بيروت شايع بن عبد الله الرومي البيروتي المسيحي[٤٧].

وسيطرت الطائفة على أغلب الأماكن المقدسة في القدس وجوارها بدعم من الدولة العثمانية التي رفضت منح الأرمن حقّ الحصول على مفاتيح مغارة السيد المسيح عيسى عليه السلام في بيت لحم، حتّى لا يكون لهم التقدّم على الروم الأرثوذكس. وهذا يتضح في الأمر الصادر إلى متسلم[٤٨] القدس. عبد الكريم آغا زادة: «لا تدعوا الأرمن يتعلوا على الروم بأمور ما جرت به عادتهم»[٤٩].

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن والحماية للطائفة، فأصدرت في ٢٥

---

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٢٢٨هـ ـ ٨ تموز/ يوليو ١٨١٣م، ص ٣٥.

(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في ذي القعدة ١٢٧٧هـ ـ ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١م، ص ١٠٦.

(٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٢هـ ـ ٢١ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢٢١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٣هـ ـ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٧م، ص ٧٥.

(٤٥) لمزيد من التفصيل عن أحداث دمشق ولبنان، انظر: متري نعمان الدمشقي، **الأحزان في تاريخ واقعة الشام وجبل لبنان وما يليهما بما أصاب المسيحيين من الدروز والإسلام** (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢٠ وما بعدها

(٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

(٤٧) المصدر نفسه.

(٤٨) المتسلم: هو رأس السلم الإداري في السنجق يعين من قبل الوالي لمدّة سنة يعمل على حفظ الأمن، وتأمين جمع مال الميري، ومراقبة التقيد بأسعار العملة المرسلة من الباب العالي. انظر: زياد عبد العزيز المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٣٠م** (عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٣٤ ـ ٣٦.

(٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٦٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٢٨هـ ـ ١٩ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ٦٧.

جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ٧ تموز/ يوليو ١٨٠٩م فرماناً إلى متسلم القدس مصطفى آغا بمنع التعدي عليها «. . . طرق مسامعنا بأن بعض أوباش عملين يشتغلون على طائفة الروم، ويتعدون عليهم، فهذا ضدّ رضانا لأنه مغاير للأوامر الشريفة ومرسومنا الصادر، فالمراد: لا تدعوا يصير على الطائفة المرموقة تعدٍ، ولا أموراً مغايرة إلى منطوق الأوامر الشريفة»[٥٠].

وتقدّمت على الطوائف الأخرى في إجراء المراسيم الدينية أوقات الحج والأعياد[٥١] وبامتلاك مصليات كبرى داخل الضريح المقدس في كنيسة القيامة «. . . للأقباط والأحباش مصليات للصلاة خارج الضريح المقدس، و[لـ]مسيحيين آخرين الذين ليسوا مثل اليونانيين المجهزين بالمصليات داخل الكنيسة»[٥٢]ومارست أغلب الطوائف طقوسها الدينية بحسب معتقداتها داخل كنيسة القيامة، وهذا ما عبر عنه الرحالة كنغليك بقوله: «عندما دخلت الكنيسة وجدت خليطاً من الناس أشبه بسكان بابل القديمة، وكان كهنة الروم واللاتين والأرمن يقوم كلّ منهم بصلواته في الساحة المخصصة له ضمن الكنيسة الكبيرة»[٥٣]. وكان أعلى سلطة دينية للكنيسة الأرثوذكسية البطريرك الذي ينتخب من قبل أعضاء الطائفة، ويصادق على تعيينه السلطان؛ بإصدار البراءة السلطانية[٥٤]، ومع تشريفه بنيشان المجيدية[٥٥] من الرتبة الأولى[٥٦]

ويقيم البطريرك بالأستانة ويدافع عن حقوقهم، ويحرص على إصدار الفرمانات لصالحهم من قبل السلطان[٥٧]، ويدير شؤون الكنيسة في القدس من خلال وكلاء

---

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ٧ تموز/ يوليو ١٨٠٩م، ص ٢٠.

(٥١) Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» Palestine Exploration Fund, April, 1920, p. 74.

(٥٢) Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), p. 321.

(٥٣) ألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٨٢.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

(٥٥) نسبة إلى السلطان عبد المجيد.

(٥٦) البشير (١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣)، ص ٢، واسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)»، مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ٣٢. وكان يتم تنصيب البطريرك في كنيسة القيامة وهي عادة قديمة.

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ شوال ١٢٢٨هـ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٢١.

عنه من الرهبان، ومنهم بحسب ما جاء في السجلات: «فخر الملة المسيحية والعشيرة العيساوية الراهب فيصايل ولد الذمي زادة الرومي، والراهب دانيل ولد جورجي، وهما وكيلا رهبان دير طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف، والمتكلمين على أخذهم، وعطائهم وبيعهم وشرائهم، وسائر أمورهم بالوكالة من قبل فخر الملة المسيحية أثاناسيوس[٥٨]، ولد الذمي جرجس القاطن بالأستانة»[٥٩].

وانقسمت الكنيسة الأرثوذكسية في بر الشام إلى بطريركيتين هما: بطريركية القدس ومركزها القدس بعد أن استقر البطريرك في القدس بدلاً من الأستانة منذ عام ١٢٦١هـ ـ ١٨٤٥م، وأشرفت على الكنائس الأرثوذكسية في فلسطين وفي السلط والكرك[٦٠] وعجلون وسبسطيه وطور سيناء وشريعة نمرين[٦١]، والثانية في دمشق، وأشرفت على مصالح الكنائس الشرقية في ولايات سوريا وبيروت وحلب[٦٢].

وكان سوء الأوضاع الاقتصادية سبباً رئيساً في انتقال البطريرك من القسطنطينية ليقيم في القدس، فيذكر اسبيريدون: «وعندما اعتلى أثاناسيوس كرسي البطريركية وجد نفسه في ورطة مخيفة بسبب فقر الأخوية وديونها، فضلاً عن الفقر والفاقة التي كانت تعانيها أمتنا، وفضلاً عن انقطاع الإعانات والإحسانات من كلّ جانب، وهذا إلى أن الحجاج الأرثوذكس لم يستطيعوا أن يفدوا إلى القدس كما لم يستطع كهنة القبر المقدس أن ينطلقوا إلى الخارج لجمع الصدقات»[٦٣].

كما أشار قزاقيا إلى سوء الأحوال الدينية والتعليمية داخل الطائفة الأرثوذكسية بقوله: «تبددت الرعية الأرثوذكسية. وما زال التشتت والتفرق لحد الآن، ولا يزال، فماذا عمل رؤساء الكنيسة وبطاركتها والمحترمون، أو أفراد الإكليروس الموقر، وبقية

---

(٥٨) هو البطريرك الذي تولى شؤون البطريركية عام ١٨٢٧ ـ ١٨٤٥.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٤٤هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٨م، ص ١٣.

(٦٠) كان مطران الأردن من رهبان دير الروم ومن محلة النصارى وهو إيفانيوس أفندي ولد ميخائيل الرومي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٦. وكان مطران الكرك هو نيكفوريس بن أنسطاس الرومي العثماني، انظر أيضاً: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٣ رجب ١٣٠٨هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ٣٦.

(٦١) العارف، **المسيحية في القدس**، ص ٣٥.

(٦٢) غرايبة، **سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦: محاضرات**، ص ١١٦، وعبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٦١.

(٦٣) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٣٢.

أفراد الرهبنة المباركة لمنع هذا التشتت؟ . . فأين المدارس التي شيدوها، ودفعوا بها غائلة الجهل. . فأين اهتمامهم بالمدارس وبالتهذيب الروحاني الحقيقي؟ ما هو التأثير الذي أحدثته. . أين هي الفئة المهذبة والعارفة بقوانين الدين وواجباته، لتكون «خميرة صالحة» . . »[٦٤].

وأدى التدخل الروسي دوراً في نقل مقر إقامة البطريرك من الأستانة إلى القدس. فقد تدخلوا للنهوض بالكنيسة الأرثوذكسية، ونصبوا من أنفسهم حماة للأرثوذكس، ومن أجل توفير الأمن للحجاج الروس في الأماكن المقدسة، ولكن الهدف الأساسي لهذا التحرّك، بحسب تقرير لجنة برترام، زعزعة النفوذ اليوناني في القدس. على أنّه قام إلى جانب ذلك السخاء والتقوى، غرض سياسي مغزاه استحداث تغلب روسي في العالم الكنسي في الشرق الأدنى، وزحزحة التغلب اليوناني في البطريركيات الأرثوذكسية ومضت السياسة الروسية، وهذا الغرض نصب العيان ببث الاستياء بين ظهراني الأرثوذكس العرب في بطريركيتي أنطاكية وأورشليم»[٦٥].

فأرسلت الحكومة الروسية الأرشمندريت بروفيرس أوسبنسكي (Uspenski Profiris) مع مجموعة من الرهبان لفلسطين لتقصي الحقائق، بعد أن تلقى التعليمات من وزارة الخارجية الروسية[٦٦]، فوصل إلى القدس في ذي القعدة ١٢٥٩هـ ـ كانون

---

(٦٤) خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٧.

(٦٥) أنطون برترام وج. و. أ. ينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ترجمة وديع البستاني (القدس: [د. ن.]، ١٩٢٥)، ص ١٥.

(٦٦) كان من أبرز التعليمات: أولاً: يجب أن تتصرفوا كزائر بسيط من دون أن تجعلوا مجالاً للاشتباه بكم.

ثانياً: أن لا تعطوا سبباً للاشتباه في أنكم مأمور سري موفد من قبل الحكومة.

ثالثاً: عليكم أن تجتهدوا باكتساب ثقة الأكليروس الشرقي وتستميلوه نحوكم وتخبروا رويداً رويداً الاحتياجات الحقيقية للكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين، وتتطلعوا على أفكار الإرساليات اللاتينية والبروتستانتية والأرمن ومساعيهم مع أسباب نجاحهم أو عدمه وكيف يكافحون المصاعب للحصول على غاياتهم.

رابعاً: نحلفكم باسم الله أن تتجنبوا كل عمل يوقعنا في مشاكل. ولتكن اهتماماتكم الرئيسة مقصورة على جمع المعلومات الصحيحة عن حالة الكنيسة الأرثوذكسية الفلسطينية وفهم الوسائط الواجب اتخاذها لأجل تثبيتها ورفاهيتها.

خامساً: عليكم عند رجوعكم من فلسطين ووصولكم إلى استانبول أن تكتبوا هناك لائحتكم عما خبرتموه من اختباراتكم وأبحاثكم الدقيقة وتقدّموها إلى سفيرنا في استانبول. انظر: قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٦٨ ـ ١٦٩.

الأول/ ديسمبر ١٨٤٣م، ودخلها كزائر بسيط، بيد أن مهمته لم تكن لتخفى عن اليونان ولا سيما عندما رأوا منه الإكثار من الأسئلة والاستفهامات، وامتنعوا أخيراً عن إعطائه أقل جواب(٦٧).

وصل بروفيرس إلى استانبول عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م بعد أن أمضى تسعة أشهر تقريباً في القدس، وقدم تقريرين إلى السفير تيتوف (Titov) في (١٥ شوال ١٢٦٠هـ و١٥ ذي القعدة ١٢٦١هـ ـ ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٤م و١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٥م) صور فيهما حالة الكنيسة الأرثوذكسية، وأهم ما جاء فيهما(٦٨):

ـ إن وضع الكنيسة الأورشليمية خطر جداً.

ـ يقيم البطريرك بعيداً عن القدس في استانبول، ولا ضرورة لذلك، فوضعه غير قانوني.

ـ أن الأكليروس اليوناني الغربي غير مثقف، والمناصب الكنسية تشترى بالمال.

ـ يشكل النشاط التبشيري الكاثوليكي والأنكليكاني خطراً على الأرثوذكسية(٦٩).

وبعد أن قدم التقريرين بيّن الاقتراحات العملية لإصلاح الكنيسة الأرثوذكسية بقوله: «إنّه لا يمكن إصلاحها إلا بمداخلة روسيا الفعلية، إما رأساً أو بالوساطة، وما يجب استعماله من الوسائط لهذه الغاية هو أن يرسل أسقف روسي إلى أورشليم. . وبعد ذلك يجب تأسيس مدرسة لأجل تربية أولاد الطائفة الأرثوذكسية على روح الدين والتقوى. مع إجبار الإكليروس الروسي أن يتعلم اللغة العربية وهي لغة الطائفة الوطنية. . ويجب إنشاء المؤسسات الخيريّة على اختلاف أنواعها، مع تأسيس إرسالية روسية يكون مركزها أورشليم. . فلا يشتم منها إلا الغاية الدينية»(٧٠).

وبينما كان أوسبنسكي مجداً في وضع هذه اللوائح والاقتراحات توفي البطريرك أثناسيوس، وذلك في ٢٥ ذي القعدة ١٢٥٩هـ ـ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر

---

(٦٧) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٦٨) Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East* (London; Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 39.

(٦٩) لم تكن تستطع الكنيسة الأرثوذكسية القيام بعمل تبشيري، في الولايات العثمانية؛ بسبب تبعيتها للدولة العثمانية فيما كانت الطوائف الأخرى تمارس العمل التبشيري بحرية، وهذا شكل خطراً عليها وعلى أبنائها. انظر: عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١،» ص ٦١ ـ ٦٢.

(٧٠) انظر: قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، ص ١٦٩.

١٨٤٤م، فاقترحت أخوية القبر المقدس[٧١] إقامة يبروثوس مطران طابور خلفاً له[٧٢] ولكن كيرلس الثاني عين بطريركاً بمساعدة السفارة الروسية، وذلك في عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٥م. ولم يكن للكرسي القسطنطيني يدّ في هذا التعيين، وخالف البطريرك كيرلس العادة لدى بطاركة القدس؛ وهي قضاء أكثر الأوقات في القسطنطينية، وعدم الحضور إلى مركز رئاستهم في القدس إلا في الظروف الحرجة فكانت إقامته الدائمة في القدس[٧٣].

واشتد الصراع بين الروس واليونان بعد نجاح الروس في تعيين كيرلس بطريركاً على الكنيسة الأرثوذكسية[٧٤]، وهذا يتضح في مقال في جريدة البشير؛ «أن في كنيسة الروم عنصرين يتنازعان أرجحية النفوذ في فلسطين هما: العنصر الروسي، والعنصر اليوناني، أما الروسي فحجة إجلال القبر المقدس وتزيينه، ويتسابقون على أن يجروا لمآربهم ومنافعهم الخصوصية، ولا سيما الوطنية ما استطاعوا من المتحزبين والاتباع»[٧٥].

ويتضح من خلال دراسة سجلات المحكمة الشرعية في القدس سيطرة اليونانيين على المناصب الدينية العليا (البطاركة وأرشمندريت)، في حين حرم العرب من الانضمام إلى رتبهم، وانحصرت وظائفهم من الناحية الدينية على (خوري، قس، شماس)، ولم يكن لهم أي سيطرة على الناحية الإدارية والمالية داخل الأديرة، واقتصر دورهم على القيام بالقداس الديني اليومي في الدير الرئيسي وملحقاته وفروعه[٧٦].

وكما أخذوا عليهم سيطرتهم على الأوقاف، وتصرفهم بها في غير ما رصدت له، وهذا يتضح في رسالة عام ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م نشرت في ظل النفوذ الروسي

---

(٧١) أخوية القبر المقدس: ويقال لها عشيرة القبر الطاهر المقدس: وهي توحديه (رهبنية) في قولها ومتألفها، متمشية في كل أحوالها على قواعد الحياة الرهبنية، وقوانينها الكنسية وقوامها مطارنة وأساقفة ورهبان، يعين عددهم على حسب حاجة العشيرة المقدسة، وجميعهم بلا استثناء معتبرون من رعايا صاحب السلطان. وزعيمها الروحي البطريرك، هدفها: الدفاع عن الأرثوذكسية في البلاد المقدسة والقيامة على المزارات المطهرة، والخدمة المقدسة فيها، والولاية الروحية على النصارى الأرثوذكس في الدائرة البطريركية. لمزيد من التفاصيل، انظر: برترام وينغ، **تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية**، ص ٢٢٠ ـ ٢٥١.

(٧٢) المصدر نفسه.

(٧٣) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٧٤) بدأ الصراع العربي اليوناني عام ١٥٣٤م بعدما إعتلى البطريرك جرمانوس اليوناني الأصل بطريركية القدس خلفاً للبطريرك عطا الله العربي الأصل. انظر: المصدر نفسه، ص ١٧.

(٧٥) **البشير** (٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣)، ص ١.

(٧٦) انظر: رجال الدين في الملحق رقم (١) من هذا الكتاب.

عنوانها: «الكنيسة الأرثوذكسية الانشقاق وبطريرك أورشليم كيرلس» «أن العقارات التابعة للكنيسة أورشليم، متفرقة في جميع جهات العالم الأرثوذكسي، ليست ملك تلك الشرذمة (ملء اليد) من الرهبان من أهل البلاد، بل ملك تلك الكنيسة الأم، وفي حكم أعم ملك الأرثوذكسية جمعاء. على أن هؤلاء الرهبان، والجنس اليوناني بوجه عام هم الفائزون بالقدر الأعظم من جنيها، وأما الوطنيون فقد يتشبهون في هذا المعرض بذلك المسكين (لعازر الإنجيل) الذي أضجع بباب بيت الغني، وهو (يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني)»(٧٧). وسوء الأحوال المالية للكنيسة الأرثوذكسية، إذ نهب من أموالها ما يزيد على مئتي ألف ليرة خلال السنين العشر الأخيرة(٧٨)، لذا فقد اتفق الباب العالي مع البطريرك نيقوذيموس أن يرسل لجنة إلى القدس للتحقيق في حسابات أديرة الأرثوذكس(٧٩).

وفي ظلّ إحساس العرب بالغبن جراء سيطرة اليونانيين الذين يدعون أنفسهم: أخوية القبر المقدس، على المناصب الدينية الرفيعة في الكنيسة قاوموا هذه السيطرة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وتحديداً عام ١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م، وهذا يتضح في تقرير اللجنة التي تشكلت إثر المؤتمر الأرثوذكسي العربي الأول في حيفا عام ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م، المرفوع إلى حكومة فلسطين «وفي أوائل سنة ١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م عندما ضاقت في وجه الشعب الأرثوذكسي الوطني جميع السبل، وجميع الحيل التي توصل إليها إصلاحاً لحالته، ووضعاً لاستبداد الرهبان نهض ذلك الشعب بعزم ثابت في جميع أنحاء فلسطين، وطالب الرهبان بالإصلاح، والاشتراك معهم في الإدارة، وعدم منعهم من الانخراط في سلك الاكليروس. .»(٨٠).

وفي سبيل مواجهة السيطرة اليونانية شكل العرب الأرثوذكس الجمعية الأرثوذكسية الوطنية، وللنظر في الأحوال الجارية أرسلت وفداً إلى الأستانة مؤلّفاً من ثلاثة أشخاص، وهم ينابوت الصوابني، وحنا زخريا، وسمعان المشبكو، لكن مهمة الوفد لم تلق النجاح بسبب مقاومة بعض الحكام في القسطنطينية لهم، لذا سارعت في إرسال وفد آخر مؤلّف من ثلاثة أشخاص سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م، هم: حنا

---

(٧٧) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٨٦.

(٧٨) البشير (١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٣)، ص ٤، ورؤوف أبو جابر، «الأوقاف الأرثوذكسية في القدس،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان، ٢٠٠٦، ص ٩.

(٧٩) البشير (١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٣)، ص ٤.

(٨٠) شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ٢٠٩.

زخريا وإلياس مشحور وجرجس القدسي[٨١] ونجح هذا الوفد في عزل البطريرك بركوبيوس (١٢٨٩ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٢ ـ ١٨٧٥) الذي لم تطل مدته على الكرسي أكثر من سنتين[٨٢].

وفي ظلّ ازدياد مطالب الوطنيين الأرثوذكس سارعت أخوية القبر المقدس إلى سنّ قانون من أربعة فصول يتضمن مواد عدة، ورفعته إلى الباب العالي فنقح وجمع في سبع عشرة مادة وهو المعروف (بقانون البطريركية الرومية الأورشليمية ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٥م)، وذلك بهدف تمكين سيطرتها على البطريركية؛ إذ حصرت انتخاب البطريرك في الجلسة الترشيحية في المطارنة والأساقفة من دون سواهم فلم يشرك الوطنيين بها[٨٣].

وفي العهد الدستوري (١٣٢٦ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٩٠٨ ـ ١٩١٤م) اشتد النزاع بين الطرفين، ونظم النصارى العرب مظاهرات احتجاج ضدّ سياسة الكهنة اليونان، فأرسلت الحكومة المركزية والي سوريا ناظم باشا للتحقيق في أسباب النزاع[٨٤]، وطالب الوطنيون الأرثوذكسيون بالمشاركة في انتخاب البطريرك، وأن يسمح لهم في الدخول في سلك الرهبنة والترقي في كل الدرجات الكهنوتية بحسب الأهلية، وتشكيل هيئة عمومية من الرهبان والكهنة الوطنيين ومن الروم الوطنيين العلمانيين أنفسهم، تهتم بمراقبة المصروفات بإدارة منظمة، وإصلاح المدارس القائمة في الأبرشيات[٨٥] الرومانية على نفقة البطريركية الأورشليمية، وإقامة الأساقفة التابعين للبطريركية في أبرشياتهم؛ لكي يتفقدوا شؤونها، وما تحتاجه الرعية من الأمور الدينية، وقبول جميع الزوار الذين يقدمون من أطراف سوريا وفلسطين لزيارة الأماكن المقدسة في القدس، والأديرة، والمضافات المخصصة لهذه الغاية كباقي الزوار[٨٦].

ولكن هذه المطالب لم تنفذ وبقيت الغلبة للعنصر اليوناني نظراً لما يتمتعون به من النفوذ الكبير في دوائر الحكم المحلي، وبما بذلوه من أموال لكبار الموظفين[٨٧].

---

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠ ـ ٢١١.

(٨٣) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٣ ـ ٨٢٢، وبرترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ١٨٢ ـ ٢٠٢.

(٨٤) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١»، ص ٦٢.

(٨٥) الأبرشية: مصطلح إداري كنائسي يقصد به النطاق الجغرافي الخاضع لرئاسة الأسقف المسؤول عن مجموعة من الكنائس. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٨٠.

(٨٦) خوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٨.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

٢ ـ طائفة الروم الكاثوليك

انشقت عن طائفة الروم الأرثوذكس طائفة عرفت باسم الروم الكاثوليك عام ١١٣٦هـ ـ ١٧٢٤م[٨٨]، وعلى الرغم من انفصالها عنها فقد كان لبطريرك الأرثوذكس السلطة على الكنيسة الكاثوليكية، «وكان لا يسمح لرجال الكنيسة من الطائفة الكاثوليكية بلبس القلانس[٨٩] السوداء، ولا تقليد ملبوس كهنة الروم، وقد أجبرهم على أن لا يختلف لباسهم عن لباس عامة الشعب، وكان يقيد إرادتهم في الجنائز والعمادات والأكاليل، فكان إكليروس الروم مضطراً في كلّ ذلك إلى رخصة منه قبل مباشرة شيء منها، وكان يقاضي من يتجرأ على مخالفة القاعدة»[٩٠].

واضطهدهم الأرثوذكس بمساعدة الدولة العثمانية في البداية «وأما الاضطهاد الذي أثاره بحرب ضروس أعوان المنشقين ضدّ الكاثوليكيين بالأستانة إلى الذراع العالي فهو شديد ومديد، وقد تضمن أنواعاً مختلفة من الأضرار والخسائر والإهانات، كالنفي الذي جرى منه على كهنة دمشق، والحبس، والتجريم، والضرب، حتّى القتل نفسه»[٩١].

ويرجع وقوف الدولة العثمانية إلى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك إلى: **أولاً**، أن الدولة العثمانية لم تكن في ذلك الوقت تعترف بالطوائف التي انشقت عن أصولها، لذلك كان بطريرك الروم الأرثوذكس يتولى الإشراف على شؤون الكاثوليك، وممارسة طقوسهم الدينية، ويمثلهم أمام الدولة[٩٢].

ثانياً، لأن الدولة العثمانية نظرت إلى الأرثوذكس على أنهم وطنيون، فوصفتهم

---

(٨٨) مؤلف مجهول، **أصل الروم الكاثوليك** (مخطوط يوجد نسخة منه على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢.

(٨٩) القلنسوة: وهي طاقية يلبسها رجال الدين شكلها أسطواني كطربوش وتعلوها واقية مستديرة واسعة. انظر: حسن حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا** (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١)، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٩٠) **بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان**، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ١١٩.

(٩١) المصدر نفسه، ص ١١٩ ـ ١٢٠، ومؤلف مجهول، **أصل الروم الكاثوليك**، ص ٢.

(٩٢) ميخائيل مشاقة، **منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب**، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجملية، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٧٦.

السجلات بـ «رعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»[٩٣]، وأما الكاثوليك فهم من اتباع أوروبا أعداء الدولة العثمانية[٩٤].

وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت طائفة الروم الكاثوليك أن تنتخب عام ١١٣٧هـ ـ ١٧٢٤م بطريركاً خاصاً بهم، واعترفوا برئاسة البابا[٩٥]، وتلقت هذه الطائفة المساعدات من أوروبا طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين نتيجة ما يلي[٩٦]:

ـ النفوذ الذي حصلت عليه فرنسا الكاثوليكية في شؤون الدولة العثمانية منذ أن وقعت معاهدة الامتيازات بين فرنسوا الأول وسليمان القانوني عام ٩٢٩هـ ـ ١٥٣٥م.

ـ انتشار الهيئة الدعائية الكاثوليكية «البروباغندا» عام ١٠٣٣هـ ـ ١٦٢٢م التي أنشأها البابا غريغوري الخامس عشر للإشراف على البعثات الكاثوليكية.

ولم يكن لكنيسة الروم الكاثوليك ثقل ديني ومدني في القدس؛ لقلة اتباعها مقارنة بالكنائس الأخرى، ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بها، ولأنها سورية المنشأ، ثمّ امتدت إلى القدس فظل مركز ثقلها سوريا؛ لذا مثّل هذه الكنيسة نواب بطريركيون[٩٧].

---

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٣٣هـ ـ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٤٩.

(٩٤) وهذا يتضح بقول جيب وبوون «كانت الكاثوليكية تعتبر الديانة الأجنبية بكُلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى. وربما كان السبب في ذلك أن أكثر أتباع هذه الديانة في الإمبراطورية وقت إنشاء الملل كانوا أجانب مثل الجنوبيين المستوطنين في غلطة، وربما أيضاً لأن الكاثوليكية كانت ديانة (الفرنج) وهم أشد الأعداء التقليديين للإسلام ومثل هذه الأمور خلقت شعوراً بالتعصب ضدّ الكاثوليكية ظلّ ينمو ويكبر في أذهان السلاطين ويدفعهم إلى مكافحتها». انظر: هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ١، ص ٢٨٣.

(٩٥) وهو البطريرك كيرلس السادس طاناس (١٧٢٤ ـ ١٧٦٠) واعترفت به روما عام ١٧٢٨م بشروط منها: استعماله لغتهم في الكنيسة، وحفظ أيام الأعياد عندهم بما فيه استقلال واسع في المسائل المدنية المتعلّقة بالإرث والتملك. انظر: **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠**، تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٦٩.

(٩٦) جب وبوون، المصدر نفسه، ج ١، القسم ١، ص ٢٨١، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١،» ص ٦٤.

(٩٧) المصدران نفسهما.

وأتباع الكنيسة الكاثوليكية في القدس من أصول أوروبية: إسبانيون وإيطاليون[٩٨] وألمان[٩٩]، ومنهم عرب مهاجرون من بلاد الشام، «إن شدّة تمسك أبناء الطائفة الأولين بمذهبهم الكاثوليكي كانت العامل الذي جعلهم يهاجرون من سوريا إلى فلسطين»[١٠٠] ولعل من أبرزهم بحسب ما جاء في السجلات صالح بن عبده الشامي[١٠١]، والخوري أزلطنبون بن جريس بن نعوم الرومي الكاثوليكي الحلبي[١٠٢] والخواجة بطرس بن إبراهيم ولد بشارة الكاثوليكي[١٠٣].

وفي ظلّ عدم الاعتراف بالروم الكاثوليك كطائفة مستقلة تدخلت الحكومتان الفرنسية والنمساوية، وأجبرتا السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) على إقامة رئيس مدني كاثوليكي للطوائف الكاثوليكية، فأقام عليها أول ناظر علماني من طائفة الأرمن الكاثوليك سنة ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م، ثمّ كاهناً من الطائفة عينها في السنة نفسها، وأخضع لسلطته جميع الطوائف الكاثوليكية في الدولة العثمانية[١٠٤].

واعترفت الدولة العثمانية بهذه الطائفة في ٤ ذي القعدة ١٢٤٨هـ ـ ٢٤ آذار/ مارس ١٨٣٣م، أي: بعد مئة سنة تقريباً من انتخاب البطريرك كيرلس السادس طاناس عام ١١٤٦هـ ـ ١٧٢٤م، وذكر صاحب مخطوط أصل الروم الكاثوليك: «وتعاظم هذا الاضطهاد بحق الكاثوليك، ودام فاشتد نحو مئة سنة، أي إلى أوائل بطريركية مكسيموس، وهو البطريرك مظلوم الشهير المرتقي على السدة البطريركية في

---

(٩٨) Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent: in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as Far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 111.

(٩٩) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961).

(١٠٠) يوسف الشماس (الأب)، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ٣ ج (صيدا، لبنان: المطبعة المخلصية، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢)، ج ٣: **من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ ـ ١٩٤٧**، ص ٣٩.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ رجب ١٣٠١هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٠.

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٦٦.

(١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٣٥.

(١٠٤) الشماس (الأب)، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ج ٣: **من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ ـ ١٩٤٧**، ص ٩١.

٢٤ آذار/ مارس ١٨٣٣ الذي أجرت العناية الإلهية على يده تحرير الروم الكاثوليك في الممالك العثمانية من عبودية واضطهاد المنشقين، وجعل الباب العالي يعترف بملة الروم الكاثوليك ملة قائمة بحقوقها وطقوسها وكنائسها ورؤسائها وإكليروسها ورهبانيتها وأديرتها . . »(١٠٥).

وبعد أن اعترفت الدولة العثمانية بهم أصبح البطريرك يعين بموجب البراءة السلطانية، وكان يلقب: «بطريرك أنطاكيه والإسكندرية والقدس الشريف وسائر الممالك المحروسة الشاهانية»(١٠٦). ووجد لهم رئيس بالأستانة يرعى مصالحهم(١٠٧) وأول من شغل منصب نائب البطريرك الملكي الأنطاكي في نصف القرن التاسع عشر في القدس هو الخوري إلياس القطان(١٠٨)، ثمّ الخوري رفائيل(١٠٩)، وكان من مهامهم الدفاع عن أبناء الطائفة الكاثوليكية، ورعاية مصالحهم(١١٠). وازدادوا قوة، فيذكر اسبيريدون أنهم عام ١٢٥٣هـ ـ ١٨٣٧م بنوا كنائس لهم، وشوهد رهبانهم في كلّ مكان وهم يرتدون ملابسهم وأثوابهم الكهنوتية، مع أنهم منعوا من ذلك في فلسطين، كما تمادوا في تعسفهم بالأرثوذكس(١١١).

واستطاعت هذه الطائفة بفضل البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم (١٢٤٩ ـ ١٢٧٢هـ/ ١٨٣٣ ـ ١٨٥٥م) الحصول على الاستقلال التام عن الروم الأرثوذكس بعد محاولات استمرت أكثر من عشر سنوات. وأن يحرر طائفته من سلطة بطريرك الأرمن المدني، وذلك عام ١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٨م بعد أن حصل مكسيموس الثالث المظلوم من السلطان عبد المجيد على براءة بسلطته المدنية على الروم الكاثوليك(١١٢).

---

(١٠٥) مؤلف مجهول، **أصل الروم الكاثوليك**، ص ٢ ـ ٣.

(١٠٦) المصدر نفسه، ص ٨.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، ٣٢٥، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٧هـ ـ أيار/ مايو ١٨٤١ م، ص ٢٦.

(١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٠.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٦٦.

(١١٠) المصدر نفسه.

(١١١) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ١٠٦.

(١١٢) الشماس (الأب)، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، ج ٣: **من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ ـ ١٩٤٧**، ص ٩٢؛ حنا سعيد كلداني، **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين** (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ٤٠٨، ولويس شيخو، «اتحاد طائفة الروم الكاثوليك الملكيين بوحدة الإيمان مع كنيسة روما،» **المشرق**، السنة ٢، العدد ١ (أيار/مايو ١٨٩٩)، ص ٣٩٠.

الجدول رقم (١ ـ ٩)

أسماء النواب الذين شغلوا منصب نائب البطريرك الملكي في القرن التاسع عشر في القدس بعد استقلالها

النائب	الفترة الزمنية	البطريرك
الخوري إلياس قطان	(١٢٦٣ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٧٤م)	البطريرك مظلوم الثالث
المطران إمبروسيوس عبده	(١٢٩٢ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الخوري يوسف خوام	(١٢٩٣ ـ ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٨٨٠م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الخوري أغناطيوس معقد	(١٢٩٩ ـ ١٣٠٤هـ/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٦م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الخوري روفائيل زلحف	(١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الأشمندريت باسيليوس	(١٣٠٤ ـ ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٦ ـ ١٨٨٩م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الاكسرخس فيليب ملك	(١٣٠٨ ـ ١٣١٣هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩٥م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الخوري يوسف قاضي	(١٣١٣ ـ ١٣١٦هـ/ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٨م)	البطريرك غريغوروس يوسف
الاكسرخس فيليب ملك	(١٣١٧ ـ ١٣٢١هـ/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣م)	البطريرك بطرس الرابع

المصدر: حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢، ويوسف الشماس (الأب)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ٣ ج (صيدا، لبنان: المطبعة المخلصية، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢)، ج ٣: من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ ـ ١٩٤٧، ص ١٥٨ و١٦٩.

٣ ـ طائفة الأرمن

اعترفت الدولة العثمانية بالأرمن كملّة عام ٨٦٦هـ ـ ١٤٦١م. وقد واجه السلطان محمد الفاتح مشكلة لم يواجه مثلها بالنسبة للأرثوذكس أو اليهود، إذ لم يكن لأي من هاتين الطائفتين زعيم روحي معترف به من الجميع، في حين كان للكنيسة الأرمنية رئيس روحي معترف به هو (الجاثليق) (Catholicos) يقيم في إيتيشميادزين في أرمينيا الشرقية خارج حدود الإمبراطورية العثمانية[١١٣].

لذلك اختار السلطان محمد الفاتح أسقف بورصة يوفاكيم (Yovakim)، ورسمه بطريركاً في الأستانة عام (٨٦٦ ـ ٨٨٣هـ/ ١٤٦١ ـ ١٤٧٨م) وأناط به الإشراف على طائفة الأرمن، ومنحه سلطات مشابهة لسلطات كلّ من بطريرك

---

(١١٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى، ج ١، القسم ٢، ص ٢٥٥.

الأرثوذكس وحاخام اليهود، فظهرت بطريركية الأرمن بالأستانة(١١٤).

ويخالف هذا الرأي الباحث كيفورك بارداكجان (Kevork Bardakjain) الذي يذكر بأنه لا يوجد دليل على أن سلطة بطريركية أرمنية قد تأسست على نطاق الإمبراطورية العثمانية من خلال أمر عثماني؛ بل إن سلطة بطريركية الأستانة واختصاصها تطورت بطريقة غير منتظمة، وإن شرعيتها الكنسية تمّ الاعتراف بها في وقت متأخر من عام ١٠٨٩هـ ـ ١٦٧٨م، ولكن بشكل اسمي: «صحيح أنه في القسطنطينية وفي القدس هنالك أولئك الذين يدعون بطاركة أرمن، ولكنهم بالاسم فقط. فقد وضعوا لإرضاء وإقناع الأتراك الذين قرروا أن من الضروري، والمستحسن بالنسبة للعقيدة الأرمنية، أو لأنفسهم، أن يبقى البطاركة في تلك الأماكن. فإن الكنيسة الأرمنية التي تحتفظ بممثليهم في ذلك المكان يمكن أن يعرفوا دائماً من ابتزازهم دوماً بالمال والهدايا عند أي تنصيب جديد. كما أقول: هؤلاء البطاركة ليسوا إلا اسم [اسماً] فقط، وفي الواقع ليسوا أكثر من نواب وأساقفة معاونين للبطريرك. أو بدلاً من ذلك يمكن تسميتهم بشكل ملائم أكثر: أساقفة تحت أولئك البطاركة الذين لهم اسم (مرتبط) (Mortabet)، والذي في لغتهم يدلّ على مشرف أو ناظر الكنيسة»(١١٥).

قدم الأرمن الذين يعيشون في القدس من كردستان التي جاء منها دايبد الأرمني(١١٦)، ومن ولاية حلب، وجاء منها سركيس الحلبي الأرمني الذي استقر في القدس؛ بدليل أن ابنته مريام قد تزوجت بـ كرابيد مادروس الأرمني(١١٧)، والخواجة حنا ولد كرابيد الحلبي، وقد اشترى أملاكاً في القدس(١١٨)، وتذكر إحدى

---

(١١٤) Benjamin Braude, «Foundation Myths of Millet System,» paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*, vol. 1: *The Central Lands*, p. 81, and Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), p. 125.

(١١٥) Braude, Ibid., pp. 81-82, and Roderic H. Davison, *Refrom in the Ottoman Empire, 1856-1876* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963), p. 120.

يقترب رأي بارداكجان من الصحة، وذلك لكثرة الأموال التي كانت تؤخذ من بطريرك الأرمن في القدس من جهة، ومن جهة أخرى عدم تمتعه بالاستقلال عن بطريركية الأستانة وبقائه تابعاً لها حتى عام ١٩١٧م.

(١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ ـ ٣ آذار/مارس ١٨٧١م، ص ٢١٤.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في صفر ١٢٢٧هـ ـ ٢٨ شباط/فبراير ١٨١٢م، ص ٩.

(١١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٤هـ ـ ٢٧ تموز/يوليو ١٨٥٨م، ص ٨٦.

الحجج الشرعية أن بطريرك الأرمن الذي عين عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٨م كان من ولاية حلب، وهو هاورتين بن كراكوز الحلبي(١١٩).

في أواخر القرن التاسع عشر شهدت القدس قدوم عدد من اتباع الطائفة الأرمنية للاستقرار فيها؛ فقد جاء من مدينة مرعش التابعة لولاية حلب يعقوب الأرمني المرعشلي(١٢٠)، ومن دمشق جاء الراهب غبوتن بن بغوص بن مقصود الدمشقي(١٢١)، ومن ديار بكر(١٢٢)، ومن بيروت إبراهيم بن كرابيد بن إبراهيم البيروتي الأرمني(١٢٣) وإشارات إحدى الحجج الشرعية إلى وجود بعض الأرمن الذين يتبعون دولة ألمانيا مثل الخواجة سرابيون بن يعقوب مراد الأرمني(١٢٤).

يعود ذلك لأهمية القدس الدينية، إلى جانب الاستقرار الأمني فيها مقارنة بالولايات المحيطة بها، وبخاصة بعد فتنة عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م في لبنان، وأسهمت هذه الهجرات في زيادة أعداد الأرمن بالقدس. فقد وصل عدد الأرمن بحسب تقدير القنصل شولس عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٥ (٣٥٠) نسمة(١٢٥)، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٣١٥هـ ـ ١٨٩٧ وصل عدد الأرمن إلى ٨٢٥ نسمة(١٢٦).

أقام الأرمن في الجنوب الغربي من القدس؛ حيث يقع جبل صهيون(١٢٧)،

---

(١١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٧.

(١٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٢٨٠هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٤٨.

(١٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١٠٩.

(١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ/ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٧.

(١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ ـ ١٧ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ١٦٧.

(١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٩٢م، ص ٣٩.

(١٢٥) انظر الجدول رقم (١ ـ ٣) من هذا الفصل.

(١٢٦) انظر الجدول رقم (١ ـ ٦) من هذا الفصل.

(١٢٧) انظر المقدمة في: نعمان القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ٢ ج (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، و *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*; a tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 70.

وقد سميت المنطقة التي سكنوها بمحلّة الأرمن[(١٢٨)]، وبمحلة التبانة[(١٢٩)] التي أصبحت تعرف في ما بعد بمحلة الجواعنة[(١٣٠)]، كما أقام الأرمن في بيت لحم: ومنهم ياقوب ولد جريس نصار التلحمي الأرمني[(١٣١)]. وصالح بن نصار التلحمي الأرمني[(١٣٢)] والحرمة وردة بنت سالم التلحمي الأرمني[(١٣٣)]. وحرص البطريرك الأرمني في القدس على تعيين رجل دين في بيت لحم؛ للإشراف على الجالية الأرمنية فيها[(١٣٤)]، وهو الخوري صالح بن جريس سليمان نصار الأرمني[(١٣٥)].

وطائفة الأرمن من أكثر طوائف النصارى اعتدالاً[(١٣٦)]، وغنى[(١٣٧)]؛ لذا فرض على ديرهم مار يعقوب[(١٣٨)] إلى خزينة والي الشام أربعين ألف قرش تدفع سنوياً[(١٣٩)]، واعتمدوا في مصادرهم المالية على عملهم بالتجارة[(١٤٠)]، وقدوم الحجاج حتى إنّ اسبيريدون قدر عدد حجاج الأرمن عام ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م بخمسة

---

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ محرّم ١٢٣٧هـ ـ ٢٧، أيلول/ سبتمبر ١٨٢١م، ص ٥١.

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ ـ ٣١ أيار/ مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٤٦ هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٣٠ م، ص ١٥ ٢.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٩هـ ـ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٣م ص ٥٨.

(١٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٢١.

(١٣٣) المصدر نفسه.

(١٣٤) Bezalel Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem* (New Rochelle, NY: Caratzas Bros., 1979), p. 15.

(١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣١١هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٣م، ص ١٨٠.

(١٣٦) Narkiss, ed., Ibid., p. 31.

(١٣٧) Hogop Barsoumian, «The Dual Role of the Armenian Amira Class within the Ottoman Government and the Armenian Millet (1750-1850),» paper presented at: *Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society*, vol. 1: *The Central Lands*, p. 171.

(١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر محرّم ١٢١٨هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٠٣م، ص ٧.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨١٧م ص ١٣١.

(١٤٠) Barsoumian, «The Dual Role of the Armenian Amira Class within the Ottoman Government and the Armenian Millet (1750-1850),» p. 172.

آلاف حاج[١٤١] فضلاً عن التبرعات التي كانت تحصل عليها من الخارج[١٤٢].

في ثلاثينيّات القرن التاسع عشر تعرض الأرمن إلى ضائقة مالية لأسباب عدة منها: عدم قدوم الحجاج، وكثرة الهدايا والرشاوى التي دفعتها الطائفة الأرمنية لضمان امتيازاتها وأملاكها في القدس بإصدار الفرمانات لصالحهم، ويؤكّد ذلك إبراهيم العورة بقوله: «إنّه بعد أن حصل الأرمن على فرمان من السلطان العثماني عام ١٢٣٢هـ ـ ١٨١٧م سمح لهم بأداء طقوسهم الدينية في القبر المقدس مع الروم الأرثوذكس والإفرنج دون معارضة ومضايقة من أحد، التمسوا بعد ذلك من سليمان باشا إصدار مراسيم شرعية منه تؤكد هذا المرسوم؛ لذا فقد قدموا لخزينة سليمان باشا والي الشام مئة ألف غرش؛ وخمسة وعشرين ألف غرش؛ لإكرام ديراته، وثلاثة آلاف إلى الكاتب العربي. .»[١٤٣].

وتدخل بطريرك الأرمن بالقسطنطينية لدى الباب العالي، والتمس من السلطان محمود الثاني إصدار فرمان يمنع والي الشام ومتسلم القدس من أخذ الهدايا والرشاوى من الأرمن، فأصدر السلطان فرماناً عام ١٢٣٢هـ ـ ١٨١٧م أحضره الراهب أكوب جاء فيه: «صدر الولاة العظام وعمدة العلماء الكرام. . العموم تحيطون علماً قبل تاريخه حضر لطرفنا الراهب أكوب معتمد قدوة الملة المسيحية بطريرك رهبان الأرمن المقيم بالأستانة العلية وأحضر أمراً موشحاً ومزيناً بالخط الشريف الملوكي، ومضمونه المنيف السامي بأن حضرات الوزراء العظام ولاة إياله الشام الفخام بأذى منهم ومن كواخيهم ومن متسلم القدس طلب الهدايا، ورسومات من دير الأرمن الكائن بالقدس الشريف زيادة عما جرت فيه العوائد من قديم الزمان، وسالف العصر والأوان، وفي هذا الطلب أشرفت أحوال الدير المرقوم إلى اضمحلال، وتقلبت أحوالهم. . لذا يجب أن يكون مقطوعاً كلّ عام من الدير المرقوم إلى حضرة والي الشام المعظم مبلغ أربعين ألف غرش بدل عن الرسومات. .»[١٤٤].

وعملت الطائفة على رهن ممتلكاتها وأخذ القروض للتخلص من الضائقة المالية.

---

(١٤١) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)»، ص ٤٢.

(١٤٢) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١»، ص ٦٤، و Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem*, p. 18.

(١٤٣) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ١٣١.

فيذكر اسبيريدون أن الأرثوذكس أقرضوا الأرمن عام ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م مبلغاً وقدره ٤٠٠,٠٠٠ قرش[١٤٥] ما اضطرهم إلى بيع بعض الأجسام المقدسة الذهبية والفضية لتسديد الديون المتراكمة عليهم[١٤٦].

أقام الأرمن طقوسهم الدينية داخل كنيسة القيامة حتى إن إحدى الحجج ذكرت بأن الراهب سركيس الأرمني تولى رئاسة كنيسة القيامة[١٤٧] واستخدموا الألواح الخشبية بدلاً من الأجراس في دعوة الناس لإقامة طقوسهم الدينية داخل كنيسة القيامة. وهذا يتضح بقول اسبيريدون: «وبعد أن طاف (إبراهيم باشا) حول كنيسة القيامة صعد إلى قسم الأرمن حيث شنف أذنيه وقرقعة الألواح التي كان الأرمن يستعملونها بدلاً من الأجراس»[١٤٨].

وحرص رهبان الأستانة على تولي بطريركية القدس[١٤٩] فقد التمس هاروتين من جودت باشا ناظر العدلية والأديان أن يقيم في القدس ليتعاطى عملاً يرتاح فيه في سنينه الأخيرة[١٥٠]، وقد قبل طلبه رعاية لشيخوخته، ولتوليه منصب بطريرك[١٥١] القدس، وعين بموجب البراءة السلطانية: «جناب فخر الملة المسيحية، وزين العشيرة العيساوية ذي الرتبة هاروتين أفندي بطريق ملة الأرمن في دير مار يعقوب بالقدس الشريف وملحقاته، والمتكلم على أوقافهم بموجب البراءة السلطانية المخلدة بيده، والمؤرخة ٧ شوال خمسة وثلاثمائة وألف»[١٥٢].

وكانت طائفة الأرمن في القدس تضم بين أطرافها علاوة على الأرمن الأصليين جميع رعايا السلطان الآخرين غير المعترف بملتهم؛ كالسريان والأحباش والأقباط[١٥٣]، وذكرت حجة شرعية بأن مطران السريان هو عبد النور

---

(١٤٥) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٤٣.

(١٤٦) Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem*, p. 18.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٥٢هـ ـ ١٩ حزيران/يونيو ١٨٣٦م، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(١٤٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٥٧.

(١٤٩) انظر الملحق رقم (١) من هذا الكتاب.

(١٥٠) كان يجوز أن يعين رهبان وأساقفة الأرمن المقيمين في الآستانة على بطريركية القدس بشرط موافقة بطريرك القدس الشريف، انظر: **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٨٥٤.

(١٥١) **البشير** (١٨ تموز/يوليو ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ محرم ١٣١٣هـ ـ ١٦ تموز/يوليو ١٨٩٥، ص ٣١٥.

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ ـ ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٥م، ص ٨٨.

الأرمني[١٥٤]، ويعلل بروكلمان هذه التبعية بسبب ضعف هذه الطوائف[١٥٥].

وشملت صلاحيات بطريرك القدس الأرمني مناطق أخرى، وطوائف أخرى وهذا واضح من خلال البراءة التي أصدرها السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ ـ ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) إلى البطريرك هاروتين عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٨م» بعد أن أصبح كرسي البطريركية الأرمنية لكنيسة القيامة في القدس يشمل غزة وطرابلس، ونابلس، والأحباش، والأقباط والقوميات الأخرى شاغراً، وأصبح ترشيح رئيس فخري ضرورياً، فإن المستفيد من هذه البراءة. . . بطريركاً لسكان القدس الأرمن والأماكن المتصلة بها، فإن هذه القوميات «الأحباش والأقباط صغيرها وكبيرها تكون تحت اختصاص بطريركيته»[١٥٦]، وكان مسؤولاً عن رعاية الأماكن المقدسة التابعة للأرمن، وهذا يتضح من نصّ المادة السابعة عشرة من الدستور بما يختص ببطريرك الأرمن بالقدس، «بطريرك القدس الشريف يقوم مقام مار يعقوب مادام حياً وهو مدير محلات زيارات الأرمن الكائنة في القدس الشريف، ورئيس مجمع رهبان دير مار يعقوب، ووظيفته توفيق الحركة على أحوال الدير المذكور، ونظافته وحسن إجراء المواد المرعية»[١٥٧].

ولكنه لم يتمتع بالاستقلال في إدارة شؤون البطريركية. فكان يخضع لسيطرة بطريرك الأرمن في القسطنطينية الذي أرسل نائباً عنه وهو الراهب أكوب؛ ليدافع عن حقوق الأرمن في القدس بعد أن تعرضوا لضائقة مالية؛ لكثرة الهدايا والرشاوى التي يأخذها متسلم القدس، ووالي الشام منهم كما ذكرنا سابقاً.

كما أنّه لا يعين على البطريركية في القدس إلا بعد موافقة بطريرك الأستانة؛ فقد نصت المادة الحادية والعشرون من الدستور الخاص ببطريرك القدس على أن: «بطريرك القدس ينتخب من طرف مجالس بطركخانه دار السعادة إنما يكون لمجمع رهبان القدس الشريف حقّ بأن ينظموا دفتر اسم يبينون به آراءهم بدرجات استحقاق الذوات التي فيها قابلية الانتخاب»[١٥٨].

---

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ ٩ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٨.

(١٥٥) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٠، ولعدم اعتراف الدولة العثمانية بهم كملّة مستقلة.

(١٥٦) Bishop Shahe Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem,» paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), pp. 348-349.

(١٥٧) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٥٣.

(١٥٨) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٣ ـ ٨٥٤.

وكان للأرمن في القدس وكيل معين من الأستانة ليكون مطلعاً على أمور الأرمن هنالك ومنهم سمعان سفريان الأرمني(١٥٩) الذي انتخب في ما بعد وكيلاً بطريركياً للأستانة(١٦٠)، والراهب سركيس، والراهب كرابيد، والمعلم مراد ترجمان الطائفة بالقدس، «وهم المرخصون في إدارة أمورهم من طرف البطريرك الأرمن المقيم بالأستانة»(١٦١). وعين سرّ سقبوس سفريان سميون أفندي الأرمني أيضاً وكيلاً لبطريركية القدس في الأستانة(١٦٢).

وعلى الرغم من هذه الصلاحيات التي تمتع بها بطريرك القدس الأرمني، فإنه بقي تابعاً لبطريرك الأستانة ولم يحصل على استقلاله عنه إلا عام ١٣٣٦هـ ـ ١٩١٧م(١٦٣).

وانقسم الأرمن إلى أرثوذكس وكاثوليك بعد أن كانوا في أوائل القرن السابع عشر من اتباع، الكنيسة اليعقوبية، ولكن عام ١١٥٢هـ ـ ١٧٣٩م انشق بعضهم، ونصبوا من بينهم بطريركاً كاثوليكياً(١٦٤) ولكن الدولة العثمانية لم تعترف بالطائفية الأرمنية الكاثوليكية رسمياً إلا في ١٠ ذي الحجة ١٢٤٥هـ ـ ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٠م(١٦٥)، وبعد ازدياد النشاط التبشيري البروتستانتي بالقدس تبع عدد من الأرمن المذهب البروتستانتي(١٦٦).

وأقام بطريرك الأرمن الكاثوليك في بيروت(١٦٧)، لذا كونت في القدس نيابة

---

(١٥٩) البشير (١٨ تموز/ يوليو ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٦٠) المصدر نفسه.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٤٣هـ ـ ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٢٧م، ص ١٣٥.

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(١٦٣) العارف، المسيحية في القدس، ص ١٠٧.

(١٦٤) غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦: محاضرات، ص ١١٩.

(١٦٥) جورج قرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٨٠.

(١٦٦) أدى النشاط التبشيري البروتستانتي إلى إيجاد طائفة أرمنية بروتستانتية، وبخاصة بعد أن اعترفت الدولة العثمانية بالبروتستانت كملّة مستقلة عام ١٨٥٠م. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٩ ـ ٣٠، و Shaw and Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, p. 26.

(١٦٧) غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦: محاضرات، ص ٢٠، وأشارت السجلات إلى وجود بطريرك أرمني كاثوليكي في الآستانة وهو صاحب الرتبة عازريان أفندي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١١هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧.

بطريركية أرمنية كاثوليكية برعاية البطريركية اللاتينية، وكان أول نائب بطريرك أرمني في القدس هو الأب سيروب تافيديان عام ١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٥م[١٦٨]، وظل يسكن في دار البطريركية اللاتينية إلى أن بنيت دار النيابة البطريركية الأرمنية عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م في القدس[١٦٩]، وعاشت الراهبة رجونة بنت بغوص مانول الأرمني في دير المحبة التابع للاتين الكائن خارج سور القدس بجهة باب الخليل[١٧٠]، وتولى رئاسة الطائفة الأرمنية الكاثوليكية الخوري إسرافيم الأرمني الكاثوليكي[١٧١]، وبلغ عدد أفراد طائفة الأرمن الكاثوليك المتوطنة بالقدس عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م ٢٢ من الذكور والإناث[١٧٢].

وحصل الأرمن الكاثوليك على فرمان في ٢٩ من ذي الحجة عام ١٣٠٤هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م على حقّ إقامة كنيسة في القدس لإقامة الطقوس الدينية، واحتوت على ٢٢ غرفة وإسطبل من أجل إقامة فقراء الزوار القادمين إلى القدس[١٧٣]، وعلى فرمان آخر في ١٣ شوال ١٣٠٤هـ ـ ١٦ آذار/ مارس ١٨٩٧م على إقامة دير[١٧٤] مع كنيسة فوق محل يتبع للراهب طوق يان أواكيم أفندي بجوار قرية أرطاس، على أن يخصص الدير للرهبان المتوجهين من الأستانة إلى القدس[١٧٥].

وهذا يدلّ على تغير السياسة العثمانية التي رمت إلى المحافظة على وحدة الكنائس في البداية، وأخذت تعترف بالكنائس المنشقة وسمحت لها باختيار بطاركة مستقلين كالأرمن الكاثوليك.

٤ ـ طائفة اللاتين

بعد طرد الصليبيين عام ٦٩٠هـ ـ ١٢٩١م، بقي عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية في

---

(١٦٨) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، ص ٤٠٤.

(١٦٩) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٤٠، والعارف، المسيحية في القدس، ص ١١٠ ـ ١١١.

(١٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٤ ذي العقدة ١٣١٤هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٢٢٠.

(١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١١هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٧٨هـ ـ ٨ آذار/ مارس ١٨٦٢، ص ٧٨.

(١٧٣) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٤٠.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٠ ـ ٤١.

(١٧٥) المصدر نفسه.

بلاد الشام، وأشرفت على إدارة شؤونهم الأخوية الفرنسيسكانية(١٧٦) التي عهد إليها حراسة بعض الأماكن المقدسة وخدمة الحجاج الفرنج، واعترف بها سلاطين المماليك عام ٧٤٣هـ ـ ١٣٤٢م(١٧٧)، وهذا ما أكّده فولني في رحلته (١١٨٧ ـ ١١٩٩هـ/ ١٧٨٣ ـ ١٧٨٥) «إن الإفرنج لهم في القدس دير المخلص (Saint Saveur) الذي يعد في المقام الأول بين جميع بعثات الأراضي المقدسة في الإمبراطورية العثمانية، وفيه سبعة عشر من الرهبان الفرنسيسكان من كل الدول، ولكن على الغالب كانوا فرنسيين وإيطاليين وأسبان، والإدارة منوطة بالرئيس الذي يجب أن يكون إيطالياً، والوكيل الذي يجب أن يكون فرنسياً. ورئيس الدير الذي يجب أن يكون إسبانياً، لِكُلّ منهم مفتاح خاص للخزنة بحيث لا يمكن التصرف بمحتوياتها إلا باتفاق الثلاثة»(١٧٨).

وكان الرهبان الفرنسيسكان من القوة والنفوذ بحيث إنّهم استطاعوا عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٧م تحويل عدد كبير من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية إلى

(١٧٦) الفرنسيسكان: وهي جماعة تأسست في القرن الثالث عشر من قبل القديس فرنسيس من أسيسه (Assis)، ومركزها روما. ومنح فرع خاص من الرهبنة لحماية الأماكن المقدسة النصرانية تحت شعار الوصاية على الأرض المقدسة ورئيسها معروف بـ «راعي الأراضي المقدسة» (Custodia Terrae Sanctae) وفي القرن التاسع عشر عملت الرعوية (Custody) في الإمبراطورية العثمانية من القسطنطينية. ومع ذلك فقد كان لها ممثلون خاصون في بلدان العالم كافة. فمنهم انخرطوا في الدعاية وجمع الأموال؛ نيابة عن الرعوية والأماكن المقدسة ومقر الرعوية دير القدس سافيور (St. Savior Convent) حيث أقام الراعي وأدار شؤونها. ومنذ البداية تركز نشاط الفرنسيسكان في القدس على رعاية الحجاج، والحصول على موطئ قدم في الأماكن المقدسة التي كان قد سيطر عليها آنذاك بشكل كامل اليونان الأرثوذكس. انظر: ميشيل يتيم وأغناطيوس ديك، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية** (حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٦٣)، ص ٢١٩ ـ ٢٢١، وحليم نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان، ٢٠٠٦، ص ٤ ـ ٥.

(١٧٧) يوسف الدبس، **كتاب تاريخ سورية**، ٧ ج (بيروت: المطبعة العمومية الكاثوليكية، ١٨٩٣ ـ ١٩٠٥)، ج ٤: **في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الخلفاء الراشدين لها في القرن السابع**، ص ٧١٧؛ يتيم وديك، المصدر نفسه، ص ٣١٧، وانطون عيسى عودة وغالب بدر، «الأوقاف في الكنيسة اللاتينية،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان، ٢٠٠٦.

(١٧٨) M. C.-F. Volney, *Travels through Syria and Egypt, in the Years, 1783-1785* (London: G. G. J. and J. Robinson, 1787), pp. 315-316.

وأكد سيتزن (Seetzen) على ما ذهب إليه فولني بقوله: «إنه كان هناك عشرون راهباً في دير القديس سافيور ـ ثلاثة منهم برتغال ـ وواحد وعشرون رجل دين محلياً. ومنصب الأب الأول كان دائماً يتولاه إيطالي، في حين أن المندوب الذي يدير الشؤون المالية لِكُلّ من الدير وطائفة اللاتين في الأرض المقدسة كان إسبانياً حتّى ذلك الوقت كان القسيس فرنسياً ولكن لأنه لم يكن هناك رهبان ممن وصلوا من فرنسا منذ الثورة فقد تولى الأسبان والإيطاليون دورهم في هذا المنصب كلّ ثلاث سنوات»، انظر: Yehoshua Ben - Arieh, «The Population of the Large Towns in Palestine during the First Eighty Years of the Nineteenth Century According to Western Sources,» paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period*, p. 196.

الكاثوليكية(١٧٩) على الرغم من وجود مرسوم سلطاني صادر عام ١١٤٥هـ ـ ١٧٢٣م بمنع المبشرين الكاثوليك من تحويل أي من مسيحيّي السلطان العثماني إلى الكاثوليكية(١٨٠).

وكانت الطائفة اللاتينية محرومة من رئيس كنسي (بطريرك) مقيم في القدس حتّى أواسط القرن التاسع عشر، إلى أن نصب البابا بيوس التاسع (١٢٦٣ ـ ١٢٩٥هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٧٨م)، يوسف فاليركا بطريركاً لكرسي أورشليم عام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م. وارتبطت إعادة إحياء البطريركية اللاتينية بمجموعة من الظروف التاريخية منها: احتلال محمد علي باشا بلاد الشام وفلسطين عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م. وإطلاقه الحريات الدينية رغبة منه في الحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى في حكمه لبلاد الشام؛ فبعد دخول إبراهيم باشا فلسطين وجه بياناً إلى السلطات الدينية والمدنية أكد فيه الحرية الدينية والمساواة بين المسلمين والنصارى. «ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس الشريف هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف. فينبغي حمايتهم وصيانتهم من كلّ التكليفات التي تترتب عليهم»(١٨١)، وأطلق الوجود البروتستانتي في فلسطين من خلال إنشاء الأسقفية الإنجيليكانية عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م. مطالبة اللاتين بإيجاد توازن مع النشاط البروتستانتي الغربي واليوناني الأرثوذكسي في القدس. ففي ١ ذي الحجة ١٢٥٧هـ ـ ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٤٢م تمّ اتخاذ قرار بتعيين أسقف لاتيني لكن القرار عارضه الفرنسيسكانيون(١٨٢)، وبعد تعيين صموئيل غوبات (Gobat) (١٢١٤ ـ ١٢٩٧هـ/ ١٧٩٩ ـ ١٨٧٩م)(١٨٣) أسقفاً على المطرانية الإنكيليكانية واتباعه سياسة نشر المذهب

---

(١٧٩) الذين تحولوا للكاثوليكية من قرية بيت جالا: إلياس ولد يوسف القطان وولده جرجس، وإبراهام ولد ياقوب القطان، وياقوب ولد القسيس إبراهام، وعيسى ولد سليم خروقة، ومن أهالي قرية بيت ساحور النصارى، إلياس ولد إبراهام تعز الله وإبراهام ولد خضر أبو قليطة، وسلامه أبو سعد. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ ـ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م ص ١٤٠.

(١٨٠) Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 211.

(١٨١) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، ص ٨٢٥.

(١٨٢) Yehoshua Ben - Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 231.

(١٨٣) غوبات: ولد في ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٧٩٩م في قرية جورا الفرنسية، ودرس في مدرسة القرية حتى بلغ سن الخامسة عشرة، تربى في أحضان الكنيسة الإصلاحية في سويسرا، وتدرب على التبشير في معهد بازل، وتعلم العربية في باريس، وعمل مبشراً في الحبشة، ومضى ثلاث سنوات في زيارة لمالطة =

البروتستانتي بين الطوائف النصرانية الأخرى، كان له الأثر في اتخاذ قرار من البابا بيوس التاسع بإعادة تأسيس البطريركية بتعيين بطريرك لاتيني[(١٨٤)].

لم تكن البطريركية اللاتينية مرحباً بإعادة تأسيسها من قبل طوائف النصارى في القدس: «كان اليونان والأرمن غاضبين من هذه البطريركية اللاتينية التي ترفع رأسها مرة أخرى بينهم»[(١٨٥)]، وجاءت معارضة الكنيسة الأرثوذكسية بفضل النجاح الذي حققته في جذب عدد من اتباع الكنيسة اللاتينية نحوها، ولتفوقها في المرافق التعليمية والصحية كافة، بفضل دعم الدول العظمى لها. وعارضت الطائفة الكاثوليكية المستقلة في القدس تأسيس البطريركية، وبشكل رئيس كنيسة الروم الكاثوليك التي كان لها شخصية ذات طابع عربي، والتي عدت تجديداً للبطريركية اللاتينية كمحاولة لـ «التونة»[(١٨٦)] الكنيسة الكاثوليكية في الشرق[(١٨٧)] والرهبان الفرنسيسكان الذين عاشوا في دير تراسانطة، وكانوا أكثر الرهبان فقراً[(١٨٨)] والذين عدوا إعادة تأسيسها استخفافاً بسيادتهم كممثل وحيد للكنيسة الرومانية في القدس التي تمتد لفترة طويلة، وهذا ما أكده الأمير رودلف بقوله: «الفرنسيسكان في الأرض المقدسة هم الممثلون، بِكُلِّ ما في الكلمة من معنى، للكنيسة الكاثوليكية، وهم مقاتلون شجعان يدافعون عن عقيدتهم، وهم يدافعون عن حقوق المقدسيين (الحجاج) الفرنسيسكان أمام أصحاب المذاهب والعقائد الأخرى»[(١٨٩)]. وعند ظهور البطريركية اللاتينية كان عدد طائفة اللاتين نحو أربعه الآف نسمة، ولهم ثماني كنائس في القدس، وبيت لحم، والناصرة، ويافا، وعكا، وحيفا، والرملة وعين كارم[(١٩٠)]، عاش الرهبان اللاتينيون بدير تراسانطة[(١٩١)]، ومنهم الخوري مناويل أبو

= وفلسطين وجبل لبنان ومصر، وشارك في ترجمة الكتاب المقدس وعين مطراناً على الأسقفية الأنكليكانية (١٨٤٦ ـ ١٨٧٩م). انظر: رفيق فرح، **تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانيه القدس، ١٨٤١ ـ ١٩٩١** ([د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥)، ص ١٠٧ ـ ١٠٩.

(١٨٤) عن البروتستانت، انظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

(١٨٥) Finn, *Stirring Times*, p. 50.

(١٨٦) أي تحويل الكنيسة الكاثوليكية العربية إلى اللاتينية.

(١٨٧) Ben - Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 232.

(١٨٨) **رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)**، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٣٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ٢٧ تموز/يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣

(١٨٩) **رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)**، ص ٣٤، ونجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ص ٢.

(١٩٠) **البشير** (٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٩).

(١٩١) هو نفسه دير العامود، فقد أشارت السجلات إلى ذلك «جناب فخر البطاركة العيساوية. . . الراهب فيليب بن فرنسيس وكيل عام رهبان اللاتين المقيمين بدير العامود، وتوابعه وملحقاته، ويعرف الآن =

بسكوال ولد منصور من إسبانيا[١٩٢]، ومن إيطاليا الخوري أنطون بن يوسف بلوني المشهور بأبي الأيتام[١٩٣]، ومن قبرص[١٩٤]، ومن حلب القسيس إلياس بن نعوم فارة ولد فرنسيس اللاتيني[١٩٥]، ومن لبنان الخوري نعمه الله بن دوميت بن صالح المعادي اللاتيني[١٩٦] ومن الإسكندرية أنطوان طلاماز اللاتيني[١٩٧]، ومن الموصل داوود بن إبراهيم فرنسيس النجار الموصلي اللاتيني الذي عاش في بيت لحم[١٩٨].

وكان أغلب الرهبان من الفلاحين الملتزمين دينياً «أما رهبان الأديرة اللاتينية فهم في الغالب أفراد من طبقة الفلاحين من إسبانيا وإيطاليا، فبقوا في هذه الأديرة القصية عن أوطانهم. وأعتقد أن أكثر هؤلاء الرهبان يسلكون أحسن السلوك، ويحافظون أكثر المحافظة على القيام بواجباتهم الدينية»[١٩٩]، وكانوا على علاقة طيبة مع بابا روما؛ فقد أوقف الخوري مناويل بسكوال بن منصور بن رامون اللاتيني وكيل رهبان اللاتين بدير تراسانطة، والخوري ميخائيل بن حنا وليم اللاتيني بعض أملاكهم في القدس لبابا روما[٢٠٠]. وبعد أن تسلم البطريرك يوسف فاليركا[٢٠١] سيطر على

= بدير تراسانطة». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ - ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ٩.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣١٤هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨٩٧م، ص ٢٢٤.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ - ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر في غاية ربيع الأول ١٢٨٧هـ - ٢٨ حزيران/ يونيو ١٨٧٠م، ص ١١٣.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٨ شوال ١٢٩١هـ - ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٠٦ هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨٨٩م، ص ١١٥.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في غرة محرم ١٣٠٥هـ - ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م، ص ١٦٤.

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ذي الحجة ١٣٠٥هـ - ٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨م، ص ٦٣.

(١٩٩) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ - ١٨٣٥، ص ٥٥، و F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 583.

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٥هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٨٩م، ص ٦٣.

(٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩هـ - ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠.

شؤون البطريركية، وحصر صلاحيات الرهبان الفرنسيسكان بإشرافهم على الحجاج، «ومنذ ذلك الوقت فصاعداً كان يتم إصدار الرخص والامتيازات، باستثناء تلك الخاصة بالحجاج الزائرين للأماكن المقدسة، باسم البطرك بدلاً من رئيس تراسانطة، والوظائف الأسقفية التي تمّ تحويلها إلى البطريركية»(٢٠٢)، وكانت له صلاحيات تمتد إلى فلسطين والأردن(٢٠٣)، وإنشاء مقر البطريركية في القدس بمحلة النصارى(٢٠٤).

وعمل البطريرك يوسف وفريق من الكهنة على بناء الكنائس من خلال الإرساليات التبشيرية فازداد عدد أفراد الطائفة خلال الفترة (١٢٧٠ ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٧٢م) على النحو الآتي:

الجدول رقم (١ ـ ١٠)

ازدياد عدد الرعايا اللاتين في المدن الفلسطينية خلال الفترة (١٢٧٠ ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٧٢م)

السنة	المدينة	عدد اللاتين
١٨٥٣	بيت جالا	٥٠٠
١٨٥٦	رام الله	٢٤٠
١٨٥٨	بيرزيت	١٨٠
١٨٥٩	بيت ساحور	١٣٠
١٨٦٠	الطيبة	٢١٠
١٨٦٠	يافا الجليل	١٤٠
١٨٦٢	نابلس	١٣٠
١٨٦٧	السلط	١٠٥٠
المجموع		٢٥٨٠

المصدر: البشير (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

وكان من نتائج انتشار الإرساليات في القدس والقرى المجاورة لها إنشاء دير

(٢٠٢) نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ص ٢، و Finn, *Stirring Times*, p. 51.

(٢٠٣) البشير (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١، والدبس، كتاب تاريخ سورية، ج ٤: في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الخلفاء الراشدين لها في القرن السابع، ص ٧١٧.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٠ محرم ١٣١٥هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٩٧م، ص ٢٣١.

في عين كارم في حارة النصارى[٢٠٥]، وتعيين وكيل لبطريرك بمدينة الناصرة وهو الخوري لويز بن مونس اللاتيني؛ ليرعى مصالح اللاتين[٢٠٦]، وفي بيت لحم الخوري متا بن يوسف بن أنطون اللاتيني[٢٠٧]، وشهدت هذه الفترة تأسيس عدد من الأديرة والمدارس في القدس، بتشجيع من البطريرك فاليركا الذي شجع الجمعيات الرهبانية[٢٠٨] على فتحها لإحداث نهضة فكرية وروحية واجتماعية بالقدس، وبالإضافة إلى الرهبان الفرنسيسكان والكرمليين[٢٠٩].

جاء عام ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م مرسلو الجزائر الموكول إليهم دير القديسة حنة في القدس، مع مدرسة رسولية لتثقيف طالبي الكهنوت[٢١٠]، وأخوية المدارس المسيحية التي فتحت مدرسة في بيت لحم والناصرة وشفا عمرو[٢١١] والرهبان الدومينيكان الذين جاءوا إلى القدس عام ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٤م، وعملوا على بناء كنيسة بالقرب من سور القدس عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م[٢١٢].

كما عملت رهبانيات النساء على تأسيس الأديرة والمدارس؛ فعام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م جاء منهن إلى القدس الأخوات المنتميات للقديس يوسف[٢١٣]، وبنين لهن أديار ومحلات في بيت لحم ويافا وعام ١٢٨٩هـ ـ ١٨٧٢م في رام الله، وعام ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م في الرملة، وعام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م في بيت جالا، وعام ١٣٠٥هـ ـ

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٨هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٧١م، ص ٨.

(٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.

(٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٥.

(٢٠٨) كان من أهم رهبان اللاتين في الشرق من الرجال: الفرنسيسكان، الدومينيكان، الكرمليون، واليسوعيون والآباء البيض، أما النساء: راهبات المحبة، راهبات الراعي الصالح، راهبات القديس يوسف، راهبات الوردية، راهبات الناصرة. لمزيد من التفصيل، انظر: ينيم وديك، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية**، ص ٢١٩ ـ ٢٢١.

(٢٠٩) وكان لهم دير في خارج بيت لحم. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٤ رجب ١٣٠١هـ ـ ٩ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٢.

(٢١٠) **البشير** (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

(٢١١) **البشير** (٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥)، ص ٢.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣١٠هـ ـ ١٤ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢، و**الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، ص ٢٧٩.

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذو الحجة ١٣١٠هـ ـ ١٤ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢.

١٨٨٧م في الناصرة[٢١٤]، فأنشئت راهبات أخوات الوردية التي أسسها الخوري يوسف طنوس أفندي؛ الرئيس الروحي لطائفة اللاتين عام ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م، كنيسة وديراً في جهة باب الخليل خارج قصبة مدينة القدس من أجل تعليم الإناث[٢١٥] وتربيتهن، ومن بين الفتيات اللواتي تعلمن عند راهبات الوردية عفيفة بنت يوسف رزق داوود اللاتيني العثماني من أهالي الناصرة[٢١٦]، وعملت راهبات المحبة التي كانت ترأسها الراهبة دي بيلي الفرنساوية على إنشاء المدارس[٢١٧].

ونتج من هذه السياسة زيادة عدد اتباع طائفة اللاتين، وكانت أعدادهم عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م على النحو التالي:

الجدول رقم (١ ـ ١١)

ازدياد عدد أتباع طائفة اللاتين

المدينة	العدد
القدس	٢٠٠٠
بيت جالا	٨٤٠٠
الناصرة	١١٥٠
يافا	٦٠٠
الرملة	٧٠
حيفا	٣٥٠
عين كارم	١٧٠
المجموع	١٢٧٤٠

المصدر: المصدر نفسه، ص ١.

٥ ـ طائفة الأقباط

وصلت أول جماعة من الأقباط إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي

(٢١٤) البشير (٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ١.

(٢١٥) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٧٣.

(٢١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٨٨م، ص ٢٧٣.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٥٩.

لتحضر تدشين كنيسة القيامة التي بنتها الملكة هيلانه[٢١٨] عام ٣٣٥م[٢١٩]، وكانوا تحت نظارة الأرمن وحمايتهم بالقدس، «إن طائفة القبط تابعون إلى طائفة الأرمن وتحت نظارتهم ومن وقت الفتوح العمري لحد الآن من غير معارض ولا منازع»[٢٢٠].

وكانت طائفة الأحباش في القدس تتبع الأقباط؛ فرئيس ديرهم كان يعين من لدن بطريرك الأقباط في مصر[٢٢١]؛ لذلك امتازت علاقاتهم في ما بينهم بالود، فعاشوا معاً في دير السلطان[٢٢٢]، وكان يتبعهم أيضاً طائفة السريان، فأشارت السجلات إلى أن مطران السريان هو القسيس جرجس القبطي[٢٢٣].

عاش الأقباط في حارة النصارى بالقدس[٢٢٤]، وامتلكوا كغيرهم من طوائف النصارى مكاناً في كنيسة القيامة[٢٢٥] ودير السلطان[٢٢٦]، واستعملوا الألواح الخشبية للدعوة للصلاة بدلاً من الأجراس[٢٢٧]، ومثّلوا طبقة فقيرة في القدس، وهذا ما أكده الأمير رودلف بقوله: «هنالك الأقباط بمظهرهم الخارجي

(٢١٨) هيلانه: ولدت في آسيا الصغرى وعندما وصلت سن الرشد عملت في خمارة في مدينة نيش وتزوجها قسطنطيوس وأنجبت له قسطنطين، وقد اعتنقت المسيحية وأصبحت قديسة، وأدت دوراً مهماً في اعتراف ابنها قسطنطين بالمسيحية. انظر: محمد حسنين ربيع، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية** (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣)، ص ٢٦.

(٢١٩) القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ١، ص ٨٨.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ - ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٥م، ص ٧.

(٢٢١) Finn, *Stirring Times*, p. 276.

(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٢٣٦هـ - ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣٥١.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ - ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨م، ص ٢١١.

(٢٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ١٥ آذار/ مارس ١٨٩٩م، ص ٩.

(٢٢٥) القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ١، ص ٨٩، و Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 321.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٢٣٦هـ - ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣١٥.

(٢٢٧) Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960), p. 43.

غير المهندم»[٢٢٨] ولكن أحوالهم تحسنت مع الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) فازدادت أعدادهم[٢٢٩]، وبنوا عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م على يدّ المطران الأنبا إبراهام خان القبط بمحلة النصارى، وبني فوقه دير لزائري القدس من القبط[٢٣٠] وباعتلاء المطران الأنبا باسيليوس رئاسة الأقباط[٢٣١] «فلما صار الأنبا باسيليوس مطراناً على القدس بدأت فضائله بالظهور، ولم يكن للطائفه القبطية في فلسطين شأن يذكر، فرفع شأنها بما أحسنه من العلائق الودية مع الطوائف الأخرى وإنشاء الكنائس»[٢٣٢].

حرص بطريرك الأقباط المقيم في القاهرة على الوقوف إلى جانب الأقباط في القدس في نزاعاتهم الدينية مع الطوائف الأخرى، وبخاصة مع طائفة الروم الأرثوذكس[٢٣٣].

٦ ـ طائفة الأحباش

وصلت أول جماعة من الأحباش إلى القدس في منتصف القرن الرابع الميلادي لمناسبة تدشين كنيسة القيامة[٢٣٤]، وينتمي الأحباش إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية[٢٣٥]، وكانوا يتبعون البطريركية القبطية، وذكر القنصل البريطاني جيمس فن: «أن الكنيسة الحبشية بنت الكنيسة القبطية، ورئيس ديرهم في القدس كان فيما مضى ينصب من لدن بطريرك الأقباط في مصر، ومن هنا نشأ النفوذ القبطي وتأثيره في الحياة الحبشية بالقدس»[٢٣٦]، وكانت الطائفة تحت إشراف طائفة الأرمن في

---

(٢٢٨) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٥.

(٢٢٩) انظر: الجدولان رقما (١ ـ ١) و(١ ـ ٢) من هذا الفصل.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.

(٢٣١) انظر الملحق رقم (١) في هذا الكتاب.

(٢٣٢) «الأنبا باسيليوس،» الهلال، السنة ١٥، العدد ١٤ (نيسان/ أبريل ١٨٩٩)، ص ٤٢١؛ محمد عفيفي، «الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان، ٢٠٠٦، ص ٢.

(٢٣٣) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».

(٢٣٤) القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ١، ص ٨٨، وعارف العارف، تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠)، ص ٢٥٢.

(٢٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٦٧هـ ـ ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٠م، ص ٣٠، و Finn, *Stirring Times*, p. 276.

القدس وحمايتهم: «إن طائفة الحبش تابعين إلى طائفة الأرمن وتحت نظاراتهم من وقت الفتوح العمري لحد الآن من غير معارض ولا منازع»(٢٣٧).

ملك الأحباش العديد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنّهم فقدوها في القرن السابع عشر؛ بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون عليهم(٢٣٨)، واعتداء الأرمن عليهم(٢٣٩)، وهذا يتضح في رسالة القنصل البريطاني فن عام ١٢٦٩هـ-١٨٥٢م: «إن الأحباش يدعون، وهناك ما يبرر ادعاءهم، أنّه كان لهم فيما مضى من الأزمان ممتلكات كثيرة في مدينة القدس، وأن معظم هذه الممتلكات أخذت منهم غصباً، فلم يبق بأيديهم سوى الدير المعروف بدير السلطان»(٢٤٠)، ولم يمتلكوا مصليات داخل كنيسة القيامة؛ بل خارجها(٢٤١)، وهذا يعود لقلة أعدادهم وخضوعهم للأرمن والأقباط.

ونتيجة فقدان أملاكهم من جهة وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط من جهة أخرى فقد عاشوا في دير السلطان(٢٤٢)، وشكلوا طبقة فقيرة(٢٤٣)، وظل الأحباش يقطنون الدير مع الأقباط، عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٢٣٦هـ-

---

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ-١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٣٥م، ص ٧، ورقم ٣٠٣، الصادر في شوال ١٢١٨هـ-٢١ حزيران/يونيو ١٨٠٣م، ص ٢٥-٢٦.

(٢٣٨) Meinardus, *The Copts in Jerusalem*, pp. 34-35.

(٢٣٩) فيذكر العارف على ذلك بقوله: «وإن اختلافهم مع الأرمن فحدث عنه ولا حرج، فلقد أتى على الحبش حين من الدهر كانوا يعتمدون في معيشتهم على الأرمن، وعلى ما يقدم لهم هؤلاء من أرزاق في كلّ أسبوع مقابل الأموال التي اقتطعوها منهم»، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٣٩.

(٢٤٠) المصدر نفسه، ص ١٤٤، و Finn, *Stirring Times*, p. 271.

(٢٤١) Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, p. 321.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٢٣٦هـ-١ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.

(٢٤٣) كانت هذه الطائفة تعاني من الفقر ولشدة فقرهم فقد تبرع لهم الأرمن بسبعين رغيفاً من الخبز لقاء تنازلهم عن حقهم في كنيسة القيامة، انظر: العارف، المسيحية في القدس، ص ١٤٧. وحتّى إن مدير البنك العثماني بالقدس الشريف الخواجة حنا أفندي ابن إبراهيم الألماني أوقف كل الدار القائمة بمحلة النصارى المشتملة على بيوت ومنافع شرعية على فقراء ملة الحبش الأرثوذكس ورهبانها القاطنين في القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ-٢٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧. وعلى الرغم من تبعتهم إلى الكنيسة القبطية وإقامتهم بدير السلطان إلا أنّهم كانوا يقومون بطقوسهم الدينية الخاصة بهم بدليل العثور على ١٥٢ كتاباً في إحدى الأوض بدير السلطان باللسان الحبشي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٧هـ-٢٤ آذار/مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

١٨٢٠م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش، وهذا واضح من خلال الحجة الشرعية «دفتر يتضمن ما وجد في الأوضة الكائنة بدير السلطان تبع القبط بالقدس، وذلك بحضور السيد مصطفى غضية المندوب من طرف مولانا السيد محمد طاهر أفندي مفتي الحنفية بالقدس، وبحضور القسيس عبد المسيح الحبشي، وعبد الثالوث الحبشي. وقد تسلم مفاتيح الأوض المعلم حبيب القبطي، ولم يبق في الأوض شيئاً لطائفة الحبش من حطام الدنيا قل وأجل»(٢٤٤).

واعتبرت سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٢٠م نقطة تحول في العلاقات بين الأقباط والأحباش، إذ زاد التنافر والتباعد في ما بينهم، على الرغم من وجودهم في مكان واحد، وعلى الرغم من هذا التنافر فقد استمرت إقامة الأحباش في الدير باعتبارهم ضيوفاً للأقباط(٢٤٥).

ثمّ ساءت حالتهم في أوائل القرن التاسع عشر، وتناقص عددهم حتّى أصبح لا يزيد على عشرين نسمة(٢٤٦)، بعد أن اجتاح الطاعون القدس سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٣٧م(٢٤٧)، وازدادت تعديات الطوائف المسيحية الأخرى عليهم، الأمر الذي حدا برؤساء الحبشة وأمرائها إلى عقد مؤتمر عام ١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م، حضره كلّ من الرأس ثيودور والرأس أوبيا بتغري والرأس علي أمهرا، وعدد آخر من الرؤوس والأمراء، فبحثوا مسائل جمة تهم الأحباش في القدس(٢٤٨)، ومع ازدياد خوف الأحباش من أن يطردهم الأقباط من الدير توجه الأحباش إلى المطران صموئيل غوبات وطلبوا منه أن يتولى رئاسة دير السلطان(٢٤٩)، وكان وجوده عاملاً مشجعاً

---

(٢٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٧هـ - ٢٤ آذار/ مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

(٢٤٥) ويتضح ذلك من خلال الأمر الصادر لسعادة إبراهيم حقي باشا متصرف القدس «أن الحبش مقيمون ضيوفاً بدير السلطان. على أن الحبش يقعدون بأدبهم، وأن لا يزعجون الأقباط. بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس». انظر: بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس، **بيان عن ملكية دير السلطان بالقدس للأقباط الأرثوذكس** ([د. م.]: البطريركية، ١٩٦١)، ص ١٩.

(٢٤٦) انظر الجداول أرقام (١ - ١)، (١ - ٣) و(١ - ٧) في هذا الفصل.

(٢٤٧) Meinardus, *The Copts in Jerusalem*, p.56.

(٢٤٨) Finn, *Stirring Times*, p. 270.

(٢٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١١ محرّم ١٢٦٧هـ - ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥١م، ص ٤٨. ويعود هذا الطلب إلى العلاقة الحسنة التي كانت تربط غوبات مع رهبان الأحباش؛ فيذكر رفيق فرح أن المطران غوبات زار دير الأحباش (دير السلطان) في القدس عام ١٨٢٧م، وكان فيه ما بين ٣٠ - ٤٠ راهباً بينهم راهب حبشي اسمه جرجس، التقى به في القاهرة ودرس اللغة الأمهرية هناك على يده. انظر: فرح، **تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ - ١٩٩١**، ج ١، ص ١٠٩ - ١١٠.

لهم على اتباع أسلوب العنف تجاه الأقباط في القدس[٢٥٠]، ويساعده في ذلك قنصل إنكلترا الذي اعتبر الأحباش تحت حمايتهم[٢٥١]، وأخذوا يظهرون الاستنكاف من وجودهم تحت نظارة الأرمن[٢٥٢]، إلا أن أحوال الأحباش لم تستمر على هذه الدرجة من السوء فقد تحسنت في أواخر القرن التاسع عشر بعد أن تولى رئاسة الأحباش الخوري جريس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي[٢٥٣]، الذي تمكن من إيصال توسلات الأحباش إلى النجاشي يوحنا ملك الحبشة الذي أرسل الأموال اللازمة لسد حاجة الأحباش فتمكنوا بذلك من المحافظة على بعض أملاكهم[٢٥٤].

واشتروا قطعة أرض خارج أسوار القدس الشريف بجهة باب العامود لبناء كنيسة للأحباش[٢٥٥] وبعد ذلك قامت عائلة الإمبراطور مينليك بشراء ثلاثة دور كبيرة أوقفت لمنفعة دير الأحباش؛ لينفق من إيجارها على الرهبان، ووضع بالبنك الفرنسي الكريدية ليونية تحت تصرفهم عام ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م مبلغ مئتي ألف تالير نمساوي، كانت تساوي في ذلك الوقت ٧٥٠ ألف فرنك فرنسي فتبدلت، أحوالهم واستعادوا قوتهم وأصبحوا أكثر استقلالاً في أمورهم[٢٥٦].

٧ ـ طائفة السريان

انقسم السريان عام ١٠٧٣هـ ـ ١٦٦٢م إلى أرثوذكس وكاثوليك. وضعف شأن الكاثوليك، ليظهروا ثانية عام ١١٨٦هـ ـ ١٧٨٢م، وذكر الأب ميشيل يتيم: «وحرمت الكنيسة السريانية الكاثوليكية، بعد وفاة البطريرك أغناطيوس بطرس من راع يدير شؤونها مدّة ثمانين عاماً. وأقام الحبر الأعظم خلفاً له نائباً بطريركاً، ودامت

(٢٥٠) وأكدت السجلات ذلك «لقد ثبت أن مفتاح الدير قد خطفوه من الحبش المذكورين من يد القبط، وتوجهوا به لطرف جناب مطران الإنجليز في القدس». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١١ محرّم ١٢٦٧هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥١م، ص ٤٨.

(٢٥١) أشارت إحدى الحاجّات أن قنصل إنكلترا تدخل في مسالة سرقة مفتاح دير السلطان من الأقباط بحجة العناية بالأحباش. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٦٧هـ ـ ٢ شباط/ فبراير ١٨٥١م، ص ٨٩.

(٢٥٢) المصدر نفسه.

(٢٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٤ محرّم ١٣١٨هـ ـ ٢٣ أيار/ مايو ١٩٠٠م، ص ١٩، ورقم ٣٧٩، الصادر في ١٩ شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(٢٥٤) رؤوف سعد أبو جابر، الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٦٠.

(٢٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣١٦هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٨٩م، ص ١٨٦.

(٢٥٦) أبو جابر، المصدر نفسه، ص ٦٠.

على هذه الحالة حتّى سنة ١١٨٧هـ ـ ١٧٨٣م، وفيها أقيم للسريان بطريرك كاثوليكي اتخذ لقب «بطريرك أنطاكية»، وهو البطريرك ميخائيل جروة (١١٨٦ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٨٢ ـ ١٨٠١م)[٢٥٧].

وأعلن البطريرك ميخائيل الاتحاد مع روما عام ١١٨٧هـ ـ ١٧٨٣م؛ ما أدى إلى إيجاد اتباع للكنيسة الكاثوليكية في القدس من السريان[٢٥٨]، وكان السريان في فلسطين يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية فذكر بعض الرحالة الذين زاروا فلسطين: «والسوريون يتبعون بالدقة أحكام اليونان وطقوسهم في المراسيم الإلهية، وسائر الأمور الروحية وينقادون لهم انقياد الأدنى للأعلى»[٢٥٩].

وبقيت الكنيسة الكاثوليكية السريانية تابعة للكنيسة الأرثوذكسية الأم مدنياً حتّى ١١ جمادى الأول ١٢٦١هـ ـ ١٨ أيار/مايو ١٨٤٥م، وبعدها انفصلت عنها[٢٦٠]؛ عندما حصلت على اعتراف بذلك من السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ ـ ١٢٧٨هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٨٦١م) بتعيين البطريرك أغناطيوس السابع المعروف بالراهب بطرس جروة (١٢٤٤ ـ ١٢٦٨هـ/ ١٨٢٨ ـ ١٨٥١م) بطريركاً على أنطاكية والإسكندرية وأورشليم، ونصت البراءة السلطانية على: «أنّه على مقتضى الإرادة السنية كان كلّ من ملة السريان والكلدان والموارنة القاطنين عموماً في عربستان (بلاد الشام) وملحقاتها تابعاً لبطريركية الكاثوليكيين، ولما كان قد حضر قبل الآن إلى دار سعادتي بعض الحلبيين الذين توطنوا فيها حيناً بعد حين، ثمّ نالوا رخصة بكتابة أسمائهم في سجل الطائفة اللاتينية؛ فقد اتضح أن هذا التدبير مخالف لأحوال المذهب، ومغاير لإدارتهم الخاصة، ولهذا السبب جاء دار

---

(٢٥٧) يتيم وديك، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية**، ص ١٨٤.

(٢٥٨) المصدر نفسه.

(٢٥٩) برترام وينغ، **تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية**، ص ٣٠.

(٢٦٠) حرص السريان الأرثوذكس على المحافظة على طقوسهم الدينية، ومنع أفرادها من التحول إلى الكاثوليكية، وهذا يتضح في الرد على الرسالة التي بعثها مطران السريان الأرثوذكسي بالقدس عبد الأحد إلى قاضي القدس عمر الحريري «افتخار ملته المسيحية، وزين عشيرته العيساوية، الراهب عبد الأحد؛ مطران السريان اليعقوبية تابعين إلى ملة الأرمن بالقدس الشريف دام بالخير. ننهي إليك أنّه اطلعنا على معروضكم المتقدم إلينا المتضمن إنّكم أي: طائفة السريان تابعين إلى ملة الأرمن من قديم الزمان من زمان السعادة أوقات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحد الآن. وأنه الآن بلغكم من الأرمن ومن عمدة ملته المسيحية الراهب برغوث بطريق الأرمن أن واحداً من الأرمن خارج عن طائفتهم تابع الكاثوليك فأخرج فرماناً عالياً بأنكم تصيروا تابعين له، والتمستم منا مراسلة بهذا الخصوص. . .». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ ـ ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٥م، ص ٧.

سعادتي افتخار الملة المسيحية الراهب بطرس جروة زيدت رتبته مرخص طائفة السريان الكاثوليك على أنطاكية والإسكندرية والقدس وتوابعها، ولدى التحقيق أفرزت من سجل طائفة اللاتين أسماء جميع السريان الكاثوليك بحيث جرى قيدها في سجل بطركخانتهم المنتمية لإدارة بطريركية القسطنطينية وتوابعها. ومن الآن فصاعداً تصبح معطاة كلّ الأمور المتعلّقة بهم على يدّ البطريركية المذكورة. أعطيت هذه البراءة السنية، وأمرت بأن الراهب بطرس جروة يتصرف من الآن فصاعداً بإدارة بطريركية حلب وإنطاكية والإسكندرية والقدس، . . . أنّه بطريركهم وإليه مرجعهم في كافة الأمور المتعلّقة بمذهبهم، وأن لا يخالفوا كلامه الموافق للصواب»(٢٦١).

عاش أفراد هذه الطائفة بمحلة خاصة بهم تعرف بمحلة السريان بين باب الخليل وحارة الشرف(٢٦٢)، وعلى الرغم من قلة عددها إلا أنّها أشرفت على جزء من كنيسة القيامة كغيرها من الطوائف الأخرى(٢٦٣)، وكان لها كنيسة قديمة وهي كنيسة القديس مارك، ولها جرسان(٢٦٤)، وكانت ذات تقدير عظيم عندهم، وتقع بين الحيّ اليهودي والحيّ الأرمني؛ لذلك تركزت الطائفة السريانية حولها(٢٦٥).

وتمتع بطريرك السريان بالقوة والنفوذ كغيره من بطاركة الطوائف الأخرى: «وبعد وصولنا مباشرة كان علينا أن نستقبل القنصل، ثمّ المسؤولين الأتراك، وحاكم المدينة، وكانوا جميعاً في ثيابهم الشرقية، . . فالبطريرك السوري. وتعتبر الكنيسة السورية هي أكثر الكنائس لفتاً للنظر، . . وهي على حد علمي، أولى العقائد التي انفصلت عن الكنيسة الأولى في عصور المسيحية الأولى، ولا زال لها اتباع حتّى في آسيا الصغرى. .»(٢٦٦).

وامتازت هذه الطائفة بعلاقتها الحسنة مع الطوائف الأخرى حيث ورد في السجلات أن الخواجة يعقوب بن يوسف بن غطاس اللاتيني أوقف أرضه الكاملة

(٢٦١) فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥ هـ ـ ١٧ أيار/مايو ١٨٤٩م، ص ٨١.

(٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ ـ ٣ آذار/مارس ١٨١٧م، ص ٢١٤.

(٢٦٤) البشير (٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(٢٦٥) Ben - Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 241.

(٢٦٦) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٢.

بجهة باب الخليل في القدس على فقراء السريان(٢٦٧)، وأوقف الخواجة أنضوني الخياط الرومي قطعة أرضه الكائنة بظاهر القدس بجهة باب الخليل عليهم أيضاً(٢٦٨).

وخضعت طائفة السريان للأرمن، فكان جاثليق الأرمن الكاثوليك بالقسطنطينية يدير شؤونها لدى الباب العالي، وهذا يتضح من خلال ردّ القاضي عمر الحريري على مطران السريان عبد الأحد بالقدس بقوله: «. . بهذا الخصوص إنكم تابعون للأرمن؛ فبناء على ذلك اقتضى أن نعرفكم بأنه بموجب الشروط الملوكية، والأوامر السلطانية الموجودة قيودها في سجل محكمة القدس الشريف أن طائفة السريان. . تابعون إلى طائفة الأرمن من وقت الفتح العمري لحد الآن بلا منازع. .»(٢٦٩).

وذكرت السجلات أن السريان بقوا تحت إشراف الأرمن والأقباط، وأن مطران السريان في القدس هو عبد النور الأرمني(٢٧٠)، وأن القس جرجس القبطي كان مطراناً للسريان أيضاً(٢٧١).

ويعود ذلك لأن بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية غير المعترف بملتهم رسمياً لدى الباب العالي كانت مصالحهم في القسطنطينية تحت إشراف جاثليق الأرمن الكاثوليكي الذي كان يحسب رئيساً مدنياً لجميع الكاثوليكيين العثمانيين.

وسعى البطريرك بطرس جروة الكاثوليكي إلى استقلال طائفة السريان الكاثوليك عن الأرمن في ٨ شعبان ١٢٦٠هـ ـ ٢٢ آب/أغسطس ١٨٤٤م، ولكنه فشل في ذلك. فيذكر طرازي: «وفي ٢٢ آب [أغسطس] للسنة المذكورة التأم في الدار الجاثليقية الأرمنية بطاركة السريان مع رؤساء الملة الأرمنية وبعض أعيانها. وبعد المفاوضة مدّة أربع ساعات استقر رأيهم على السعي في طلب براءة

(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة جادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ١ حزيران/يونيو ١٨٦٣م، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ ٦ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ ـ ٤ أيار/مايو ١٨٣٥م، ص ٧.

(٢٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل شهر صفر ١٢٨١هـ ـ ٦ حزيران/يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٣٨.

(٢٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة، ١٢٦٣هـ ـ ٢٨ آذار/مارس ١٨٤٧م، ص ٤٧.

سلطانية لِكُلّ منهم؛ بصفة بطريرك مطلق على طائفة كالبراءات الممنوحة لسائر البطاركة غير الكاثوليكيين. وكان جاثليق الأرمن يتظاهر بالصداقة للبطاركة ثم يسعى سراً لدى الباب العالي في أن لا تمنح لهم براءة مطلقاً؛ بل يبقوا مضمومين في براءته.. وبقيت مصالحها المدنية منوطة بجاثليق الأرمن مدّة من الزمان»[٢٧٢].

الجدول رقم (١ ـ ١٢)

البطاركة الذين تولوا على طائفة الكاثوليك في أنطاكيا والإسكندرية والقدس

الرقم	البطريرك
١	البطريرك ميخائيل جروة (١١٩٨ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٨٣ ـ ١٨٠١م)
٢	البطريرك ميخائيل ظاهر (١٢١٧ ـ ١٢٢٥هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨١٠م)
٣	البطريرك سمعان هندي زورا (١٢٣٠ ـ ١٢٣٤هـ/ ١٨١٤ ـ ١٨١٨م)
٤	نائب بطريركي (١٢٣٤ ـ ١٢٤٤هـ/ ١٨١٨ ـ ١٨٢٨م)
٥	البطريرك بطرس جروه (١٢٤٤ ـ ١٢٦٨هـ/ ١٨٢٨ ـ ١٨٥١م)
٦	البطريرك أنطوان سمحيري (١٢٧١ ـ ١٢٨١هـ/ ١٨٥٤ ـ ١٨٦٤م)
	البطريرك فيلبس عرقوس (١٢٨١ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٨٧٤م)
٧	البطريرك جرجس شلحت (١٢٩١ ـ ١٣١٠هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٩٢م)
٨	البطريرك بنهام (١٣١١ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٣ ـ ١٨٩٧م)
٩	البطريرك أغناطيوس أفرام رحماني (١٣١٢ ـ ١٣٤٨هـ/ ١٨٩٨ ـ ١٩٢٩م)

المصدر: ميشيل يتيم وأغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية (حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٦٣)، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٩، وفيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ٩١ ـ ١٠٠.

هؤلاء البطاركة لم يقيموا في القدس؛ إذ كان تعيينهم فخرياً، أو إسمياً؛ إذ لم يرد ذكر لأي منهم في السجلات الشرعية، كما إنَّ البطريركية السريانية في القدس تأسست عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م[٢٧٣].

---

(٢٧٢) طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، ص ٩٨ ـ ٩٩. وأكدت البراءة السلطانية الصادرة عام ١٨٨٨م للبطريرك وهاروتين الأرمني تبعية السريان والأحباش للأرمن. انظر: Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem,» pp. 348-349.

(٢٧٣) كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين، ص ٤٠٤.

٨ ـ طائفة البروتستانت

ترجع بدايات ظهور الطائفة إلى عام ١٢٣٦هـ ـ ١٨٢٠م عندما بدأوا بعمليات التبشير بالقدس[٢٧٤]. وكانوا في وضع صعب لأن عقيدتهم لم تكن معترفاً بها رسمياً. ولم يكن لهم أي وضع قانوني في القدس فحرموا من ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنيسة القيامة، «أما المذاهب المسيحية الأحدث ـ البروتستانتية فهي وحدها المستبعدة ـ لا يسمح لها بممارسة الشعائر هنا»[٢٧٥].

ومنعت الدولة العثمانية نشاطها التبشيري في القدس، فأصدرت الدولة العثمانية في ١٦ شوال ١٢٣٩هـ ـ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٢٤م فرماناً حرمت فيه شراء كتب التوراة وسفر المزامير بين المسلمين[٢٧٦] أو توزيعها، وأعلنت أن كلّ مسلم يعتنق الديانة النصرانية يقتل؛ وفقاً للأحكام الإسلامية، وتلقى التبعية على من يفسد مذهب المسلمين[٢٧٧].

وعارضت الطوائف النصرانية الوجود البروتستانتي في القدس، وبخاصة من قبل طائفة اللاتين، وهذا يتضح بإشارات سجلات المستكشفين التبشيريين الأوائل مثل: جويت (Jowett) وولف (Wolf) وفيسك (Fisk)، وعام ١٢٣٩هـ ـ ١٨٢٣م «وصل فيسك ورفيقه إلى القدس مع صندوق أناجيل بالعربية ولغات أخرى للبيع، أو رسائل أخرى للتوزيع، إلا أن الحاكم المحلي أعاق إجراءاتهم لأن الكتب لم تكن يهودية كما قيل، ولا محمدية ولا نصرانية. ثم نهب الصندوق.. وتم الإعلان بالشوارع أنّه يحظر على الأشخاص شراء الكتب من هؤلاء الغرباء أو قبولها، وطلب أن يتم إعادة كلّ تلك المشتريات أو الهدايا، ثمّ أخذت الشرطة المبشرين عبر الشوارع إلى القاضي، وفرض عليهم قضاء ليلة في غرفة الحارس القذرة، بين الجنود الذين يقامرون..»[٢٧٨].

واستمرت معاناة البروتستانت من مقاومة الدولة العثمانية والطوائف النصرانية

---

(٢٧٤) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter - Faith Studies, [1995]), vol. 1: *1819-1827*, pp. 140-141.

(٢٧٥) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٩.

(٢٧٦) Joseph L. Grabill, *Protestant Diplomacy and the Near East; Missionary Influence on American Policy, 1810-1927* (Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, [1985]), p. 6.

(٢٧٧) المصدر نفسه، ص ٧ ـ ٨، و Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 9.

(٢٧٨) Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. 1: *1819-1827*, pp. 140-141, and Finn, *Stirring Times*, p. 146.

لهم حتّى بداية الثلاثينيّات من القرن التاسع عشر. فعندما حكم محمد علي باشا بلاد الشام عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م خلق المناخ المناسب لنمو الإرساليات التبشيرية في القدس؛ فبعد دخول إبراهيم باشا فلسطين وجه بياناً إلى السلطات الدينية والمدنية أكد فيه الحرية الدينية والمساواة بين المسلمين والنصارى، «ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس الشريف هي مقر الرهبان والقسس وبها يتلون الإنجيل الشريف. . فينبغي حمايتهم وصيانتهم من كلّ التكليفات التي تترتب عليهم بواسطة طمع السفالين»[٢٧٩]، وسمح للبروتستانت بممارسة النشاط التبشيري بين الطوائف النصرانية، وبحرية مطلقة رغبة من محمد علي باشا في الحصول على تأييد الدول الأوروبية في احتلاله لبلاد الشام، وهذا ما دفع طيباوي إلى القول: «يتمتع المبشرون المسيحيون بالحرية المثالية لعملية التبشير تحت الإدارة المصرية بدرجة أكبر في الحقيقة من التي يتمتع بها المبشرون الآخرون تحت الإدارة البريطانية في مالطا أو الهند»[٢٨٠].

تشكلت الطائفة البروتستانتية من العرب في القدس، ومن أبرزهم عائلة الجمل[٢٨١] التي قال عنها القساطلي: «. . . وبعض طائفة البروتستانت التي بلغ عدد رجالها نحو خمس وعشرين. وأشهرهم عائلة الجمل التي هي معظمهم وأغناهم»[٢٨٢]، وعائلة قعوار[٢٨٣]، وعائلة عزام، وعودة[٢٨٤]، وحشمة، والنصراوي[٢٨٥]، إلى جانب بعض العائلات التي جاءت من بيروت كعائلة زريق[٢٨٦] ومن الألمان[٢٨٧] الذين شكلوا طائفة مستقلة تحت رعاية القنصلية

---

(٢٧٩) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، ص ٨٢٥.

(٢٨٠) Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 16.

(٢٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ ـ ٩ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٥٢، والقساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، المقدمة.

(٢٨٢) القساطلي، المصدر نفسه، ج ٢، المقدمة.

(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٩٩هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٨٢م، ص ٢٠٣.

(٢٨٤) القساطلي، المصدر نفسه، ج ٢، المقدمة.

(٢٨٥) المصدر نفسه.

(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٦م ص ١٤.

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠.

البروسية(٢٨٨)، ومن الأمريكان، وقد عاش بعضهم في مدينة رام الله(٢٨٩)، ومن الإنكليز(٢٩٠)، وكانوا يعيشون برفاهية كاملة، وهذا ما أكده الرحالة خوسيه ماريه وفرانسيسكو بقولهم: «البروتستانت كلّهم تقريباً جاءوا من سويسرا وألمانيا وإنكلترا ويعيشون في بحبوبة عيش مستفيدين من الذهب الذي تمنحهم إياه الجالية الإنكليزية»(٢٩١).

في حين أن القساطلي يشير إلى عيش أفراد هذه الجالية بالأديرة، وعلى نفقة الآخرين بقوله: «يحبون التنعم بالإحسان، وأن بعضهم غير محتاج، ولذلك فإنك ترى نفس الأغنياء منهم يسكنون في بيوت خاصة الأديرة والأوقاف مجاناً، وكثير من الأهالي يأخذون خبزاً من الأديرة»(٢٩٢).

وكان الظهور الحقيقي للبروتستانت في القدس عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م بعد المفاوضات التي جرت بين ملك بروسيا فريدريخ فيلهلم الرابع (Friedrich Wilhelm IV)، وملكة بريطانيا، ورئيس أساقفة كانتربري وليام هاولي (William Howley)، وأدت إلى تأسيس أسقفية بروتستانتية مشتركة في القدس(٢٩٣).

وتم اختيار المبشر مايكل سولومون الكسندر (Micheal Solomon

---

(٢٨٨) Finn, *Stirring Times*, p. 141.

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٠٦هـ ـ ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٤٧.

(٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٩٤هـ ـ ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٧٧م، ص ٩.

(٢٩١) بدرومارتنيث مونتيث، «بيانات حول سكان فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستقاة من ثلاثة كتب إسبانية من أدب الرحلات إلى الأراضي المقدسة،» ورقة قدمت إلى: **المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين» ١٩ ـ ٢٤ أبريل ١٩٨٠** = ***The Third International Conference on Bilad al - Sham: Palestine 19-24 April 1980***؛ ٦ ج (عمّان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣)، ج ٢: **جغرافية فلسطين وحضارتها**، ص ٥١٤.

(٢٩٢) القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ٢، المقدمة.

(٢٩٣) وقعت اتفاقية بين الطرفين نصت على تعيين أسقف أنكليكاني بصورة دورية من قبل ملكة بريطانيا وملك بروسيا، وعلى أن يخضع تعيين الأسقف الذي يختاره ملك بروسيا لموافقة رئيس أساقفة كانتربري، وأن يكون أول أسقف معين من قبل ملكة بريطانيا. واشترطت الاتفاقية تبعية الأساقفة المعينين لهذا المنصب لرئيس أساقفة كانتربري وكذلك الحال بالنسبة إلى القسيسين والرهبان التابعين له، أما رجال الدين الألمان الذين سيتبعون الأسقفية الجديدة فلا بدّ من إعادة تكريسهم وفقاً لتقاليد كنيسة أنكلترا الإنكليكانية وتعليماتها. انظر: علي محافظة، **العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٤٠، وفرح، **تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٩٩١**، ج ١، ص ٧٥ ـ ٩٤.

(Alexander[294] أسقُفاً على هذه المطرانية في ٢٢ رمضان ١٢٥٧ ـ ٢٣ ذي القعدة ١٢٦١هـ ـ ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤١م ـ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٥م، ولتجنب الصدام مع طوائف النصارى بالقدس أرسل الأسقف الأعلى لكانتربري رسائل توصية إلى السلطات الكنسية الأرثوذكسية معلناً فيه: «أنه أرسل لممارسة الإشراف الروحي على الكهنوت وعامة اتباع كنيستنا المقيمين هناك، وفي البلدان المجاورة، وليس للتعدي على اختصاصكم أيها الأساقفة الذين تسيطرون في كنائس الشرق»[295].

ولتجنب معارضة الدولة العثمانية في تعيينه[296] جاءت صفة تعيين الأسقف «أسقف إنكليزي في القدس»، وليس «أسقف من القدس»[297]، وبالتالي سيتمتع لاتصافه بهذه الصفة، بحق الإقامة في أي جزء من الدولة العثمانية كأي مواطن بريطاني، وباعتبار أن النشاط التبشيري الذي سيمارسه لن يتناول رعايا السلطان من المسلمين.

وكان هم الأسقف الكسندر منصباً على بناء كنيسة بروتستانتية على جبل صهيون، وبعد حصول البروتستانت على تأسيس كنيسة[298] أصبح الشغل الشاغل للدولتين البريطانية والبروسية الحصول على اعتراف السلطات العثمانية بالملة البروتستانتية. لأن النظام الملي كان الإطار الشرعي للوجود النصراني في السلطنة

---

(٢٩٤) مايكل سولومون الكسندر: ولد عام ١٧٩٩م من والدين يهوديين في مدينة شينكلاكة (Schonlake) في دوقية بوزن (Bosen) الألمانية، وفيها تربى على مبادئ التلمود، ولدى بلوغه سن السادسة عشرة أصبح معلماً للتلمود وللغة الألمانية في المدارس اليهودية هناك، وعام ١٨٢٠ سافر إلى إنكلترا وهو في الحادية والعشرين من عمره لتعليم التلمود واللغة العربية، ثمّ عين حاخاماً في بلايموث (Phymouth)، وتنصر عام ١٨٢٥، وعمل في جمعية لندن مبشراً في دانتنغ (Danziy)، ثمّ عاد إلى لندن وبقي فيها حتّى اختياره لأسقفية القدس. انظر: محافظة، المصدر نفسه، ص ٤١.

(٢٩٥) Finn, *Stirring Times*, pp. 137-138.

(٢٩٦) حاولت الدولة العثمانية في البداية منع إنشاء أسقفية إنكليزية بروسية في القدس بحجة أن رعايا البروتستانت قليلو العدد. كما إنّ أغلب النصارى أصبحوا يتمتعون بالحرية الدينية بعد إصدار خطّ الشريف كولخانة عام ١٨٣٩م وحتّى أنّه أصدر أمراً إلى والي القدس الشريف بأن يؤمن لِكُلّ الرعايا النصارى الطمأنينة والحماية الكاملتين. انظر: الخازن، **مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠**، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

(٢٩٧) في حين أن عارف العارف في كتابه **المسيحية في القدس** له رأي آخر يقول: «إن الأنجليكان لا يطلقون على (أسقفهم بالقدس أسقف القدس) بل يسمونه «الأسقف في القدس» وذلك لأن الكنيسة الأنجليكانية تعتبر أن بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية بالقدس هو الأسقف. وهو خليفة مار يعقوب في حين أن الأسقف الأنجليكاني يمثل الكنائس الأنجليكانية في المدينة المقدسة وعلى الأخص كنيسة إنكلترا»، انظر: العارف، **المسيحية في القدس**، ص ١٥٤، و Finn, *Stirring Times*, p. 135.

(٢٩٨) انظر: الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند خامساً: «الكنائس والأديرة في القدس».

العثمانية الذي نمت من خلاله الجماعات النصرانية وبخاصة الكاثوليكية، وعلى الرغم من مطالبة البروتستانت بالاعتراف بهم كملة فقد رفضت السلطات العثمانية ذلك؛ لقلة أعداد البروتستانت في القدس[(٢٩٩)]، وخشيتها من حدوث الاضطرابات الطائفية في البلاد[(٣٠٠)]. ونتيجة الضغوط البريطانية فقد استطاع السفير البريطاني في الآستانة سترافورد كاننغ (Sir Strafford Canning) الحصول على مرسوم عثماني بالاعتراف بالملة البروتستانتية في أول محرّم من عام ١٢٦٧هـ، الموافق ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٠م جاء فيه: «إلى وزيري محمد علي باشا وزير الشرطة في عاصمتي الوزير المكرم، والمتشاور الأمجد. قدوة العالم، ومنظم شؤون المجتمع: عندما يصل هذا الأمر السامي الجليل إليك إعلم أنّه لحد الآن رعاياي النصارى الذين اعتنقوا العقيدة البروتستانتية عانوا من مساوئ وصعوبات؛ نتيجة لعدم وضعهم تحت اختصاص خاص ومستقل، ونتيجة لبطاركة ورؤساء عقائدهم القديمة، والذين تخلوا عنهم بشكل طبيعي؛ لعدم قدرتهم على إدارة شؤونهم، وحيث إنّه بالضرورة بموجب رحمتي التي تمتد لِكلّ طبقات رعيتي فإن مما يخالف سعادتي الإمبراطورية تعريض أي طبقة منهم للمتاعب. وحيث بسبب العقيدة يشكل المذكورون أعلاه طائفة مستقلة، وبالتالي فإن إرادتي أن يتم تبني وسائل تسهيل إدارة شؤونهم، بحيث يعيشون بسلام وهدوء وأمان»[(٣٠١)].

وبعد الاعتراف بالملة البروتستانتية اعتنق النصارى من الطوائف الأخرى المذهب البروتستانتي، وتحرروا من الخوف، والصعوبات التي كانت تفرضها عليهم كنائسهم، وازداد عدد المبشرين البروتستانت[(٣٠٢)] وأخذ غوبات يعمل على إنشاء المدارس في مختلف المدن والقرى في فلسطين، «وأخذ بيت في كلّ بلدة من البلدان، وتم دفع أجر لمدير المدرسة الذي يعين من السكان المحليين، والذي كان يقوم بجمع

---

(٢٩٩) انظر: الجداول أرقام (١ ـ ١)، (١ ـ ٢) و(١ ـ ٣) في هذا الفصل.

(٣٠٠) تعرض البروتستانت إلى مضايقة من قبل الطوائف الأخرى وبخاصة بعد تعيين المطران صموئيل غوبات مطراناً على الأسقفية عام ١٨٤٦ ـ ١٨٧٩م، الذي قام بتعديل سياسة المطرانية التبشيرية، فركز نشاطه على اتباع الكنيسة الأرثوذكسية فخالف بذلك نصوص اتفاقية المطرانية حول عدم التعرض للكنائس الأخرى ورعاياها في القدس. انظر: Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 96.

ولمزيد من التفصيل عن الخلافات بين البروتستانت والطوائف الأخرى. انظر: محافظة، العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥، ص ٤٣ ـ ٤٧، و Finn, *Stirring Times*, pp. 150-155.

(٣٠١) Finn, Ibid., p. 156.

(٣٠٢) ازداد عدد المبشرين وبخاصة بعد حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م) على النحو التالي: القدس ٢١، نابلس ٣٩، يافا ١١، بيت لحم ٦، والناصرة ١٥، المجموع ٩٢. انظر: Tibawi, Ibid., p. 39.

الناس معاً في أوقات محدده لقراءة الكتب المقدسة وإصحاحات طقوسنا الدينية»[٣٠٣]. وفي بداية الخمسينيّات من القرن التاسع عشر بذلت محاولة لإنشاء كلية إنكليزية في القدس، وقد تمّ افتتاحها عام ١٢٧١هـ ـ ١٨٥٤م، ما يدلّ على نجاح غوبات في مجال التبشير، «افتتحت الكلية في نيسان [أبريل] عام ١٨٥٤م، والطلاب من جنسيات مختلفة وعادات عقلية مختلفة، خدموا أنفسهم يهود سريان مارونيين يونان، لا يتكلمون لغة واحدة. ولكن قبل نهاية الفصل الأول. كانت اللغة الإنكليزية وحدها كافية»[٣٠٤].

وعلى الرغم من حرص الطائفة البروتستانتية على تحقيق الوحدة بين اتباعها إلا أنّه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان البروتستانت الألمان يشعرون أن الكنيسة الإنكليكانية تهيمن عليها؛ لذلك فقد سعت نحو تحصين موقعها ومؤسساتها كبداية للانفصال[٣٠٥]، وبعد وفاة المطران غوبات، وتعيين المطران جوزيف باركلي (Joseph Barclay) مطراناً على الأسقفية عام ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م، كان البروتستانت منقسمين إلى جماعات قومية ولغوية متميزة؛ فكانت الجماعة الأولى من البروتستانت الإنكليز واليهود المتنصرين الذين كانوا يترددون على كنيسة المسيح، بينما تألفت الجماعة الثانية من البروتستانت الألمان الذين أصبح انتماؤهم للدولة الألمانية الموحّدة منذ عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م أقوى من انتمائهم للكنيسة البروتستانتية. أما الجماعة الثالثة فتألفت من البروتستانت العرب الذين كانوا يحظون بدعم جمعيه التبشير الكنائسية الإنكليزية[٣٠٦].

بعد وصول جوزيف باركلي إلى القدس عام ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م حاول حلّ المشكلات المتعلّقة بالمطرانية إلا أنّه مات يوم ٢٩ ذي القعدة ١٢٩٨هـ ـ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨١م، ففتح موته الباب على مصراعيه لنزاع دبلوماسي بين ألمانيا وبريطانيا حول مطرانية القدس؛ إذ رأت الحكومة الألمانية أنّه لا بُدَّ من إعادة النظر في اتفاقية عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م التي تجاوزتها الأحداث وبخاصة بعد الأهمية

(٣٠٣) Finn, Ibid., p.149.

(٣٠٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣٠٥) المصدر نفسه، ص ١٥٥.

(٣٠٦) محافظة، العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥، ص ٥٠، و Tibawi, Ibid., pp. 215-216.
كما إنَّ السجلات أشارت إلى البروتستانت بـ الإنكليز، والألمان، والأمريكان، والعرب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٣١٢هـ ـ ٢٠ أيار/ مايو ١٨٩٥م، ص ٣٠٠، ورقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠.

الكبرى التي اكتسبتها ألمانيا في أوروبا منذ عام ١٢٨٨هـ - ١٨٧١م، وكان الاعتراض الألماني يدور حول نقطتين: حقّ النقض الذي يتمتع به رئيس كانتربري والأساقفة على تعيين المطارنة في القدس، ورفض الرهبان اللوثريين الألمان إعادة ترسيمهم ليصبحوا رهباناً إنكليكانيين، وعلى الرغم من إلحاح ألمانيا في مطالبها إلا أن أساقفة كانتربري رفضوا تقديم أي تنازلات للألمان فما كان من حكومة بروسيا إلا أن أعلنت انسحابها من الأسقفية. وأيد القيصر الألماني فيلهلم الأول (Wilhelm I) هذا الانسحاب الذي أعلن رسمياً في ربيع الثاني ١٣٠٣هـ - تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦م[٣٠٧].

وبعد الانفصال أقامت إنكلترا عام ١٣٠٥هـ - شباط ١٨٨٧ أسقفاً إنكليزياً في القدس، وحذت بروسيا حذوها رغبة منها في زيادة نفوذ الألمان في فلسطين[٣٠٨].

٩ - طائفة الموارنة

ينسب الموارنة إلى مار مارون، وهو قديس ولد عام ٤١٠م، وعاش في منطقة أفاميا (اللاذقية) في سوريا. وأسس اتباعه رهبانية وديراً تخليداً لذكراه على ضفاف نهر العاصي كانت نواة الكنيسة المارونية[٣٠٩].

لم يكن للموارنة وزن طائفي في القدس إذ إن موطنهم الرئيس هو لبنان؛ ولا أماكن دينية تابعة لهم، وقد ذكرت جريدة البشير: «كان للموارنة في القدس الشريف مغارة الصليب مع أربع مذابح في أربع كنائس الإفرنج، وكانت لهم كنيسة خاصة بهم اسمها كنيسة القديس جريس، غير أنّه في أواسط القرن السادس عشر لم يبق لهم محل في الأرض المقدسة»[٣١٠]. ولكن السجلات أشارت إلى وجود بعض الموارنة الذين عاشوا بمحلة الموارنة بالقدس[٣١١]، ومنهم فرنسيس ولد مخائيل راحيل الماروني، وهيلانة بنت ياقوب راحيل الماروني[٣١٢].

---

(٣٠٧) محافظة، المصدر نفسه، ص ٥١.

(٣٠٨) المصدر نفسه.

(٣٠٩) بطرس ضو (الأب)، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري من مار مارون إلى مار يوحنا مارون ٣٢٥ - ٧٠٠م، ٨ ج (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٠ - ١٩٨٨)، ج ١، ص ٥١ - ٥٣.

(٣١٠) البشير (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥هـ - ١٧ أيار/ مايو ١٨٤٩م، ص ٨١.

(٣١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٦هـ - ١٨ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١١٩ - ١٢٠.

وبعد اندلاع فتنة عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م في لبنان[٣١٣] شهدت القدس قدوم عدد من الموارنة إليها بحثاً عن الأمن والاستقرار، ولأن القدس ملتقى للأديان. ومنهم الخواجة أنطوان بشارة الماروني البيروتي، وحبيب الماروني البيروتي[٣١٤]، والشيخ خطار بن عبيد بن حاتم الماروني[٣١٥]، وميخائيل ولد يوسف طنوس الماروني[٣١٦].

استقر الموارنة في القدس، فاشترى الخواجة ميخائيل بن رؤوف بن سليمان الماروني قطعة أرض واقعة خارج القدس الشريف في الجهة الغربية منها[٣١٧]، كما استقر بعضهم في مدينة يافا[٣١٨]، ومنهم: الخواجة أسعد الخياط والخواجة يوسف الخياط[٣١٩]، وفي حيفا ومنهم الخوري سليم أفندي أحد كبار الطائفة المارونية[٣٢٠].

ونتيجة استقرار الموارنة في القدس عُيِّن الخوري لويس الدحداح الماروني ليشرف على شؤونهم الدينية[٣٢١]، وسعى البطريرك مار يوحنا بطرس الحاج في نهايه القرن التاسع عشر لإقامة بطريركية للموارنة في القدس، وطلب من المطران إلياس الحويك النائب البطريركي شراء قطعة أرض ليبني عليها البطريركية المارونية[٣٢٢]، فاشترى محلاً واسعاً في جبل صهيون بالقرب من برج داوود[٣٢٣]، وبنى عليها مقر البطريركية المارونية[٣٢٤]، وتولى رئاسة البطريركية النائب البطريركي المطران إلياس

(٣١٣) لمزيد من التفاصيل، انظر: انطون خانجيان، نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام سنة ١٨٤٠ ـ ١٨٦٢، نشرها لويس شيخو (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧)، ص ١٠ وما بعدها.

(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، ٢٠ شوال ١٢٨١هـ ـ ١٧ آذار/مارس ١٨٦٥م، ص ٩٥.

(٣١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣٠١هـ ـ ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٣م، ص ٦٤.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٣١٤هـ ـ ٢٢ حزيران/يونيو ١٨٩٦م، ص ٧١.

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٢٨٩هـ ـ ١ كانون الثاني/يناير ١٨٧٣ م، ص ٤٤.

(٣١٨) بلغ عدد أفراد الطائفة في مدينة يافا عام ١٨٤٧م ٧٠٠ نسمة. انظر: محمد سالم غنيان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٤٥٤.

(٣١٩) البشير (١٧ أيار/مايو ١٨٩٣)، ص ٣.

(٣٢٠) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٣٤٠.

(٣٢١) البشير (١٦ شباط/فبراير ١٨٨٩)، ص ٣.

(٣٢٢) البشير (١٠ نيسان/أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣٢٣) البشير (١٧ نيسان/أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(٣٢٤) كان قيام البطاركة في القدس عاملاً مشجعاً للطائفة المارونية في يافا لإقامة كنيسة عام ١٨٩٦ فيها. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٣٤٣.

الحويك[٣٢٥]، وخلفه الخوري يوسف المعلم[٣٢٦] وكانت البطريركية المارونية في القدس تابعة إلى رئيس أساقفة صور وصيدا، فأشرف المطران بطرس البستاني رئيس أساقفة صور وصيدا عليها[٣٢٧].

ولكن بطريرك الموارنة لا يُعين من قبل السلطان بإصدار البراءة السلطانية؛ لأن الدولة العثمانية لم تعترف به ولرغبة في الاستقلال: «وفي طور لاحق لم يعترف العثمانيون لحقبة مديدة من الزمن إلا بسلطة بطريرك الروم في آسيا الصغرى، وسلطة بطريرك أقباط مصر، وسلطة بطريرك الأرمن، وبالمقابل استن بطاركة الموارنة لأنفسهم تقليد الاستقلال الواسع النطاق عن السلطة الإسلامية، فما كانت سلطتهم تخضع لنظام براءة التولية، أو الاستشارة المسبقة لدى الانتخاب، وما كان ينازعهم أصلاً فيها منازع»[٣٢٨].

---

(٣٢٥) الذي تولى شؤون الموارنة بالقدس كان برتبة نائب بطركي لأن مقر البطريركية في لبنان.

(٣٢٦) البشير (٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٧)، ص ٣.

(٣٢٧) المصدر نفسه.

(٣٢٨) قرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة، ص ٢٦٦، وعبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٣١٢ ـ ٣١٣.

الفصل الثاني

الحيـــاة الاجتماعيـــة

أولاً: الأحوال الشخصية

تمتعت طوائف النصارى في القدس بإدارة شؤونها المدنية والدينية وفق نظام الملل العثماني: «أما الخصوصيات فكانت تناط بطوائف الأديان، تحكم بها كلّ طائفة حسب تقاليد دينها»[1]، وأكدت البراءة السلطانية الممنوحة من السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥ ـ ١٢٧٧هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٨٦٠م) في عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٥م لبطريرك السريان الكاثوليك بطرس جروة على ذلك «ثمّ إنّه بلا إذن من البطريرك المشار إليه، وإطلاعه، أو بمعرفة القسوس التابعين لولايته لا يعقد لأحد زواج مخالف لمذهبهم. ثمّ إذا حدث نزاع فيما بين البعض من النصارى الكاثوليكيين؛ لأجل عقد زواج، أو لأجل فسخه. فليبادروا إلى مجلس البطريرك»[2]. وعندما اعترفت الدولة العثمانية بطائفة البروتستانت كطائفة مستقلة عام ١٢٦٧هـ ـ ١٨٥٠م أوكلت أمور الزواج والطلاق لوكيل خاص ينتخب من قبل أعضاء الطائفة[3]، وكان للقرارات والأحكام الصادرة عنهم في نطاق الطائفة صفة القانون النافذ[4].

ولكن خطّ التنظيمات الخيريّة الصادر عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، قلص اختصاصات رجال الطوائف النصرانية بأن أخرج منهم القضايا الجنائية والمدنية: «أما جميع الدعاوى التي تحدث فيما بين أهل الإسلام والمسيحيين.. تجارية كانت أو جنائية فتحال إلى دواوين مختلطة..»[5]، وقصرها على دعاوى الأحوال الشخصية «الدعاوى

---

(١) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٤٩.

(٢) فيليب دي طرازي، السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠)، ص ١٠٢.

(٣) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 156.

(٤) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩، ترجمه إلى العربية كريم عزقول (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧)، ص ٤٦، وانطون عيسى عودة وغالب بدر، «الأوقاف في الكنيسة اللاتينية،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان، ٢٠٠٦، ص ٦.

(٥) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٧ ـ ٨.

الخاصة»: «أما الدعاوى الخاصة مثل الحقوق الإرثية في ما بين شخصين من المسيحيين[٦]، وباقي التبعية غير المسلمة فتحال، إذا أراد أصحاب الدعوى بمعرفة البطرك، أو رؤساء المجالس، وينبغي تتميم أصول ونظامات المرافعات التي تجري في الدواوين المختلطة»[٧]. شريطة اتفاق الخصوم، وفي حالة عدم الاتفاق فإن المحاكم الشرعية هي المختصة؛ لأنها صاحبة الولاية العامة في الأحوال الشخصية من جهة. ولأن الدولة العثمانية تعاملت مع ذميّي الطوائف كلّهم كأعضاء مجتمع وليسوا كأفراد: «لأن التمييز بين المسلم والذمي إنما هو تمييز ديني؛ لهذا فإنها لا تستطيع التدخل لتنظيم العلاقات في ما بين الذميين أنفسهم؛ إذ يقع ذلك خارج إطارها القاصر على المسلمين فقط، إلا حيث تنشأ علاقة ما بين مسلم وذمي، أو حين يرتضي متشاكيان ذميان بتحكيم الشريعة الإسلامية في دعواهما»[٨].

ويتبين أن التنظيمات الخيريّة مست سلطة الاكليروس من خلال تشكيل المجالس المختلطة من رجال الدين والعلمانيين التي استهدفت الدولة من تشكيلها إيجاد سلطة الرقابة على صلاحيات البطاركة الزمنية بحيث صار بالإمكان كبح سوء استخدامهم للسلطة المطلقة، والمدعومة بسلطان الدولة بموجب نظام الملل[٩]، فقد أدى ذلك إلى صراع بين الدولة العثمانية والطوائف[١٠] التي سعت بقوة إلى استرداد امتيازاتها قبل خطّ التنظيمات الخيريّة، فيعلق انغلهار على مناهضة رجال الدين للتنظيمات: «ما كان رجال الدين الروم وأحبار الكنيسة ورجال المال الأرمن تراودهم الحاجة إلى تغيير وضعهم الاجتماعي؛ فقد كانوا يستغلون سواد الشعب. . .»[١١]، وقد تمخض عنه للكنيسة الأرمنية تأكيد حقّ المجلس الروحاني في إدارة شؤون الملة، وفي إنشاء لجنة

---

(٦) كانت المواريث تقسم في بداية القرن التاسع عشر بحسب الشرعية الإسلامية «دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة الذمي ابرام ولد عيصي الرومي المنحصر إرثه الشرعي في زوجته هيلانة بحق الثمن وفي بنتيه وردة وحنة بحق الثلثان، وفي أخويه جرجس ويأسف بحق الباقي. . .». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة، ١٢٢٤هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ٧ ـ ٨.

(٨) هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي (دمشق: دار المدى، ١٩٩٧)، ج ١، القسم ١، ص ٢٤٦.

(٩) ويمكن اعتبار إنشاء المجالس المختلطة بموجب خطّ التنظيمات الخيريّة المحاولة الأولى التي تهدف إلى إلغاء نظام الملل.

(١٠) بدأت معارضة إنشاء المجلس المختلط من قبل الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين برفعها كتاب إلى الحكومة العثمانية: «أنه لا يوجد في الشعب رجال متعلمون، وقادرون على القيام بواجبات مجلس كهذا». انظر: خليل إبراهيم قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٧٤.

(١١) جورج قرم، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة** (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٧٥.

المحاكمة تكون من واجباتها تسوية ما يظهر من المنازعات العائلية. ولجنة إدارة الوصية ووظيفتها إنفاذ ما يقع من الوصايا الملية[١٢].

وكذلك أكدت ترجمة النظام الذي يبين المعاشات السنوية لجميع الأساقفة المرتبطين ببطركية استانبول أن أمور الزواج والطلاق تكون بيد الأساقفة[١٣].

وبعد وفاة البطريرك الأرمني أوهانس عام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م طلب السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) بضرورة انتخاب بطريرك ليشغل منصبه لأنه مسؤول عن أمور دينهم ودنياهم، ومنها: الزواج والوعظ في البطريركية[١٤]، وأكدت البراءة السلطانية للبطريرك الأرمني هاروتيون عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م بأن أمور الزواج أصبحت تخضع للقانون المللي: «وبعكس الأعراف القديمة، فلن يتم التدخل لديه. ولن يسمح لكهنة البلدات والقرى عقد الزواج بين الأشخاص ممن لا يمكنهم، بحسب قوانينهم الدينية، إتمام مثل هذا العقد من دون أن يكون هناك تفويض لأجله، وصك من البطريرك المذكور، وإذا في الأماكن التابعة للبطريركية، هجرت امرأة منزل الزوجية، أو إذا هجر زوج زوجته، أو رغب في اتخاذ أخرى فلا أحد له أن يتدخل، أو يتطفل في هذا الأمر إلا البطريرك[١٥]. وبموجب ذلك أصبحت مسائل الأحوال الشخصية من مواد الأنكحة، وما يرتبط بها من نفقة ومهر، ووصاية في الاختصاص القضاء الملي[١٦]، من دون الحاجة إلى ضرورة اتفاق الخصوم.

---

(١٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٥٥ و٨٥٩ ـ ٨٦٠.

(١٣) نصت المادة ٥ من الدستور «يؤخذ عن كلّ تذكرة زواج عشرة غروش فقط في جميع الأسقفيات المرتبطة ببطركة إستانبول بدون فرق، ملتفت في ذلك إلى صنف الأسقف»، أما المادة السادسة فنصت «الدراهم التي تؤخذ عن أوراق الطلاق التي تعطى من طرف الأساقفة تؤخذ بحسب حال الأشخاص المطلقين وسعتهم وعلى كلّ حال لا تكون أقل من مائة قرش، ويخصص ذلك المبلغ لخيرات تلك المدينة وحسناتها». انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٤٥.

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٨١هـ ـ ١٠ نيسان/ أبريل ١٨٦٥م، ص ٣١.

(١٥) Bishop Shahe Ajamian, «Sultan Abdulamid and the Armenian Patriarchate of Jerusalem,» paper presented at: *Studies on Palestine during the Ottoman Period* (conference), edited by Moshe Maoz (Jerusalem: Magnes Press, 1975), pp. 348-349.

(١٦) كانت أمور الوصاية تتم في بداية القرن التاسع عشر داخل محكمة القدس الشرعية ومن قبل القاضي الشرعي من دون تدخل من الكنيسة أو رجال الدين. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في غرة صفر ١٢٢٨هـ ـ ٣ شباط/ فبراير ١٨١٣م، ص ٢٠٧، ورقم ٣٠٩، الصادر في غرة رجب ١٢٤٠هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨٢٤م، ص ٢٤. ولكن في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت الوصاية تتم داخل محكمة القدس بعد أخذ مشورة الرئيس الروحي لِكُلّ طائفة في الوصي ويتضح ذلك من الحجة الشرعية «نصب جناب مولانا الحاكم الشرعي حاملة هذا الكتاب الشرعي. المرأة العاقلة حنة بنت يعقوب ابرايم كرم اللاتيني من أهالي القدس وصية شرعية على ابنها سليم. وبعد العلم والخبر المعطى من مختارين ومجلس اختيارية طائفة اللاتين بالقدس والمصدق عليه من الخوري يوسف طنوس الرئيس الروحاني للاتين بالقدس. فعندها أذن =

أما المواريث، فقد وضعت الدولة العثمانية في ٧ صفر ١٢٧٨هـ ـ ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠م قانوناً حددت فيه شروط تدخل المحاكم الإسلامية لتقسيم تركة النصارى، وهي: الاتفاق بين الورثة «. . القضاة والنواب فلا يحصل مداخلة أصلاً وقطعاً في تحرير التركة بغير وجه شرعي من طرف حكام الشرع ما لم يحصل طلب تحري التركة وتقسيمها باستدعاء كبار ورثة المتوفين. .»[١٧] وحصول خلاف بين الورثة ولجوء أحدهم للمحكمة. «لكن إذا حصلت الشكوى من طرف أحد الورثة. وقد استدعى إلى الحكومة فحينئذ تجري مرافعتهم مجلسياً بمعرفة الشرع الشريف. . .»[١٨].

وعلى الرغم من هذه الحرية التي منحت للنصارى في عدم اللجوء إلى المحكمة الشرعية فإن تقسيم تركات النصارى كانت تتم بحسب الشريعة الإسلامية[١٩].

ثانياً: الزواج

كان الزواج يتم بين أبناء الطائفة الواحدة وبخاصة الروم الأرثوذكس واللاتين، ونادراً ما حصل تزاوج بين الطرفين؛ بسبب العداء المذهبي بينهم، وقلما تزوجوا من طوائف أخرى بعكس الأرمن والأحباش والأقباط الذين تزوجوا من الروم واللاتين؛ وذلك للنفوذ الذي تمتع به أبناء طوائف الروم واللاتين[٢٠].

١ ـ الخطوبة

حرص النصارى على إطالة مدّة الخطوبة للاختبار وللتمازج ولتعذر الطلاق والجمع بين أكثر من زوجة؛ فالزواج يقوم أساساً على فكرة الجسد الواحد، وهذا يتضح من قول بولس الرسول في رسالة إلى أهل أفسس: «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسر عظيم»[٢١]، وأشارت

= مولانا بتعاطي أمور الوصاية». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٧.

(١٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٩.

(١٨) المصدر نفسه.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٩٠هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٧٣م، ص ١٢٨ ـ ١٣١.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥؛ رقم ٢٩٢، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٨٨؛ رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٢١م، ص ٥٠، ورقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثاني ١٢٧٥هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩م، ص ٤١.

(٢١) أنطون صالحاني، «الطلاق عند المسيحيين،» المشرق، السنة ٨، العدد ٢٢ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٥)، ص ١٠١٤.

السجلات إلى أن الذمي جريس بن عبده السرياني استمرت فترة خطوبته من آن بنت جريس البيطار الأرمني خمس سنوات[٢٢]، وعلى صغر سنّ المخطوبة فقد خطب الذمي خليل ولد جريس زخريا الرومي القاصرة حبيبة بنت عيصى (عيسى) قبيصة الرومي[٢٣]، وعند سنّ بلوغ الخاطبين فقد خطب الذمي حنا ولد تكريمز الإفرنجي حنة ابنة ياقوب (يعقوب) أبو صوان الإفرنجي: «بعد موافقة الطرفين، وبلوغ البنت، وأصبح حنا قادراً جسدياً على الزواج»[٢٤].

واعتمد الزواج للمخطوبة على جمالها وثروتها[٢٥]، وعلى أخلاق والدتها وسلوكها: «. . . ويبدأون بتسمية بنات العائلات القريبة والبعيدة عنهم، وفي هذا الحديث لا يهتمون ولا يتطرقون في شكل العروس من جهة جمالها أو بشاعتها مطلقاً؛ وإنما تنحصر أفكارهم وأبصارهم واهتمامهم بذكر والدة العروس التي يبحثون عنها، وكيف سبق وعاشت والدة العروس مع أهل زوجها من حيث الأخلاق والطاعة»[٢٦].

وينظر في وضع الخاطب من الناحية المادية، فكان الأغنياء يزوجون أولادهم بعمر ست سنوات، بينما الفقراء يتزوجون في سنّ الرجولة المبكرة لعدم قدرتهم على دفع المهر، ويتحمل الوالد نفقات الزواج، مساعده في ذلك بساطة الحياة الاقتصادية[٢٧]، وقد جرت التقاليد أن يذهب الرجال إلى بيت العروس لطلبها، وبعد أسبوع واحد يرسلون كاهناً ليأخذ المباركة من أهل العروس رسمياً، ويبلغها الكاهن بدوره لأهل العريس[٢٨].

واختلف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى على النحو التالي:

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٢٤٢هـ ـ ٨ حزيران/يونيو ١٨٢٧م، ص ٦٩.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٣٦هـ ـ ١ نيسان/أبريل ١٨٢١م، ص ٩١.

(٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٢٢هـ ـ ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٧م، ص ٨.

(٢٥) Philip J. Baldensperger, «Birth, Marriage and Death among the Fellahin of Palestine,» Palestine Exploration fund, April 1894, p. 131.

(٢٦) واصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ١١١.

(٢٧) Baldensperger, Ibid., p. 131.

(٢٨) نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ٢ ج (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، ص ٣٥.

الجدول رقم (٢ ـ ١)
اختلاف المهر من امرأة إلى أخرى ومن طائفة إلى أخرى.

الخاطب	المخطوبة	المهر	المصدر
١ ـ سالم ولد ياقوب القبطي	لطيفة بنت إسحاق القبطي	ألف وخمسمائة غرش أسدي(*)	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ ـ ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.
٢ ـ ياقوب الموشي الإفرنجي	لويسة بنت ميخائيل المستكلب الإفرنجي	ألف وسبعمائة غ وهو المهر المتعارف عليه عند طائفة الإفرنج.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٥ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٧ ـ ٨.
٣ ـ جرجس ولد ياسف القبطي	مريام (مريم) القبطية	ألف وخمسمائة غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.
٤ ـ حنا الدبدوب اللاتيني	حنة بنت سمعان طلماس اللاتيني	ألف وخمسمائة غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٥.
٥ ـ نصار بن خليل بن نصار اللاتيني	نعمة ميخائيل منصور الرومي	أربعة ألف وخمسمائة غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٩٢هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ٦٧.
٦ ـ جريس بن داود بن سليمان القبطي	هيلانة بنت حنا خليل الضاروطي القبطية.	تسعة آلاف وثمانمائة وثمانية عشر غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

ملاحظة: (*) القرش الأسدي وهو وحدة نقد فضية من أصل هولندي، عرفت بذلك لأنها تحمل صورة الأسد على وجهيها وكانت من أكثر العملات تداولاً وتساوي ٤٠ بارة. انظر: محمود علي عامر، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني (دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧)، ص ١٩٠، وعارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

ويصرف جزء كبير من المهر في شراء الحليّ والملابس، ودفع أجرة خياطة الملابس، وأثاث المنزل، فكان ما اشتراه داود بن بولص بن أنطون الكارمي اللاتيني لزوجته مريم بنت ميخائيل بن يوسف الصباغ الإسكندراني اللاتيني خاتم ذهب، جوز حلق ألماس، خاتم ألماس، دبوس ذهب، سلاسل ذهب[29] ويسجل

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٦م، ص ١١٥.

المهر في دفتر خاص يسمّى عند القبط دفتر مفردات[٣٠].

وكما جرت التقاليد على تعيين يوم للاحتفال بالخطوبة بحضور أهل العريس والعروس، وبحضور الكاهن لإتمام الخطوبة: «. . . يدعو كلاً من الطرفين أي أهل العروس والعريس وأقرباءهم من الرجال لحضور يوم الخطوبة، ويذهب في اليوم المعنى الكاهن مع أهل العريس، فتحضر العروس بصحبة أحد العجائز من سيدات البيت وتقدّمها لوسط البيت، فيقوم الكاهن ويقدم للعروس بدوره ما جاء به من طرف عائلة العريس ويسمونه المسكة. . فيلبسه بعنق العروس ويتدلى على صدرها، ثمّ خاتم ليدها، ومنديل لرأسها، وربما قطعة قماش لفستان مع محرمة حرير. . ثمّ يبارك الكاهن العروس، ويدعو لها بالتوفيق. . »[٣١]. وكان لِكُلّ طائفة كاهن يتولى أمور الزواج ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات:

الجدول رقم (٢ ـ ٢)
أسماء بعض الكهنة الذين كانوا يتولون أمور الزواج

الكاهن/ الخوري	الرئيس الروحاني	المصدر
١ ـ الخوري أنطون ابن الخواجه مرقص اللاتيني	طائفة اللاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جادى الآخرة ١٢٩٢هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٢٣٩.
٢ ـ الخوري يوسف أفندي طنوس اللاتيني	طائفة اللاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٥٤.
٣ ـ الخوري جرجس ولد مهنا الرومي	طائفة الروم الأرثوذكس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨ الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٢٣
٤ ـ القس هكر كلارك البروتستانتي	الوكيل الروحاني لطائفة البروتستانت	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤.

وجرت العادة في فترة الخطوبة أن يرسل الخاطب لمخطوبته الهدايا؛ حيث أرسل الذمي طاناس البرامكي الرومي بعد أن خطب البنت البكر حنة شحادة البكاش الصايغ الرومي على سبيل الهدية، كما جرت العادة بين طائفة الروم، تحويطة مع عشرين محبوب إسلامبولي[٣٢]، وفي عيدهم الكبير شقفة بني، وجوز مناديل، وفي عيد

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨م ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.

(٣١) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١١٢ ـ ١١٣.

(٣٢) محبوب إسلامبولي: وهي نقود ذهبية وفضية ضربت في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ =

الصليب ما شاء الله ذهب، وجوز مناديل، وبقجة[٣٣] ذهب[٣٤]، وأرسل حنا ولد تكريمز الإفرنجي لمخطوبته حنة بنت ياقوب أبو صوان الإفرنجي، مشجرة حلبية ستة أذرع، وأطلس ومناديل منها واحدة مستعملة، وخاتم، وثلاثة أنصاف إسلامبولي ذهب وربع[٣٥] فندقلي[٣٦]، وأرسل جريس البيطار الأرمني لمخطوبته ضونة بنت يأسف ملكوت الأرمني، أربعة عشر نصف إسلامبولي، وقميص، ومنديل[٣٧].

وفسخت بعض الخطب على الرغم من اتفاق والد المخطوبة والخاطب، فقد ادعى نصار بن خليل بن نصار اللاتيني على ميخائيل بن منصور الرومي الذي اتفق معه أن يزوجه ابنته نعمة البالغة بمهر قدره أربعة آلاف وخمسمئة غرش، إلا أنّه زوجها لغيره على الرغم من دفعه ثلاثة وثلاثين ليرة فرنساوية من أصل المهر[٣٨] ونصف وليرتين ذهب[٣٩] عثماني[٤٠].

= ١٧٣٠م) الذي استبدل اسم مدينة قسطنطينية باسم إسلامبول وتستخدم غالباً كوسيلة للزينة لدى النساء. انظر: محمود علي عامر، **المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني** (دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧)، ص ١٥٢، وسليم عرفات المبيض، **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م»** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩)، ص ٢٣٢.

(٣٣) بقجة: وهي كلمة فارسيّة تعني صرة من القماش توضع فيها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٥هـ ـ ٢٧ أيار/مايو ١٨٢٠م، ص ١٧٥.

(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٢٢٢هـ ـ ٢٦ حزيران/يونيو ١٨٠٧م، ص ٨.

(٣٦) الفندقلي أو البندقلي: وهي عملة ذهبية ضربت في عهد السلطان أحمد الثالث تكريماً لزوجته البندقية الأصل، وحرفت الكلمة من بندقلي إلى فندقلي واستمرّ ضربها في عهد السلطان محمود الأول (١٧٣٠ ـ ١٧٥٤م) وأعاد اسم القسطنطينية بدلاً من إسلامبول ووضع الطغر مكان اسم السلطان. انظر: عامر، **المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني**، ص ١٧٢، والمبيض، **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م»**، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

(٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٤ ذو القعدة ١٢٤٢هـ ـ ٨ حزيران/يونيو ١٨٢٧م، ص ٩.

(٣٨) الليرة الفرنسية: وهي إحدى العملات الأجنبية الذهبية التي راج استخدامها في عمليات البيع والشراء واختلفت قيمتها خلال القرن التاسع عشر؛ فكانت تساوي عام ١٨٧٣م ٩٥ قرشاً. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٩، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٩٠هـ ـ ٣١ آذار/مارس ١٨٧٣م، ص ٩٠. وعام ١٨٩٨م ١٠٠ قرش. انظر: المبيض، المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٩٢هـ ـ ٣١ آذار/مارس ١٨٧٥م، ص ٦٧.

(٤٠) الليرة العثمانية: ضربت في عهد السلطان عبد المجيد الأول وأصبحت في عام ١٨٤٤م وحدة النقد الرئيسة وأشارت إليها السجلات بالليرة المجيدية نسبة للسلطان عبد المجيد، وعرفت عند العامة باسم العصملية، وبلغت قيمتها عام ١٨٦٧م ١٢٠ قرشاً. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٨٤هـ ـ ٣ تموز/يوليو ١٨٦٧م، ص ٢١، والمبيض، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

وفي حالة فسخ العقد تردّ كل الهدايا التي يقدمها الخاطب لمخطوبته؛ فقد طلب الذمي طاناس البرامكي الرومي من مخطوبته حنة بنت شحادة البكاش الصايغ الرومي بالمجلس الشرعي كل ما قدمه لها من هدايا في أثناء فترة الخطوبة(٤١)، فحكم القاضي الشرعي له بكل ما قدمه لها لأنه لم يتم عقد النكاح المسمّى عندهم التكليل، وأذِن لمخطوبته بأن تتزوج بمن تريد محذراً الخاطب من التعرض لها(٤٢).

٢ ـ الزواج

جرت العادة أن يختار يوم الأحد لإتمام الاحتفال بالزواج، أو حفل الإكليل داخل الكنيسة، وقبل العرس بمدّة أربعين يوماً يذهب أهل العريس لبيت العروس، ويطلبون منهم تسليم ما كان قد قدمه العريس طيلة مدّة الخطوبة؛ لأجل أن يفصلوا ويخيطوا ويحضروا جهاز العروس ليكون جاهزاً عند العرس(٤٣).

وكانوا قبل أيام العرس يحتفلون بإقامة سهرات في الليل تمتد إلى يومين أو ثلاث ليالٍ، وكانوا يثيرون بذلك غضب المسلمين، وهذا ما أشار إليه القنصل فن في رسالة بعثها إلى وزير خارجية بريطانيا الكونت دي ملمسبوري (De Malmesbury) بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٥هـ ـ ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٨م: «أتشرف فأنبئكم بأن المسيحيين الوطنيين في هذه المدينة (القدس) يخشون كافة من انفجار بركان التعصب الإسلامي ضدهم. وقد سبق أن تشرفت فأنبأتكم بالثورة التي قامت على المسيحيين، وفي عداء الشكاوى التي احتج بها المسلمون دفاعاً عنهم أن المسيحيين يحدثون اضطراباً بعزفهم بموسيقاهم، وإنارتهم الطرقات في حفلات المراسم، وهذه عادة متقادمة في كافة نواحي الشرق دون فرق في المذهب. . .»(٤٤).

وحرصاً من الدولة العثمانية على حفظ الأمن أصدرت قراراً بمنع الاحتفال بليلة العرس عند المسلمين والنصارى(٤٥)، ولكن بعض النصارى لم يلتزموا بهذا القرار مما اضطر القاضي إلى سجن أهل العريس والموسيقيين؛ لاحتفالهم بليلة

---

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٥هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٢٠م، ص ١٧٥.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١١٦.

(٤٤) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤٥) المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٣٧.

العرس[٤٦]، أما العروس فتحتفل بليلة الحناء فتخضب بها راحتي يديها وقدميها، وهي علامة البكارة[٤٧].

وكانت أم العريس قبل دخول ولدها كنيسة القيامة تطلق مجموعة من الزغاريد والأهازيج معبرة عن فرحتها[٤٨]، وفي الكنيسة تقف العروس أمام الهيكل ويقف الرجال على جهتها اليمنى والنساء على جهتها اليسرى، أما الإشبينان على جوانبهما، أي جوانب العروس والعريس، ويقوم الكاهن أو الخوري بمراسيم الزواج بقراءة بعض نصوص من الكتاب المقدس، ثمّ يقدم كأساً من النبيذ إلى العريس ثمّ إلى العروس[٤٩]، وفي أثناء الإكليل تطلق الأم مجموعة من الزغاريد والأهازيج[٥٠].

وبعد الإكليل يخرج العروسان من الكنيسة بموكب ضخم، وتعاد الزفة على الطريق مع فرقة العازفين والمغنيين، وضارب الزمر والدربكة، وشوباش الشباب، وزغاريد النساء، ويكون ذلك في سكون الليل، ولا يسلكوا الطريق التي جاءوا منها

---

(٤٦) المصدر نفسه. وأكدت الدولة العثمانية على عدم الاحتفال بليالي الأعراس وإطلاق البارود فيها، وهذا يتضح «في الإعلان الذي يحتوي تنبيهات بحق قضية الزواج والتناكح». فجاء في المادة ١٠: «بما أنّه قد منع أيضاً نقل العرائس في الليل وتطويفهن في الأزقة، والوعد من طرف الزوج بأشياء ودارهم عند نزولهن من المركبات، فتمنع من طرف الحكومة مركبات العرائس اللاتي يخرجن إلى الأزقة ليلاً. ومنع منعاً قطعياً إطلاق البارود في جمعيات الأعراس سواء أكان ذلك في القرى أو في القصبات...». انظر: الدستور العثماني، مج ١، ص ٤٩٤ ـ ٤٩٦.

(٤٧) Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, 2 vols. (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 320.

(٤٨)

بـــاب القيامـــــة عالـــــــي	واجـــــب أشــــرعــــه بـــــأيـــــدي
وخــــلي قـــلــــبــي يــــفـــرح	قـــــد مــــا بـــكــــت عــــيني
ودارنــــا وفـــــي دارنــــا بـــــير	مـــغـــطـــى بـــشـــرشـــف حـــريـــر
حـــلــفــت يــــا نــــاس مـــا ألـــفــه	إلا أشـــــوف ابـــنـــــي فــــي إكـــليل

انظر: يسري جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٧)، ص ١٤٧.

(٤٩) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١١٦.

(٥٠)

خورينــا يـــا طيـــب يـــا مليـــح	كـــلـــل الـــعـــرســـان واســـتـــريـــح
ومـــد يـــمـــينك وبـــاركـــهـــم	وبـــارك شـــعـــب المســـيـــح
خـــوريـــنـــا يـــا لـــبـــيـــا	ســـكـــر يـــا بـــس
يـــا مـــعـــمـــد الـــصـــبـــيـــان	يـــا مـــكـــلـــل الـــعـــرايـــس

انظر: عرنيطة، المصدر نفسه، ص ١٤٨.

قبل الإكليل؛ بل يغيروا السير إلى طريق أخرى، ولو كانت بعيدة[٥١].

ولا ترى العروس ما يجري في الزفة لارتدائها ثياب تغطي كامل جسمها: «وإذا ما كان اللباس مشدوداً أو محلولاً لا يجوز لها أن تتذمر؛ بل تكون صابرة على ما أصابها ثمّ يضعوا الإزار ويشدون من فوقه الزنار، ويضعوا على وجهها منديلاً، وذلك من تحت الزنار، وفوق المنديل هذا يضعون من فوق البرنجك[٥٢]. وهكذا لا تستطيع أن تعرف، ولا تعي أين هي؟»[٥٣].

٣ ـ الطلاق

الزواج عند النصارى ارتباط جسدي وروحي بين الزوجين لا تنفصم عراه بالطلاق، فالنصرانية لا تعترف بنظرية العقد في الزواج التي تتيح لأحد أطرافه الزوج أو الزوجة، إذا ترك لها زوجها العصمة، بفسخ العقد، وترجع النصرانية على كافة طوائفها في تحريم الطلاق لقول المسيح عليه السلام: «وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني»[٥٤].

وتبيح النصرانية بزواج المرأة في حالة وفاة زوجها، وهذا يتضح بقول بولس الرسول: «إن المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها مادام حياً، فإن مات الرجل برئت من ناموس الرجل، فمن ثمّ ما دام رجلها حياً صارت لرجل آخر فإنها زانية، وإن مات رجلها فهي حرة من ناموس رجلها، حتّى إنّها صارت لرجل آخر فليست بزانية»[٥٥]. ويشترط انقضاء فترة الحدّاد: «إن المرأة النصرانية كانت لا تتزوج من آخر بعد وفاة زوجها إلا بعد انقضاء أيام الحدّاد»[٥٦].

---

(٥١) جوهرية، المصدر نفسه، ص ١٢٢ ـ ١٢٣، والقساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ٢، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٥٢) البرنجك: قطعة من قماش ذات لون أسود وأقل طولها ثمانية أذرع تشذ بها المرأة رأسها، انظر: رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، سلسلة المعاجم والفهارس؛ ٢١ ـ ٣٢، ٣ ج (بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨ ـ ١٩٨١)، ج ١، ص ٣١٦.

(٥٣) انظر: جوهرية، المصدر نفسه، ص ١٢٣، و Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, pp. 323-324.

(٥٤) صالحاني، «الطلاق عند المسيحيين،» ص ١٠١١٤ ـ ١٠١١٥. شرعت المسيحية الطلاق ضمن شروط منها الزنا، المرض، الجنون، سوء السلوك، وغيرها، لمزيد من التفاصيل، انظر: محمد أحمد عابدين، **قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين** (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤)، ص ١٠١ وما بعدها.

(٥٥) صالحاني، المصدر نفسه، ص ١٠١٣ ـ ١٠١٤.

(٥٦) ميخائيل مشاقة، **منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب**، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجملية، مدرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٢٢.

وتشير السجلات إلى زواج بعض النصارى بعد وفاة الزوجة الأولى، ومنهم عيسى بن إبراهم بن يوسف اللاتيني الذي كان متزوجاً من ميلادة بنت منصور بن يعقوب البطارسة اللاتيني، وتزوج بعد وفاتها بحلوة بنت يعقوب بن إلياس الدبدوب اللاتيني(٥٧)، وتزوجت الذمية بربارة بنت عيسى الرومي بعد وفاة زوجها جرجس بشوّرة الشماع الرومي من الذمي صليبه المستكلب الرومي، وأنجبت منه ياقوب(٥٨)، وكانت أنا بنت كرنو البصمجي الأرمني متزوجة من ميخائيل القبطي، وبعده تزوجت بالمعلم ياسف المرعشلي الأرمني(٥٩).

ويقع الطلاق لأسباب منها: عدم المعاشرة الزوجية، وغياب الزوج عن البيت لفترة طويلة، وعدم قدرة الزوج تأمين مستلزمات الحياة، وكانت أغلب حالات الطلاق بطلب المرأة، وذلك لرغبة الزوج في التخلص من دفع مهرها، ومن نفقة عدتها وأجرة سكنها، وهو ما يسمّى بطلاق المخالعة.

فقد ادعت الحرمة نصرة بنت موسى الرومي على زوجها ميخائيل ولد عودة الرومي بأنه لم يواقعها لمدّة سبعة أشهر، لذا طلبت بفسخ نكاحها منه بالوجه الشرعي(٦٠)، فاستفسر القاضي من الزوج عن عدم مواقعتها فأجاب بأنه لم يواقعها لمنعها إياه فرفض القاضي تطليقها، وطلب من الزوجة ألا تمنعه من مواقعتها(٦١)، ولكنها عادت بعد سنة وطلبت منه مخالعتها مقابل أن تدفع له مئة وخمسين زلطة(٦٢) فوافق على ذلك، وفرق بينهما القاضي(٦٣).

---

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٨هـ - ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ١٠٤.

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٦٣هـ - ١٣ أيار/ مايو ١٨٤٧، ص ١٧٩.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٥ أيار/ مايو ١٨٣٩م، ص ٢٠٨.

(٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٢٢٦هـ - ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ٨.

(٦١) المصدر نفسه.

(٦٢) الزلطة أو الزولطة: وهي قطعة نقد فضية بولونية (زلوتي)، وتعادل ٣٠ بارة أي ثلاثة أرباع القرش. ونظراً لسهولتها في حساب الذهب ولرواجها. ضرب مثيل لها في عهد السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧ - ١٦٩١م) وكتب على أحد وجهيها مكان وتاريخ الضرب وعلى الوجه الآخر سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان بن سلطان. انظر: المبيض، النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م»، ص ٢٣٢.

(٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٢٢٧هـ - ٦ حزيران/ يونيو ١٨١٢م، ص ١٩١.

كما فرق القاضي الشرعي بين إبرام القبطي وزوجته حنة القبطية نظير إبرائها إياه من مهرها، ومن نفقة عدتها، وأجرة سكنها[٦٤]، وطلبت الذمية حنة بنت قمر البواريدي الرومي من زوجها الذمي غطاس ولد عيصي الرومي أن يخلعها من عصمته على إبراء ذمته من مهرها ومن نفقة عدتها فأجابها لذلك[٦٥]، وأذن لها الحاكم الشرعي بعد انقضاء فترة العدة أن تتزوج بمن تشاء[٦٦].

وتبين السجلات الشرعية أن بعض قضايا الطلاق تمت داخل الأديرة، ولكن لم يكن الحكم الصادر عنها يرضي أحد المتخاصمين، فكانوا يلجأون إلى المحكمة الشرعية في القدس الشريف، فمثلاً: ذهب الذمي رزق ولد ميخائيل المستكلب الإفرنجي إلى رهبان الإفرنج، وبالذات إلى المعلم جبران ترجمان طائفة الإفرنج القاطنين بأسكلة[٦٧] يافا، وخلع أخته لويسه من خطيبها ياقوب الموشى الإفرنجي، وذلك لعجزه عن دفع بقية مهرها، وهو ألف وسبعمئة غرش أسدي، فخلعها من عصمته، وعقد نكاحها، وإبراء ذمتها من كل ما دفعه[٦٨].

ولكن الذمي ياقوب الموشى الإفرنجي رفع دعوى على رزق ولد ميخائيل المستكلب الإفرنجي في المحكمة الشرعية بالقدس، مطالباً بما دفعه من مهر لويسة، ولكن الحاكم الشرعي بعد معرفته بحكم ترجمان الإفرنج المعلم جبران الذي نقلت شهادته بواسطة يوسف الخليلي، وابن عمه يحيى الخليلي: «إن الشاهد الثاني قاطن بيافة (يافا) ويعسر عليه الحضور لهذا الطرف، وطلب القاضي منه نقل شهادة الشاهد لدي. . فحضر يوم تاريخه يوسف الخليلي وابن عمه يحيى فشهدا بالوجه المرعي أن المعلم جبران ترجمان طائفة الإفرنج القاطنين بيافة أشهدهما أن يشهدا بصدور طلاق ياقوب لزوجته لويسة الموكلة، وإبراء ذمتها من

(٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٢٢٩هـ ـ ١٦ تموز/ يوليو ١٨١٤م، ص ١٢٤.

(٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٣٧هـ ـ ٥ شباط/ فبراير ١٨٢٢م، ص ٢٣٧.

(٦٦) المصدر نفسه.

(٦٧) أسكلة: كلمة يونانية الأصل تعني التحميل والتنزيل، دخلت إلى اللغة الإيطالية عن طريق النشاط التجاري للمدن الإيطالية ومنها دخلت إلى اللغة العربية تحت تعبير سقالة واللغة التركية أسكلة أي الميناء البحري. انظر: محمد عدنان البخيت، «من تاريخ حيفا: دراسة في أحوال الساحل الشامي،» **شؤون فلسطينية**، العدد ٩٥ (١٩٧٩)، ص ٩٧.

(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٢هـ ـ ٢٦ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٧.

جميع ما دفعه لها، وإبراء ذمته من بقية مهرها بالتاريخ المرقوم أعلاه»[٦٩].

فأيد القاضي قرار ترجمان الإفرنج: «حكم مولانا الحاكم الشرعي أيد الله أحكامه بصحة طلاق ياقوب لزوجته لويسة، وبصحة إبراء كلّ منهما ذمّة الآخر.. ومنعه من التعرض للموكلة وللوكيل..»[٧٠].

ويتبين أن المحاكم الشرعية لم تتدخل في قضايا الطلاق إلا في حالة قبول الطرفين بتحكيم الشريعة الإسلامية.

وكان مرض الزوجة سبباً للطلاق؛ فقد طلق الذمي عيسى المصرصع الحدّاد الرومي زوجته الذمية مريام بنت عيصي الرومي بسبب اختلالها عقلياً، واسترجع كل ما دفعه من مهر ومصاغ: «واعترف الذمي عيصى وأشهد على نفسه أنّه قبض واستلم من يدّ الذمي سليمان الحدّاد الرومي ما كان تحت مطلقته الذمية مريام بنت عيصى الرومي المختلة العقل، وهو ثمن مقاصيص ذهب، وحلق ذهب، وصندوق أخضر، وقبقاب مفضض.. وتسلم أيضاً شعرية ذهب عدتها ثلاثين حبة، ومعلق بها أربعة أنصاف مصرية..»[٧١].

وكان للخلافات الزوجية دور في دعاوى الطلاق، فقد ادعت الحرمة مريم بنت الخواجة يعقوب الرومي على زوجها خليل بن إسحاق الرومي بأنه لا يعاشرها معاشرة الأزواج، ولا ينام عندها، ولا يحضر لها كفايتها من المأكل والمشرب[٧٢]، فحكم لها القاضي بنفقة يومية مقدارها ثلاثة غروش أسدية[٧٣].

وادعت المرأة مريم بنت يوسف حنضل التلحمي على زوجها رفول بن يعقوب نزال التلحمي الرومي المقيم بالقدس، بأنه تاركها من غير نفقة، والزواج قائم بينهما، وطلبت من القاضي أن يقدر نفقة لها على زوجها المذكور، ففرض القاضي على زوجها وبحضوره ثلاثة غروش أسدية كلّ يوم، وأذن لها بالاستدانة عند الحاجة، وبالرجوع نظير ذلك على زوجها[٧٤].

---

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٧ ـ ٨.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٨.

(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر في شعبان ١٢٤١هـ ـ ١١ آذار/مارس ١٨٢٦م، ص ٤٢.

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٢٨٤هـ ـ ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٧م، ص ١١ ـ ١١٢.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٨ محرّم ١٣٠٠هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٢م، ص ٢٠.

وحرص بعض النصارى على استمرار العلاقة الزوجية، والقضاء على الخلافات، فبعد أن طلبت المرأة مرته بنت جريس كركوز الرومي من زوجها سليمان بن حنا بن الرومي أمتعتها ومصاغها منه(٧٥)، حاول زوجها ردها بأن وكّل مصطفى أمين أفندي العلمي بذلك(٧٦).

وطلبت المرأة روزا بنت عيسى بن طلماس اللاتينية من زوجها جبرائيل يوسف بن خليل اللاتيني نفقة وكسوة(٧٧)، فرفع عليها زوجها قضية حتّى لا يدفع لها نفقة وكسوة، وقد أشارت الحجة الشرعية إلى ذلك: «حضر في تاريخه المجلس الشرعي الشريف المعقود وبمحكمة القدس الشريف الشرعية الرجل البالغ العاقل جبرائيل بن يوسف بن حنضل اللاتيني العثماني. وأقر واعترف وأشهد على نفسه، وقرر بطوعه وحسن اختياره أنّه وكل وأقام مقام نفسه وعوضاً عن شخصه الرجل العاقل عيسى أفندي بن حنا بن زخريا الرومي القدسي العثماني في ردّ الدعوة (الدعوى) المصدره من زوجته رزوا بنت عيسى بن طلماس اللاتيني لما تطلبه بالمحكمة الشرعية من طلب نفقة، وسكن شرعي في الدعوى وفي المخاصمة والمدافعة، ورد الجواب، وإعادة المحاكمة وتبليغ»(٧٨). وتوثق المحكمة الشرعية في القدس دعاوى الطلاق، ولكن لم نجد حجة في قضايا الزواج؛ لأنها كانت تجري طقوسه في الكنيسة، وحدثت حالات الطلاق داخل المحكمة الشرعية ويعود ذلك إلى أسباب عدة منها:

- إن الدولة العثمانية تركت الباب مفتوحاً لغير المسلمين في الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية في حالة اتفاق الطرفين، أو لجوء أحدهما إليها.

- إن معظم طوائف النصارى لا تجيز الطلاق، لذلك لجأ بعض أفرادها إلى المحاكم الشرعية الإسلامية التي تبيح الطلاق للرجل والمرأة.

- إن الشريعة الإسلامية تمنح المرأة الحق في الزواج بعد طلاقها من زوجها،

---

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦م، ص ٤١.

(٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٤٤.

(٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٨هـ - ٢٣ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ٢٣.

(٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٠٨هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٩١م، ص ٢٧.

فبعد أن طلق القاضي حنا القبطية أباح لها بعد انقضاء فترة العدة أن تتزوج بمن تشاء.

٤ ـ حجم الأسرة

تبين لنا من دراسة عينة ضمت ٥٣ متوفياً، أن الزواج من ثانية قد حصل بعد وفاة الزوجة الأولى فمن العينة التي ضمت ٥٣ متوفياً، عدد الذين تزوجوا بعد وفاة الزوجة الأولى ٦ فقط؛ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات.

وأن أغلب المتوفين قد أنجبوا ذكوراً وإناثاً، ولكن هنالك أربعة فقط لم ينجبوا ذكوراً، وعشرين لم ينجبوا إناثاً، وهذا يعني ارتفاع نسبة الذكور على الإناث، فمن ١٦٥ مولوداً منهم ٨٧ ذكراً، و٦٨ أنثى.

وتراوح عدد أفراد الأسرة ما بين ٤ ـ ٨ أفراد باستثناء أسرتين بلغ عدد أفراد كلّ منهما تسعة وأخرى أحد عشر، وقد ساعد على ارتفاع عدد أفراد الأسرة سنّ الزواج المبكر للمرأة النصرانية؛ إذ تزوج بعضهن وهن قاصرات دون سنّ البلوغ لأن الديانة النصرانية لا تبيح تعدد الزوجات لذا حرص النصارى على الزواج بقاصرات. وتبين من العينة أن أكثر أفراد الأسرة تعود لطائفة الروم الأرثوذكس ومن ثمّ اللاتين. وأن سبعة من المتوفين لم يتركوا غير مولود واحد[٧٩]؛ لكثرة الوفيات لانتشار الأمراض في مدينة القدس بخاصة عام ١٢٥٣هـ ـ ١٨٣٧م[٨٠] وعام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م[٨١].

ثالثاً: عائلات النصارى

توزعت الأسر النصرانية في القدس على مختلف الطوائف، ومنها: طائفة الروم الأرثوذكس في القدس ضمت عائلات: عدوس وجقلق[٨٢]، وحرب[٨٣]،

(٧٩) انظر حجم الأسرة، في الملحق رقم (٢) من هذا الكتاب.

(٨٠) Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960), p. 56.

(٨١) البشير (٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١)، ص ٢.

(٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٧٩، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٥ حزيران/ يونيو ١٨١٤م، ص ١٣٠.

(٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٠هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٣.

والقدسي[٨٤]، والمشبك[٨٥]، والطحان[٨٦]، والأجرب[٨٧]، والأقدح[٨٨]، والبطارسة[٨٩]، وأبو حجر[٩٠]، وأطليل والطرزي والقطرجي[٩١]، الشرما[٩٢]، تماري[٩٣]، وبطاطو، وأبو جابر[٩٤]، والبرامكي[٩٥]، وأبو شقرة[٩٦]، والعقروق[٩٧]، والشماع[٩٨]، والنجار[٩٩]، والدباس[١٠٠]،

---

(٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.

(٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في نصف محرّم ١٢٣٢هـ ـ ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٦م، ص ٣٩.

(٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٩٨.

(٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٣٢هـ ـ ١٩ آذار/ مارس ١٨١٧م، ص ٧٦.

(٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في محرّم ١٢٣٣هـ ـ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٧م، ص ٤٥.

(٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في رمضان ١٢٣٧هـ ـ ٢٢ أيار/ مايو ١٨٢٢م، ص ٤٨.

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ ـ ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٤.

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢٤٢هـ ـ ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٦م، ص ٣.

(٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٤٣هـ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٧م، ص ١٨.

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٤٥هـ ـ ٩ آذار/ مارس ١٨٣٠م، ص ٢.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٣هـ ـ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٧م، ص ٧٥.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٦٤هـ ـ ٩ شباط/ فبراير ١٨٤٨م، ص ٨٠.

(٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ١٧ رجب ١٢٦٧هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨٥١م، ص ١٧٠.

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في غرة صفر ١٢٦٧هـ ـ ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٠م، ص ٥٦.

(٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٢٦٨هـ ـ ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٥٢م، ص ١٩.

(٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ ـ ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٥٣م، ص ٨٢.

(١٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ ـ ١٣ شباط/ فبراير ١٨٥٦م، ص ٤٣.

وغزالة[١٠١]، والبيطار ودحدح[١٠٢]، وفرح[١٠٣]، وعصعوصة[١٠٤]، وأبو حنانيا[١٠٥]، وعصفورة[١٠٦]، وأبو زعرور[١٠٧]، وتادرس[١٠٨]، والسكاكيني، والقرعة، والبسطولي[١٠٩]، وأبو زخرية[١١٠]، وغطاس[١١١]، والسنو[١١٢]، وقرط[١١٣]، ودعدس[١١٤]، وأبو شهلا[١١٥]، والنصراوي[١١٦]، وبنات[١١٧]،

---

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٧٧هـ ـ ٦ حزيران/ يونيو ١٨٦١م، ص ١٢٠.

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٣م، ص ١٧٨.

(١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧ الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٢٨.

(١٠٤) المصدر نفسه.

(١٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٢٨١هـ ـ ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٦٥م، ص ٩٥.

(١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٦٦م، ص ٣٥.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٢٨٢هـ ـ ٢٠ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ٢٦.

(١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر في غاية صفر ١٢٨١هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٥.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٧١م، ص ٦٠.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٠٠هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٨٣م، ص ٦٣.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٠٠هـ ـ ٢٩ أيار/ مايو ١٨٨٣م، ص ٥٩.

(١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٣٠١هـ ـ ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨١.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٨.

(١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٠٣هـ ـ ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨٨٦م، ص ٣.

(١١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٤هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٨٧م، ص ٨٣.

(١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غرة رجب ١٣٠٥هـ ـ ١٤ آذار/ مارس ١٨٨٨م، ص ٢٥.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٣٠٦هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٨٩م، ص ١٢٨.

والدبيكة[118]، وأبو الزلف[119]، وبلوط[120]، ومطر[121]، والغوري[122]، والمحشي[123]، والصابات[124]، وأبو الهوبي[125].

أما في بيت لحم فضمت عائلات: أبو سلامه[126]، والجعار والجقمان[127]، وأبو حمامة[128]، ومرزوقة[129]، والبندك[130]، وأبو عيصى[131]، والجدع[132]، وأبو سعادة[133] وأبو زعرور[134]،

---

(118) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ ـ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩م، ص ١.

(119) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ ـ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٢١.

(120) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٣١.

(121) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٣١٤هـ ـ ١٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٢.

(122) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣١٤هـ ـ ٨ أيار/ مايو ١٨٩٧م، ص ٨٦.

(123) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٧هـ ـ ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٩م، ص ١١٢.

(124) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣١٨هـ ـ ١٩ تموز/ يوليو ١٩٠٠م، ص ٦٣.

(125) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.

(126) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٧هـ ـ ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨١٤م، ص ١.

(127) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٠هـ ـ ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٩١

(128) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، ٢١ رجب ١٢٧٨هـ ـ ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٢م، ص ٥٠.

(129) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٠.

(130) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٨.

(131) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠١هـ ـ ٢٠ آذار/ مارس ١٨٨٤م، ص ٢٨.

(132) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ٩٤

(133) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٣١١هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨.

(134) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢

والدبدوب[١٣٥]، والزغبي[١٣٦]، وحمور[١٣٧].

وفي بيت جالا: أبو سعد[١٣٨]، ورباغ، ومخلوف، وحشمة[١٣٩]، وجرار[١٤٠]. وفي رام الله: المدبك[١٤١]، وأبو جغب[١٤٢]، وجودة أبو شهلا[١٤٣]، أبو حديد وأبو ضنفورة[١٤٤]. وفي قرية عابود: الأعرج، ودغلب، والنصراوي[١٤٥].

وضمت طائفة اللاتين في القدس عائلات:

غطاس[١٤٦]، وطلاماز[١٤٧]، وراحيل[١٤٨]، والإفرنجية[١٤٩]، والكردي،

---

(١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٢٧ شوال ١٣١١هـ - ٧ نيسان/أبريل ١٨٩٤م، ص ٦٤

(١٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٢

(١٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١٦ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ٥٢

(١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٥م، ص ٤٧.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣٠٢هـ - ٢٣ أيار/مايو ١٨٨٥م، ص ٧٦.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٥هـ - ٢٤ نيسان/أبريل ١٨٨٨م، ص ٤٣.

(١٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٣ محرّم ١٣١٧هـ - ٢٣، أيار/مايو ١٨٨٩م، ص ٢١.

(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٣ رجب ١٢٢٤هـ - ١٣ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢١.

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣٠٩هـ - ٢٤ تموز/يوليو ١٨٩٢م، ص ٤١.

(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٣ شوال ١٣١٣هـ - ١٧ آذار/مارس ١٨٩٦م، ص ١٤٣.

(١٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٣١٣هـ - ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٨٩٦م، ص ٣٩١.

(١٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٧٨هـ - ٤ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ١٨١.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ - ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٢٣.

(١٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ٢٠ آب/أغسطس ١٨٦٣م، ص ٤.

(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر رمضان ١٢٨٠هـ - ٦ آذار/مارس ١٨٦٤م، ص ٣٠٠.

وبطاطو[١٥٠]، وجقمان[١٥١]، والسوادي[١٥٢]، والنصراوي[١٥٣]، وحنظل[١٥٤]، والجفني[١٥٥]، والمسطوري[١٥٦]، والسنيورة[١٥٧]، وصابات[١٥٨]، وأبو غنيم[١٥٩]، وبركة[١٦٠]، ومرقص[١٦١] المصو، والأسمر[١٦٢]، وحزبون[١٦٣]، والطرشه، وقمر[١٦٤]، وبلوط[١٦٥].

وفي بيت لحم ضمت عائلات: طلماس[١٦٦]، والحريزات[١٦٧]، وأبو

---

(١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.

(١٥١) المصدر نفسه.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٤هـ - ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٩٧.

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٨ محرّم ١٣٠٠هـ - ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٢م، ص ٢٠

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٧

(١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٩ محرّم ١٣٠٣هـ - ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٥م، ص ١٠١.

(١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٩ محرّم ١٣٠٥هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٣٥.

(١٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥هـ - ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٢.

(١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠٥هـ - ١٥ أيار/ مايو ١٨٨٨م، ص ٤١.

(١٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٩٠٦م، ص ١٢٠.

(١٦٠) البشير (١٢ نيسان/ أبريل ١٨٩٣)، ص ٣.

(١٦١) عائلة مرقص: وهي من أقدم الأسر اللاتينية في القدس، وهم من إيطاليا، ومنهم الأب داود مرقص وأخوه انطون مرقص خوري البطريركية اللاتينية، انظر: المصدر نفسه.

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٣١.

(١٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٦ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٢٥.

(١٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣١٤هـ - ٢٨ أيار/ مايو ١٨٩٧م، ص ٨٦.

(١٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ - ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٩٨م، ص ١٢.

(١٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.

(١٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٧٩هـ - ٢٠ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ص ٢٠٧.

العراج[١٦٨]، وافليفل[١٦٩]، وقطان[١٧٠]، وصابات[١٧١]، والكمنداري[١٧٢]، ومردم[١٧٣]، وانجيب[١٧٤]، وادعيق[١٧٥]، وأبو شقرة[١٧٦]، والعكرماوي[١٧٧].
وفي عين كارم: حمامة[١٧٨]، وانجيب[١٧٩].

وفي بيت جالا: اسليم[١٨٠]، والزعمط[١٨١].

وضمت طائفة الأرمن في القدس عائلات: بغوص[١٨٢]، والسمرة[١٨٣]،

---

(١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ - ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٥م، ص ٩.

(١٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٨٢هـ - ٦ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ٤١.

(١٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٦م، ص ٦٨.

(١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٩١هـ - ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٧٤م، ص ٥٣.

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠١هـ - ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٣.

(١٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٢هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٥م، ص ٦٩.

(١٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٠٤هـ - ٣ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ١٠٦.

(١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٥٠.

(١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٦هـ - ١٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٩م، ص ١٥٣.

(١٧٧) المصدر نفسه

(١٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواسط محرم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٣٩.

(١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٢٣.

(١٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦٦.

(١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر في شوال ١٢٨٢هـ - ١٧ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٧.

(١٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ - ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.

(١٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٤٣هـ - ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٧م، ص ٢٢.

والبيطار[١٨٤]، والبصمجي، وسكسك، والبوابجي[١٨٥]، والغلاييني[١٨٦]، وركاز[١٨٧].

وفي بيت لحم: القانونيكي[١٨٨]، ونصار[١٨٩]، والكعك[١٩٠]، والطيارة[١٩١].

أما طائفة البروتستانت في القدس فكانت تضم عائلات: الجمل[١٩٢]، وطنوس[١٩٣]، وقعوار[١٩٤]، والنصراوي وحشمة، وزريق[١٩٥] وأبو دية[١٩٦].

وضمت طائفة الروم الكاثوليك في القدس عائلات: القادوس[١٩٧]،

---

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١١ محرم ١٣٠٦هـ - ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨م، ص ٦٧.

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ - ١٥ أيار/ مايو ١٨٣٩م، ص ٢٨.

(١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٢١ أيار/ مايو ١٨٤٩م، ص ٢٠٨.

(١٨٧) المصدر نفسه.

(١٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٢٧٣هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١١٤.

(١٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ ذي القعدة ١٣٠٩هـ - ٢٨ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ٣٠.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ جمادى الأولى ١٣١١هـ - ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٣م، ص ١٣٥.

(١٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٣١١هـ - ٢١ أيار/ مايو ١٨٩٤م، ص ٢٠٨.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ - ٩ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٥٢.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣١٠هـ - ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٢م، ص ٥٦.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣١٥هـ - ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٥٢.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٦٩م، ص ١٤.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٣٠٨هـ - ٢٢ آب/ اغسطس ١٨٩٠م، ص ٩٠.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٢٩، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٢٦هـ - ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨١١م، ص ٢٤.

والسكساد، والجلاد[198] والكاروز[199]، والكاروج[200]، وبطاطه[201]، واجدي[202]، والنحاس[203]، وغرغور[204]، والقطان[205] والملك[206]. وفي بيت لحم: العكرباوي[207].

وضمت طائفة الموارنة في القدس عائلات: راحيل[208]، والدحداح[209]، والخياط[210]، والكريماني[211].

أما طائفة الأقباط في القدس فكانت تضم عائلة: الضاروطي[212]. أما في ما يتعلق بطوائف السريان والأحباش. فكانت أعدادهم قليلة جداً، وكانوا ينسبون إلى الملة التي يتبعون إليها.

---

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣١هـ - ٢١ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥.

(١٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٣٣هـ - ١٨ أيار/مايو ١٨١٨م، ص ٩١.

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٧هـ - ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠.

(٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦١هـ - ٢ آذار/مارس ١٨٤٥م، ص ٢٧.

(٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٦٨هـ - ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨٥٢م، ص ٣٢.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٤١.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨١هـ - ١٥ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٤٥.

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨١هـ - ٦ شباط/فبراير ١٨٦٥م، ص ٨٧.

(٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ١١ أيار/مايو ١٨٩٦م، ص ٣٥.

(٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٣٣هـ - ٢٣ نيسان/أبريل ١٨١٨، ص ٨٠.

(٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٢٦هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٠٧م، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢٠٩) البشير (١٦ شباط/فبراير ١٨٨٩)، ص ٣.

(٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر في جمادى الآخرة ١٣١٨هـ - ٢٦ أيلول/سبتمبر ١٩٠٠م، ص ١١٧.

(٢١١) المصدر نفسه.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ - ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩.

ويلاحظ من أسماء العائلات أن بعضها نسب إلى المهن التي عملوا بها، وأن أكثر العائلات تعود لطائفة الروم الأرثوذكس لكونها أقدم طائفة وأكثرهم عدداً.

رابعاً: مكانة المرأة

خضعت المرأة لسيطرة والدها وأخوانها. وأشارت السجلات إلى أن الذمي رزق ولد مخائيل الإفرنجي خطّب أخته لويسة من الذمي ياقوب الموشى الإفرنجي، ثمّ زوجها من رجل آخر على الرغم من دفعه مهراً قدره ألف وسبعمئة غرش أسدي(٢١٣)، وعاشت المرأة مع أهل زوجها، فقيدت حريتها بإحدى الغرف، فطلبت فرحة بنت ميخائيل القبطي من زوجها شحادة بن عبد الملك اللاتيني أن تسكن في بيت مستقل؛ بعيداً عن أهله وأهلها، بين جيران طيبين(٢١٤).

وقامت المرأة مهما علا شأنها بأعمال المنزل من الترتيب، والطبخ، والخياطة، والتطريز، وزعاية الأولاد، حتّى إن دخولها المدارس كان بهدف تعلم هذه الأعمال: «كانت مدرسة البنات الإنجليزية في بيت لحم قد بدأت بتعليم التلميذات فن الطبخ، والأشغال البيتية. .»(٢١٥). وعملت على جلب الحطب للطبخ عليه: «ولعل من الأمور المألوفة في القرى الفلسطينية أن ترى النساء والبنات وهن يجلبن حزم الحطب والعشب على ظهورهن كي تستعمل كوقود»(٢١٦).

وتمتعت المرأة بحق الإرث، وكانت لا تسمح لإخوتها في إرثها؛ فقد وكلت صفرندة بنت حنا كارنو الجلاد اللاتيني الخواجة جبران بن إلياس اللاتيني العثماني في إثبات إرثها من والدها(٢١٧)، وادعت المرأة نقلة بنت جريس الرومي بالأصالة عن نفسها، وبالوكالة الشرعية عن شقيقتها على قسطندي بن سمعان الكيالي الرومي، الوارث لأمه مريم، الوارثة عن والدها جريس الرومي، لإثبات حقها، وحق أختها

---

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شوال ١٢٣٤هـ - ١٥ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٧ - ٨.

(٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٢٨٥هـ - ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٨ م، ص ٥٨.

(٢١٥) حنا صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية واجتماعية وسياسية عن فلسطين (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ١١٣.

(٢١٦) أرشيبالد فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ترجمة إبراهيم العلم (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ٣٠ - ٣١.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦م، ص ٣٧.

في تركة والدها[218]، وحرص أخوتها على شراء نصيبها من الإرث، حتى لا يخرج من العائلة فقد باعت ماريا بنت جريس الصايغ الرومي حقها في تركة أبيها إلى أخويها حنا وميخائيل بثلاثمائة زلطة[219].

ولكنها حرمت من إرث الوقف الذري؛ إذ كانت متزوجة للحيلولة دون انتقال الملكية للغير عن طريقها، وحصرها في الأولاد الذكور، فقد أوقف منصور ترجمان دير الإفرنج جميع الدار الكائنة بالقدس برحبة بن عزّ الدين على نفسه مدّة حياته، ثمّ من بعده على إخوته الثلاثة ياقوب وحنه وعيسى، ثم من بعدهم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم الذكور دون الإناث[220].

وتمكنت المرأة من التملك عن طريق الشراء بالوكالة، فقد اشترى الخواجة مناويل أفندي اللاتيني بالوكالة الشرعية عن زوجته هيلانة بنت الخواجه دميان اللاتيني، الأرض الزراعية الواقعة في ظاهر القدس بجهة باب الخليل[221]، ومن دون وكيل، فاشترت هيلانة بنت الخواجة يوسف بن أنطون دميان اللاتيني بمالها لنفسها كل الحاكورة الواقعة بالقدس بجانب باب العامود من الحاج سليم بن عقل[222]، واشترت حنه بنت جريس الحلبي الصايغ الرومي من الخوري نقولا جبران الرومي الدار الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ قدره ألف وستمائة وخمسين غرشاً أسدياً[223].

وكانت أغلب وكالاتها في البيع والشراء لزوجها، فقد اشترى الخواجة بيو أفندي لونصو اللاتيني بالوكالة الشرعية عن زوجته آمنة بنت أنطون البنا اللاتيني الدار الواقعة بمحلة باب العامود[224]، وباعت الست أوجينة بنت جورجي ولد إسبيريدون من

---

(218) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في ربيع الأول ١٢٨٨هـ - ٢٦ أيار/ مايو ١٨٧١م، ص ٢٦ - ٢٧.

(219) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٨٨.

(220) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٥هـ - ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٠م، ص ٨٢.

(221) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٢٨١هـ - ٢٥ حزيران/ يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٢٢.

(222) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٢٩٢هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٢٣٥.

(223) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الثانية ١٢٢٥هـ - ٩ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ١١.

(224) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٩ شوال ١٢٨٥هـ - ٢٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٩م، ص ١٤٢ - ١٤٣.

طائفة الروم الكاثوليك، بعد أن وكلت إسبير أفندي بن الخوري سابا، ولد الخوري يوسف الرومي وكيل الدعاوى في محكمة القدس الشريف في بيع كل حصتها في الدار الواقعة خارج يافا لزوجها سليم أفندي ولد خليل أفندي الرومي(٢٢٥).

كما قامت بعمليات البيع وحدها من دون وكيل؛ فقد اشترى الذمي ياقوب القاطرجي الرومي من الذمية ضونة بنت موصى الرومي كل حصتها في الدار بمحلة النصارى(٢٢٦)، وأقرضت المرأة مريم بنت ميخائيل بيو اللاتيني العثماني من محلة النصارى، محمد بن عرنوس بن محمد أبو دبوس من أهالي يافا مبلغاً قدره مئة وخمس عشرة ليرة فرنساوي مقابل رهن كرم له(٢٢٧)، كما أقرضت متري بن موسى العبو من أهالي يافا مبلغاً قدره سبع وأربعين ليرة فرنساوي مقابل رهن داره(٢٢٨).

كذلك حضرت المرأة إلى المحكمة الشرعية كوكيلة، فقد اشترت الحرمة كاترينة الرومية بالوكالة الشرعية عن ابنتها غزالة بنت حنا غزالة الرومي من عبود الرومي الدار الواقعة بمحلة النصارى(٢٢٩)، وكمدعية فقد ادعت الحرمة مدللة الرومية على حنا عقل بأن بذمته مبلغ مئة وعشرة غروش(٢٣٠)، وادعت المرأة عزيزة بنت ميخائيل بن جريس شاهين الرومي على سليم بن عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني بأن لشقيقتها المتوفاة حلوة مبلغاً وقدره خمسين قرشاً بطريق الدين من جهة القرض عليه(٢٣١).

وحرصت المرأة النصرانية بعد وفاة زوجها على تربية أبنائها، وقلما تزوجت من آخر. وعهدت إليها المحكمة الشرعية أمور الحضانة والوصاية على أبنائها؛ فبعد أن

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣١٣هـ - ٣ آذار/مارس ١٨٩٦م، ص ٣٠.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٤٦هـ - ١٤ أيار/مايو ١٨٣١م، ص ١٤.

(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ - ٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٦.

(٢٢٨) المصدر نفسه.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواسط صفر ١٢٧٩هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٢٦م، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٤هـ - ٢٦ تموز/يوليو ١٨٦٧م، ص ١٨.

(٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣١٢هـ - ١٤ حزيران/يونيو ١٨٩٥م، ص ٢٩٧، ورقم ٢٨٧، الصادر بتاريخ ١٢ صفر ١٢٢٠هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٠٥م، ص ٣٠ - ٣١.

توفي عيسى بن فرنسيس صابات اللاتيني، وترك خلفه بنتيه جملية وهيلانة الصغيرتين عهد إلى زوجته كاترينا بنت حنا بن أنطوان صابات اللاتيني تربيتهن؛ «لأنها صاحبة أمانة وذمة وشفوقة» على ابنتيها الصغيرتين، وقادرة على تسوية أمور الوصاية عليهن[٢٣٢]، وعينت حنة بنت حنا خليل الضاروطي وصية على ابنها جريس المتولد من زوجها يعقوب بن عبد المسيح الحبشي، وعلى ابنة مريم المتولدة من زوجته الأولى هيلانة بنت حنا بن يوسف الأزعر الرومي؛ لأنها موصوفة بالديانة، وصاحبة ذمة، وقادرة على إدارة أمور الوصاية وتسويتها[٢٣٣]، وتسقط حضانة الأم ووصايتها في حالة زواجها؛ فقد سقطت حضانة البنت حنه من أمها مريام بنت الذمي مهنا الرومي بعد زواجها من آخر[٢٣٤].

وحرصت المرأة النصرانية على أداء الطقوس الدينية داخل الكنيسة[٢٣٥]، والتحقت بعض النساء بالأديرة، ومنهن الراهبة نقلا بنت القسيس ينابوت الرومي[٢٣٦]، والراهبة مريم بنت خشادور الأرمني[٢٣٧].

وخوطبت النساء من العائلات الغنية بعبارات تدلّ على مكانتها الاجتماعية؛ فهيلانة بنت الخواجة يوسف دميان اللاتيني كانت تخاطب بمفخر نساء ملتها[٢٣٨]، وبهجة نساء ملتها[٢٣٩]، وخوطبت مريم اللاتينية بمفخر نساء الملة المسيحية، وقدوة العشيرة العيساوية[٢٤٠]، وسميت صابات بنت الخواجة زكار الأرمني بفخر نساء الملة

---

(٢٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٠٨هـ - ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ٩٦.

(٢٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٣٠٥هـ - ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٤٨.

(٢٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرّم ١٢٥٤هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٣٨م، ص ١٤٨.

(٢٣٥) Ida Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, tr. from the German by H. W. Dulcken, with eight tinted engravings, National Illustrated Library (London: Ingram, Cooke, 1852), p. 109.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواسط صفر ١٢٨١هـ - ١٧ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٤٤.

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ - ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٧.

(٢٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٨٣هـ - ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٣٠.

(٢٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٦.

(٢٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في نصف رمضان ١٢٧٣هـ - ٨ أيار/ مايو ١٨٥٧م، ص ٧٤.

المسيحية[٢٤١]، وخوطبت بعضهن بالست مثل مرتا والست كاترينا بنت الخواجة يوسف ابن الخواجة حنا الأرمني[٢٤٢]، بينما خوطبت المرأة من العامة بالذمية كمريام بنت الذمي مهنا الرومي[٢٤٣].

خامساً: الملابس

أُلزم النصارى بلبس اللون الأسود والأزرق، ومنعوا من تقليد المسلمين في ملابسهم، ومعاقبة كلّ من يخالف ذلك، فصدر فرمان عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م «. . بخصوص النصارى الذميين الذين هم داخل المدينة (القدس)، والموجودين في قرايا بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور النصارى، ورام الله، وجفنا[٢٤٤]، والطيبة[٢٤٥]، وعابود، وعين عريك. البعض منهم تزيّوا بزي المسلمين، وذلك الزي لا ينفرد به من النصارى أحد، فهذا لا يمكن أن نعطي به رخصة؛ لكونه مغايراً إلى الشروط، وإلى الدين القويم، والدولة، ولا يمكن إجراؤه بوجه من الوجوه، لكونه باعثاً إلى خلل جسيم، فأصدرنا مراسيم إلى الثماني قرايا المشروحين أن يرفعوا البياض عن رؤوسهم، ويلقوا الأسود حسب عاداتهم، والشروط القديمة، وأن لا يتزيوا بزي المسلمين، وحذرناهم من المخالفة غاية التحذير، وأصدرنا لكم مرسومنا هذا، وأن تفحصوا وتدققوا على ذلك، فَكُلّ من وجدتموه وضع البياض على رأسه افعلوا بحقه بما يستوجب الشرع. . .»[٢٤٦].

وارتبط التشديد على الزي بالظروف الداخلية والخارجية التي أحاطت بالدولة العثمانية، فمثلاً عند هزائمها أو حروبها أمام الأوروبيين فإنها تضيق على النصارى، كما حصل إبان الثورة اليونانية عام (١٢٣٧ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٢٩م) حيث

---

(٢٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٧٤هـ ـ ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧، ص ١٢٧.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٩١هـ ـ ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٤م، ص ١٤.

(٢٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرّم ١٢٥٤هـ ـ ٩ نيسان/ أبريل ١٨٣٨م، ص ١٦.

(٢٤٤) جفنا: تقع شرق بيرزيت على بعد ١٠ كم إلى الشمال من رام الله. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين** (عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٥٤.

(٢٤٥) الطيبة: تقع شمال شرق القدس. انظر: المصدر نفسه، ص ١١٤، ومصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين** (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٣١٤.

(٢٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٣ ـ ٣٤.

أصدر والي الشام مرسوماً في ١٧ رمضان من سنة ١٢٣٦هـ ـ ١٧ حزيران/ يونيو ١٨٢١م، إلى متسلم القدس يجبر فيه النصارى على لبس السواد والأزرق رجالاً ونساءً، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام، «. . عموماً تحيطون علماً أن طائفة النصارى يتعدون في حدودهم، وعاملين على تقليد المسلمين في العمائم والنعال والملابس، فهذا ضدّ رضانا، ولا نعطي به رخصة لا لرجالهم ولا لنسائهم، واقتضى إصدار مرسومنا هذا لكم لأجل أن تحذروهم، وتنذروهم عواقب ذلك. . ويكون ملبوسهم أزرق ونعالهم عنابي وأيزرتهم أزرق، ولا تدعوهم يخالطون المسلمين في الحمام، لا نساء ولا رجال»(٢٤٧).

فتشدد متسلم القدس سليمان أفندي بتطبيق الفرمان: «وعلى أثر ثورة المورة وارتداء جميع رعايا السلطان المسيحيين السواد، وكان من لباس الرأس الطربوش»(٢٤٨). ووزير الشام: «وقد اكتفى وزير الشام بعد ثورة المورة، وورود الأمر السلطاني. بالحتم على النصارى أن يكون جميع ملبوساتهم الخارجية ذات ألوان قاتمة، وأن تكون أحذيتهم سوداء، ولكن بعد أن دفع له النصارى خمسين ألف غرش سمح لهم لبس الأحذية الحمراء»(٢٤٩).

وارتبطت سياسة التشدد على ملابس النصارى بطبيعة الوالي؛ فقد تشدد عبد الله باشا والي عكا (١٢٣٥ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٨١٩ ـ ١٨٣١م) بمسألة الملابس؛ ففي أثناء ذهابه إلى مدينة الناصرة عام ١٢٤٤هـ ـ ١٨٢٨م، خرج سكانها لاستقباله وهم يلبسون على رؤوسهم شطفات(٢٥٠)، ولا فرق بين مسلمهم ونصرانيهم، فلما رآهم بزي واحد قال: «أليس بينكم نصارى أجابوا بلى! فطلب فصلهم، فلما فصلوا التفت إلى المسلمين» وقال: «أليس عار عليكم أن يتزيا النصارى بزيكم أخذوا هذه الشطفات عن رؤوسهم، يجب أن يتعمموا من اليوم فصاعداً بعمائم سوداء. وأمر أن

(٢٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٣٦هـ ـ ١٧ حزيران/ يونيو ١٨٢١م، ص ٣٧.

(٢٤٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٧.

(٢٤٩) مشاقة، منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب، ص ٨١، ومؤلف مجهول، تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ ـ ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ ـ ١٨٤١م)، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٢٣ ـ ٢٤، ٤١ و٥٦.

(٢٥٠) شطفات: طربوش يخاط على حافتة زاف (زيف) من الحرير، ويكسر إلى الوراء إلى جهة اليمن، ويكون على الزيف قطعة نسيج حمراء تسمى حرشة فوقها منديل. انظر: أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٢٧٣.

تلبس نساء النصارى إزاراً أسود على وجههن بدلاً من الإزار الأبيض. . .»[٢٥١].

وخففت هذه القيود على النصارى في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٢ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٧ ـ ١٨٣٩م)، فأصدر عام ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م مرسوماً أوجب على جميع موظفي الدولة لبس الطربوش، والتخلي عن القلنسوة والعمامة، مع استثناء رجال الدين من كافة الطوائف[٢٥٢]، وقد رحب النصارى بذلك وبخاصة التجار، «وكان أول من هرع لارتداء الأزياء الجديدة، كبار التجار، لا سيما أن معظم هؤلاء كانوا من غير المسلمين، ولا غرو فقد كان لباسهم وزيهم السابق يثيران تحامل الآخرين عليهم»[٢٥٣].

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م أعلن محمد علي باشا المساواة بين المسلمين والنصارى، فعمل على إزالة الفوارق التي فرضت عليهم حتّى بالزي[٢٥٤]، وأعلنت المساواة في تنظيمات السلطان عبد المجيد عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٦م[٢٥٥]، ونتيجة ذلك أصبحت ملابس النصارى تشبه ملابس المسلمين فيصف الرحالة كوندر ملابس النصارى عام ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م: «ويختلف لباس النصارى في فلسطين بعض الشيء عن لباس المسلمين؛ فالنصارى يرتدون ثوباً ذا ردنين ضيقين، وصدرية مطرزة وشالاً يحيط بالخصر، وسراويل من القماش الأزرق تصل إلى الكاحلين، بالإضافة إلى جبة قصيرة ضيقة الردنين، مفتوحة من الأمام، وأحياناً يرتدي النصارى الكوفية، أو الطربوش في أثناء السفر، وتحتها الطاقية، ولكنهم لا يضعون تلك اللفيفة من الحرير، والتي تحول الطربوش عمامة»[٢٥٦].

---

(٢٥١) المصدر نفسه، ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٢٥٢) دونالد كواترت، **الدولة العثمانية، ١٧٠٠ ـ ١٩٢٢ م**، تعريب أيمن الأرمنازي (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤)، ص ٢٦٨.

(٢٥٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٢٥٤) لقد أكد مرسوم إبراهيم باشا الصادر عام ١٨٣١م مساواة النصارى بالمسلمين، وإلغاء كل الفوارق بينهم «فلذلك صدرت إرادتنا الآن برفع الترتيبات التي على.. جميع طوائف النصارى الكائنة بالقدس الشريف إفرنج وروم وقبط وأرمن. . .». انظر: حيدر أحمد الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان**، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، القسم ٣، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦.

(٢٥٥) لمزيد من التفصيل عن الامتيازات التي حصل عليها النصارى بموجب خطّ شريف كولخانة والتنظيمات الخيريّة، انظر: عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢٠ ـ ٢١ و٢٦ ـ ٢٨.

(٢٥٦) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, pp. 320-321. =

وارتدى النصارى، الرجال والنساء، ثياباً تشابهت من حيث التسمية، وهذا ما أكّدته تركاتهم، ولكن ملابس رجال الدين اختلفت عن ملابس العامة، وبخاصة التي ارتدوها في الاحتفالات الدينية، والأعياد، ومواسم الحج. وفي ما يلي عرض لها:

١ ـ لباس رجال الدين

اختلف لباس رجال الدين من طائفة إلى أخرى؛ فارتدى بطريرك الروم الأرثوذكس عباءة سوداء، وتاج على شكل جرس، وارتدى الكهنة قبعة سوداء منبسطة في الأعلى، وحمل في يده صولجاناً، كما ورد في وصف الرحالة هيرلبوت (Hurlbut) لموكب عيد الفصح: «يمشي هنالك البطرك في مؤخرة موكب الوجهاء ويمكنك تمييزه من خلال التاج المثلث على شكل جرس، بينما ارتدى الكهنة قبعات سود قمتها منبسطة. . .»[٢٥٧].

كما وصف الرحالة ريدغوي (Ridgaway) ملابس البطريرك الأرثوذكسي: «لباسه كان رائعاً، القلنسوه تشتعل بضوء الأحجار الكريمة، والعباءة مطرزة بغزارة، وعلى صدره كانت حلى الذهب والجواهر»[٢٥٨]، بينما ارتدى الأرشمندريت عباءة من القماش مطرزة باللون الأحمر والذهبي[٢٥٩]، ارتدى الرهبان الطيالس[٢٦٠] الصوفية[٢٦١]، والأرواب الطويلة[٢٦٢]، بينما ارتدى المرتلون الزي الأبيض داخل الكنيسة[٢٦٣].

= ومن خلال اطلاعي على تركات المسلمين في السجلات كانت ملابسهم مثل ملابس النصارى، ولكن الاختلاف كان في اللون، إلى جانب لبس العمامة فقط. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ ـ ١٦ آب/أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢، ورقم ٢٩٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٥هـ ـ ٦ نيسان/أبريل ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٢٥٧) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*; a tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 68.

(٢٥٨) Henry B. Ridgaway, *The Lord's Land: A Narrative of Travels in Sinai, Arabia Petrea, and Palestine, from the Red Sea to the Entering in of Hamath* (New York: Nelson and Phillips, 1876), p. 260.

(٢٥٩) Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» Palestine Exploration Fund, April, 1920, p. 72.

(٢٦٠) طيلس: رداء الأساقفة. انظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٧، ص ٦٥.

(٢٦١) ألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٥٤.

(٢٦٢) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ص ٣٧.

(٢٦٣) Finn, *Stirring Times*, p. 48.

أما رجال الكنيسة من الطائفة الكاثوليكية فكان لا يسمح لهم بلبس القلانس السوداء، ولا بتقليد ملبوس كهنة الروم بعد انفصالهم عنهم، وهذا ما جعل لباسهم لا يختلف عن لباس عامة الشعب(٢٦٤)، ولكن بعد الاعتراف بهم كملّة مستقلة عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م، وتنصيب مكسيموس مظلوم بطريركاً للروم الكاثوليك رُفِعَ طلبٌ إلى قاضي القدس عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م، طلب فيه أن يكون لباسهم القلنسوه، وأثوابهم سود مثل رهبان الروم: «. . . لأن طائفة الكاثوليك في الأصل من طائفة الروم واعتقادهم ومذهبهم واحد، وملبوس رهبانهم مشهور واحد.

ولكن طقوسهم ومذهبهم وملبوس رهبانهم بقي مثل ملبوسات الروم في سائر المحلات، قيافتهم وملبوسهم القلنسوه، وأثوابهم السود. ولأجل نمو الكاثوليك رهبان الإفرنج قدموا استدعاء لهذا الخصوص يطلبون الإسعاف؛ لأنه إذا تغير ملبوس الكاثوليك يحصل لهم غدر كلي. فنرجو أن تتكرموا بأن يبقوا كما كانوا عليه من باب التفرد بإصدار فرمان. . .»(٢٦٥).

وقد استجاب القاضي لطلبهم «وشوهد رهبانهم في كلّ مكان وهم يرتدون ملابسهم وأثوابهم الكهنوتية، مع أنهم منعوا من ذلك»(٢٦٦).

أما رجال الدين السريان فارتدوا الملابس ذات اللون الأسود، ولكنها اختلفت بينهم من حيث الشكل والمظهر؛ حيث ارتدى البطريرك طيلساناً أسود يتدلى من غطاء رأسه حجاب(٢٦٧)، وقد وصف الأمير رودلف ملابس رجال الدين السريان بموسم الحج بقوله أيضاً: «وسرنا في الشوارع الضيقة المزدحمة بالبشر، في طريقنا إلى البطريرك السوري حجاج كثيرون. واستقبلنا البطريرك السوري في ثوب أسود عند مدخل الكنيسة، وكان قسسه يلبسون جميعاً الملابس السوداء التي يلبسونها عند أداء

---

(٢٦٤) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ١١٩.

(٢٦٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤)، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠ هـ، ص ٦٣ ـ ٦٤. وكان هذا الالتماس الذي قدمه البطريرك مكسيموس مظلوم إلى قاضي القدس بعد أن رفع رهبان الروم في القدس عام ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م، إلى قاضي القدس السيد مصطفى والذي رفع التماسهم إلى محمد علي باشا بأن يصدر أمراً خاصاً يمنع رهبان الكاثوليك عن التزيي بزيهم والتلبس بلباسهم، انظر: أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٢٦٦) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ١٠٦.

(٢٦٧) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ص ٤٢.

القداس، ويضعون فوق رؤوسهم أغطية رأس كتلك التي يراها المرء في صور الفترة المسيحية الباكرة، ويحملون في أيديهم مشاعل. وصبية الخورس (المنشدون في الكنيسة) كانوا يلبسون ملابس كملابس القسيس»[٢٦٨].

وكان اللباس العادي لرجال الدين الأرمن الأزرق المظلم[٢٦٩]، وارتدى الرهبان الروب الطويل، والقلنسوة السوداء المدببة على رؤوسهم[٢٧٠]، بينما ارتدى بطريرك اللاتين جبة مطرزة بالفضة والذهب[٢٧١].

٢ ـ لباس العامة

أ ـ ملابس الرجال: ارتدى النصارى على رؤوسهم الطاقية[٢٧٢]، وهي العنصر الأساسي الذي يرتكز عليه بقية أشكال لباس الرأس كالطربوش[٢٧٣] والكوفية[٢٧٤]، ولكن ليس بالشكل الذي يرتديه المسلمون: «يرتدي النصارى الكوفية أو الطربوش في أثناء السفر، ولكنهم لا يضعون حول الطربوش، تلك اللفيفة من الحرير التي تحول الطربوش إلى عمامة»[٢٧٥] واللبادة[٢٧٦]، وهي على شكل طربوش ولونها أبيض أو أسود، وهي من الصوف تكون على شكل نصف بيضوي[٢٧٧].

---

(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢٦٩) Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), p. 257.

(٢٧٠) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, p. 70.

(٢٧١) F. E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 582.

(٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ ـ ١ كانون الثاني/يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٢٧٥) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 260.

(٢٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ ـ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٢٧٧) محمد حسين جودي، **تاريخ الأزياء القديم** (عمّان: دار صفاء، ١٩٩٧)، ج ١، ص ٨٧، وحسن حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا** (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١)، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

أما لباس الصدر: فتكون من ثياب عدة اختلفت في تفصيلها، فمنها ما يصل إلى وسطه أو إلى ركبته أو يصل إلى كاحليه، ومنها ما له أكمام تصل إلى الرسغين، ومنها ما ليس له أكمام وانحصرت ألوانها بالأزرق[٢٧٨] والأسود[٢٧٩]، وصنعت من أقمشة متعددة كالقطن والحرير، مطرزة ومقصبة لزيادتها جمالاً.

ومن الألبسة الداخلية المنتيان[٢٨٠]: وهو قميص أبيض من القطن[٢٨١]، ويأتي بعدها قميص ملس[٢٨٢]، ويلبس فوقه الصدرية[٢٨٣]، وبعضها من الجلد[٢٨٤]، ومن ثمّ القنباز[٢٨٥]، وهو ثوب ذو كمين طويلان ضيقان يتسعان عند راحة الكف مخصر الوسط حول الجسم مفتوح من جانبه ويرد الطرف الأيمن منه على الأيسر ويصل للقدمين[٢٨٦]. والعنتري[٢٨٧]، وهو رداء سمي باسم عنترة، وكان الرجال من علية القوم يرتدونه فوق القميص والسراويل، وكان مبطناً بقماش من الكتان، ويتجاوز الركبة بمقدار شبرين، وترتديه النساء[٢٨٨]، وغلب عليه اللون الأزرق المشجر[٢٨٩]،

---

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٢٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٢٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٢٨١) **الموسوعة الفلسطينية**، ٦ مج (دمشق؛ بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ ـ ١٩٩٠)، مج ١: **القسم العام**، ص ٢٠٢.

(٢٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٢٨٣) الصدرية: وهي لباس الجذع المتمم للسراويل الذي ينسجم معه بقماشه ولونه، وتكون نصفية مفتوحة من الأمام في منتصفها صف أزرار صغيرة وليس لها أكمام وتنزل عادة تحت السروال ويلف بينهما زنار من الشال. انظر: حمامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ١٤٨.

(٢٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٢٣٦هـ ـ ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣١٥، ورقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ ـ ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٣ ـ ٤.

(٢٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في منتصف ربيع الثاني ١٢٩٦هـ ـ ٧ نيسان/ أبريل ١٨٧٩م، ص ١٢٥.

(٢٨٦) دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج ٧، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ ـ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٢٨٨) دوزي، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٢٥.

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

ويلبس بديلاً من الصدرية إذا كان قصيراً[٢٩٠]. والنبش[٢٩١] وكان من الجوخ[٢٩٢]، وهو قطعة من الثياب تشبه المعطف القصير، يصل بطوله إلى الفخذين، متسع فضفاض، أكمامه طويلة وواسعة، ومطرزة[٢٩٣] والجبة[٢٩٤]، وهي: رداء مشقوف من الأمام لا يسمح اتساعها بالتقاء حافتيها الأماميتين على الصدر، ولا تقفل، وليس بها عروات أو أزرار[٢٩٥]. والمضربية[٢٩٦] وهي: جبة طويلة مقلمة على الغالب بألوان متساوية تبطن من الداخل، وتوضع بين القماش الأصل وبطانته طبقة خفيفة من القطن، وتدرب كلها بخيوط مائلة، ومن هنا أخذت اسمها المدربة[٢٩٧]، وكان بعضها مشجراً ولونها أحمر[٢٩٨]، ويأتي فوق القنباز الزنار[٢٩٩]، الذي يشدّ على الوسط، وكان يسمّى شالاً[٣٠٠] والشملة[٣٠١]، واستخدم البعض

---

(٢٩٠) يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م، ٢ ج (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦)، ج ٢، ص ٥٩٣.

(٢٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٢٩٢) المصدر نفسه.

(٢٩٣) نعيسة، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٩٠.

(٢٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٢٩٥) حمامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ٢٧٨، وآمال المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩)، ص ٦٥.

(٢٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٢٩٧) حمامي، المصدر نفسه، ص ٢٨٢.

(٢٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ ـ ١ حزيران/ يونيو ١٨١٣م، ص ٢٦.

(٢٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١، ورقم ٢٩٣ الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٣٠١) الشملة: وهي قطعة مربعة من القماش الحريري، وتنتهي بشراشيب، وتوضع حول الخصر، وتربط من الخلف بطريقتين: طريقة الفتيات؛ حيث توضع الشملة على شكل طيات رفيعة من الحرير المخطط، بحيث يعطى زخرفة طولية على وسط الفتاة، والطريقة الثانية: طريقة العجائز، تربط حول الوسط بشكل عريض وقماشها في الغالب من اللون القاتم، وهذا النوع من الأحزمة خاص بقرى فلسطين ومدنها. انظر: عبد الرحمن المزين، موسوعة التراث الفلسطيني، **الأزياء الشعبية الفلسطينية** (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة؛ صامد، ١٩٨١)، ص ١٨٤ ـ ١٨٥، وحمامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

الآخر منهم لفة من القماش ذات لون أزرق(٣٠٢)، ومحزم أزرق(٣٠٣)، وغلب اللون الأزرق على الزنار للتمييز، وله استعمالات كثيرة: مثل شدّ الملابس على الجسم وتعليق الساعة(٣٠٤).

وفي فصل الشتاء ارتدوا ملابس أثقل، وأكثر دفئاً، فارتدى الأغنياء العباءة الجوخ ذات اللون الأسود(٣٠٥)، المنسوجة من القطن، أو الصوف أو شعر الماعز(٣٠٦)، وبعضها من الجلد(٣٠٧)، والفروة(٣٠٨) المصنوعة من جلود الخرفان المدبوغة(٣٠٩)، ولهذا كانت وقاءً محكماً من الرياح، ويدثر بها عند النوم(٣١٠)، وبعضها صنع من فرو القطط(٣١١)، والكبودة (المعطف)(٣١٢)، ويبطن بفرو الخروف الأبيض والأسمر(٣١٣).

أما ثياب الجزء السفلي فكان الإزار(٣١٤) وهو ما يستر العورة من السُّرَّة إلى

---

(٣٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٤٤هـ ـ ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٣٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

(٣٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨. في حين أن المرأة كانت ترتدي زناراً يعرف باسم الكمر. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥. وهو من الصوف بطول ٤ ـ ٥ أمتار وبعرض ١٠ ـ ١٢ سم ملون بأقلام أفقية حمراء وسوداء وخضراء، وتنتهي أطرافه بشراشيب من الصوف باللون نفسه. انظر: حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٣٠٦) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٨.

(٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٩هـ ـ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٤م، ص ١٤٩.

(٣٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٠٩) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٨.

(٣١٠) المصدر نفسه.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

(٣١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٣١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٩٦.

الأسفل[٣١٥] والسراويل وكان بعضها من الجوخ[٣١٦]، ويثبت على الوسط بزمة بواسطة خيط دكة[٣١٧]، وامتازت بأنها فضفاضة تتيح لصاحبها حرية الحركة والاسترخاء، كما إنَّ الدكة كانت تساعد على تسرب الهواء للجسم؛ فتنعشه في أيام القيظ: «إن السراويل الفضفاضة التي يرتديها القرَوي تتيح له أن يجلس القرفصاء وأن يشعر بالاسترخاء خلال العمل فلا يشقّ عليه، وللرباط المتهدل حول الوسط دور واضح في هذا الشأن أيضاً، إذ يعين على تسرب الهواء إلى الجسم فينعشه في أيام القيظ الحارة...»[٣١٨].

وتشير السجلات إلى أن بعض النصارى ارتدوا بدلة، ومنهم المعلم أنطون الإفرنجي[٣١٩]، وزين بعض النصارى ملابسهم الخارجية بالدبابيس والشكالات الذهبية[٣٢٠].

أما في ما يتعلق بلباس القدمين فتمثلت بالجوارب[٣٢١]، والجزمة[٣٢٢] ذات اللون الأحمر، وغطت جزءاً من الساق[٣٢٣]، وبشت بوز[٣٢٤]، وهو نسيج من صوف أسمر، أي بلون الصوف، واتخذ منه الفلاحون لباساً[٣٢٥]، والبابوج

---

(٣١٥) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، ١٧ ج في ٥ (بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ/[١٨٩٨ ـ ١٩٠٤م])، ج ٤، ص ٧٧.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ ـ ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٣١٨) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٧.

(٣١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ ـ ١٧ آذار/مارس ١٨١٨م، ص ٦٤. وأشار جوهرية إلى أن معلمي مدرسة الدباغة الألمانية كانوا يرتدون بدلة، انظر: جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٢٠.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ ـ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٢٩.

(٣٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٣٢٥) دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ١، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

الأسود[٣٢٦]، وهو نوع من الأحذية لبسه الرجال والنساء من الأثرياء ومتوسطي الحال، ومصنوع من جلود السختيان الأصفر ومن الستان، وطرفه مدبب ومقوس إلى أعلى، وغالباً ما يكون من دون كعب، وهو يشبه الشباشب المنزلية المعروفة الآن[٣٢٧]، والصرماية[٣٢٨]، والصنادل التي تصدر أصواتاً عالية في أثناء سيرهم،[٣٢٩] والكندرة واستخدموا لتلميعها البويا[٣٣٠].

ب ـ ملابس المرأة: لم يختلف زي نساء نصارى القدس عن زي الرجال من حيث مسميات الثياب، إلا أن ثياب المرأة أكثر زينة وزركشة، على الرغم من القيود التي فرضت على لون الثياب الخارجية، «وحظر على النصارى لبس شيء يقترب من الملوّن، ولو كان لهم مقدرة مادية للحصول عليه»[٣٣١]؛ فقد امتلكت هيلانة بنت خليل الضاروطي القبطية مجموعة من الثياب ذات الألوان المتعددة ومطرزة ومقصبة منها: فستان يمني، وفستان صوف، وفستان أزرق مقصب، وفستان مقصب بيتنجاني، وتنورة حرير[٣٣٢].

لم تخرج المرأة النصرانية خارج بيتها غير متحجبة، واستخدمت لذلك[٣٣٣] الإزار[٣٣٤]: «النساء المسيحيات في الشوارع يغطين وجوههن بشكل كامل، أما في الكنيسة بشكل جزئي ويتكون لباسهن من ثوب أبيض طويل، وشال كبير من نفس

---

(٣٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ ـ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٢٧) حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ١٦٦.

(٣٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ ـ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٢٩) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, p. 63.

(٣٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ ـ ١٦ آب/ أغسطس ١٩٠٦م، ص ١٢٣.

(٣٣١) **بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان**، ص ٥٥.

(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

(٣٣٤) الإيزار: وهو لبس يتكون من قطعتين مستطيلتين دمجتا دمجاً عرضانياً بطول ثلاثة أمتار ونصف، وعرض متر تقريباً، وكان الجزء العلوي يلفّ رأسها وكتفيها وذراعيها وظهرها، ويبلغ القسم السفلي الساقين حتى القدمين وثبت على الخصر كما تثبت الفوطة، ولم يسمح الإيزار بظهور ثياب المرأة الداخلية وكان لونه أبيض للعازبات. انظر: حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

القماش، والذي يغطيهن بشكل كامل، وهن يلبسن لباساً نظيفاً»[٣٣٥]، في حين أن الفتيات أبقين وجوههن مكشوفة، «واقتربت من فتاة مسيحية. كانت شرقية خالصة ترتدي اللباس اليهودي القديم، وتضع فوق رأسها غطاء رأس أبيض، ولم تكن محجبة فكان منظرها مدهشاً وملامحها دقيقة. . .»[٣٣٦].

ولبست المرأة على رأسها شالاً من الحرير[٣٣٧]، يغطي الرأس، ويتدلى حتّى الخصر، ولا يغطي الوجه[٣٣٨]: «على أن الغالبية العظمى من النساء يضعن غطاء أبيض يتدلى على الكتفين والظهر[٣٣٩]، أما المنديل[٣٤٠]، فهو قطعة نسجت من القطن يوضع على الرأس، وقد يترك مفتوحاً، أو يعقد تحت الذقن، أو خلف الرأس[٣٤١] «واللباس العادي للنساء المسيحيات زاهٍ جداً، فتراهن يلففن الشعر الأسود المجعد بمنديل صغير يربطن أطرافه من الخلف»[٣٤٢].

واشتملت الألبسة الداخلية على الشنتيان[٣٤٣]، أو السروال[٣٤٤]، أو اللباس[٣٤٥]، وهو مثل السروال ولكنه من دون إلية، ويصل طول ساقيه إلى الحدّ الأعلى من الركبة، وهو واسع[٣٤٦]، وحرصت المرأة على تطريزه: «وهن يلبسن الشنتيان (السروال) الطويل الذي يماثل التنورة، والذي يكون طرفه تحت الركبتين، ثمّ يتدلى منه الضفائر حول الكاحلين، وهو لباس رشيق يسرّ الناظرين»[٣٤٧]، وتحته

(٣٣٥) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 110.

(٣٣٦) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.

(٣٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

(٣٣٨) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٣٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٩.

(٣٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ ـ ١ حزيران/ يونيو ١٨١٣م، ص ٢٦.

(٣٤١) عبد السميع أبو عمر، التراث الشعبي الفلسطيني: تطريز وحليّ (القدس: مطبعة الشرق العربية، ١٩٨٦)، ص ٥٠.

(٣٤٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١١م، ص ٤٦.

(٣٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٠.

(٣٤٥) حامي، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا، ص ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٣٤٦) المزين، موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية، ص ٢٠٢.

(٣٤٧) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

التبان، وهو: لباس صغير بمقدار شبر يستر العورة[٣٤٨]، والصدار الذي كانت تشتريه المرأة من بيعها البيض والطيور «أو ربما ارتدت المرأة صداراً ذا حشو يغطي الظهر، ويلتقي طرفاه في وسط الصدر، إلا أن لبسه مستحب إليها، إذ تدخر ثمنه من بيعها البيض، والطيور الداجنة، والخضراوات، والفاكهة الطازجة والمجففة، وقلما يبتاعه لها الرجل؛ أباً كان أم أخاً، أم زوجاً، إذ لا غناء في نظره، وحسبه أن يوفر لها الثوب القطني وغطاء الرأس»[٣٤٩].

أما ألبسة الجذع الخارجية فقد اشتملت على قميص[٣٥٠]، والعنتري ذي اللون المتعدد كالأبيض والمشجر[٣٥١]، والنبش أو الدامر[٣٥٢]، وقد وصفها كوندر بقوله: «كما ترى السترة (الدامر) الملونة وقد فصلت على قياس الجسم، وتكون مفتوحة من الأمام بحيث يظهر الثوب»[٣٥٣] والجبة[٣٥٤].

واهتمت المرأة بالمناسبات بإظهار جمالها، فلبست القفطان[٣٥٥]، حيث ارتدته العروس ليلة زفافها. «العروس لبست بشكل رائع بنطلون عريض من حرير، وقفطان من نفس المادة»[٣٥٦]، وهو رداء طويل من الحرير أو القطن مزين بالرسوم والأزهار، ويبلغ كعب القدمين، وله كمّان طويلان يتجاوزان نهاية الأصابع ببعض العقود، وهما مشقفان فوق المعصم قليلاً، أو نحو منتصف الذراع، بحيث إن اليد تبقى مكشوفة، ولكن يمكن تغطية اليد بالكم؛ ذلك لأن الأدب يقضي ستر اليدين[٣٥٧].

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ التأثير الأوروبي في ملابس النساء في القدس، فشاع لبس الفستان؛ وهو: ثوب خارجي يلبس خارج المنزل للأوروبيات، وما يشير

---

(٣٤٨) أحمد مطلوب، **معجم الملابس في لسان العرب** (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥)، ص ٤١.

(٣٤٩) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٩.

(٣٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٨م، ص ٥١.

(٣٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٢٦هـ - ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١١م، ص ٣٢.

(٣٥٢) المصدر نفسه.

(٣٥٣) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٦هـ - ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٠م، ص ٣٣.

(٣٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٣٥٦) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 129.

(٣٥٧) دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج ٨، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

إلى أنّه جاء نتيجة التأثر الأوروبي أن الجبرتي في كتابه **مظهر التقديس** أشار بأنه لباس للفرنسيات بقوله: «يمشين في الشوارع لابسات الفستانات ويضعن على أكتافهن شيلان الكشميري»[(٣٥٨)] والتنورة[(٣٥٩)]؛ فامتلكت المرأة هيلانة القبطية فستانين من صناعات مختلفة يمنية وكشميرية، وبألوان مختلفة كالأزرق والباذنجاني والمقصب[(٣٦٠)].

وهذا التأثر جاء نتيجة الاتصال مع الأوروبيين إلى جانب أن الألبسة القديمة احتاجت إلى الجهد والمال؛ ولأن الأزياء الغربية أقل كلفة من ناحيتي القماش والتفصيل معاً.

أما لباس القدم عند المرأة فتكون من الجرابات[(٣٦١)]، وارتدت فوقها المست[(٣٦٢)]، وهو نوع من الجلد الطري يكسو كامل القدمين ويعلو فوق الكاحلين بعنق طويل رفيع[(٣٦٣)]، والبابوج[(٣٦٤)]، والخف من الجلد ذو لون أصفر[(٣٦٥)]، وقبقاب[(٣٦٦)] وقد امتلكت الذمية مريام بنت عيصى الرومي قبقاب مفضض[(٣٦٧)]، وكانت الأحذية توضع في مدخل الغرفة.

٣ ـ زينة المرأة

اهتمت النصرانية بزينتها لإبراز جمالها، وإخفاء عيوبها ما أثار إعجاب الرحالة

---

(٣٥٨) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس**، اختصار وتعليق وفهرسة موضوعية محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف؛ مراجعة وتقديم عبد الستار فتح الله سعيد (جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٣٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١١.

(٣٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٠.

(٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٩.

(٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣٦٣) حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ٣٠٢.

(٣٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٣٦٥) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 109.

(٣٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٣٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر في شعبان ١٢٤١هـ ـ ١١ آذار/مارس ١٨٢٦م، ص ٤٢.

الذين زاروا القدس[٣٦٨] ووصفها الرحالة كوندر: «والنساء النصرانيات يثرن الإعجاب بسبب جمالهن، شاهدت في الشوارع وعلى الينابيع الكثير من الألوان الفاتنة، والكثير من الأشكال الجميلة التي تبرز من خلال الأزياء الرائعة، والكثير من العيون السوداء والخدود المتوردة»[٣٦٩].

كانت المرأة النصرانية تزين كامل جسمها من الرأس حتّى الكاحلين، فرتبت شعرها بتصفيفه فوق الجبهة على شكل قصة تتدلى حتّى الحاجبين، «.. مع منديل يربط فوق الرأس بينما يقص الشعر في قذالة فوق الحاجبين»[٣٧٠].

وباستخدام أغطية الرأس كالشعرية[٣٧١]، وهي نوع من العصائب الصغيرة تكون على شكل شريط يغطي أعلى الحاجبين والجبهة، وهو من قماش خفيف مشغول بالشعر، وبخاصة شعر الحصان، وتكون منتصبة على شكل مظلة فوق العيون حتّى لا تقلل من كشف العيون وظهورها[٣٧٢]، وزين بعضها بالحليّ[٣٧٣]، «وتخاط فيها نقود فضية تتراكب أطرافها بعضها فوق بعض»[٣٧٤]، وارتدت عصبة على الرأس على شكل لبادة[٣٧٥]، وهي قطعة مستطيلة من القماش غير مخيطة تربط فوق الرأس فوق المنديل بحيث تكون حافتها أعلى الحاجبين فتغطي الجبهة وتربط خلف الرأس ويتدلى طرفاها على الكتفين أو الظهر[٣٧٦]، «بينما تضع السيدات عصابة غريبة الشكل من اللباد تكسوها قطع النقود، وتشبه قبعة كهنة الأرثوذكس»[٣٧٧].

---

(٣٦٨) «وعندما شاهدت الحبور على وجوه العذارى البريئات أولئك العذارى اللاتي يخلعن عليك عاطفة الصداقة العارمة.. إنك عندما تسمع أصوات بنات بيت لحم فإن النشوة تستيقظ في نفسك المغلقة.. سوف يدلف نحوك سرب من ذوات العيون الواسعة التي ترميك بسحرها ومفاتنها، حتّى تكاد سهامها تصيب قلبك إصابات حادة..». انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٩٤.

(٣٦٩) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 321.

(٣٧٠) المصدر نفسه. «ورتبت شعرها في عدد من الضفائر الرقيقة وزين بالعملات المعدنية». انظر: Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 129.

(٣٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٣٧٢) المصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص ١٣٩.

(٣٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣٠٥هـ ـ ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١١٠.

(٣٧٤) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

(٣٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٣٧٦) حامي، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، ص ٢٦٣، والمصري، **أزياء المرأة في العصر العثماني**، ص ١٣٨.

(٣٧٧) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

وكما تزينت النساء بالأساور، والخلاخيل، والخواتم، والسلاسل من الذهب والفضة والماس؛ حيث تركت الذمية مريم بنت يوسف الأرمني كردانا[٣٧٨] وحلقاً وخاتم ذهب، وشعرية ذهب[٣٧٩]، وتركت ماريا بنت جرجس سعد الرومي أساور ذهب، وكردان ذهب، ومقاصيص ذهب، وحلق ذهب، وشكلة ذهب، وخاتم ذهب، وسلسلة فضة[٣٨٠]، وتركت المرأة هيلانة بنت حنا بن خليل الضاروطي القبطية جوز أساور ذهب، وصليب ألماس، وشعرية ذهب، وجوز حلق ذهب، وخلاخيل، وشكلة ذهب، وخاتم ألماس، وجوز حلق ألماس[٣٨١]، وتركت ماريا بنت مرزوق بن عبده الرومي، جوز أساور ذهب ذات سلاسل، وشعرية ذهب[٣٨٢].

ومن ضمن متروكات مريم بنت ميخائيل بن يوسف الصباغ اللاتينية صليب ألماس، وخاتم ذهب، وخاتم ذهب محجرين فيروز، ودبوس ذهب مع سلاسل ذهب[٣٨٣].

واهتمت المرأة بجمال عينيها باستخدام الكحل لتزيدها جمالاً[٣٨٤]، «وللنساء عيون جميلة، ويزيد استعمالها الكحل من جمالها»[٣٨٥]، وبتزيين وجهها وشفتيها، فكان من ضمن متروكات المرأة مريا لوزة زوجة حنا بطرس الإفرنجي علبة مزوقة[٣٨٦]

(٣٧٨) كردان: كلمة تركية تعني العنق. وهو عقد يزين العنق ويكون على شكل سلسلة من الذهب مضفورة بصورة ناعمة ليس فيها حفر أو تنزيل لحجارة كريمة وتنتهي من الخلف بقفل ذهبي. انظر: حمامي، المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(٣٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٢٢هـ ـ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣١ ـ ٣٢.

(٣٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٣٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣٠٥هـ ـ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٣١٤هـ ٨ أيار/مايو ١٨٩٧م، ص ٧٧.

(٣٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٣١ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٣٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في محرّم ١٢٣٥هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٩م، ص ٣٠٣.

(٣٨٥) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

(٣٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

ومن أدوات الزينة المشط[٣٨٧]، والمرآة وبعضها من الصدف[٣٨٨].

وتزينت بالحناء؛ وهو دلالة على الابتهاج والفرح،[٣٨٩] واستخدمت العطور الموضوعة في قمقم[٣٩٠]، وهو إناء صغير من فضة أو نحاس أو خزف صيني له عنق طويل وسدادة، وله ثقب أو عدة ثقوب، ويملأ بماء الورد ويرش منه[٣٩١].

وامتلكت المرأة التعاويذ والحجب لرد العين الشريرة[٣٩٢]، فمثلاً امتلكت المرأة مريا لوزة زوجة حنا بطرس الإفرنجي مصورة فضة[٣٩٣]، وامتلكت المرأة هيلانة القبطية صليب ألماس[٣٩٤]، وامتلكت مريم بنت يوسف الأرمني صليب فضة[٣٩٥].

سادساً: الرقيق

لم يسمح للنصارى اقتناء الجواري، وقد أشارت السجلات إلى ملاحقة السيد محمد فطينة الذي ادُّعيَ عليه بأنه باع جاريتين إلى أحد النصارى، والمطالبة بتأديبه وسجنه؛ حيث جاء في الحجة الشرعية، «لما ورد الأمر الشريف من الجناب العالي الأكرم، والمقام السامي الأفخم سليمان آغا قائمقام[٣٩٦] بمحروسة دمشق الشام،

---

(٣٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ ـ ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.

(٣٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٢هـ ـ ٧ شباط/فبراير ١٨٣٧م، ص ٢١٣.

(٣٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في محرم ١٢٣٥هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٩م، ص ٣٠٣.

(٣٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٩١) دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج ٨، ص ٣٨٣.

(٣٩٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 320.

(٣٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٣٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٣١٥هـ ـ ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٠٩.

(٣٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٢٢هـ ـ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣١ ـ ٣٢.

(٣٩٦) القائمقام: وهو أرفع مسؤول إداري في القضاء يعين من قبل الدولة في ولاية سوريا، بينما يعين رؤساء الأقضية التابعة لسوريا من وإلى سوريا، ومرجعه الأول متصرف اللواء، وينظر في كل الأمور المالية كتحصيل الأموال الأميرية، وحفظ الأمن، وتنفيذ أوامر الدولة، كما خول بموجب نظام الولايات العمومية لعام ١٨٧١م انتخاب مدراء النواحي ضمن دائرة القضاء، وأصبح ينتخب من قبل لجنة اقتراع خاصة. انظر: عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٩٨ ـ ٩٩.

خطاباً إلى جناب عمدة الأكابر والأعيان، وصنوف المعالي والعرفان محمد آغا المحترم بأن عمدة السادات الأشراف السيد محمد فطينة زادة باع جاريتين إلى النصارى فيلزم تأديبه، وأن تحقق في ذلك، وتؤمنوا القبض عليه، وعلى النصراني الذي اشترى منه. فحضر وسئل عن ذلك فأجاب بالإنكار كلياً وحلف بالأيمان الغليظة أنّه ما باع ولا اشترى، ولا عنده، أو لهذا الأمر صحة. . .»[٣٩٧].

ولم يكتف الحاكم الشرعي محمد آغا بشهادة محمد فطينة؛ بل أنّه تخفى سراً، وأخذ يسأل الناس وأعيان المدينة عن بيع محمد فطينة للجواري: «ثمّ إن مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي تفحص سراً وعلناً وظاهراً وباطناً، ووقف وسأل وتحقق من سكان البيت المقدس من علماء وفضلاء ومن كلّ كبير وصغير، وجليل وحقير، وكامل سكان الأرض المقدسة التي هي على التقوى مؤسسة، والكل أجاب بلسان واحد، ولفظ متفق، وأخبروا على طريق الشهادة سعادته بأن ما ينسب إلى السيد محمد المرقوم هو محض كذب وافتراء، وأنه ما باع جواري للنصارى، ولا اشترى، ولا أرسل، ولا هرب، ولا أخذ ولا أعطى، وأنه بريء من هذه التهمة، وأنه ذو دين وديانة وعفة، وما علمنا عليه السوء، ولا يمكن أن تصدر منه هذه الفعلة، وأن ما أسند إليه لا أصل له. .»[٣٩٨].

ولكن الرحالة ريتشاردسون الذي زار القدس عام (١٢٣٢ ـ ١٢٣٤هـ/ ١٨١٦ ـ ١٨١٨م) أشار إلى وجود عبد في بيت أحد الأرمن، كان يقوم بتقديم الطعام وصب الماء على الضيوف[٣٩٩].

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وصدور خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، أعلنت المساواة بين المسلمين والنصارى، فاقتنى النصارى الجواري والعبيد؛ حيث امتلك الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبداً اسمه ريحان الزنجي بن عبد الله[٤٠٠]، وامتلكت راهبات دير المحبة بالقدس بمحلة

---

(٣٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٣٩هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨٢٤م، ص ١١٨.

(٣٩٨) المصدر نفسه، ص ١١٨.

(٣٩٩) Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, pp. 259-260.

(٤٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٨٠هـ ـ ١٤ نيسان/ أبريل ١٨٦٤م، ص ٢٥١.

النصارى جارية اسمها زينب الزنجية بنت عبد الله بن آدم(٤٠١).

وأعتق بعض النصارى الجواري والعبيد بحضور القاضي؛ فقد أعتق الخواجة مناويل ابن الخواجة بطرس اللاتيني عبده ريحان الزنجي بالمجلس الشرعي بقوله: «أعتقت عبدي ريحان الزنجي المذكور، وهو حرّ لوجه الله تعالى. . .»(٤٠٢)، وبعد أن يعتقه يقول القاضي: «فصار بذلك ريحان الزنجي المرقوم معتقاً حراً لا يملكه أحد»(٤٠٣).

سابعاً: محلات النصارى

تكونت مدينة القدس من عدد من المحلات على أسس مشتركة؛ كالدين، أو الأصل، أو القبيلة، أو الجماعة، أو الطائفة؛ فأفراد عشيرة بني زيد أنشأوا محلة بني زيد(٤٠٤)، وسميت بعض المحلات نسبة للمهنة؛ كحارة الجوالدة (دباغي الجلود)(٤٠٥)، وحارة الحدّادين(٤٠٦).

وتفرع من كلّ محلة عدد من الخطوط (الطرق) والأزقة التي أطلق عليها أسماء بعض العائلات التي كانت تسكنها، أو أسماء الأسواق والكنائس والأديرة فيها؛ كخط صهيون بمحلة الأرمن(٤٠٧)، وخط دير اللاتين بمحلة النصارى(٤٠٨).

(٤٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٠٥هـ - ٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ١٨٦.

(٤٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٢٨٠هـ - ١٤ نيسان/ أبريل ١٨٦٤م، ص ٢٥١.

(٤٠٣) المصدر نفسه.

(٤٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ صفر ١٢٨٢هـ - ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٧١م، ص ١٣٥.

(٤٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٨هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٧٢م، ص ٢٦.

(٤٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٠١م، ص ٨.

(٤٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر بتاريخ ١٦ رجب ١٢٩١هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٨٢م، ص ١٨٧.

(٤٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في جمادى الأولى ١٣١٨هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٩٠٠، ص ١٨.

وعاش النصارى في محلات خاصة بهم، كمحلة النصارى، ومحلة السريان، ومحلة الموارنة، ومحلة الأرمن، وتفرع عن محلة النصارى حارات أخرى؛ كحارة الزراعنة، والحدّادين، والجوالدة.

وعلى الرغم من ذلك أقام المسلمون في محلات النصارى وأقام النصارى بمحلات المسلمين؛ حيث أشارت السجلات إلى أن السيد مصطفى بن محمد أسعيد بن السيد عبد القادر العلمي عاش بمحلة النصارى(٤٠٩)، واستقر أبرام ولد جبران الحجار الرومي في حارة الحيادرة(٤١٠)، وهي نسبة لزاوية بها لطائفة الحيادرة(٤١١)، وعاش النصارى بمحلة اليهود، فقد اشترى الراهب ورتين بن ورتاب الأرمني داراً بمحلة اليهود(٤١٢)، وامتلك اليهود دكاكين في سوق محلة النصارى(٤١٣).

ومن أهم حارات النصارى في:

ـ **القدس:**

● **محلة النصارى:** وشملت الأجزاء الغربية من القدس، وهي تمتد من باب الخليل جنوباً إلى باب السرب شمالاً، وتحاذي سور المدينة، وتضم حارة أولاد قبيطا قرب دير السلطان وقد سميت باسم الأقباط الذين يسكنوها، وحارة ابن عزّ الدين(٤١٤)، وضمت مختلف طوائف النصارى، وقسمت إلى حارات أصغر؛ كحارة الحدّادين(٤١٥) التي أقام فيها طائفة اللاتين، ومنهم لويس زخريا اللاتيني،

---

(٤٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ محرّم ١٢١٥هـ ـ ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٤١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥.

(٤١١) أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣)، ص ٥٢.

(٤١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل شوال ١٢٧٩هـ ـ ٢١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٦٨.

(٤١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٩١، ص ٣٨.

(٤١٤) سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية (عمان: [د. ن.]، ٢٠٠٢)، ص ٩٨.

(٤١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الآخرة ١٢١٥هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٠م، ص ٢٦.

وسمعان ولد عيسى ترجمان دير اللاتين[٤١٦]، وطائفة الروم ومنهم جريس ونقولا أولاد ياقوب البيطار الرومي[٤١٧]، والذمي صليبة الرومي، ومنصور الرومي[٤١٨].

وحارة الزراعنة[٤١٩] وتنسب إلى قبيلة بدوية تعرف ببني الزراعنة، وتمتد من باب العامود إلى حارة النصارى وعرفت بحارة بني مرة[٤٢٠]، وأقامت فيها طائفة الروم ومنهم الخوري جرجس الرومي[٤٢١]، واشترى فيها الذمي بصطولي ولد بلاص الرومي داراً[٤٢٢]، والمعلم نخلة الرومي، والمعلم إلياس ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي[٤٢٣]، وفرنسيس عيصى ولد ياقوب الرومي[٤٢٤].

وحارة الجوالدة[٤٢٥] (الوعرية)[٤٢٦]، وعاش فيها طائفة اللاتين ومنهم أنطون نورس باش ملة اللاتين بالقدس[٤٢٧]. وعاش فيها طائفة الأرمن[٤٢٨]،

---

(٤١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٠هـ ـ ١٧ آب/أغسطس ١٨٣٦، ص ٥.

(٤١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ ـ ١٩ أيار/مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.

(٤١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٦.

(٤١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ ـ ٢٨ نيسان/أبريل ١٨٠١م، ص ١٣٧.

(٤٢٠) سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، ص ١٧٣.

(٤٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ ـ ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٤٢٢) المصدر نفسه.

(٤٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٥.

(٤٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٢٣٣هـ ـ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٧م، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٤٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٨٩هـ ـ ٧ تموز/يوليو ١٨٧٢، ص ٢٦.

(٤٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٣هـ ـ ٢٣ تموز/يوليو ١٨٥٧م، ص ١٧٠.

(٤٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٨٠هـ ـ ٢٧ أيار/مايو ١٨٣٤م، ٧١.

(٤٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٧٨هـ ـ ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٦٢م، ص ٤٨.

والبروتستانت[429]، وكان فيها دار للرهبان الروم وحاكورة[430]، وبعض المسلمين[431].

واشتملت المحلة على سوق عرفت بسوق النصارى ضمّت عدداً من الدكاكين التابعة للنصارى، والمسلمين، واليهود، ومنها دكان خليل السنو الرومي، ودكان الحاج محمد أسعد أفندي العلمي، ودكان هارون بن يعقوب الموسوي[432]، وكان الشارع الذي يمرّ بالمحلة ضيقاً «الشارع النصراني ضيق جداً. ولم تدخله أي مركبة ذات عجلات، ويرى المرء حميراً وجمالاً ولكنه لا يرى أبداً أي عربات في هذه الشوارع، ويبدو البلاط مستوياً نوعاً ما، ونظيفاً بشكل لائق، ومن هذه الجوانب يعد أفضل شارع في المدينة»[433].

وكان الشارع يخلو من المارة ليلاً بعكس النهار، «وفي الليل هذا الشارع كان صامتاً كمقبرة، ولم يكن هناك مصباح واحد، وكل المحلات كانت مغلقة، ومقفلة بالمزاليج، وترى هذا الشارع في النهار يعج بالناس، وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشارع، وبضاعتها في الغالب تتعدى على الطريق تجبر المارة عما هو للبيع . .»[434].

واشتملت المحلة مقاهي، كقهوة رهبان الأرمن[435]، وقهوة البركة[436]، وحمام البطرك[437]، ومجموعة من الأديرة كدير التفاحة[438]،

(٤٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٣١٥هـ - ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٤٣٠) المصدر نفسه.

(٤٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ١٢ آذار/ مارس ١٨٨٥م، ص ٥٨.

(٤٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢ آب/ أغسطس ١٨٩١، ص ٣٨.

(٤٣٣) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, pp. 62-63

(٤٣٤) المصدر نفسه.

(٤٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في رجب ١٢٨٢هـ - ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥، ص ١٣٥.

(٤٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرّم ١٣٠٩هـ - ٧ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٤٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٧٢هـ - ٦ أيار/ مايو ١٨٥٦م، ص ٥٥.

(٤٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٩١م، ص ١٢٨.

ودير مار تادرس[٤٣٩]، ودير كاترين[٤٤٠].

ودلت السجلات على أن النصارى اشتروا مجموعة كبيرة من البيوت من أصحابها المسلمين؛ رغبة منهم في أن تكون هذه المحلة خاصة بهم.

● **محلة الأرمن**[٤٤١]: تقع في الجنوب الغربي من القدس[٤٤٢]، وعرفت سابقاً بصهيون الجوانية[٤٤٣]، وعاش بها إلى جانب الأرمن اللاتين منهم الخواجة فرنسيس بن ميخائيل راحيل اللاتيني[٤٤٤]، والمسلمون ومنهم إسماعيل بن خليل بن عمر بن صادق النمري[٤٤٥]، وكان بها سكن راهبات الفرنساوية[٤٤٦].

● **محلة الموارنة**[٤٤٧]: تقع في محلة النصارى ومن الموارنة الذين عاشوا فيها فرنسيس ولد ميخائيل، وهيلانة بنت ياقوب راحيل الماروني[٤٤٨]، وميخائيل ولد يوسف طنوس الماروني[٤٤٩].

● **محلة السريان**[٤٥٠]: تقع بين باب الخليل وحارة الشرف، ومن السريان

---

(٤٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣١٥هـ ـ ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٧، ص ١٠٣.

(٤٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٩١م، ص ١٢٨.

(٤٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٠٨م، ص ١٣.

(٤٤٢) انظر المقدمة، في: القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ٢.

(٤٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٣٥هـ ـ ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٠م، ص ٢٠.

(٤٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي الحجة ١٢٩٨هـ ـ ١٧ شباط/ فبراير ١٨٧٣م، ص ٨.

(٤٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ ـ ٥ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ١٩.

(٤٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ١ شوال ١٣٠٥هـ ـ ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٨٨م، ص ١٨.

(٤٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر رمضان ١٢٣٠هـ ـ ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨١٥م، ص ٣.

(٤٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ محرّم ١٢٢٦هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١١٩ ـ ١٢٠.

(٤٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٣٨٤هـ ـ ٢٢ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٧١.

(٤٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٦٥هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١١٨٤٩٠م، ص ٣.

الذين عاشوا فيها المطران جريس بن فرح الكساب السرياني(٤٥١)، والراهب جرجس فرح السرياني(٤٥٢).

وأقام النصارى، في محلات المسلمين كمحلة باب العامود(٤٥٣) التي عاش فيها المعلم عيسى بن إبراهيم القسيس الرومي(٤٥٤)، والخواجة يعقوب بن الخواجة جريس خشدور الأرمني(٤٥٥)، وجريس طلماز اللاتيني(٤٥٦)، ومناويل أفندي اللاتيني(٤٥٧)، وفي محلة باب حطة(٤٥٨)، عاش فيها حنا ولد إلياس الهوبي الشماع الرومي(٤٥٩)، والخواجة حنا خشادور الأرمني، وأطناس أفندي ولد أستدور الأرمني(٤٦٠).

ـ محلات النصارى في بيت لحم:

● **محلة النجاجرة**(٤٦١) وعاش فيها جريس بن يوسف مرقص اللاتيني ويوسف

---

(٤٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠.

(٤٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٨٤هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨٦٨م، ص ٨٦.

(٤٥٣) محلة باب العمود: تقع في آخر المدينة في الجهة الشمالية إلى الغرب وتضم حارة عقبة الشيوخ وحارة القصلية، وفيها خط باب العمود. انظر سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣٠٥هـ ـ ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ٤٥، وسجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، ص ٨١.

(٤٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٠ شعبان ١٢٨١هـ ـ ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٥م، ص ١٤٠.

(٤٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٨٣هـ ـ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٧.

(٤٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط شوال ١٢١٦هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٠٢م، ص ١٢٥.

(٤٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٦١.

(٤٥٨) محلة باب حطة: تقع بين الحرم وسور المدينة، تضم حارة الحدّادين وحارة الطورية الشرقية وحارة المشارقة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٩هـ ـ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٣م، ص ٢١، ومحمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ٢ ج (عمّان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ٢، ص ٤٣٣.

(٤٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٤ شعبان ١٢٧٧هـ ـ ١٢ شباط/ فبراير ١٨٦١م، ص ٥٢.

(٤٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨٣٦م، ص ١٤٢.

(٤٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٣٤هـ ـ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٨م، ص ٥٣.

بن فرنسيس القطان اللاتيني[٤٦٢]، والذمي جريس نصار الأرمني[٤٦٣].

● **محلة التراجمة**[٤٦٤] وعاش فيها أنطون حنا الكمنداري وجريس بن عيسى القطان وحنا أبو مبارك اللاتيني[٤٦٥]، وحنا بن سليمان ولد بطرس القطان اللاتيني وقسطندي بن مسلم بن ميخائيل الرومي، وحنا بن سلامة فرنسيس اللاتيني[٤٦٦].

● **محلة العناترة**[٤٦٧] وعاش فيها يعقوب بن نقولا البندك وحنا عبد الله البندك وابراهم منصور البندك وعبد الله منصور البندك اللاتينيون[٤٦٨].

● **محلة الحريزات**[٤٦٩] نسبة إلى عائلة الحريزات اللاتينية وعاش فيها جريس عيسى الحريزي اللاتيني[٤٧٠]، والمعلم خليل جقمان بن عبد الله سمعان اللاتيني[٤٧١].

● **محلة طلماس**[٤٧٢] نسبة إلى عائلة طلماس اللاتينية[٤٧٣].

ويلاحظ من محلات بيت لحم أن أغلب سكانها من طائفة اللاتين.

ـ محلات النصارى في عين كارم:

ذكرت السجلات بأن للنصارى محلة خاصة بهم في عين كارم عرفت بمحلة

---

(٤٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٨ ـ ١٩.

(٤٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٦٩هـ ـ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٢م، ص ٨١.

(٤٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٧.

(٤٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٦م، ص ٩٨ ـ ٩٩.

(٤٦٦) المصدر نفسه.

(٤٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٨.

(٤٦٨) المصدر نفسه.

(٤٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٧٩هـ ـ ٢٠ نيسان/ أبريل ١٨٦٣م، ص ٢٠٧.

(٤٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.

(٤٧١) المصدر نفسه.

(٤٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.

(٤٧٣) المصدر نفسه.

النصارى[٤٧٤]، عاش فيها فرنسيس بولص اللاتيني، والمعلم ياقوب الكارمي، ويوسف إبراهيم عيسى الكارمي[٤٧٥]، وأنطون نورس داود حمامة اللاتيني[٤٧٦]، وعاشت فيها عائلة أنجيب اللاتينية[٤٧٧]. وكان للنصارى في هذه المحلّة مجلس اختيارية مكون من إبراهيم حنا، ومخائيل بن لونص اللاتيني[٤٧٨].

ـ محلات النصارى في بيت جالا:

عاش النصارى بمحلة خاصة بهم عرفت بمحلة الصرار[٤٧٩]، وعاشت فيها عائلات أبو سعد[٤٨٠]، ورباغ ومخلوف وحشمة[٤٨١].

ثامناً: الدور

١ ـ الملامح العامة لدور النصارى:

تكونت دور بعض رجال الدين من النصارى من طبقتين ومن ثلاث طبقات، ومن عدد كبير من الأقسام كالأوض، والعقود، والصهاريج، والإيوان، وساحة سماوية، ومطبخ[٤٨٢]، حيث اشتملت دار كيرلس أفندي بطريرك الروم القائمة بمحلّة النصارى بالقدس على طابقين: علوي وسفلي، واشتمل العلوي على ثلاث غرف شرقيات؛ اثنتان منها مطلّتين على الشارع السلطاني برواش (شرفة) من خشب،

(٤٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في نصف شوال ١٢٦٨هـ ـ ١ آب/ أغسطس ١٨٥٢م، ص ١٣.

(٤٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤م، ص ٢.

(٤٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواسط محرّم ١٢٧٨هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٣٩.

(٤٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٢٣.

(٤٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٨هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٧١م، ص ٨.

(٤٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠هـ ـ ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤م، ص ٣٩.

(٤٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٤٧.

(٤٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٠٢هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٨٥م، ص ٧٦.

(٤٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

وعلى إيوان واقع بين الطبقات المذكورات، ومن سلم من حجر موصل لباب الدار، وبوسط السلم المرقوم مرتفق صغير، وعلى ثلاث طبقات، أيضاً، غربيات: اثنتان منهما واقعة أمامهما ساحة سماوية، والثالثة كذلك؛ واقعة أمامها ساحة سماوية صغيرة، وعلى مرتفق ومطبخ، واقعين بالساحة الصغيرة ويصعد إلى ذلك كلّه بسلمين من حجر من السفلي الآتي ذكره، والسفلي منها يشتمل على بيتين شماليين قديمين، وعلى بيتين غربيين واقعين أسفل الطبقات يسمّى أحدهما بالقاعة، وعلى قبو، وبئر ماء ملاصقين لبعضهما، واقعين أسفل البيتين المذكورين، وعلى مرتفق، وسدة خشب واقعة أمام باب الدار، وعلى ساحة سماوية، وصهريج ماء، وحاكورة صغيرة، ومنافع، وحقوق شرعية(٤٨٣).

وامتلك بعض أغنياء النصارى دوراً عكست مدى الثراء الذي تمتعوا به، ومنهم مناويل أفندي كليس اللاتيني الذي امتلك داراً قائمة البناء بمحلّه باب العامود تكونت من قصر كبير مطلة طاقاته على الشارع من الجهة القبلية، وأوضة علوية يتوصل إليها من داخل القصر، وعلى خمسة بيوت بداخل أحدهما حمام، وصهريجين ماء، ومرتفق، ومطبخ، وساحة سماوية، وعلى مخزن يتوصل منه لمخزن آخر له باب على الطريق السالكة أسفل القنطرة المرقومة، وعلى منافع، وحقوق شرعية(٤٨٤).

ونجد في الوقت نفسه بأن نيكفوريس أفندي باشا كاتب دير الروم بالقدس امتلك داراً قائمة البناء بالقدس الشريف، الواقعة بخط داود(٤٨٥)، تكونت من علوي وسفلي، والعلوي يشمل خمسة بيوت (غرف)، وإيوان، ومطبخ، وساحة سماوية، وسلم حجر، والسفلي يشتمل على أربعة بيوت، ومطبخ ومرتفق، وصهريج، وساحة سماوية، ومنافع، وحقوق شرعية(٤٨٦).

وامتلك بعض أغنياء النصارى أكثر من دار، فنجد أن المعلم إلياس ولد ميخائيل

---

(٤٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٨٠هـ - ١٦ آب/ أغسطس ١٨٦٣م، ص ٢٠ - ٢١.

(٤٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٤٨٥) خطّ داود: يمتد من باب السلسلة أحد أبواب المسجد الأقصى إلى باب المحراب، المعروف بباب الخليل. انظر: العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٥٢.

(٤٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرّم ١٢٧٧هـ - ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦٠م، ص ٢١٢.

الهوبي الشماع الرومي امتلك دارين بمحلة الزراعنة: **الأولى** اشتملت على خمسة بيوت وصهريج، وحوض، وإيوان، ومرتفق، ومنافع، ومرافق شرعية[٤٨٧]، أما الدار الثانية فقد اشتملت على خمسة بيوت، وصهريج، وأحواض، وإيوان، ومنافع، ومرافق، وحقوق شرعية[٤٨٨].

وفي المقابل امتلكت الفئات الفقيرة من النصارى دوراً من طبقة واحدة؛ حيث ملك الخوري نقولا ولد جبران الرومي داراً بمحلّة النصارى اشتملت على طبقة، وبيت سفلها، وصهريج، ومنافع، ومرافق[٤٨٩].

واختلفت دور القرى المحيطة بالقدس عن الدور الموجودة فيها «ومعظم بيوتها قائمة على تلال مرتفعة من أجل الدفاع عن النفس، والتقاط النسائم العليلة في فصل الصيف، ولها فائدة في تذرية القمح وغربلته، ويمكن المرء أن يشاهد القرى من أماكن بعيدة؛ بفضل ارتفاعها، فإن المساكن مؤلّفة من غرف تخلو من التنسيق الهندسي، ولها مدخل واحد، وعدد ضئيل جداً من النوافذ، وقد جعلها القروي منامة ومخزناً؛ إذ يكدس فيها الحبوب والطعام والمتاع والفراش، كما إنّها أقل مساحة...»[٤٩٠] فقد امتلك الراهب بيلاليوس وكيل بطريرك الروم بالقدس داراً في قرية بيت جالا اشتملت على عقد كبير، وأشجار زيتون[٤٩١]، وكان بعضها يتكون من طبقتين بعضها فوق بعض، أحدهما للنوم، والثانية للماشية، وهذا ما أشار إليه فوردر بقوله: «وينقسم المنزل الريفي إلى قسمين يرتفع أحدهما نحو متر فوق الآخر، وفيه تقيم الأسرة وضيوفها، أما القسم السفلي فتبيت فيه الماشية، وربما خزنت فيه المؤونة أيضاً، ولا سيما في الشتاء القارس»[٤٩٢].

وتوزعت ملكية الدار بين عدد من الورثة فنجد أن بعض الورثة، امتلك الطبقة العلوية، وآخر السفلية؛ فمثلاً امتلكت الذمية حنة بنت الخوري نصر الرومي الطبقة

---

(٤٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٧٧هـ - ١٢ آب/أغسطس ١٨٦٠م، ص ٢١٢.

(٤٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٢٣٢هـ - ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٦

(٤٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١.

(٤٩٠) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣١ - ٣٢.

(٤٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠هـ - ٦ كانون الثاني/يناير ١٨٥٤م، ص ٣٦.

(٤٩٢) فوردر، المصدر نفسه، ص ٤٣.

الشمالية من الدار الواقعة بمحلة النصارى[٤٩٣]، ونتيجة كثرة الورثة تعرضت بعض الدور للتجزئة؛ فلما مات جريس النجار ولد سليمان النجار الرومي توزعت ملكية الدار بين زوجته لطيفة بنت عيسى عبده الرومي بحق الثمن، وأولاده: سليمان وعيسى وميخائيل وسابا ومريم، والباقي بينهم للذكر مثل حظّ الأنثيين[٤٩٤].

وللمحافظة على وحدة الدار اشترى بعض الورثة حصص الآخرين؛ فقد اشترى الذمي عيصى وأخوه عطا الله ولدي القسيس تادرس الرومي من أخيهما كل حصته بمبلغ قدره ألف ومئتين وأربعين غرشاً أسدياً[٤٩٥]، والشفعة فقد ادعى رزق الله وابن أخيه ياسف أولاد العقروق على متري وجرجس أولاد سليمان المستكلب الرومي قائلين في دعواهما عليهم: أنّهم اشتروا قيراطاً[٤٩٦] ونصف قيراط من الدار الكائنة بمحلة النصارى بحارة الحدّادين شركتنا بحق الباقي[٤٩٧].

وأجّر بعض النصارى دورهم ومنهم المعلم ميخائيل نورس الإفرنجي الذي أجّر داره الواقعة برحبة عزّ الدين[٤٩٨] إلى المعلم ياسف الإفرنجي[٤٩٩]، وأجرالمعلم إسحاق ولد عيصى الصباغ الرومي داره الواقعة بمحلة النصارى لمدّة ثلاث سنوات بأجرة قدرها ٧٥ غرشاً أسدياً[٥٠٠]، كما أجر الدار الملاصقة للدار المذكورة لمدّة سنة بأجر قدره ١٨ غرشاً أسدياً[٥٠١]، وهذا يدلّ على أن أجرة الدور اختلفت بحسب حجم الدار. وسجلت عقود في المحكمة الشرعية؛ حفظاً لحقوق الطرفين.

---

(٤٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ - ١٩ أيار/ مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.

(٤٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ - ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٦٥م، ص ١٢٢.

(٤٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شعبان ١٢٣٢هـ - ١٦ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ١١١.

(٤٩٦) قيراط: ويساوي ١/ ٢٤ من مجمل الشيء ويستخدم في احتساب الملكية في العقارات. انظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٩٨.

(٤٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٢٧هـ - ٨ حزيران/ يونيو ١٨١٢م، ص ١٠٤.

(٤٩٨) رحبة عز الدين: تقع ضمن محلة النصارى. انظر: العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٥٣.

(٤٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٨، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٢٤٩هـ - ١٥ شباط/ فبراير ١٨٣٤م، ص ٧٢.

(٥٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٠هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ١٥٩.

(٥٠١) المصدر نفسه.

وجدد النصارى دورهم مستغلين مهارتهم في الإيجار البناء؛ فقد عمل جرجس الرومي على إعادة تعمير وتبليط داره الواقعة بمحلة الزراعنة بمبلغ قدرة ٢٣٨٣ زلطة(٥٠٢)، وكما عملوا على تجميل الحيطان الخارجية التي كانت توصف باللون الداكن»، وتحيط بها المنازل الداكنة للقدس الحزينة»(٥٠٣)، وقد أشارت إحدى الحجج بأن أحد الذميين قد وقع من فوق حائط دار الذمي السلفتي وهو يكحله(٥٠٤).

وأحيطت الدور بسور خارجي كدار القسيس جرجس الرومي الواقعة بمحلة النصارى(٥٠٥)، ودار الذمي جرجس والد ارتماق الرومي الواقعة بمحلة النصارى(٥٠٦)، لها أبواب أمامية مصنوعة من الخشب وتغلق بواسطة مزلاج(٥٠٧)، وبدأت منذ عام ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م، تظهر أرقام للبيوت؛ فقد اشترى المعلم أفتميوس المصور ولد حنا، الدار الواقعة بمحلة النصارى من جريس ياقوب فرح الرومي ونمرتها (٨٣٠)(٥٠٨).

ويلحظ أن السجلات قدمت في أوائل القرن التاسع عشر وصفاً شاملاً لطبيعة الدار ومكوناتها ولكنها اكتفت في أواخر القرن التاسع عشر بالإشارة إلى سعرها وموقعها ومساحتها(٥٠٩).

أما المواد المستخدمة في البناء فقد ذكرت السجلات أن معظم البيوت بنيت من الحجارة التي يحصل عليها من البيوت القديمة الخربة»، إن حجارة المنازل غير مصقولة وربما انتزعت من منازل قديمة متهدمة»(٥١٠)، ومن المقالع الموجودة في قرية

---

(٥٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في رجب ١٢١٩هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٤م، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥٠٣) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٣٧.

(٥٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٨ شوال ١٢٢٨هـ - ٧ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ١١٨.

(٥٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في أوائل رجب ١٢١٩هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٠٥م، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.

(٥٠٧) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, pp. 62-63.

(٥٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرّم ١٢٧٨هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤.

(٥٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٣١٨هـ - ١٧ حزيران/ يونيو ١٩٠٠م، ص ٣٣، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٠٥هـ - كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ٥.

(٥١٠) James Kean, *Among the Holy Places; a Pilgrimage through Palestine*, 4th ed. (London: T. F. Unwin, 1894), p. 31.

لفتا[٥١١] في أرض تسمى وعراً أبو الصفا[٥١٢]، ومن بعض الأراضي التي احتوت على حجارة، بدليل أن نجمة بنت ناصر الجعار التلحمي ادعت على جريس وخليل ولدي عيسى الجعار التلحمي لأنهما قاما بكسر الحجارة الموجودة في أرضها الواقعة خارج بيت لحم من الجهة القبلية، وباعاها بمبلغ قدره ألفي قرش[٥١٣]، ولتكسير الحجارة استعملوا البارود[٥١٤].

واستخدمت الحجارة في بناء السقوف والجدران حيث بنيت دار بيو أفندي بن الخواجة كارنة الشهير بالجلاد، الواقعة بمحلّة النصارى من الحجارة والمونة[٥١٥]، وكانت أغلب أسطح البيوت معرضة للدلف؛ لكثرة الثلوج والأمطار[٥١٦]، ولعدم الدقة في البناء، وحاول السكان التغلب على هذه المشكلة بجعل السطح فيه ميلان: «ولعل استواء السطح ظاهرة منتشرة في البيوت بالرغم من الانحدار الضئيل الذي يسمح لماء الأمطار بالانزلاق عنه؛ لئلا يمتزج بالطبقة الرقيقة من الطين والتراب»[٥١٧].

ولتبليط الدار استخدمت الحجارة وكذلك الرخام؛ فقد كانت دار صابات بنت الخواجة زكار الأرمني الواقعة بالقدس مبلطة ببلاط جديد من الرخام الأبيض والأسود[٥١٨].

واستخدم الطين والجبص في تثبيت حجارة الجدران، وسد الثغرات؛ فقد كانت دار نيكفوريس يازجي دير الروم معقودة بالجبص والحجر[٥١٩].

---

(٥١١) لفتا: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ١٦٤.

(٥١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٣٠٩هـ - ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ١٠٣.

(٥١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٢ محرّم ١٢٧٥هـ - ١١ آب/ أغسطس ١٨٥٨م، ص ٩١.

(٥١٤) المصدر نفسه.

(٥١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨هـ - ٩ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ٤٥.

(٥١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٤هـ - ٦ نيسان/ أبريل ١٨٥٨م، ص ٧٠.

(٥١٧) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٣.

(٥١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ١٢٧.

(٥١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٠.

والخشب الذي نادراً ما استخدم وحده في سقف البيوت؛ فكان يوضع في أسفل السقف، ويوضع فوقه الأحجار والطين، لأن الخشب يكون عرضة لعوامل التعرية من أشعة الشمس، والأمطار التي تؤدي إلى انحناء العوارض الخشبية(٥٢٠).

حيث اشتملت دار جريس النجار ولد سليمان النجار الرومي الواقعة بمحلة الحدّادين على بيتين أحدهما مسقوف بالأخشاب(٥٢١)، وأشارت السجلات إلى أن المطبخ الواقع بدار الخواجة بيو بن حنا بن الخواجة كارنة الشهير بالجلاد مسقوف بالأخشاب(٥٢٢).

واستخدمت الأخشاب في الفصل بين أجزاء الدار؛ فكانت دار القسيس الرومي الواقعة بمحلة النصارى مشتملة على مطبخ، ومرتفق متقطع بعضه عن بعض بخشب(٥٢٣).

٢ ـ الدور ومكوناتها

الغرف (الأوض)، اشتملت دور النصارى بالقدس على عدد من الأوض؛ إذ يمكن أن تحوي الدار طبَقةً واحدة وعدداً محدوداً من الأوَض، أو طبقتين وعدداً كبيراً من الغرف، حيث امتلك الراهب جورجي الشماس ولد ديمتري الرومي الكاتب بدير الروم داراً اشتملت على ثلاث أوض(٥٢٤).

واشترى الذمي نقلة ولد حنا الطرزي الرومي داراً اشتملت على أوضة واحدة(٥٢٥)، وكما اشتملت دار الخواجة جريس البيطار بن يعقوب البيطار الرومي على أوضة صغيرة من خشب عرفت بالتخشيبة(٥٢٦).

---

(٥٢٠) Kean, *Among the Holy Places; a Pilgrimage through Palestine*, p. 31.

(٥٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٥م، ص ١٢٢.

(٥٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨هـ ـ ٩ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ٤٥.

(٥٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٥٩هـ ـ ٢٥ تموز/ يوليو ١٨٤٣م ص ٨٩.

(٥٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٨هـ ـ ٢٢ أيار/ مايو ١٨٧١م، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٥٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر في أواسط صفر ١٢٥١هـ ـ ١١ حزيران/ يونيو ١٨٣٥م، ص ٣١٩.

(٥٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٣م، ص ١٧٨.

البيت هو الجزء الأساس في الدار في المدن والقرى، فهو مسكن للعائلة في القدس، وفي القرى المحيطة بها مسكناً ومخزناً «فإن المساكن مؤلفة من غرفٍ تخلو من التنسيق الهندسي، ولها مدخل واحد، وعدد ضئيل جداً من النوافذ، وقد جعلها القروي منامه ومخزنه؛ إذ يكدس فيها الحبوب والطعام والمتاع والفراش»[٥٢٧].

وقد تشتمل الدار على بيتين أو أكثر؛ فمثلاً اشترى إلياص (الياس) ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي داراً اشتملت على خمسة بيوت[٥٢٨]، واشتملت دار بنت المطران صموئيل غوبات الإنكليزي: الست حنة، الواقعة بمدينة الرملة التابعة لقضاء يافا من لواء القدس على ثلاثة بيوت في الطابق السفلي، وعلى أربعة بيوت في الطابق العلوي[٥٢٩]، واشتملت دار الذمي ياسف ولد نحلة السلفيتي الرومي على ستة بيوت[٥٣٠]، بينما اشتملت دار أنطون الغلاييني ولد حنا مرقص الإفرنجي على ثلاثة بيوت[٥٣١].

وأشارت السجلات إلى أن دار الذمي عيصي الرومي تحوي بيتاً بداخله سدة خشب[٥٣٢]، واحتوت دار داود ولد رزق الله الرومي على سدة خشب[٥٣٣].

واشتملت معظم الدور على ساحة سماوية مكشوفة في الطبقة السفلية، وفي بعض الأحيان في الطبقة العلوية، حيث اشتملت دار الخوري أنطون ابن الخواجة جريس مرقص اللاتيني على ساحة سماوية في الطابق العلوي[٥٣٤]، واشتملت دار الذمي عيصي الرومي الواقعة بمحلة النصارى على ساحة سماوية صغيرة

---

(٥٢٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٥٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٢.

(٥٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٥٥.

(٥٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ ـ ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٠١م، ص ١٣٧.

(٥٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل محرم ١٢١٩هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٠٤م، ص ٨.

(٥٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٦٦هـ ـ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٩م، ص ٤١.

(٥٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٤٤هـ ـ ٥ أيار/ مايو ١٨٢٩م، ص ٥٦.

(٥٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٥٦، ص ٢٣٩.

مبلطة[٥٣٥]، كما اشتملت دار استربادي أفندي بن إستاربو الرومي ترجمان الحكومة السنية بالقدس على ساحة سماوية سفلية[٥٣٦].

واحتوت الساحات السفلية على حوض ماء في وسطها، وزرعت جوانبها بأشجار العنب لكي تظللها في الصيف؛ فقد اشترى الذمي إزحاق (إسحاق) ولد جرجس الحلبي الرومي الدار القائمة البناء بمحلة النصارى مشتملة على حوض ماء وشجرة دالية[٥٣٧].

وخصصت الساحات للعب الأطفال وللسهرات في الصيف، «وكانت دار الجوهرية فسيحة الساحات السماوية لِكُلّ من الطابق الأول والثاني. من يلعب الطاولة والورق والآخر يغني ويعزف الآلات مع أصدقائه، وهذا يشرب الأركيلة، أو يحكي القصص والنوادر والآنسات منهن من نصبت الأرجوحة في حديد الساحات ويتأرجحن فيها في وسط قاع الدار السفلي»[٥٣٨]، وتقابل الساحة السقيفة بالقرى، «وفي الصيف تلجأ الأسر إلى الأسطح هرباً من الحشرات والجرذان، وتقيم سقيفة من أغصان الأشجار تستمتع بظلالها نهاراً وتأوي إليها ليلاً»[٥٣٩].

واحتوت الدور على مخدع، أي غرفة مخصصة للنوم، اشتملت بعض الدور على مخدع أو أكثر، وقد يكون في الطابق العلوي أو السفلي، فنجد أن دار بيو أفندي ابن الخواجة لونصو فرنسيس اللاتيتي ترجمان دير اللاتين الواقعة بمحلة النصارى بعقبة (طلعه) البطيخ اشتملت على مخدعين في الطبقة العلوية[٥٤٠]، كما امتلك داراً أخرى واقعة بمحلة النصارى بحارة الزراعنة، اشتملت على مخدع لطيف في البناء السفلي[٥٤١]، كما اشتملت دار الذمي موصي النجار الرومي

---

(٥٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٦٦هـ - ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٩م، ص ٤١.

(٥٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٩٦هـ - ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٩م، ص ١٧٠.

(٥٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٠هـ - ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٥م، ص ٣٥.

(٥٣٨) جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية**، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ١٧.

(٥٣٩) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٣.

(٥٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٨٣هـ - ١١ نيسان/ أبريل ١٨٦٧م، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٥٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٢٨ - ٢٩.

الواقعة بحارة الحدّادين على مخدع بالطبقة العلوية(٥٤٢).

كما اشتملت الدور على **القاعة** التي خصصت لاستقبال الضيوف بها، فمثلاً اشتملت دار مريم بنت الخواجة حنا أبو صوان اللاتيني الواقعة بمحلة النصارى على مساكن علوية وسفلية وقاعة كبيرة(٥٤٣)، كما إنَّ دار بطريرك الروم كيرلس أفندي الواقعة بمحلّه النصارى اشتملت على علوي وسفلي، واشتمل السفلي على بيتين سمّي أحدهما بالقاعة(٥٤٤).

والإيوان، وهو مساحة من الدار يقع أمام غرفها ويكون مستطيلاً بحيث يفتح عليه أبواب الأوض أو البيوت، وقد يكون في الطابق العلوي أو السفلي، واستعمل ممراً أو مكاناً لاستقرار العائلة؛ فقد اشتملت دار الراهب أطناس أفندي ولد الخواجة استبدور الأرمني الواقعة بمحلة باب الحطة على علوي وسفلي، والعلوي يشتمل على إيوان مجعول بيت وعلى بيت، يستطرق له من الإيوان المذكور(٥٤٥).

وضمت الطبقة إيوانين؛ فقد اشتملت دار الخواجة سليمان نحلة الددا الرومي الواقعة بمحلة الحدّادين أحد محلات النصارى على إيوانين بالطبقة السفلية، عرف الأول بالإيوان الشمالي، والآخر بالإيوان القبلي(٥٤٦).

وأما **الحمام** فجزء رئيسي من الدار، أشارت إليه السجلات بأسماء متعددة منها حمام(٥٤٧)، مرتفق(٥٤٨)، وعادة ما يكون في الجزء السفلي من الدار، وبجانب المطبخ

---

(٥٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ ـ ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٠١م، ص ٨.

(٥٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٧٣هـ ـ ٣ حزيران/يونيو ١٨٥٧م، ص ٩٢.

(٥٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢١.

(٥٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٢١ شباط/فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٣.

(٥٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٨٣هـ ـ ٢٣ تموز/يوليو ١٨٦٦م، ص ٥ ـ ٦.

(٥٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٥٣هـ ـ ١٥ أيار/مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.

(٥٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

أو داخله كما هو في دار الذمية حنة السلفتي الرومي[٥٤٩].

وأشارت السجلات إلى وجود أكثر من حمام في داخل الدار؛ ففي قصر مناويل أفندي كليس اللاتيني وجد حمام داخل أحد البيوت الخمسة[٥٥٠]، وعلى مرتفق، وحقوق شرعية[٥٥١]، وهذا يعني أن الحمام الداخلي لاستعمال أفراد العائلة، بينما المرتفق الآخر كان لاستخدام الضيوف.

واشتملت أغلب دور النصارى على مطبخ لإعداد الطعام، ويقام إما في الطابق العلوي أو السفلي؛ فأشارت إحدى الحاجّات أن دار الذمي بصطومي ولد بلاص الرومي الواقعة بمحلة الزراعنة اشتملت على مطبخ[٥٥٢]، وكذلك دار مترفاوني ترجمان دير طائفة الروم بمحلة النصارى اشتملت على مطبخ[٥٥٣].

وغالباً ما يقع المطبخ في الطبقة السفلية بجانب بئر الماء؛ ليسهل استخدام الماء في عمليات الطبخ، فقد اشتملت دار كيرلس أفندي بطريرك الروم الواقعة بمحلة النصارى على مطبخ أسفل الدار، وأمامه صهريج ماء[٥٥٤]. واشتمل قصر مناويل أفندي كليس اللاتيني على خمسة بيوت بداخل أحدها حمام وصهريجي ماء، ومرتفق، ومطبخ[٥٥٥].

ووجدت في الدور صهاريج المياه، وهي مكان لجمع مياه الأمطار، وتكاد لا تخلو دار في القدس من وجود الصهريج فيها؛ بل إنّه وجد في بعض الدور أكثر من صهريج، ويوجد عادة في الطابق السفلي بجانب المطبخ والحمام، وأحياناً في الطابق العلوي؛ فمثلاً اشتملت دار المعلم خليل ولد صليبا المستكلب الرومي الواقعة بمحلة

---

(٥٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٥٣هـ - ١٥ أيار/مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.

(٥٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٥٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٥٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٥٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٣٢هـ - ٧ آب/أغسطس ١٨١٧م، ص ٣.

(٥٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٥ أيلول/سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢.

(٥٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ - ١١ آذار/مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨.

النصارى بحارة الحدّادين في الطبقة السفلية، على صهريج معد لجمع مياه الأمطار[٥٥٦]، كما اشتملت دار عيسى بن إبراهم القسيس البنا الواقعة بمحلة السعدية إحدى محلات باب العامود على إيوان ومطبخ داخله صهريج[٥٥٧].

في حين أن دار الذمي عيصى وأخيه عطا الله ولدي القسيس تادرس الرومي في الطابق السفلي اشتملت على مرتفق، وثلاثة صهاريج معدة لجمع مياه الأمطار[٥٥٨]، فقد اشتملت دار الذمي جرجس ارتماق الرومي الواقعة بمحلة النصارى على صهريجين أحدهما خارج الدار[٥٥٩].

واستخدمت الصهاريج في موسم الحصاد مخزناً للغلة؛ حيث اشتملت دار الراهب نيكفوريس يازجي دير الروم على صهريجين أحدهما معد لجمع ماء الأشتية (الأمطار)، والثاني معد لجمع الغلة[٥٦٠].

وكان الدهليز وهو ممر طويل في الدار يبدأ من الباب الخارجي ويمتد إلى داخل البيت «إنك تدخل الدار الجوهرية من دهليز طويل مبلط ومظلم، وحتّى في النهار لعدم وجود منفذ له سوى المدخل الرئيسي»[٥٦١]. واشتملت الدار التي اشتراها المعلم جريس ابن المعلم يعقوب البيطار الرومي على ممر وسطاني[٥٦٢]، واشتملت دار الراهب أطناس أفندي ولد الخواجة استدور الأرمني القائمة بمحلة باب الحطة على دهليز في الطابق السفلي، ويصعد منه إلى الطابق العلوي بسلم من الحجر[٥٦٣].

---

(٥٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أوائل محرّم ١٢٧٣هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.

(٥٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٩٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٧٣م، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٥٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شعبان ١٢٣٢هـ ـ ١٦ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ١١١.

(٥٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ ـ ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٠١م، ص ٩١.

(٥٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر في أواسط رجب ١٢٧٢هـ ـ ٢١ آذار/ مارس ١٨٥٦م، ص ٣٥.

(٥٦١) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١٧.

(٥٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٢هـ ـ ٩ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢٢٤.

(٥٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٣.

ويلحق بالدار **البايكة والاسطبل**، وهما مخصصان لمبيت الحيوانات في الجزء السفلي من الدار، فقد اشترى الذمي بصطولي ولد بلاص الرومي بمحلة الزراعنة بيتاً في طبقة السفلى بايكة(٥٦٤)، واشتملت الدار التي اشتراها المعلم جرجس كتن الرومي على اسطبل(٥٦٥).

كما وجدت في بعض البيوت حظيرة لتربية الطيور؛ فقد اشتملت دار جرجس ولد ارتماق الرومي الواقعة بمحلة الزراعنة على حظيرة(٥٦٦)، وكذلك الدار التي اشتراها الخوري أنطون رئيس روحاني اللاتين ابن الخواجة جريس مرقص اللاتين الواقعة بمحلة الجوالدة على حظيرة مبلطة(٥٦٧).

ومحلات الخزين: وهي مخصصة لخزن المواد المختلفة من حبوب وقش وتبن وحطب، وقد أشارت إليها السجلات بأسماء متعددة مثل: الحواصل(٥٦٨)، والدربكونية(٥٦٩)، فقد اشتملت الدار التي اشترتها هيلانة بنت يوسف دميان اللاتين الواقعة بخط الزراعنة على حاصل واقع سفل الدار(٥٧٠)، واشتملت دار المعلم حنا ولد فرنسيس بطاط الإفرنجي القائمة البناء بمحلة النصارى على حاصلين(٥٧١)، واشتملت الدار التي اشتراها الخواجة عودة ابن الخواجة عزام بن يوحنا البروتستانتي الواقعة بمحلة النصارى على حاصلين(٥٧٢).

---

(٥٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٠١م، ص ٩١

(٥٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في نصف صفر ١٢٥٣هـ - ٢٠ أيار/مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.

(٥٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ - ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.

(٥٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٣هـ - ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٥٦م، ص ٢٣٩.

(٥٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الآخر ١٢٩١هـ - ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٧٤، ص ٤٠.

(٥٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٣هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.

(٥٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ - ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٣١.

(٥٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١ رجب ١٢٥٣هـ - ٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٧م، ص ١٧٩.

(٥٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الآخرة ١٢٧١هـ - ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٥م، ص ٤٠.

كما اشتملت الدار التي اشتراها المعلم خليل صليبا المستكلب الرومي الواقعة بمحلة الحدّادين على دربكونية[٥٧٣]، وكذلك دار الخواجة بيو أفندي لونصو ترجمان رهبان اللاتين القائمة البناء بمحلة الحدّادين على بيتين سفليين ودربكونية بجانب المطبخ[٥٧٤].

والخشة: وهي غرفة صغيرة تبنى من الطين والقش، موجودة بكثرة في الحواكير، وتستخدم لوضع الأدوات الزراعية والمحاصيل في مواسم الحصاد وقطف الثمار، وبخاصة الزيتون؛ فقد اشتمل البيت الذي اشتراه كلّ من خليل وإبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وداود بن يعقوب القطان اللاتيني القائم على الأرض الواقعة بمحلة التراجمة من محلات بيت لحم على خشة[٥٧٥]، ونجد في حجة أخرى أن المعلم جريس بن يعقوب البيطار الرومي اشترى داراً اشتملت في طابقها السفلي على خشة، وصهريج ماء، وحاكورة صغيرة[٥٧٦].

واشتملت بعض دور النصارى بالقدس على دكاكين في أسفلها، وبخاصة في الحارات الواقعة بجانب الأسواق، «وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشوارع، وبضاعتها في الغالب تتعدى إلى الطريق تخبر المارة عما هو للبيع»[٥٧٧]؛ فقد اشتملت دار الخواجة جريس الخياط الأرمني الواقعة بمحلة النصارى على دار مكونة من عدة طوابق، يوجد في أسفلها دكاكين[٥٧٨]، واشتملت دار الذمي أنقوله ولد طليل الصايغ القائمة البناء بمحلة النصارى على دكان أسفلها[٥٧٩].

كما اشتملت الدور على نوافذ أشارت إليها بالطاقات سمحت بدخول الضوء والهواء للبيت، على الرغم من صغرها، «أنها صغيرة وتكون باتجاه الشارع، ولها

---

(٥٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٣هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٩.

(٥٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٨٣هـ - ١١ نيسان/ أبريل ١٨٦٧م، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٥٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ٢٦ حزيران/ يونيو ١٨٧٥م، ص ١١٧.

(٥٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٠هـ - ٢٩ آذار/ مارس ١٨٦٤م، ص ٢٢٤.

(٥٧٧) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, p. 63.

(٥٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٧٨هـ - ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٢م، ص ٤٨.

(٥٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٢٢٥هـ - ٢٩ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ١٥٥.

شبك من حديد لحماية الدار، وبعد ذلك توضع مشابك خشبية لكي لا ترى النساء من عابري الشوارع»[٥٨٠]، وحيث اشتملت دار أنطون ولد يوسف اللاتين على طاقتين[٥٨١]، والنوافذ لا تحتوي على زجاج ولا على ستائر، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر أصبحت دور الأثرياء تحتوي على نوافذ من الزجاج: «يا لها من مظلمة وكئيبة تلك الغرفة التي تراها من خلال النوافذ ذات القضبان، لا يوجد زجاج كما ترى البيوت ذات النوافذ الزجاجية في هذه الأرض للأثرياء»[٥٨٢].

كما عثر في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني على برادي استخدمت لتغطية النوافذ الزجاجية في داره[٥٨٣]، وكانت دور القرى لا توجد فيها نوافذ، والمنفذ الوحيد في الدار هو المدخل: «فهي تخلو من أيما أثر من آثار الهندسة التي تروق إليها العين فإن المدخل هو الوحيد بين منافذ البيت الذي يوفر الهواء والضوء، ولهذا فإنه حين يغلق ليلاً فإن الهواء لا بدّ من أن يفتقر إلى النقاء في أحيان كثيرة؛ إذ قلما يتاح له أن يتجدد»[٥٨٤].

٣ ـ الأثاث

أشارت السجلات إلى تنوع الأثاث الذي استخدم في الدور، وإلى بساطته في بداية القرن التاسع عشر، ويعكس الأثاث الوضع الاقتصادي للأسرة، والمكانة الاجتماعية لأصحاب الدور؛ ففي حجة حصر إرث تركة ياسف ملكوت الأرمني نجد «أكليم، طنجرة، صينية، سخانة، طبق، لكن ماعون منقل، إبريق، كبشية، مصفاية، إبريق قهوة، صحن، لحاف، جنبية، مخدة مخمل يمني، صندوق»[٥٨٥].

وفي حصر تركة يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلاد اللاتيني كان يوجد:

(٥٨٠) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 1: *1819-1827*, p. 204.

(٥٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر في أواخر محرم ١٢٧٨هـ ـ ٤ آب/ أغسطس ١٨٦١م، ص ١٨١.

(٥٨٢) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*, p. 163.

(٥٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٥٨٤) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٠.

(٥٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ ـ ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢م، ص ١٥٨.

«جودالي يمني، مخدة بوجه مخمل، فرشات نوم يمني محشوة صوف، بساط، سجاد، جنبية، وجه طاولة صوف، سدرين صغير ووسط، تخت حديد، طاولة خشب، طبلية، كرسي قش، صواني تنك، بلورة، كاسات، طناجر نحاس، مصفاية، هاون، إبريق نحاس، سخانة نحاس، خوابي فخار، طبق نحاس، لكن نحاس، كفكير، لكن غسيل، سطل نحاس، معالق معدن، شوكة، صينية تنك لزوم القهوة، فناجين لزوم الشاي والقهوة، كرسي خشب، قناني، قزاز، قدح»[٥٨٦].

وتبين لنا تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجه أنطون الكارمي اللاتيني، المستوى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية التي تمتع بها، فتكونت من: «ثلاث سجاجيد صوف، ستة بسط، خمسة جوادل، عشرة مخدات، إثني عشر كرسي خشب، كرسي حديد، شمعدانين نحاس، طاولة خشب، دولابين خشب، باردوتين، جوز طبنجات، سيف، ساعة دقاق، آلة الهندسة، الكتب المتنوعة، الفرش، اللحف، الشراشف، الحرامات، البردايات، طقم قهوة من الفضة، فناجين صيني، معالق، كبايات، طاستين، أربع صواني، صدرين نحاس، طاستين ماء، ثلاثة أطباق نحاس، لكن وصحون، ستة طناجر نحاس كبار وصغار، طقم سفرة، معالق وسكاكين، فوطة، وجاق حديد مع لوازم المطبخ، صناديق للمونة، خوابي فخار وأجرار وبرميل فخار، قزاز»[٥٨٧].

واشتملت غرف النوم على: فرشات محشوة بالصوف[٥٨٨]، يمنية[٥٨٩] ذات لون أزرق[٥٩٠]، ومخدات مخمل يمنية[٥٩١]، محشوة بالصوف[٥٩٢]، والحرامات[٥٩٣]،

---

(٥٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩

(٥٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٥٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٥٨٩) المصدر نفسه.

(٥٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٠٨م، ص ٦٢.

(٥٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢م، ص ٥٨.

(٥٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٢.

(٥٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

واللحف اليمانية[٥٩٤] المحشوة بالصوف[٥٩٥]، ووجدت لحف صغيرة للأولاد[٥٩٦].

أما في ما يتعلق بالأسرّة (التخوت) فكان استخدامها قليلاً، إذ استخدمت من قبل الأثرياء، حيث امتلك يوحنا بن كارنه ولد حنا مبارك الجلاد اللاتيني تختاً من حديد[٥٩٧]، وداود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني[٥٩٨]، وكانوا يضعون عليه الجودالي[٥٩٩]، وكان بعضه يمنياً[٦٠٠]، وبعضه مصرياً[٦٠١]، واستخدموا الناموسية لحمايتهم في أثناء الليل من لدغات الناموس والحشرات، فامتلك سالم ولد ياقوت القبطي ناموسية[٦٠٢]، والبرادي لتغطية الشبابيك[٦٠٣].

واستخدموا الشراشف[٦٠٤] ذات اللون الأبيض والمصنوعة من القطن[٦٠٥]، في تغطية فراش النوم عند ترتيبه في الصباح في تجويف في الحائط تسمى مخزنة، كما هو في دار القسيس نصر الرومي[٦٠٦]: «وحين يأوون إلى النوم يفرشون لحفاً محشوة

---

(٥٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في غرة شوال ١٢٢٦هـ - ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١١م، ص ١٢٤.

(٥٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٥٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٥٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٥٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٥٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨١٧م، ص ٢٩٧.

(٦٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٦٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في نصف شوال ١٢٣٧هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٢٢م، ص ٤٤.

(٦٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٦٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٦٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١ الصادر في منتصف ربيع الثاني ١٢٩٠هـ - ١١ حزيران/ يونيو ١٨٧٣م، ص ١٢٥.

(٦٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أواخر جمادى الثاني ١٢٦٩هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ص ٢٨٩.

بكثافة ويغطون أجسادهم بلحف أخرى شبيهة بها، فإذا طلع النهار أعيدت إلى تجويف في الحائط يسدل عليها ستار معلق في أعلاه. . .»[٦٠٧].

وفرشت أرضية الغرف بالسجاد والحصر والبسط والكليم، (نوع من البسط) فمثلاً فرشت دار ميخائيل تومه الرومي ببسط[٦٠٨]، وفرشت دار ماريا بنت جرجس سعد الرومي بالسجاد[٦٠٩]، ودار داود أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني فرشت بالسجاد المصنوع من الصوف[٦١٠].

وفرشت بعض الدور بالسجاد والبسط مثل دار الخواجه انطون الكارمي اللاتيني[٦١١]، وفرشت بعض الدور باكليم كدار سالم ولد ياقوت القبطي[٦١٢]، ودار ياسف الأرمني[٦١٣] واستخدموا الجنبيات للجلوس عليها[٦١٤]، وغلب اللون الأزرق عليها[٦١٥].

وحفظ نصارى القدس ملابسهم في بداية القرن التاسع عشر في صناديق مصنوعة من الخشب فوجد في تركة عيصى ولد عودة الرومي صندوق خشب كبير[٦١٦]، واستخدم لحفظ النقود[٦١٧]، بينما حفظ الأغنياء ملابسهم في خزائن

(٦٠٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٣٤.

(٦٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٦٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٦١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٦هـ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ١٤٩.

(٦١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط شوال ١٢٢٧هـ ـ ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٢م، ص ١٥٨.

(٦١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في غرة شوال ١٢٢٦هـ ـ ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١١م، ص ١٢٤.

(٦١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٦١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٦١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

مصنوعة من الخشب، إذ احتوت دار القسيس نصر الرومي على خزانة خشب[٦١٨]، ودار المعلم جريس البيطار الرومي[٦١٩]، ودار الخواجة بيو ابن الخواجه لونصو ابن الخواجه فرنسيس اللاتيني[٦٢٠]، وفي أواخر القرن التاسع عشر عرفت الخزانة باسم الدولاب فقد امتلك الخواجه داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني دولابين من الخشب[٦٢١].

ومن قطع الأثاث المستعملة الكراسي، والطاولات، فوجد في دار ماريا بنت جرجس الرومي كرسي[٦٢٢]، وفي دار يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلاد اللاتيني كرسي خشب وكرسي قش[٦٢٣]، ووجد في بيت الخواجه داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني إثني عشر كرسي خشب وكرسي حديد[٦٢٤]، واحتوت تركة ماريا بنت جرجس سعد الرومي على طاولة[٦٢٥]، ودار الإفرنج على طاولة حديد وأخرى خشب[٦٢٦]، ودار يوحنا بن كارنه ولد حنا الجلاد اللاتيني على طاولة حديد وطاولة خشب[٦٢٧].

واحتوت بعض البيوت على مكاتب؛ فنجد أن دار يوحنا بن كارنة ولد حنا الجلاد احتوت على مكتب مصنوع من خشب الزيتون[٦٢٨].

---

(٦١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٩هـ - ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٣، ص ٨٩.

(٦١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٨٠هـ - ٢٩ آذار/ مارس ١٨٦٤م، ص ٢٢٤.

(٦٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٠هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٨.

(٦٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٧، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٦٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٥٤هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩، ص ١٢٦.

(٦٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٦٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦٢٨) المصدر نفسه.

وحرص نصارى القدس على تزيين بيوتهم بمختلف أنواع التحف، فنجد أن داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجه أنطون الكارمي اللاتيني امتلك سيفاً وساعة حائط وبارودتين[٦٢٩]، وبالصور الدينية: «ومسكنه كمساكن رجال الدين في الجنوب؛ أجرد، قليل الأثاث، فيه بعض الستائر الممزقة هنا وهناك، الجدران مزينة بصور دينية من الفن الإيطالي»[٦٣٠].

وفي ما يتعلق بالمطبخ فقد احتوت تركات النصارى على أدوات صنع الخبز كصاج الحديد الذي وجد في تركة ميخائيل تومة الرومي[٦٣١]، ولكن العجين في تركة عيصى ولد عودة الرومي[٦٣٢]، والمنخل والغربال[٦٣٣]. وطاحونة لطحن الحبوب في تركة ماريا بنت جرجس سعد الرومي[٦٣٤]، كما استخدم فرن الطابون لصنع الخبز: «ويستخدم طريقتين للخبز: إما الطابون وإما الصاج، وينتشر الطابون في كل القرى، وهو: بناء بسيط من الطين الجاف كهيئة نصف كرة، وأعلاه مثقوب ثمّ يغطى عند إشعاله، ويعد الخبز بعد إيقاد الحطب والأعشاب الجافة وروث البهائم. ويبدو أن استخدام الصاج عملية أكثر بدائية، وهو: وعاء حديدي محدب، ويرتكز على حجارة، عند الخبز توقد تحته الأغصان الجافة والأشواك»[٦٣٥]، وبعد الانتهاء يوضع الخبز على طبق من القش[٦٣٦].

وأما أدوات الطبخ فاشتملت على: طناجر نحاس[٦٣٧]، مقلاة نحاس[٦٣٨]

(٦٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٣٠) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.

(٦٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٦٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ - ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٦٣٣) المصدر نفسه.

(٦٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٦٣٥) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٢٨.

(٦٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢، ص ١٥٨.

(٦٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.

(٦٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

وحديد[٦٣٩]، وطاسة[٦٤٠]، ومصفاية[٦٤١]، والكفاكير[٦٤٢]، ويقدم الطعام بصحون بعضها مصنوع من الفخار[٦٤٣]، وبعضها من النحاس[٦٤٤]، وسدر[٦٤٥]، وزبادي[٦٤٦]، وصواني[٦٤٧]، وأما أدوات الأكل فتكونت من: معالق مصنوعة من الخشب، والشوك[٦٤٨]، والسكينة[٦٤٩]، واستخدموا للشرب أدوات متعددة منها جرار فخار[٦٥٠]، وأباريق نحاس[٦٥١]، وطاسات[٦٥٢]، وكاسات بلور[٦٥٣]، وقارورة[٦٥٤].

---

(٦٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٩٣هـ - ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٦م، ص ٨٦.

(٦٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٦٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩هـ - ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٦٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٦٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ - ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.

(٦٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ٢١ محرّم ١٢٩٢هـ - ٢٦ شباط/ فبراير ١٨٧٥م، ص ١٩٦.

(٦٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٦٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٣٤هـ - ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٨٣.

(٦٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٧٩.

(٦٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ - ٢٠ أيار/ مايو ١٨٢٢، ص ٧٨.

(٦٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ - ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

وتكون الأثاث أيضاً من الأدوات التي تسهم في المحافظة على نظافة الجسد والدار، فوجدت أدوات خاصة للحلاقة مثل الموس والمرآة في دار الإفرنج[٦٥٥]، ووجد موس ومشحذ وعطورٌ في تركة ياقوب القبطي[٦٥٦]، وأدوات خاصة بالحمام كالصابون[٦٥٧]، فوجد في تركة الذمية كاترينا الإفرنجية قميص حمام ومشط حمام[٦٥٨]، كما احتوت تركة الذمي دهود (داود) الإفرنجي على مناشف وفوط حمام وبشكير[٦٥٩]، واحتوت تركة مريا لوزة زوجه حنا ولد بطرس الإفرنجي على سطل نحاس، وطشت حمام وغسيل[٦٦٠]، وكذلك تركة ماريا بنت جرجس سعد الرومي احتوت على لكَن وسطل[٦٦١]. وللحفاظ على نظافة الدار استخدموا المكانس[٦٦٢].

واستخدموا للتدفئة الحطب والفحم[٦٦٣] في مناقل من الحديد[٦٦٤]، كما استخدموا المواقد (حفر في الأرض) للطبخ[٦٦٥]: «فذهبنا إلى منزله ووجدنا جدرانه مكسوة بالشحبار وجلسنا حول نقرة النار في الأرض، ومنها قام بتحضير القهوة؛ لأن البيوت لا تحتوي على مداخن في القدس»[٦٦٦].

(٦٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٦٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ- ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٦٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ- ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٦٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ- ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٨هـ- ١ حزيران/ يونيو ١٨١٣م، ص ٤٦.

(٦٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ- ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٦٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ- ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٦٦٢) المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٦٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ- ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.

(٦٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢٤٣هـ- ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٧م، ص ٣٩.

(٦٦٥) Bertha Spafford Vester, *Our Jerusalem: an American Family in the Holy City, 1881-1949*, introd. by Lowell Thomas (Beirut: Middle East Export Press, 1950), p. 181.

(٦٦٦) لورنس أوليفانت، **أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)**، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٣١٥- ٣١٦، و Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 110.

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الصوبة للتدفئة، فقد وجد في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني صوبة[٦٦٧]، تعمل على الكاز[٦٦٨].

وأضاء نصارى القدس بيوتهم بالقناديل المملوءة بالزيت[٦٦٩] الذي كان من ضمن تركة ماريا بنت جرجس سعد الرومي[٦٧٠]، وفنار الذي كان ضمن متروكات مريا لوزة زوجة حنا ولد بطرس الإفرنجي[٦٧١]، والشمع الذي يوضع في وعاء خاص يسمّى الشمعدان[٦٧٢]، وكان من متروكات الذمية كاترين الإفرنجية[٦٧٣]، وطناس الرومي[٦٧٤]، وظلت الشموع تستخدم في إنارة البيوت لأواخر القرن التاسع عشر فعثر في تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطوان الكارمي اللاتيني على شمعدانين من النحاس[٦٧٥].

تاسعاً: الأطعمة والأشربة

تألفت من الخبز[٦٧٦] والنبيذ[٦٧٧]، والأرز والعدس والحمص والفول[٦٧٨]،

---

(٦٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ - ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٠.

(٦٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٥هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٦٧٠) المصدر نفسه.

(٦٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ - ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٦٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ - ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٧٣) المصدر نفسه.

(٦٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شوال ١٢٥٤هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٨م، ص ١٥١.

(٦٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٨ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٦٧٧) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 111.

(٦٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ - ٤ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

والبامية والكشك[٦٧٩]، والمجدرة وهي أكلة يمزج فيها العدس والأرز معاً، أو البرغل سوية، وتقدّم عادة مع اللبن البارد[٦٨٠]، والعسل[٦٨١]، والزيتون الأخضر والأسود[٦٨٢].

أما الخضراوات فهي البندورة والفاصولياء واللوبياء، والبازيلاء[٦٨٣]، بالإضافة إلى اللحوم، واختلفت أسعارها، فسعر رطل اللحم الضاني عشرة قروش، وسعر رطل لحم الماعز تسعة قروش[٦٨٤]، وكانت اللحوم تؤكل مطبوخة ومشوية[٦٨٥]، وعرفوا الكبة من البرغل واللحم[٦٨٦]، واستخدموا لطحنها الهاون[٦٨٧]، والجرن المصنوع من الحجر[٦٨٨]، بالإضافة إلى السمك المملح والحار[٦٨٩]، ولتحسين مذاق الأطعمة أضافوا إليها الملح والبهار[٦٩٠]، والكمون والبصل[٦٩١]، وجوزة الطيب والفلفل الأسمر[٦٩٢].

---

(٦٧٩) المصدر نفسه.

(٦٨٠) جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ١٦.

(٦٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٦٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٤.

(٦٨٣) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣٢.

(٦٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٩٤هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٧٧م، ص ٦٣.

(٦٨٥) فقد عثر في تركة الذمي انطون عيصي الجلاد الإفرنجي على منقل وسياخ كباب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٦٨٦) جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ١٦.

(٦٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٦هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٣٢.

(٦٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(٦٨٩) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 111.

(٦٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٦٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٦٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢١.

وتناولوا الطعام على طبق مصنوع من القش[٦٩٣]، أو على طبلية مصنوعة من الخشب[٦٩٤]، وكان أفراد العائلة يأكلون معاً، ولكن عندما يأتي ضيوف إلى الدار فإن الرجال يأكلون وحدهم من دون النساء[٦٩٥]، وفي أواخر القرن التاسع عشر تناول الأغنياء الطعام على طاولة كبيرة (السفرة)، ووضعوا عليها الشرشف[٦٩٦]، حيث احتوت تركة داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة انطون الكارمي اللاتيني على طاولة كبيرة وإثني عشر كرسياً[٦٩٧].

وكذلك عرف نصارى القدس بعض الموالح والمكسرات، فعثر في تركة يوسف بن إلياس بن يوسف بركه اللاتيني على فستق، بزر قرع، قريش، لوز حبّ حلو، جوز، قضامة حلوة ومالحة[٦٩٨]، وجوز الهند، والفستق الحلبي وبزر البطيخ[٦٩٩].

أما الحلويات والسكاكر فكانت: حلاوة، كراوية، قطين، زبيب، وهذه ما عثر عليها في تركة الذمي حنا الرومي[٧٠٠]، بينما عثر في تركة يوسف بن إلياس بن يوسف بركه اللاتيني، على ملبس حامض وحلو، بسكوت، الكعكبان، شكولاته[٧٠١]، والكنافه[٧٠٢]، وصينية الحلبة وهي أكلة خاصة بأهل مدينة القدس، ولا سيما أبناء الطائفة الأرثوذكسية، وهي من السميد المعجون

---

(٦٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ ـ ٢٤ تموز/يوليو ١٨١٢م، ص ١٥٨.

(٦٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٦٩٥) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٣١.

(٦٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ ـ ٢٩ نيسان/أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٦٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(٦٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني/يناير ١٨٩٦م، ص ١٢٠ ـ ١٢١.

(٦٩٩) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 8.

(٧٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٤ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٧٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٠.

(٧٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في رجب ١٢٢٤هـ ـ ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٥م، ص ٢٥.

بالسيرج، ويصب عليه القطر[٧٠٣] والمعمول والكعك[٧٠٤].

وتنوعت المشروبات التي تناولها نصارى القدس ومنها الشاي[٧٠٥]، وكان يغلى بسخانة ويوضع بأباريق من فخار تقدّم للضيوف[٧٠٦]، ويشرب مع الحليب، وفي بعض الأحيان من دون سكر[٧٠٧]، فعثر في تركة يوحنا بن كارنة ولد حنا مبارك الجلاد اللاتيني على سكرية[٧٠٨]، والقهوة من أكثر المشاريب التي تناولها نصارى القدس؛ فلا تكاد تركات النصارى تخلو من أدوات صنع القهوة، كسخانة القهوة والفناجين[٧٠٩]، ودله القهوة[٧١٠]، «ويحرصون على شرب القهوة التركية الممتازة المستوردة من لبنان»[٧١١]: وتشرب عادة في البيوت والمقاهي؛ فقد امتلك النصارى العديد منها، فامتلك خليل سنو قهوة بمحلة النصارى[٧١٢]، والراهب حنانيا أفندي ترجمان رهبان دير الروم ابن إسكندر بن إستاربو الرومي[٧١٣]، والسحلب: «. . . كان يبيع السحلب خصوصاً في أيام الشتاء، وكان من أحسن الصنع واللذة، خصوصاً بعدما يصب السحلب بالفنجان المزوق، ويرش عليه الجنزبيل الطازج»[٧١٤].

---

(٧٠٣) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٢٧٢.

(٧٠٤) وترمز الكعكة إلى إكليل الشوك فوق رأس السيد المسيح على الصليب، والمعمولة طبعة المسمار، وأما البيض الذي يوضع في الكعك فهو في الأصل كان اللون الأحمر؛ لأنه من دم السيد المسيح من مسامير الصليب، انظر: المصدر نفسه.

(٧٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٧٠٦) المصدر نفسه.

(٧٠٧) Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, p. 111.

(٧٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٢٩.

(٧٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٨هـ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٢م، ص ٨٣.

(٧١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٢٩هـ ـ ١٣ آب/ أغسطس ١٨١٤م، ص ١٣٦.

(٧١١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٥.

(٧١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرّم ١٣٠٩هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٧١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٩١م، ص ١٥٠.

(٧١٤) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٩٢.

ومن المشروبات الباردة التي تناولوها تمر هندي[٧١٥]، والسوس[٧١٦]، والليمون الذي كان يباع بالأسواق[٧١٧]، وعصير اللوز: «كانت العادة في بيت البطريرك في دير المخلص. أن يتجرع شراب الليمون وعصير اللوز، وكلاهما تافه المذاق غير مستساغ»[٧١٨].

وولع النصارى بشرب الخمور، وكانت على صنفين: النبيذ من العنب، والبيرة من الشعير[٧١٩]، ويعتبر من المشروبات الرئيسة في بيوت النصارى؛ فقد وجد في تركة ياقوب الرومي عدة أقداح[٧٢٠]، وفي تركة سليمان بن إبرام الأرمني جرة عرق[٧٢١].

وامتازت الخمور المصنوعة بالقدس بمذاق غير جيد لذلك لم يقبل عليها الرهبان: «إن الديانة المسيحية تبيح شرب الخمر، وليس بين رهبان فلسطين كلها من يتمسك بهذا الحق، ويقبل عليه، ويغالي فيه كما يفعل رهبان دمشق، ولا يعود هذا إلى أن رهبان دمشق مسيحيون متحمسون أكثر من رفاقهم في الأرض المقدسة؛ بل يعود إلى أن الخمرة عندهم أجود مما هي عند غيرهم»[٧٢٢].

وبيعت الخمور في خمارات بالقدس، ومنها خمارة المعلم مخائيل وأخيه كارنو ولد سنو الإفرنجي: «حضر في يوم تاريخه كلّ واحد من المعلم مخائيل وأخيه كارنو ولدي سنو الأفرنجي وأقرا واعترفا وأشهدا على أنفسهما بطيب قلب، وانشراح صدر من غير إكراه لهما أنّهما التزما الخمارة بالقدس الشريف من الخزينة العامرة سنة كاملة، ابتداءها ستة عشر خلت من شهر جمادى الأولى سنة تاريخية بمبلغ قدره وبيانه خمسة وسبعين ألف غرش أسدية ميرية التي نصفها سبعة وثلاثين ألف غرش وخمسمائة غرش، حفظ لأصلها على أن يدفعا كلّ أربعة أشهر خمسة وعشرين ألف غرش إلى

---

(٧١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٤٩.

(٧١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٢١٤هـ ـ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٠م، ص ١٧.

(٧١٧) Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» p. 70.

(٧١٨) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٦.

(٧١٩) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 11.

(٧٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أواخر شوال ١٢٤٤هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨٢٩م، ص ٥١.

(٧٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٤٣هـ ـ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٢٣.

(٧٢٢) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٥٤.

الخزينة العامرة بالقدس، وطلب تحرير ذلك ليكون سنداً على الملتزمين المرسومين بأداء المبلغ المذكور على ثلاثة قسوط كلّ أربعة أشهر، يدفعا قسطاً للخزينة قدره خمسة وعشرين ألف غرش أسديه . . .»(٧٢٣).

وشربت الخمور في بعض المقاهي مثل قهوة داود الأرمني الكائنة بالقدس عند باب الخليل(٧٢٤)، وفي البيوت: «ولأجل راحة الوالد الذي يكون متكئاً على فراشه العربي، وعليه العباءة أو الفروة في إحدى زوايا بيت النوم العائد لنا يشرب الأرجيلة والقهوة وعند المساء، يمزمز أي: يرتشف بلذة على كأس عرق»(٧٢٥). وتغنوا وتفاخروا بشربها في الأعراس(٧٢٦).

وعرف النصارى الدخان وكانوا يدخنون التوتن(٧٢٧)، واستعملوا الغلايين حيث عثر في تركة ميخائيل بن تومة الرومي على مجموعة غلايين(٧٢٨)، وعرفوا الأرجيلة؛ فعثر في تركة صليبا الرومي على أرجلية(٧٢٩)، واستوردوا الدخان من لبنان باعتباره من أفضل أنواع التبغ(٧٣٠)، ووجدت الأرجيلة في المقاهي كما في قهوة داود الأرمني(٧٣١).

---

(٧٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٧٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

(٧٢٥) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١٥.

(٧٢٦) قهوتـــكـــــم مــــــــرة   قـــومـــوا كـــبـــوهـــا بـــره

إحـــنـــا قـــهـــوة مـــا نـــشـــرب   إلا الـــعـــرق مـــن الجـــرة

انظر: عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، ص ١٤٩.

(٧٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٦٦م، ص ٢١٣.

(٧٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧٣٠) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 11.

(٧٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

الفصل الثالث

دور النصارى في الإدارة والتعليم

أولاً: الإدارة

شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف الإدارية. لا سيّما المالية منها، ويمكن إجمال هذه الوظائف على النحو التالي:

١ ـ دورهم الجهاز الإداري

أ ـ مجلس الشورى

أنشأ الحكم المصري في بلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) مجلساً في كلّ مدينة يزيد عدد سكانها على ألفي نسمة، ولكل مجلس رئيس منتخب، وعدد أعضائه من إثني عشر عضواً إلى واحدٍ وعشرين عضواً، بحسب أهمية المدينة وتمثل فيه الطوائف[1]، وكان لا يسمح لغير الأعضاء بالدخول إلى المجلس والمشاركة في المفاوضات والمذاكرات الجارية فيه[2].

وشارك النصارى في مجلس الشورى لعام ١٨٥٦هـ ـ ١٨٤٠م بعضوين هما: الخواجة يوسف وكيل طائفة الأرمن، والخواجة يعقوب جاسر الأرمني[3].

وانحصرت مهمة المجلس في النظر بأمور الرعية وأحوالها، ونشر العدل، ومحاربة الرشوة والفساد[4]، كما بحث المجلس في قضايا شراء اليهود للعقارات

---

(١) نوفل نعمة الله نوفل، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام**، أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) وتكوّن المجلس أيضاً من الرئيس محمد أبو السعود (نقيب الأشراف) والسيد محمد علي الحسيني، والسيد خليل الخالدي، والسيد عثمان أبو السعود الجماعي، والسيد إبراهيم المهدي، والسيد محمد الرملي، والسيد جار الله (كاتب المجلس)، والسيد وفا (مساعد الكاتب)، والخواجة رونه عن طائفة اليهود، انظر: عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣١٥.

(٤) لطيفة محمد سالم، **الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ ـ ١٨٤١م**، صفحات من تاريخ مصر؛ ١٤ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠)، ص ٨٠.

والأراضي في القدس. حيث أصدر في عام ١٢٥٣هـ ـ ١٨٣٧م قراراً بمنع بيع الأراضي والعقارات لليهود في القدس[٥]، ووافق المجلس عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م على إنشاء كنيسة لطائفة اللاتين في بيت لحم[٦]، والنظر في مصالح الميري[٧].

ب ـ مجلس إدارة لواء القدس

أنشئ هذا المجلس عام ١٢٥٨هـ ـ ١٨٤٨م، وضم أعضاء معينين، كقاضي المركز والمفتي والرؤساء الروحيين للطوائف غير الإسلامية، ومنهم، بحسب ما ذكرت السجلات «الخوري أنطوان أفندي بن جريس بن فرنسيس مرقص اللاتيني وكيل الرئيس الروحاني لملة اللاتين بمجلس إدارة لواء القدس»[٨]، كما ضمّ المجلس أعضاء منتخبين[٩] اثنين عن المسلمين واثنين عن غير المسلمين، لمساعدة المتصرف في إدارة اللواء[١٠].

ووفقًا لسالنامة ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضوين؛ عن النصارى واليهود بطريق الانتخاب، وهما: أنطون أفندي واستيموس أفندي[١١]. وعام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م، ضمّ المجلس عضوين عن النصارى: أنطون أفندي وبغوص أفندي[١٢]، وعام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م ضمّ عضواً واحداً هو حنا أفندي حبيش اللاتيني[١٣].

---

(٥) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٦) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٠.

(٧) نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ٢٩٥.

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٧ شعبان ١٢٩١هـ ـ ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١٢١.

(٩) يتم انتخاب أعضاء المجلس عن طريق تكوين جمعية تفريق في مركز اللواء مؤلّفة من المتصرف، والنائب الشرعي، والمحاسب والرؤساء الروحيين للطوائف غير الإسلامية الموجودين في مركز اللواء، وكاتب التحريرات. ويفرز هؤلاء أسماء إثني عشر شخصاً من أهل اللواء أو مركز اللواء أو من أهالي الأقضية ثمّ ترسل الأسماء على أوراق مطبوعة إلى المراكز التابعة للواء كي ينتخب مجلس إدارة كلّ قضاء ثمانية أشخاص من الإثني عشر شخصاً المدونة أسماؤهم. وتجتمع لجنة التفريق ثانية وتفرز أسماء الثمانية الفائزين بالأكثرية، ثمّ يعين الوالي قسماً منهم لعضوية مجلس الإدارة، وقسماً أخر لعضوية مجلس تميز اللواء. انظر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٣٩٤.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٧.

(١٢) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٤.

(١٣) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ٦٢.

وأشارت السجلات إلى بعض النصارى الذين اشتركوا في المجلس منهم الخواجة ينابوت بن يعقوب الصوابيني الرومي(١٤)، والخواجة حنا أفندي بن يوسف اللاتيني(١٥)، واستربادي أفندي بن استاربو بن منولي الرومي(١٦)، وفرنسيس أفندي بطاطو اللاتيني(١٧)، والخواجة فرسنشكو باطوتو اللاتيني(١٨)، وفرنسيس أفندي بن ميخائيل أفندي راحيل اللاتيني(١٩).

واختص المجلس في تدقيق إيرادات اللواء ونفقاته، والمحافظة على أموال الدولة المنقولة وغير المنقولة، وتحصيل الأموال المفروضة للدولة من الأقضية، وإنشاء الطرق، والعمل على تسهيل المشاريع الزراعية والتجارية، واستخدام عوائد المجلس في تطوير المعارف والمنافع العامة والأمور الصحية(٢٠).

ج ـ بلدية القدس

صدر القانون الذي نصّ على إنشاء المجالس البلدية في الولايات العثمانية في ٢٤ رمضان ١٢٨٤هـ ـ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٧م، وتألف المجلس البلدي من ستة أعضاء، ورئيس، ومعاون، وطبيب، ومهندس بصفتهما عضوين مشاوَرين، بالإضافة إلى كاتب ومحاسب، وأن تكون مدّة خدمتهم عامين(٢١).

وو**فقاً لسالنامة ولاية سورية** لعام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م ضمّ المجلس عضواً واحداً عن النصارى هو الخواجة خليل شنون(٢٢)، وضم المجلس البلدي لعام ١٢٨٦هـ ـ

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ ـ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١١٣.

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٨٥م، ص ٦٠.

(١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٣٠٤هـ ـ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٦.

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر في غرة محرّم ١٣١٢هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢١٣. ولعدالته في إصدار الأحكام وحسن خلقه وإدارته الأمور الإدارية فقد حصل عام ١٨٩٣م على مكافأة مالية. انظر: **البشير** (٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٣)، ص ٣.

(١٨) **البشير** (١٨ نيسان/ أبريل ١٨٧٩)، ص ٤.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ ـ ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٢٨.

(٢٠) **الدستور العثماني**، مج ١، ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

(٢١) **الدستور العثماني**، مج ١، ص ٤١٩.

(٢٢) **سالنامة ولاية سورية**، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٩.

١٨٦٩م عضواً واحداً هو المهندس داود أفندي الكارمي اللاتيني[٢٣] وضم المجلس البلدي لعام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م عضواً واحداً هو محاسب البلدية رفيقي حنا أفندي[٢٤]، وضم المجلس البلدي المنتخب في ١٧ ربيع الأوّل ١٢٩٥هـ ـ ٢٠ آذار/ مارس ١٨٧٨م عضوين من النصارى، هما ميخائيل راحيل اللاتيني وبسكوال اللاتيني، لكونهما مشهوداً لهما بالإخلاص، وحسن السيرة، والإطلاع على تدبير المصالح العامة[٢٥]. وضم المجلس البلدي المنتخب عام ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م عضواً واحداً هو ماتيا أفندي بن لورنس الكاثوليكي[٢٦].

وذكرت إحدى الحجج الشرعية أن استربادي أفندي بن استاربو بن الخواجة منولي الرومي تولى رئاسة بلدية القدس[٢٧]، وذكرت بعض المهندسين الذين اشتركوا في المجلس البلدي كمستشارين مثل: أنطون بن داود أفندي بولص الكارمي اللاتيني[٢٨]، وأنطون بن خليل بن حنا اللاتيني[٢٩].

واختص المجلس البلدي بالإشراف على الإنشاءات والأبنية المختلفة، وإزالة الخربة، وتسهيل المرور وأعمال النقل، والعمل على نظافة المدينة، والإشراف على المقاييس والأوزان والأسعار، ومنع التلاعب بها[٣٠].

د ـ المختار

يعد المختار موظفاً إدارياً، يتم اختيار المختار لطوائف النصارى على انفراد، ومن أبناء الطائفة، والذين يدفعون ويركو[٣١] سنوياً للدولة خمسين قرشاً،

---

(٢٣) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٧.

(٢٤) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ٦٣.

(٢٥) البشير (١٣ نيسان/ أبريل ١٨٧٨)، ص ٤.

(٢٦) البشير (١٩ تموز/ يوليو ١٨٨٣)، ص ٢.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ ـ ١٢ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠، وواصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٢٦٠.

(٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٦، الصادر بتاريخ ١٥ محرّم ١٢٩٩هـ ـ ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨١م، ص ١٢٨.

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٠١هـ ـ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م، ص ١٢١.

(٣٠) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤١٩، والبشير (١٩ تموز/ يوليو ١٨٨٣)، ص ٢.

(٣١) الويركو: كلمة تركية تعني جزية أو خراج أو مال ميري أو رسم ومصدرها (وير مك) وتعني الوهب أو العطاء والمنح. انظر: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ١٦٩.

ويشترط في المختار أن يكون من رعايا الدولة الذين يدفعون للخزينة مئة قرش مرة كلّ عام، ويحقّ للمخاتير ترشيح أنفسهم لإعادة انتخابهم[٣٢].

ولكل طائفة من طوائف النصارى في القدس والقرى المجاورة مختار، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية بالنسبة **لطائفة الروم الأرثوذكس في القدس**: نقولا بن يوسف بن نقولا الحرامي الرومي،[٣٣] والخواجة جريس بن إبراهيم موسى القدسي[٣٤]، وقسطندي بن خليل بن عبد الله السكاكيني[٣٥]، وجريس بن سليمان جوهرية[٣٦]، وفونى ولد حنا ولد عيسى زخريا الرومي[٣٧].

أما مختارا **طائفة البروتستانت في القدس** فهما: الخواجة أسعد بن عبد الله الجمل البروتستانتي[٣٨]، ويوحنا قسط غرغور البروتستانتي[٣٩]. ومن مختاري **طائفة اللاتين في القدس**: الخواجة متيا أبو أندريا اللاتيني[٤٠]، وسمعان بن أندريا بن بطرس أندريا اللاتيني[٤١]، وخليل بن جريس بن سليمان اللاتيني[٤٢].

وكان لطوائف النصارى في القرى المجاورة مخاتير، ففي بيت لحم مثل الروم

---

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٠٢، والدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩٢.

(٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١١ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ٨ شباط/ فبراير ١٨٧٣م، ص ٤٤.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٠.

(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٠٢هـ - ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٥م، ص ٤٢

(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ - ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٨م، ص ٩٦.

(٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ - ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٩٦م، ص ٥٧.

(٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣١٠هـ - ٦ آب/ أغسطس ١٨٩٢م، ص ٤٦.

(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٤.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٠٣هـ - ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٨٩م، ص ١٠.

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ شعبان ١٣١٤هـ - ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٦.

(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ - ٣ آذار/ مارس ١٨٨٥م، ص ٥٣.

الأرثوذكس، عبد الله بن حنا الرومي[٤٣]، وجريس بن نقولا بن متري مختار حارة الفراجية[٤٤]، وإلياس بن عبد الله بن منصور الرومي[٤٥]، وعيسى بن ميخائيل البندك الرومي[٤٦]، وبشارة بن جريس بن قسطندي الرومي[٤٧]، وحنا بن ميخائيل بن سليمان البندك الرومي[٤٨].

ومثل طائفة اللاتين في بيت لحم، خليل بن سليمان اللاتيني،[٤٩] وحنا بن يعقوب أبو العراج اللاتيني،[٥٠] وأنطوان بن سليمان اللاتيني[٥١].

ومثل النصارى في قرية بيت جالا، عيسى بن مسلم الرومي، وحنا بن إلياس جمعة الرومي[٥٢]، وجريس بن سليمان أبو دية الرومي[٥٣] وفي قرية عابود، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الرومي[٥٤].

واختص المختار بإبلاغ السكان في القرية بالقوانين والأنظمة والأوامر، وجمع أموال الدولة المفروضة عليهم، وإخبار مدير الناحية ما يقع في القرية من المواليد

(٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤هـ - ٤ نيسان/ أبريل ١٨٨٧م، ص ٩١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٨ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٣٠٨هـ - ١١ نيسان/ أبريل ١٨٩١م، ص ١٧٧.

(٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣١٤هـ - ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٩٧م، ص ١١١.

(٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٠٨هـ - ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.

(٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ - ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٨.

(٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠١هـ - ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٤م، ص ١٣.

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤هـ - ٤ نيسان/ أبريل ١٨٨٧م، ص ٩١.

(٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٨هـ - ٢٨ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٩٠.

(٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٠٣هـ - ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١٢٤.

(٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣١٠هـ - ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٤م، ص ٧٠.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٣١٣هـ - ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٦م، ص ٣٩١.

والوفيات، وقضايا القتل والسرقة، وإعطاء معلومات عن الأراضي المحلولة، والمستملكات والإنشاءات المخالفة للنظام[٥٥] والتعريف بأفراد الطائفة في المحاكم الشرعية[٥٦].

هـ ـ مجلس اختيارية القرية

وجد في كلّ قرية مجلس اختيارية يتراوح عدد أعضائه ما بين ثلاثة إلى إثني عشر عضواً وفق عدد أهالي القرية. ويتم انتخاب أعضاء مجلس الاختيارية لطوائف النصارى على حِدى، حيث كان لِكُلّ طائفة الحق بأن تنتخب ممثلين عنها على انفراد. من قبل ذكور الطائفة الذين يتجاوزون الثامنة عشرة من عمرهم، ويدفعون خمسين قرشاً ويركو للدولة سنوياً، وأن يكون أعضاء مجلس الاختيارية من رعايا الدولة العثمانية، يدفعون سنوياً إلى الخزينة مئة قرش ويركو، ولا يقل عمر الواحد منهم عن ثلاثين عاماً[٥٧].

وتكونت مجالس اختيارية النصارى في القدس على النحو التالي:

(١) طائفة الروم الأرثوذكس: تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م من سليمان فرّاج وقسطندي السكاكيني، وحنا الهوبي الشماع وشحادة القرعة وجريس حنانية، وإبراهيم البسطولي[٥٨]. وضم مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م كلاً من الخوري عيسى داود الساعاتي بن حنا يعقوب عنصره الرومي، وعيسى بن جريس الدبيكي وعيسى يوسف قرط وإلياس بن يوسف الشحور[٥٩].

(٢) طائفة اللاتين: تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩١م من سمعان أندريا بن بطرس أندريا اللاتيني، وفرنسيس بن أنطوان فرنسيس اللاتيني وبولص بن عطا الله بن جريس اللاتيني[٦٠].

---

(٥٥) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤٠٩.

(٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ١٥.

(٥٧) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣٩١، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ١٠٢.

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٧١م، ص ٦٠.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٠هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٧٣م، ص ١٨.

(٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧٧. وعلى الرغم من أن محلة النصارى كان أغلب سكانها من النصارى فقد كان مختارو المحلة من =

كما وجد مجلس اختيارية لطوائف النصارى في القرى المجاورة للقدس فتكون مجلس اختيارية الروم الأرثوذكس في بيت لحم المنتخب عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٦م من عبده بن حنا بن متري الرومي، وإلياس بن حنا الرومي، وإبراهيم بن خليل الرومي، وإلياس بن عيسى نسطاس الرومي إلياس بن جريس حنا الرومي[٦١]، وداود بن موسى بن عيسى صالح البطارسة الرومي، وسالم بن سالم أبو جارور الرومي وداود بطو الرومي وإلياس جريس بن اسلم الرومي[٦٢].

وتكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م من: خليل بن سليمان بن خليل بن إبراهيم الرومي وقسطندي بن موسى بن يوسف الشامي وسليم بن عيسى بن نصار الشامية[٦٣] وإبراهيم بن عيسى إبراهيم الحلبي الرومي وداود بن حنا بن بطرس الرومي وسالم بن عيسى بن سالم أبو جارور الرومي وقسطندي بن ميخائيل الرومي[٦٤].

وتكون مجلس الاختيارية لطائفة اللاتين المنتخب عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م في بيت لحم من موسى بن إبراهيم بن عيسى الحريزي اللاتيني وناصر بن حنا بن يوسف البطارسة اللاتيني[٦٥] وعبد الله بن سعيد بن عيسى حزبون اللاتيني[٦٦] إبراهيم وحنا ولدي عبد الله بن حنا أنطوان اللاتيني وإبراهيم بن يوسف الجعار وإلياس بن غطاس بن نقولا غطاس[٦٧] وعيسى بن يوسف بن إبراهيم أبو العراج اللاتيني وداود بن منصور بن نصار حنضل اللاتيني وخليل بن داود بن يعقوب القطان اللاتيني

= المسلمين منهم: السيد عبد الرزاق بن خليل عطية مختار أول، وعلي بن يوسف بن محمد مختار ثاني. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ محرّم ١٣١٠هـ - ١١ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٣٤.

(٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ - ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٧٦م، ص ٩٩.

(٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦: الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ - ٣ حزيران/يونيو ١٨٧٥م، ص ١١، والصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٢٩٢هـ - ١٦ آب/أغسطس ١٨٧٥م، ص ٢١ - ٢٢.

(٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة محرّم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٥٥.

(٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٩١هـ - ٢١ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ٥٤ - ٥٥.

(٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٥٢، الصادر في غرة محرّم ١٢٩١هـ - ١٨ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٨.

(٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٩٠هـ - ٤ شباط/فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٤٩.

وخليل بن داود بن خليل عصفور اللاتيني(٦٨) الخواجة صالح يعقوب بن عيسى مرقص اللاتيني ويوسف بن إبراهيم بن سليمان جابر اللاتيني، وداود بن منصور بن نصار حنضل اللاتيني، وحنا بن إلياس بن حنا السوادي(٦٩) كما تكون مجلس اختيارية محلة الفراجية في بيت لحم من: إبراهيم بن حنا جابر اللاتيني وعيسى بن سليمان بن داود اللاتيني وإلياس بن يعقوب النصراوي اللاتيني(٧٠).

تكون مجلس الاختيارية المنتخب عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م من يوسف بن إلياس بن زبلح اللاتيني وعيسى بن يوسف بن إبراهيم أبو العراج اللاتيني وإبراهيم بن عبد الله حنا بن ماريا اللاتيني وخليل بن بطرس اللاتيني(٧١). وعام ١٢٩٢ هـ ـ ١٨٧٦م من يوسف بن إلياس زبلح اللاتيني المختار الأول وأعضاء المجلس تكوّن من داود بن منصور بن نصار حنضل وخليل بن يعقوب بن يوسف وجريس بن خليل بن إبراهيم سلامة ويوسف بن إبراهيم بن حنا جاسر(٧٢). وعام ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٨م من حنا بن يعقوب أبو العراج اللاتيني مختار الأول وأعضاء أنطوان بن عيسى بن يوسف مسلم وميخائيل بن إلياس البطارسة(٧٣). وعام ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩١م. من أنطوان بن حنا أبو شقيرة وعبد الله بن حنا اللاتيني(٧٤)، وعيسى بن عطا الله بن موسى الدعبوب وحنا بن جبرائيل بن حنا البطارسة اللاتيني(٧٥).

ويلاحظ على أعضاء مجلس اختيارية اللاتين في بيت لحم تغير أعضائه كلّ سنة؛ لأن القانون يتيح لأعضاء مجلس الاختيارية عزل المختار إذا قام بأعمال مخالفة

---

(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في نصف ربيع الآخر ١٢٩١هـ ـ ٢٩ تموز/ يوليو ١٨٧٤، ص ٥٣ أ+ب.

(٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٩١هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٤.

(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٦٣.

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٢هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٦م، ص ٩٩.

(٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ذي الحجة ١٣٠٥هـ ـ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨ م، ص ٦٣.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٠٧هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٤٦.

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٩١.

للقانون، أو إذا طلب ذلك أعضاء مجلس الاختيارية[٧٦].

وانحصرت مهمات مجلس الاختيارية بالنظر في الدعاوى التي تقع بين أفراد القرية صلحاً، وإجراء المذاكرات المتعلّقة باحتياجات القرية، وتسهيل أسباب الزراعة، والإشراف على تحصيل الأموال الأميرية من القرية، والإشراف على أموال الأيتام والمتوفين ممن لهم ورثة خارج القرية، والإشراف على إدارة المدارس[٧٧].

ويتبين من أسماء مخاتير القرى أن أغلبهم من طائفتي الروم واللاتين، وهذا يدلّ على توزع أبناء الطائفتين في أغلب القرى المجاورة للقدس، وأنهما أكثر الطوائف عدداً.

و ـ الترجمان

شارك النصارى في الجهاز الإداري من خلال عملهم مترجمين للمتصرف[٧٨]، وبخاصة بعد تأسيس القنصليات الأجنبية في القدس، وقدوم ممثلين عن الدول الأجنبية لزيارة مدينة القدس، فكانوا يقومون بالترجمة بين المتصرف والزائر لمعرفتهم باللغات الأجنبية، وممن شغل هذا المنصب من النصارى استربادي أفندي الرومي[٧٩]، وبشارة ولد حبيب بولص الرومي[٨٠].

ز ـ مدير النافعة

بموجب المادة ١١ من نظام الولايات لعام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م وجد في مركز الولاية مأمور لأمور النافعة يُعَين من طرف الدولة بناء على اختيار نظارة النافعة، ويكون مأموراً بالكشف على الطرق والمعابر، ويساعده في ذلك مهندسون يعملون بمعيته[٨١]،

---

(٧٦) **الدستور العثماني**، مج ١، ص ٣٩٢.

(٧٧) المصدر نفسه، مج ١، ص ٤١٨ ـ ٤١٩.

(٧٨) المتصرف: هو ممثل الوالي في اللواء، يعيَّن بإرادة سلطانية، يشرف على الأمور الملكية والمالية والأمن ضمن دائرة اللواء، وعلى تصرفات ومعاملات موظفي اللواء، ويخبر الوالي عن كلّ تصرف مخالف للنظام. وأصبحت تعرف القدس بمتصرفية في عام ١٨٧٤م؛ حرصاً من الدولة العثمانية على حسن سير الأمور في القدس. انظر: عبد العزيز عوض: **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ ـ ١٩١٤** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣)، ص ١٠، و**الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٩٦.

(٧٩) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٤، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٥.

(٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ ـ ٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٢٠٦.

(٨١) عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٩٥.

وذكرت السجلات أن جورجي بن ديمتري الرومي تولى أمور إدارة النافعة بالقدس[٨٢].

ح ـ مأمور التلغراف

أشرف على إدارة مكتب التلغراف في القدس، وشغل يوسف أفندي بن حبور بن أنطون الماروني وظيفة مأمور التلغراف عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م[٨٣].

ثانياً: دورهم في الجهاز المالي

شغل نصارى القدس عدداً من الوظائف المالية التالية:

١ ـ الصرّاف

وهو من الموظفين الذين لهم علاقة بالخزينة، وكان يعينه الوالي، وتنحصر مهمته في صرف الأموال، وإجراء أمور اللواء المالية بحسب الأصول، والتأكد من موجودات المتسلمين وضبطها بعد عزلهم[٨٤]، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية، أنطوان أيوب الكاثوليكي صرّاف خزينة القدس[٨٥]، والخواجة ميخائيل أفندي راحيل[٨٦] والخواجة أنطوان بن أيوب شبلي[٨٧]، والخواجة زكار الأرمني[٨٨] والخواجة قراكوز بن عيسى الأرمني[٨٩]، وارتبط بصرّاف كاتب الخزينة ومنهم

(٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٠هـ ـ ١١ آب/أغسطس ١٨٩٢م، ص ٣٦.

(٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ رجب ١٣٠٩هـ ـ ١٧ شباط/فبراير ١٨٩٢م، ص ٧.

(٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨١، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢١٥هـ ـ ٢٤ حزيران/يونيو ١٨٠٠م، ص ٣٣٣، وزياد عبد العزيز المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٣٠م** (عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٥٩.

(٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرّم ١٢٥٦هـ ـ ١١ آذار/مارس ١٨٤٠م، ص ٧٣.

(٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ ٦ تموز/يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٣.

(٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في نصف محرّم ١٢٥٣هـ ـ ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٣٧م، ص ٦٠.

(٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.

(٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٩٧هـ ـ ٢٦ أيار/مايو ١٨٨٠م، ص ١٦.

برسوم الرومي[٩٠]، والمعلم سمعان ولد صالح كاتب خزينة يافا وغزة والرملة[٩١].

٢ ـ الكاتب

يعينه الوالي، وتنحصر مهمته في مساعدة المباشرين والمتسلمين المسؤولين عن الحسابات لتحصيل الأموال الأميرية وصرف المرتبات؛ وذلك لمعرفته في الأموال الأميرية والمداخيل[٩٢].

ويشترط بمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً في فنون الكتابة واللغة العربية والتركية والحساب[٩٣]، ومعظم من تولى هذه الوظيفة من النصارى، ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات الشرعية: الذمي إبرايم قسطندي الرومي[٩٤]، والمعلم صالح يعقوب الرومي[٩٥]، وقسطا سرافيم الذي امتاز بظلمه للروم الأرثوذكس، ما دفعهم إلى مطالبة إبراهيم باشا عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م بعزلة وغيره من الكاثوليك «... ونطلب فصل الكتّاب الكاثوليك الموجودين في يافة [يافا] والقدس وتعيين كاتب رومي بدلاً منهم كالأول، ومن المناسب أن ينصب في يافة المعلم سليم سماعت، وفي القدس المعلم قسطنطين بارقومي. وها نحن نكتب إلى سماحتكم بدموعنا ملتمسين أن تؤدبوا هؤلاء الظلمة. وتنقذوا هذه الأماكن المقدسة من شرهم»[٩٦].

٣ ـ مأمور الكمرك (الجمارك)

ومهمته تقاضي الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، وأشارت

---

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٥٣هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٣٧م، ص ٥٨.

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ ـ ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٣.

(٩٢) نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ٢٩٦، وسالم، الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ ـ ١٨٤١م، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٩٣) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٩٢.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨١٨م، ص ١٣٠.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠.

(٩٦) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤)، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢.

السجلات الشرعية إلى أن النصارى ساهموا في إدارة الكمرك، ومنهم داود أيوب الذي عمل كصرّاف للكمرك، ويعقوب الأرمني ككاتب للكمرك(٩٧)، وكانت مهمته الإطلاع على تذاكر التخليص التي بيد التجار الذين يأتون ببضائعهم، وإذا كان هناك تاجر لا يحمل تذكرة تخليص استوفيت منه الرسوم الكمركية(٩٨)، وكان توليهم هذا المنصب مثار غضب من قبل المسلمين في القدس لعدم تهاونهم في أخذ الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة، «وأقبح من ذلك أن الوزراء يولون النصارى وخدامهم على القمرق...»(٩٩).

٤ ـ مدير البنك العثماني

تأسس عام ١٢٧٩هـ ـ ١٨٦٢م، برأس مال إنكليزي ـ فرنسي مشترك وقدره عشرة ملايين ليرة إنكليزية، واتخذ البنك الأستانة مقراً له، وكان له فروع في لندن وباريس ومصر وقبرص(١٠٠)، وتولى إدارته من النصارى حنا افرونكو بن إبراهيم البروتستانتي(١٠١)، وساعده في إدارته الخواجة ميخائيل باطاتو اللاتيني(١٠٢).

ثالثاً: دورهم في الجهاز القضائي

صدر نظام المحاكم النظامية عام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧٢م الذي قسمت بموجبه محاكم الدولة العثمانية إلى درجتين: محاكم الدرجة الأولى ومهمتها رؤية الدعاوى بداية، ومحاكم الدرجة الثانية ومهمتها رؤية الدعاوى بداية واستئنافاً، أما الدعاوى التجارية فتنظر فيها المحاكم التجارية التي توجد في مراكز الألوية(١٠٣).

شارك النصارى في الجهاز القضائي كأعضاء في كلّ من:

---

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٩٨) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤)، ص ٣٠٨.

(٩٩) عبد الهادي التازي، القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) (الرباط: النهضة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٧)، ص ٨١.

(١٠٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٢٦٥.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٣هـ ـ ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٦م، ص ١٢٧.

(١٠٢) البشير (١٨ نيسان/ أبريل ١٨٧٩)، ص ٤.

(١٠٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٧٣.

١ ـ مجلس دعاوى لواء القدس

يتألف من رئيس وستة أعضاء وكاتب[١٠٤] ويتم انتخاب أعضائه لمدّة سنتين مع تمثيل أهل الذمة[١٠٥]، واختص في النظر بالدعاوى التي تفصل وتحسم قانونياً ونظامياً، والتدقيق في الأمور القانونية، والتحقيق في الجنايات كالقتل والسرقة[١٠٦].

وشارك النصارى في هذا المجلس، ووفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م، شارك أهل الذمة بعضوين هما: حنا أفندي وإسحاق أفندي[١٠٧]، وعام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م، شارك أهل الذمة بثلاثة أعضاء هم: حنا أفندي زخريا اللاتيني، وماتيا أفندي ويعقوب أفندي فينو[١٠٨]، وأشارت السجلات إلى عضو واحد من النصارى عام ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م وهو ينابوت أفندي ولد يعقوب الرومي[١٠٩].

٢ ـ محكمة البداية

كان في الأصل يطلق عليها مجلس دعاوى لواء القدس، وبعد عام ١٢٩٧هـ ـ ١٨٨٠م عرفت بمحكمة البداية[١١٠]، واختصت في عمليات الشراء والبيع وإصدار الوكالات والتصديق عليها، وتلقي الشكوى من المواطنين[١١١].

وشارك فيها النصارى بحسب ما ذكرت السجلات، فرنسيس لونصو

---

(١٠٤) **سالنامة ولاية سورية**، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١٠٥) **الدستور العثماني**، مج ١، ص ٣٩٠ ـ ٣٩٣.

(١٠٦) المصدر نفسه، مج ١، ص ٣٩٠، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٧ محرّم ١٢٨٤هـ ـ ٥ أيار/ مايو ١٨٦٧م، ص ٢٢٧.

(١٠٧) **سالنامة ولاية سورية**، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨

(١٠٨) **سالنامة ولاية سورية**، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٥.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٤هـ ـ ٣ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م، ص ١٥.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٧هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٨. ويشير جوهرية إلى إن تأسيس المحاكم النظامية في القدس كان بين عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠م عندما تولى واصف بك العظم المؤيد وظيفة رئيس محكمة الجزاء بالقدس، وقبل هذه المدّة كانت المحاكم الشرعية القضائية بين الشعب فقط. انظر: جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ٢٦٤.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣١١هـ ـ ١١ نيسان/ أبريل ١٨٩٤م، ص ٤٥ ـ ٤٦.

اللاتيني(١١٢)، وبسكوال أفندي ابن الخواجة أنطوان اللاتيني(١١٣)، والخواجة ميتا أفندي بن حنا أبو صوان اللاتيني(١١٤)الذي رقي إلى الدرجة الرابعة عام ١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م لأمانته في العمل(١١٥).

٣ ـ محكمة التجارة

تتبع هذه المحكمة وزارة العدلية، وقد صدر نظام المحاكم التجارية في ١٠ ربيع الآخر ١٢٨٧هـ ـ ١١ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، وجاء في (١٤٠) مادة شملت النظر في الاستدعاءات التي تقدّم لمحاكم التجارة وبيان صورة جلب الطرفين وإجراء المحاكمات التجارية علناً(١١٦)، فقد نظرت محكمة تجارة القدس في الدعوى المقدمة من موسى فرح ميخائيل الرومي على ينابوت أفندي ولد يعقوب الرومي الذي طالبه بمبلغ قدره مئة وخمسين ليرة، إلى جانب أرباح معلومة المقدار على المبلغ فحكمت له المحكمة بالمبلغ المطلوب ولكنها طالبت بتأجيل سداد الدين إلى أن يصبح موسراً وذلك بسبب إفلاسه(١١٧).

وتتكون المحكمة من رئيس وعضوين دائمين وأربعة أعضاء موقتين وباش كاتب(١١٨)، وفقاً لسالنامه ولاية سورية لعام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م(١١٩) فقد شارك النصارى في المحكمة من خلال عضو دائم هو بغوص أفندي(١٢٠) وعضوين موقتين

---

(١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٧هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٨.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر في غرة رجب ١٣٠٢هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٥م، ص ٨٩.

(١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٠٦هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٩٩م، ص ١٤٩.

(١١٥) البشير (٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٣)، ص ٣.

(١١٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٥٣٥ ـ ٥٤٨، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ١٣٥.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٤هـ ـ ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ١٥.

(١١٨) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١١٩) يلاحظ أن تاريخ إنشاء محكمة التجارة عام ١٨٧٠م بحسب ما جاء في الدستور العثماني، بينما سالنامة ولاية سورية تذكر أعضاء محكمة التجارة عام ١٨٦٨م، وهذا يرجع إلى وجود قلم دعاوى التجارة الذي صدر عام ١٨٦٨م ووضع في (٤٧) مادة كانوا أعضاء فيه. انظر: الدستور العثماني، مج ١، ص ٥٣٥ ـ ٥٤٨.

(١٢٠) أشارت السجلات إليه باسم الخواجة بغوص أفندي بن توما بن زكار الأرمني، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٠٣هـ ـ ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١١.

هما ميخائيل أفندي، والخواجة عودة عزام البروتستانتي[١٢١]، ووفقاً لسالنامة ولاية سورية لعام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م فقد شارك النصارى من خلال الأعضاء أنفسهم[١٢٢]، وعام ١٢٨٨هـ ـ ١٨٧١م شارك النصارى بعضو دائم هو بغوص أفندي وباش كاتب هو رفيقي طودوري أفندي[١٢٣].

٤ ـ وكلاء الدعاوى (المحامون)

وينوب بعضهم عن أحد المتداعيين في أثناء المرافعة في المحاكم بموجب وكالة من أحد المتداعيين، فمثلاً: «حضر بمحكمة القدس الشريف صاحب الرفعة السيد أحمد عزت بن سعيد بن عبد الله أفندي مدير المعارف بالقدس الشريف وأقر واعترف وأشهد على نفسه أنّه وكّل هذا الحاضر سمعان ابن الخواجة جورجي الرومي وكالة مطلقة عامة بكافة الدعاوى المصدرة على جهة المعارف في المحكمة الشرعية الآن وفي المستقبل، وفي الدعاوى المصدرة منها أيضاً. . .»[١٢٤].

ومن وكلاء الدعاوى الذين ذكرتهم السجلات، الخواجة جريس بن جوهرية الرومي[١٢٥]، اسبير ولد الخوري سابا الكاثوليكي[١٢٦]، وسليم ولد عيسى البيطار اللاتيني[١٢٧]، ويوسف أفندي ولد نقولا ولد خليل بركات الكاثوليكي[١٢٨]، وجريس أفندي ولد خليل سليمان الرومي[١٢٩].

ويتبين من دراسة دور النصارى في الإدارة سيطرة الروم الأرثوذكس واللاتين

---

(١٢١) سالنامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص ٣٨.

(١٢٢) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، ص ٦٧.

(١٢٣) سالنامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، ص ١٠٤.

(١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٠٢هـ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٨٨٥م، ص ١٤٩.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٣٠٩هـ ـ ٥ شباط/ فبراير ١٨٩٢م، ص ١٣، وجوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٢٩.

(١٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٦ شعبان ١٣١٥هـ ـ ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٥٩.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٣١٧هـ ـ ١١ حزيران/ يونيو ١٨٩٩م، ص ٢٦.

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣١٧هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٩م، ص ١٦٥.

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣١٨ هـ ـ ١٧ تموز/ يوليو ١٩٠٠م، ص ٤٩.

على أغلب الوظائف الإدارية مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى وقلة مشاركة أبناء طائفة البروتستانت في الجهاز الإداري لقلة أعداد أبناء الطائفة ولتأخر اعتراف الدولة العثمانية بالملة البروتستانتية، ما حدا بالقنصل البريطاني إلى طلب توسيط السفارة البريطانية في إستانبول لمساعدة طائفة البروتستانت بالحصول على مقعد لها في الجهاز الإداري(١٣٠)، وعدم مشاركة أبناء طوائف الأقباط والأحباش والسريان في الإدارة لقلة أعدادهم.

رابعاً: التعليم

١ ـ اللوائح التنظيمية في مدارس الطوائف والمدارس التبشيرية

بعد أن ازداد التدخل الأوروبي في شؤون الدولة العثمانية الداخلية في القرن التاسع عشر، أصدرت الدولة اللوائح التنظيمية؛ لمنع المداخلات الأجنبية من التأثير في مدارس طوائف النصارى على الأرض العثمانية، «أما الرهبانية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا، وأنشأوا فيها مدارس للصبيان والبنات وأخذوا يستدرّون لها الأموال من بلادهم، ولا ينكر ما لهؤلاء من الأيادي البيضاء في رفع شأن الإنسانية. إلا أننا، مع كلّ هذا، لا نجهل أن تعليم هؤلاء المرسلين تعليماً رهبنياً يقصد به سوق المتعلم في طرق خصوصية لا يتأتى عنها النفع الوطني المطلوب، ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا أنكرت على الإكليروس أساليبهم في التعليم، واختطت لهم الحكومات أساليب جديدة، والذين رفضوها منهم أغلقت مدارسهم، واستولت على أوقافهم»(١٣١).

أصدر الباب العالي عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٦م، قانون إشراف الحكومة على التعليم، بعد أن كان يشرف عليه العلماء من رجال الدين في كافة أرجاء الدولة

(١٣٠) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢٠ (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦)، ص ٦٥.

(١٣١) جرجس الخوري المقدسي، «التعليم قديماً وحديثاً في سورية،» المقتطف، السنة ٣١ (أيلول/ سبتمبر ١٩٠٦)، ص ٧٤٩. كما وصف الحصري تأثير المدارس التبشيرية «أدت المدارس الأجنبية في العهد العثماني دوراً خطيراً في البلدان العربية. غير أن تأثير هذه المدارس لم يكن ينحصر في الطلاب الذين ينتمون إليها ويدرسون فيها؛ بل إنّه كثيراً ما كان يتعدى ذلك إلى مدارس الجماعات (الطوائف) نفسها؛ لأن هذه المدارس الأجنبية كانت تزود تلك المدارس الطائفية بالكهنة والمعلمين والكتب المدرسية، وكانت تواصل التأثير إلى درجة توجيه المناهج والدروس، وأساليب التدريس المتبعة فيها أيضاً. وهكذا أصبحت المدارس الأجنبية من الآلات السياسية الفاعلة التي تستخدمها الدول لنشر لغتها في البلاد، وبسط نفوذها على الجماعات». انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، «التعليم في فلسطين،» حولية الثقافة العربية (القاهرة)، السنة ١ (١٩٤٩)، ص ١٢.

العثمانية[١٣٢]، بإنشاء مجلس دائم للمعارف، نصّ على مجانية التعليم بمختلف أنواعه، وعلى تعيين معلمين من غير رجال الدين[١٣٣]، وقسم التعليم إلى ثلاث درجات ابتدائي وثانوي وعالٍ[١٣٤].

وسنت الدولة العثمانية نظاماً عام ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥٢م للحد من نشاط المدارس الأجنبية: «يحقّ لِكُلّ طائفة إقامة مدارس خاصة في مجال التربية والحرف والصناعة، على أن تخضع المناهج الدراسية في مثل هذه المدارس، واختيار معلميها وأعضائها، لمراقبة وتفتيش من قبل مجلس مشترك»[١٣٥].

كانت المدارس مفتوحة لرعايا الدولة من المسلمين وغيرهم، ولكن بعد أن أصدرت الدولة نظام المعارف العمومية في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٦هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨٦٩م، سمحت بإنشاء مدارس خاصة للمسلمين ولغير المسلمين، فنصت المادة الثالثة بخصوص المدارس الصبيانية «على أنّه يوجد في كلّ محلة وقرية، أو بحسب المقتضى في كلّ محلة أو محلتين، وقرية أو قريتين لا أقل من مكتب واحد، أما في القرى والمحلات المختلطة فتكون مكاتب الإسلام وحدها، ومكاتب الأطفال غير المسلمة وحدها»[١٣٦].

أما بالنسبة للمدارس الرشدية فقد أقر نظام المعارف في حالة وجود المسلمين وغير المسلمين في القرية نفسها تنشئ مدرسة واحدة للطرفين، مع التأكيد على حقّ غير المسلمين في دراسة المواد الدينية الخاصة بهم بتوجيه من قبل الرؤساء الروحيين،

---

(١٣٢) حاول السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) تحديث التعليم، ولكنه واجه العديد من الصعوبات من بينها معارضة علماء الدين الذين احتكروا التعليم في المدارس الدينية. انظر: Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), p. 97.

(١٣٣) أحمد سراج الدين، «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر،» **الأبحاث** (الجامعة الأميركية في بيروت)، السنة ٤، العدد ٣ (أيلول/ سبتمبر ١٩٥١)، ص ٣٣٥.

(١٣٤) كانت مراحل التعليم على النحو التالي: المرحلة الابتدائية تقسم إلى: الابتدائية الدنيا (مكتب صبياني من ٧ ـ ٩ سنوات) والابتدائية العليا (مكتب رشدي من ١٠ ـ ١٣ سنة). المرحلة الثانوية وتقسم إلى ثانوية دنيا (مكتب رشدي من ١٤ ـ ١٦ سنة) وثانوية عليا (مكتب سلطاني من ١٧ ـ ١٩ سنة) أما المرحلة العليا تضم كلية العلوم الدينية والرياضيات والعلوم الطبيعية والإنسانيات من (٢٠ ـ ٢٣ سنة) لإعداد المعلمين والمعلمات. انظر: **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ١٥٦ ـ ١٦٧، وعمر جيل نشوان، **التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية** (عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤)، ص ٥١.

(١٣٥) محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٦، وفاضل مهدي بيات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية** (بيروت: دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٣)، ص ٤١٥.

(١٣٦) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ١٥٦.

ودراسة العلوم الأخرى بلغتهم؛ فنصت المادة السادسة على أن: «الأطفال غير المسلمين فيدرسون أصولهم الدينية، وهذه الأصول الدينية تتعين بمعرفة رؤسائهم الروحيين، وتدرس لهم ويقرأون بها علم الحال، وتعليم الكتابة، ومختصر فن الحساب، ومختصر التاريخ العثماني. .، وهذه الدروس يصير تقرئتها إلى الصفوف الغير مسلمة [غير المسلمة] بألسنتهم»(١٣٧).

وأجاز نظام المعارف الدراسة في المدارس الإعدادية للمسلمين وغير المسلمين بشكل مختلط(١٣٨)، ومع ذلك فإن قلة من الطلاب النصارى من التحق بالمدارس الإعدادية في القدس، وبخاصة خلال السنة الدراسية ١٣١٥ ـ ١٣١٦هـ/ ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨م(١٣٩)، على الرغم من كثرة عددهم في المدارس الطائفية.

وحرصت الدولة على إضعاف التأثير الأجنبي من خلال الإشراف على المدارس الخاصة، وفرض القيود على إنشائها، مثل(١٤٠):

ـ الحصول على رخصة رسمية من إدارة معارف الولاية.

ـ المصادقة على شهادات الهيئة التدريسية في المدرسة الخاصة من إدارة المعارف المحلية.

ـ عرض جداول الدروس وكتب التعليم بها على إدارة المعارف؛ كي لا تدرّس في هذه المدارس دروس مغايرة للآداب والسياسة.

ثمّ أصدرت الدولة اللائحة التنظيمية للمعارف عام ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م، وهي مكملة لنظام المعارف الصادر عام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م، وألزمت اللائحة غير المسلمين والأجانب المقيمين في الدولة باتباع شروط معينة عند إنشاء المدارس، وأهمها(١٤١).

ـ لا تفتح مدرسة إلا في حالة الضرورة والحاجة القصوى.

---

(١٣٧) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(١٣٨) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٦٠ ـ ١٦٢، أكد الدستور ضرورة وجود مدارس رشدية خاصة بالبنات المسلمات، ومدارس خاصة بالبنات النصرانيات حتّى لو كان في القرية نصارى ومسلمين.

(١٣٩) سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٤٨.

(١٤٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٧٤.

(١٤١) أكمل الدين إحسان أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين،» في: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مج (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٥٩٦.

ـ تقديم تقرير مفصل عن أرض المدرسة وبنائها والهيئة التأسيسية.

ـ التثبت من عدد غير المسلمين في الحيّ أو المنطقة التي ستقام عليها المدرسة.

وطبقت الدولة العثمانية هذا القانون بعد أن طلب البروتستانت عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م إقامة كنيسة وعدة أبنية لأداء الطقوس الدينية، وإقامة الراهب، وتعليم الصبية من طائفة البروتستانت في بيت جالا، «ورداً على الاستعلام الذي سبق حول الأبنية موضوع الطلب فقد جاء في الكتاب الرسمي والمضبطة أن أهالي القرية المذكورة هم جميعاً من غير المسلمين، وأنهم يبلغون ١١٦ شخصاً من الذكور والإناث، وأن الكنيسة المزمع إقامتها داخل الأبنية المذكورة سوف يكون طولها ١٦,٥ أذرع، وعرضها ٧,٣ أذرع، وارتفاعها ٧,٥ أذرع جديدة، وأن ثلاثاً من الغرف العادية المقرر إقامتها حول الكنيسة سوف تخصص لتعليم الأطفال من الذكور والإناث، وإقامة المعلم والراهب. . . وأن نفقات الإنشاء سوف يتكفّل بها المسيو تولر، وأنه لا يوجد محظور أو مضرة من إقامة الأبنية المذكورة في الحاضر أو المستقبل»[١٤٢].

واشترط الباب العالي قبل منح فرمان بإنشاء مدارس طائفية عدم قبول الطلاب المسلمين فيها، فمثلاً عندما قدمت السفارة الفرنسية التماساً للحصول على رخصة لإقامة مدرسة خارج بيت لحم يتولى بناءها لوتقوتيس يوسف بن خليل رئيس مدرسة الفرير في القدس الشريف، اشترطت الحكومة المركزية عدم قبول الأطفال المسلمين في المدرسة، والالتزام التام بقوانين الدولة العثمانية[١٤٣].

ونصّ الدستور العثماني لعام ١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م في مادته الخامسة عشرة والسادسة عشرة جمع الأهالي غير المسلمين تحت الراية العثمانية، إلا أن ذلك لم يسفر عن النتيجة المرجوة عند التطبيق، وهذا يتضح من رسالة متصرف القدس إبراهيم حقّي (١٣٠٩ ـ ١٣١٦هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩٨م)، إلى القنصل البريطاني جون ديكسون (John Dickson) (١٣٠٩ ـ ١٣٢٤هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٩٠٦م) «لقد حوت مناهج الدين والاجتماعات في المدارس الطائفية تهجمات وتحريضات على الإسلام، وبث روح الكراهية بين الطلاب ضدّ الدولة، وتنفير الطلاب من التاريخ الإسلامي»[١٤٤]. لذا عملت الدولة على تقييد دور هذه المدارس من خلال إنشاء لجنة التفتيش على مدارس غير المسلمين والأجانب عام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م، وكانت تابعة لنظارة المعارف،

---

(١٤٢) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٥٥.

(١٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(١٤٤) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٧.

فأخذت على عاتقها تفتيش المدارس الكائنة في مركز الدولة والولايات المختلفة للحيلولة دون قيامها بإلحاق الأضرار السياسية بالدولة أو قيامها بالتدريس خارج نطاق مناهجها[١٤٥].

وطلبت الدولة العثمانية من مديري المعارف في ولايتها التأكد من تطبيق أحكام نظام المعارف والتعليمات الصادرة عن نظارة المعارف ومنها[١٤٦].

ـ تفتيش المدارس والمجلات والكتب الموجودة في مركز الولاية، وبخاصة المدارس الإعدادية، والسلطانية، والعالية، والخاصة.

ـ تقديم تقرير سنوي عن الإجراءات والإصلاحات للتربية العمومية إلى الوالي ليقدمها للباب العالي في استانبول.

ولجأت الدولة العثمانية إلى تدبير آخر عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٨م، يربط إصلاح أبنية المدارس الطائفية بدفع ضريبة سنوية تعينها السلطات المحلية والتعهد بالاستمرار في دفع الضريبة في الوقت المحدد من كلّ عام[١٤٧].

ولإدراك الدولة العثمانية خطورة تأثير المعلم في الطلاب ألزمت كل المدارس عام ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م أن يكون مديروها ومعلموها من رعايا الدولة العثمانية[١٤٨].

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية أعطت المدارس الطائفية حرية اختيار لغة التعليم، وتدريس المواد الدينية الخاصة بهم، لكنها عادت فأصدرت قراراً عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٥م يقضي بإلزامية تعليم اللغة التركية فيها، وتعيين معلمين للغة التركية؛ على أن تتكفل الدولة بنفقاتهم، ولكن لم يطبق بشكل ناجع؛ فقد اتفق الرؤساء الروحانيون للرعايا غير المسلمين، والدول الأوروبية والجماعات التبشيرية

---

(١٤٥) أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين،» مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٥٩٦.

(١٤٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤٠٣.

(١٤٧) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» ص ٦٦. لم تقتصر الضريبة على المدارس؛ بل شملت الكنائس وأماكن السكن؛ فبعد أن قدمت السفارة الفرنسية التماساً للحصول على الرخصة لإقامة كنيسة وبجوارها مكان سكن الرهبان الفرنسيين الدومينيكان بالقرب من سور القدس، وافقت الدولة بشرط دفع ضريبة سنوية مع حصة للمعارف قدرها (٧٣١٧) قرشاً عن الأراضي والأبنية القائمة. انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٧٩.

(١٤٨) بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، ص ٤١٨.

على موقف يناهض تدخل الدولة العثمانية في موضوع المدارس الأجنبية ومدارس الأقليات[١٤٩]. ولضمان تطبيق هذا القرار في القدس طلبت نظارة المعارف من متصرف القدس إبراهيم باشا إشراك مندوب من مجلس المعارف في امتحان اللغة التركية[١٥٠].

وعلى الرغم من اشتراط الدولة العثمانية على المدارس الخاصة الطائفية والتبشيرية الحصول على ترخيص قبل إنشائها منذ عام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م فإنها لم تنفذ هذا القرار إلا في أواخر القرن التاسع عشر فرخصت مدرسة المصلبة التابعة للروم في القدس عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٥م، وكذلك مدرسة القبط في القدس عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م[١٥١]؛ يعود ذلك لأن مؤسسي المدارس الخاصة كانوا يعارضون تدخل الدولة في شؤونهم، فبقي الكثير من التعليمات المتعلّقة بها من دون تنفيذ.

٢ ـ التعليم في الأديرة والكنائس

كان التعليم عند أبناء طوائف النصارى يتمحور في بداية القرن التاسع عشر حول ديانتهم، فقد قام رهبان النصارى بالإشراف على تعليم الإنجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والأديرة، ومنها دير ماري حنة التابع لطائفة الروم؛ وذكرت إحدى الحجج الشرعية أن الصغيرة نسطاس الرومية، وجدت ميتة داخل دير القديس المعروف بدير ماري، «فسئل والدها عن سبب قدومها للدير فأجاب أنّها جاءت إلى معلمتها في الدير منذ ساعة ووجدت ميتة في بئر الدير»[١٥٢]. ووجد في دير مار نقوله أحد أديرة الروم بالقدس مجموعة كتب[١٥٣]، وبدير السلطان التابع للقبط ١٥٢ كتاباً بلسان الحبش[١٥٤]، ومدرسة في الدير اليوناني يدرس فيها باباس عيسى (Papas Isa)[١٥٥]، وكان عددٌ من الروم الأرثوذكس

---

(١٤٩) أوغلي، «الحياة التعليمية والعلمية وأدبيات العلوم عند العثمانيين،» مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٥٩٦ ـ ٥٩٧.

(١٥٠) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» ص ٦٦.

(١٥١) سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠، ج ٣، ص ١٦٥١ ـ ١٦٥٧.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢٣هـ ـ ١٣ آذار/ مارس ١٨٠٨م، ص ٢٧.

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٣٠.

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٧هـ ـ ٢٤ آذار/ مارس ١٨٢٢م، ص ٣١٥.

(١٥٥) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 3: *1836-1846*, p. 11.

يرسلون أولادهم لرهبان الإفرنج لأجل أن يقرأوهم[١٥٦].

وكان المعلمون من رجال الدين يتصفون بالضعف: «السكان النصارى درسوا أولادهم في الأديرة، ولكن كلّ ما تعلموه هو تكرار الصلوات الفارغة؛ حيث يهمل القلب والروح معاً.. أنهم بلا شخصية وتبين أنهم غير مخلصين، وأناس لا يمكن أن يعتمد عليهم أبداً»[١٥٧].

وترتب على ذلك ضعف المستوى التعليمي للطلاب، فيصف أحد المبشرين الذين زاروا فلسطين في شوال ١٢٥٠هـ ـ شباط ١٨٣٥م، «وسمعوا بعض الدارسين يقرأون، وكان يتم تدريسهم من قبل رجل كبير السن من مصر، والذي استقبلنا بلطف... ويتعلم الأطفال الإنشاد بسرعة كبيرة، وهم لا يفهمون ما يقرونه [يقرأونه]، ويستعجلون في التوقفات، والمعاني، والأشعار ما دام أن بإمكانهم التقاط أنفاسهم، ومن تمكن من لفظ العدد الأكبر من الكلمات بدون توقف هو القارئ الأفضل..»[١٥٨].

واقتصر التعليم في هذه الأديرة على تعليم الأولاد قراءة الكتاب المقدس، حتّى إن أحد الكهنة قال: «إن تعلم قراءة كلمة الله هو أفضل لهم من أن يبقوا في الجهل»[١٥٩]، ومبادئ الحساب والكتابة، واللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم[١٦٠] أيضاً. وركزت كلّ طائفة على تعليم مبادئها الخاصة بها فعثر في بعض تركات

---

(١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ ـ ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٨م، ص ١٤.

(١٥٧) F. E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 570, and Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East* (London; Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 139.

(١٥٨) Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. 2: *1828-1835*, p. 399.

(١٥٩) Ibid., vol. 1: *1819-1827*, p. 391.

(١٦٠) ويشير واصف جوهرية وهو نصراني من القدس أن والده كان يحفظ القرآن الكريم، وحتّى أنّه هو نفسه تعلم القرآن في المدرسة الدستورية التي تأسست عام ١٩٠٩م، وهذا يتضح بقوله: «كان أبي حافظاً للقرآن ويحسن قراءته حتّى أنّه كان يصحح خطئي عندما كنت أراجع درساً في القرآن في البيت وأنا تلميذ في المدرسة الدستورية فإذا قرأت السورة قراءة غير صحيحة كان يردني من غرفة الصالون غيباً فأرجع عن خطئي..» انظر: جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ١٢، وحتّى إنّ الدولة العثمانية بعد أن أصدرت نظام المعارف عام ١٨٦٩م تركت للمسلمين وللنصارى الذين يدرسون في المكاتب الصبيانية بعد إنهاء مدّة الأربع سنوات حرية حفظ القرآن الكريم فيها؛ بحسب ما جاء في المادة ٦. انظر: **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ١٥٧، وسراج الدين، «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر،» ص ٣٢٥.

النصارى على مجموعة من الكتب، ففي تركة دآبات ولد متري الرومي عثر على كتاب روم[(١٦١)]، كما عثر في تركة الذمي جرجس البناء الأرمني على مجموعة من الكتب، قيمتها متتي قرش[(١٦٢)].

٣ ـ المدارس

كان لِكُلّ طائفة مؤسساتها التعليمية وأساليبها الخاصة في التعليم، وعملت كلّ طائفة منها على تغليب التعليم الديني، وبث العداء والكراهية ضدّ الطوائف الأخرى[(١٦٣)]، وأبرزها:

أ ـ مدارس طائفة الأرمن: كان لطائفة الأرمن في القدس وجوارها خمس مدارس واحدة إعدادية، وأخرى رشدية، وثلاث ابتدائية على النحو التالي:

الجدول رقم (٣ ـ ١)
مدارس طائفة الأرمن

قضاء	اسم المدرسة	المسؤول عنها	نوع المدرسة	أعداد الطلبة		تاريخ التأسيس	تاريخ الترخيص
				ذكور	إناث		
القدس	سنمير رهبان	البطريرك الأرمني	إعدادي	٣٠	٠	١٠١٠هـ/ ١٦٠١م	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦
القدس	سنمير رهبان	البطريرك الأرمني	رشدي	٥٠	٠	١٠١٠هـ/ ١٦٠١م	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦
القدس	سنمير رهبان	البطريرك الأرمني	ابتدائي	٠	٤٠	١٠١٠هـ/ ١٦٠١م	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦
بيت لحم	سنمير رهبان	البطريرك الأرمني	ابتدائي	١٣	٠	١٠١٠هـ/ ١٦٠١م	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦
يافا	سنمير رهبان	البطريرك الأرمني	ابتدائي	٦	٠	١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م	١٣١٤هـ/ ١٨٩٦
المجموع				٩٩	٤٠		

المصدر: سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٢ ـ ١٦٥٣.

ويلحظ على هذه المدارس بأنها كانت تحت مسؤولية بطريرك الأرمن، وعلى وجود مدارس خاصة بالإناث، وأنها مجانية ينفق عليها من أموال البطريركية الأرمنية في القدس.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ ـ ٥ أيار/ مايو ١٨٢٢م، ص ٧٨.
(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ ـ ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.
(١٦٣) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» ص ٦٦.

كما افتتحت كلية لطلبة الدراسات الدينية العليا[١٦٤] في دير مار يعقوب بقصد تعليم الرهبان وتثقيفهم[١٦٥]، وتركت الدولة العثمانية للأرمن حرية التعليم الديني من خلال إشراف المجلس الروحاني عليه الذي منحته صلاحيات بتحديد الكتب، وتعيين المعلمين، وإجراء امتحان المذهب «أما الذين يتعلمون المذهب [ف]يقتضي أن يأخذوا أوراق الشهادة من المجلس الروحاني، وأن يراجع المجلس المذكور في أمر كتب المذهب ومعلميه، وكذلك امتحان تعليم المذهب يجري بمعرفة المجلس الروحاني»[١٦٦].

وحرصت الدولة العثمانية على توفير التعليم المناسب للأرمن: «مجلس المعارف يتركب من سبعة أعضاء من العوام وأرباب المعارف، وظيفتهم هي عبارة عن النظارة على تعليم الشعب الأرمني، وتربيته، والتدقيق على وجود مكاتب الملة بصورة منتظمة، وإجراء الترغيبات، والمعاونة إلى الشركات التي تتشكل لأجل تعليم الذكور والإناث.. والإقدام على إصلاح أحوال معلمي المكاتب واقتدارهم، مع تهيئة معلمين فيهم اللياقة والأهلية، وعلى استحضار كتب دروس مخصوصة إلى المكاتب، وتعيين كتب الدروس والامتحانات السنوية، وجميع ذلك يجري بمعرفة القومسيون»[١٦٧].

ب ـ **مدارس طائفة الأقباط**: وجد للقبط مدرسة ابتدائية للذكور تأسست عام ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م، وقدر عدد طلابها بـ ٣٦ طالباً، وكانت تحت إشراف جماعة الأقباط، وحصلت على الترخيص من قبل الدولة العثمانية عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م[١٦٨].

ج ـ **مدارس الروم الكاثوليك**: كان لهم مدرسة واحدة في القدس، وهي يومية للصبيان تأسست عام ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م، وبلغ عدد طلابها عشرة، ووجد فيها معلم واحد[١٦٩]، وأخرى في قرية عين عريك[١٧٠].

د ـ **مدارس طائفة الروم الأرثوذكس**: تعد مدارس الروم الأرثوذكس من أقدم

---

(١٦٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(١٦٥) عارف العارف، **المسيحية في القدس** (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ١٠٥.

(١٦٦) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٦٧) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٦٨) **سالنامة نظارت معارف عمومية**، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٦ ـ ١٦٥٧.

(١٦٩) شاهين مكاريوس، «المعارف في سوريا،» **المقتطف**، السنة ٧ (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م)، ص ٤٧٣.

(١٧٠) **البشير** (١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٢)، ص ٣.

المدارس وأكثرها عدداً في القدس؛ كون أتباع هذه الطائفة من السكان المحليين ولكثرة اتباعها، ومن هذه المدارس مدرسة **دير الصليب اللاهوتية (المصلبة)**، وهي مدرسة داخلية للطلاب يعود تاريخ إنشائها لعام ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥١م، افتتحت في عهد البطريرك كيرلس عام ١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٥م(١٧١) ويشترط بمن يلتحق بالمدرسة أن يكون بالدرجة الأولى من أبناء الطائفة الأرثوذكسية التابعين للكرسي الأورشليمي المقدسي، وفي الدرجة الثانية من فتيان اليونان الذين يتبناهم رهبان القبر المقدس، وفي الدرجة الثالثة من أبناء الأرثوذكسيين المنتمين لسائر أبرشيات الطائفة الأرثوذكسية الذين يحظون بعطف البطريرك ورضاه(١٧٢).

وينقسم التدريس فيها إلى ستة صفوف، فيتساوى التلامذة العرب واليونان في الصفوف الأربعة الأولى، وينفرد التلاميذ اليونان الذين انضووا إلى سلك الرهبنة، ويُسمَون شمامسة في الصفين الأخيرين، فيتلقون فيها الدروس اللاهوتية، وفي ذلك إجحاف بحق التلامذة العرب المسيحيين؛ لأنه من شروط التعليم في هذه المدرسة أن يكون المعلم برتبة الكهنوت(١٧٣).

ويدرّس في هذه المدرسة علم اللاهوت: «وفي هذا الدير مدرسة شهيرة تعرف بمدرسة المصلبة لعلم اللاهوت وإن أكثر رهبان، ومطارنة وبطاركة الروم الأرثوذكس الموجودين تخرجوا بعلم اللاهوت خصوصاً من هذه المدرسة..»(١٧٤)، وكذلك اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية والعربية والروسية والحساب والهندسة والجبر والمثلثات والكيمياء والتاريخ القديم والوسيط والحديث وعلم النفس والمنطق وتاريخ الفلسفة والقانون العام والقانون الكنسي والموسيقى فيجمع الطالب بذلك بين الدراسة الجامعية والكنسية(١٧٥).

ومن المعلمين الذين درّسوا في هذه المدرسة المعلم يوسف قمر الشامي(١٧٦)،

---

(١٧١) مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧٣.

(١٧٢) شحادة خوري ونقولا خوري، **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية** (القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥)، ص ١٩٨.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص ١٩٨.

(١٧٤) جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ٧٢.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص ٧٢، وحنا سعيد كلداني، **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين** (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ٤٦.

(١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣.

والمعلم جورج متى[١٧٧]، وتخرج منها عدد من البطاركة والرهبان ومنهم: تيموتاوس وكيرلوس، غراسيموس، أفراميوس[١٧٨]، ونجيب مخائيل ساعاتي، والمطران نقولا[١٧٩].

ونتيجة الخلافات بين الأرثوذكس العرب واليونانيين، أقفلت المدرسة سنة ١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦م، ثمّ افتتحت سنة ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م، وأقفلت عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م، ثمّ أعيد فتحها سنة ١٣١١هـ ـ ١٨٩٣م وأقفلت سنة ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م[١٨٠].

وكان للروم الأرثوذكس مدارس في أغلب المدن والقرى التي يسكنها أبناء الطائفة، وكانت هذه المدارس تخضع لإشراف البطريرك، وينفق عليها من أموال البطريركية، وكان أغلبها ابتدائياً، وانتظم الذكور فيها، وتباينت أعدادهم من قرية لأخرى بحسب أعداد أبناء الطائفة في القرى، أما إقبال الفتيات فكان قليلاً ومنها بحسب ما ذكرت سالنامة المعارف سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م:

الجدول رقم (٣ ـ ٢)

مدارس طائفة الروم الأرثوذكس

المدينة أو القرية	المسؤول عن المدارس	اسم المدرسة	نوعها	أعداد الطلبة		تاريخ التأسيس	تاريخ الترخيص
				ذكور	إناث		
١. قرية طيبة	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٣٠	ـ	١١٩٠هـ/ ١٧٥٦م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٢. قرية بيرزيت	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٣٠	ـ	١١٩٠هـ/ ١٧٥٦م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٣. قرية عابود	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٢٥	ـ	١١٩٠هـ/ ١٧٥٦م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٤. قضاء يافا	البطريرك	المصلبة	رشدي	٦٠	ـ	١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٥. قرية جفنا	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٣٥	ـ	١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٦. قضاء اللد	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٣٥	ـ	١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م

يتبـــع

(١٧٧) عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ١٨٠٠ ـ ١٩١٨، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥)، ص ٣٤٢.

(١٧٨) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٧٢.

(١٧٩) يعقوب العودات [البدوي الملثم]، من أعلام الفكر والأدب في الأردن وفلسطين (عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٦)، ص ٢٥٥ و٤٢٩.

(١٨٠) خوري وخوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الارثوذكسية، ص ١٩٩.

تابـــع

٧. قضاء الرملة	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٣٥	-	١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٨. قضاء غزة	البطريرك	المصلبة	رشدي	٣٠	-	١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
٩. قضاء القدس	البطريرك	المصلبة	إعدادي	٥٠	-	١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٠. قضاء القدس	البطريرك	المصلبة	رشدي	١٤٠		١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١١. قضاء القدس	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	-	١٠٠	١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٢. قضاء بيت لحم	البطريرك	المصلبة	رشدي	٢٢٠	-	١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٣. قضاء بيت لحم	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٩٥	-	١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٤. قرية بيت ساحور	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	-	٦٠	١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٥. قرية بيت ساحور	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	١٦٥	-	١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٦. قرية بيت جالا	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	١٢	-	١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٧. قرية عين عريك	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	١٠٣	-	١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
١٨. قرية رام الله	البطريرك	المصلبة	ابتدائي	٤٠	-	١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
المجموع				١١٠٥	١٦٠		

المصدر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٥٢ ـ ١٦٥٥.

وامتاز التعليم في هذه المدارس بالضعف «وإن أكثر ما يقال عن الجانب الأكبر عن هذه المدارس الخارجية هو أن وجودها كان يعتبر من العدم؛ فإن الجزء الأكبر من وقت التلميذ كان يصرف في درس اللغة اليونانية، وحفظ الصلوات، ولم يكن إلا القليل من معلميها أو مديريها يتجاوز على القراءة والكتابة والحساب»[(١٨١)].

ومع توسع الإرساليات التبشيرية في إنشاء المدارس سعت الكنيسة الأرثوذكسية إلى إصلاح التعليم في مدارسها، وجذب المتعلمين لإدارتها «بسبب أن مدارس الدير في المدن والقرى الكبرى انتعشت في الآونة الأخيرة من غفلتها، وسعت في ترقية لائحة الدروس فيها، وأتت بما استطاعت من المعلمين الحاذقين، ولا سيما من مدرسي العربية، وذلك تشبهاً بالمدارس الأجنبية التي غدت تجذب إليها خيرة الأولاد، لأن درجة معلميها أرقى من درجة مدارس الروم، ولأنه لم يكن لتعلم اللغة اليونانية فائدة قط»[(١٨٢)].

---

(١٨١) «التهذيب،» في: حنا صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية وإجتماعية وسياسية عن فلسطين (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ١٠٢.

(١٨٢) المصدر نفسه.

هـ ـ مدارس الإرساليات الروسية: سعت حكومة روسيا القيصرية إلى مدّ نفوذها على فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر[(١٨٣)]، خصوصاً بعد تأسيس القنصليات الأوروبية فيها وإعادة تأسيس البطريركية اللاتينية بالقدس عام ١٢٤٦هـ ـ ١٨٤٧م، وبدأت الإرساليات التبشيرية البروتستانتية تعمل على تحويل الأرثوذكس للبروتستانتية.

فكانت المدارس الأداة الأهم التي من خلالها سعت روسيا لفرض حمايتها على الأرثوذكس، فبعثت بإرساليتين: الأولى امتدت (١٢٤٦ ـ ١٢٧١هـ/ ١٨٤٧ ـ ١٨٥٤م) والثانية: من عام (١٢٧٤ ـ ١٣١٢هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٨٩٤م)، وكان لهما دور في افتتاح العديد من المدارس، خصوصاً بعد أن تأسست الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية الروسية عام ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م، وتولت مسؤولية الإشراف على التعليم[(١٨٤)].

أوفدت الإرسالية الأولى (١٢٤٦ ـ ١٢٧١هـ/ ١٨٤٧ ـ ١٨٥٤) برئاسة الأرشمندريت بروفيوس أوسبنسكي، وحددت مهمتها بتفحص الوضع القائم في فلسطين، ومساعدة العرب الأرثوذكس، وإقامة مركز لروسيا في الأراضي المقدسة[(١٨٥)].

وانصب اهتمام أوسبنسكي على تحسين الأحوال التعليمية لطائفة الأرثوذكس في فلسطين التي امتازت بالضعف «فظهر أنّه هناك مدرسة أبرشية في كلّ قرية من

---

(١٨٣) كانت روسيا ترغب في السيطرة على الأرض المقدسة قبل منتصف القرن التاسع عشر، ويتضح ذلك من قول القيصر نقولا الأول عام ١٨٣٣م في إجابته على مذكرة طالبت بأن تستولي روسيا على الأرض المقدسة قائلاً: «لقد حزرتم الرغبة التي في الصميم، بيد إنّني أعرف أن تحقيقها صعب وأنه سيصطدم بعقبات مهمة (الدول الأوروبية)». انظر: Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, p. 7.

(١٨٤) على الرغم من اهتمام الحكومة الروسية بتعليم الوطنيين الأرثوذكسيين فإنها لم تغفل عن تعليم مواطنيها الروس الذين يحجون إلى الأرض المقدسة بخاصة اللغة العربية واليونانية التي تقام بها الشعائر داخل الكنيسة التي كانت غير مفهومة لهم: «وتصورت الحكومة الروسية مع طول الوقت أن الوقت قد حان لكي تدبر بنفسها الشؤون الروسية.. إلى جانب تقديم تعليم لمواطنيها الفقراء في لغتهم الأصلية، واليونانية والعربية المستخدمتين في الشعائر الكنسية في القدس، وكانت غير مفهومة لهم، وأدت إلى رضا قليل بالنسبة إلى أولئك الذين أظهروا إخلاصهم للحج في أكثر من ألف ميل، لقد عرفتُ مثالاً لأحد النبلاء الروس البارون أولسوفايف (Baron Olsofieff) الذي شعر بأسى عميق لحالة تلك الأشياء ومشاهدة جموع أهل بلده يحضرون شعائر لا يتمكنون أن يفهموا منها كلمة». انظر: James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 82.

(١٨٥) المصدر نفسه، ص ٨١، وخليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٨ ـ ١٧٠.

فلسطين وسورية ولكن المدرسة الأبرشية في الغالب لم تكن أكثر من مجموعة صغيرة من الأطفال المجتمعين من حول كاهن، ولأنه هو نفسه غير متعلم قد يقدم تعليماً قليلاً، هذه المدارس قد تظهر في أية قرية بناء على طلب محلي وتختفي بتلك السرعة»[(١٨٦)].

شجع أوسبنسكي على فتح المدارس الابتدائية في القرى، والمدن التابعة للبطريركية، وقاوم النشاط البروتستانتي والكاثوليكي، ودفع رواتب المعلمين، ولدوره في إنشاء مدرسة المصلبة فقد عيّنه البطريرك كيرلس رئيس أمناء المدرسة[(١٨٧)]، ولتزويد المدارس بالكتب نسّق مع البطريرك كيرلس لافتتاح مطبعة عربية، «لم يقف أوسبنسكي باهتماماته وجهوده عند حدّ؛ فإنه كان يتابع أعماله في فلسطين بهمة لا تعرف الملل. ففي ٣١ محرّم ١٢٦٩هـ ـ ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٢م، أحضر إلى القدس لهذه الغاية «لازاريذريس»، وفي ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٠هـ ـ ١٤ شباط/ فبراير ١٨٥٤م بوشر بنشر كتب الدين مترجمة باللغة العربية، فنشرت في كلّ جهات فلسطين كتب الرسائل والتعليم المسيحي»[(١٨٨)].

لكن دور أوسبنسكي في نشر التعليم انتهى في ١٢ ذي القعدة ١٢٧٠هـ ـ ٨ أيار/ مايو ١٨٥٤م مع نشوب حرب القرم (١٢٧٠ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م)، إذ أمر من قبل السلطات العثمانية بمغادرة البلاد[(١٨٩)]، وشكل إبعاده نوعاً من الحسرة في نفس قزاقيا «وأخيراً قدر للأرثوذكسية أن تحرم من تلك الوسائل والأعمال الشريفة التي كانت تسكب عليها مجاري الراحة والسعادة بواسطة روسيا في شخص أوسبنسكي. . .»[(١٩٠)].

وبعد عودة العلاقات الروسية العثمانية وصلت القدس إرسالية ثانية (١٢٧٤ ـ ١٣١٢هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٨٩٤م)، برئاسة كيرلس ناخوموف (Cyril Naumov) الذي امتدت رئاسته للإرسالية (١٢٧٤ ـ ١٢٨٠هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٨٦٣م)، وأعطيت له التعليمات لتحسين العلاقات مع اليونانيين، والاهتمام بالتعليم». وألقى إليه بنوع

(١٨٦) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٠، و Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and Politics in the Near East*, pp. 139-140.

(١٨٧) Hopwood, Ibid., p. 140.

(١٨٨) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ومحمد حبيب صالح، «الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر،» **مجلة الدراسات التاريخية**، العددان ٦٧ ـ ٦٨ (كانون الثاني/ يناير ـ حزيران/ يونيو ١٩٩٩)، ص ٢٤١.

(١٨٩) صالح، المصدر نفسه، ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(١٩٠) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧١.

خاص الاعتناء بالإكليروس الوطني، وبالشعب الوطني الأرثوذكسي، والاهتمام بتهذيبه، وتربيته على أقوم المبادئ لحفظ الأرثوذكسية التي كادت أن تكون اسماً بلا مسمّى في فلسطين»[(١٩١)].

وعلى الرغم من التعليمات التي صدرت إلى ناخوموف بالاهتمام بتهذيب وتربية الشعب الوطني الأرثوذكسي، فإنه رفض تأسيس مدارس بالقدس، ولكنه وزع الكثير من الأموال على المدارس القائمة في سوريا[(١٩٢)]، ورفض فكرة إرسال الشباب العرب إلى روسيا للتعلم ما لم يكن ذا فائدة، إلى جانب تخوفه من معارضة الإكليروس اليوناني، والحكومة العثمانية: «إن تدريس العرب في روسيا يبدو مفيداً؛ ولكنه يقود فحسب إلى الأذى إن تصرفنا بشكل سري ومستقل عن اليونان، إننا نقبل الشباب العرب بشكل غير رسمي، ونرسلهم إلى روسيا من دون ضمان أي شيء. ليس مدهشاً أنهم يصبحون ضعيفي الميل نحو روسيا. . . لذا فإن هيئة كهنوت الكنائس الشرقية منزعجة من مشاركة روسيا. والحكومة التركية بدورها تنظر بعين الريبة إلى أعمالنا الطموحة. . .»[(١٩٣)].

وفي ظلّ هذه الإرسالية استطاعت محسنة روسية إنشاء مدرسة روسية في القدس عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، ولكن ضغط البطريركية اليونانية جعل المسؤولين الروس يقومون بنقلها إلى بناية مستأجرة في بيت جالا، والتي أصبحت في ما بعد مدرسة لإعداد المعلمات في بيت جالا[(١٩٤)].

وشكلت سياسة ناخوموف، وعدم الاهتمام اليوناني في تعليم أبناء طائفة الأرثوذكس محط غضب أفراد الطائفة: «إن ملتنا متخلفة مقارنة بالآخرين، ليس لدينا مدرسة كنسية، ولا مكتبة علمية، وحتّى مدارس إعدادية منتظمة بحسب الأصول. . وعلينا أن نرسل أطفالنا إلى مدارس غربية»[(١٩٥)].

وأشرفت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية الروسية بعد عام ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٢م على إنشاء المدارس، ولكنها واجهت العديد من الصعوبات

(١٩١) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(١٩٢) Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, p. 140.

(١٩٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧، وحنا أبو حنا، **طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ ـ ١٩١٤** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ٢٥.

(١٩٤) «سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية،» **مجلة الجامعة** (الإسكندرية)، السنة ٢، الأعداد ٢٢ ـ ٢٤ (نيسان/أبريل ١٩٠١)، ص ٦٦٩، و Hopwood, Ibid., p. 148.

(١٩٥) قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، ص ١٧٥، و Hopwood, Ibid., p. 140.

في بداية التأسيس؛ لأن قانون بطريركية الروم الأرثوذكس الصادر من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٩٢هـ ـ ١٨٧٥م حصر الإشراف على المدارس بيد البطريرك(١٩٦)، واقتصر التعليم على اللغة الروسية في وقت اعتاد الأهالي أن يعلموا أولادهم اللغة الفرنسية أو الإنكليزية الأكثر استخداماً، وحاول أعضاء الجمعية التغلب على هذه المشكلة واستمالة الأهالي بقولهم «لماذا هذا العناد ألا تعلمون أن البلاد ستنتقل من يدٍ إلى يدّ بعد عشرين سنة فيصير الناس لا يحكون فيها ألا اللغة الروسية»(١٩٧).

لذلك لقي تأسيس المدارس الروسية معارضة شديدة من قبل البطريركية الأرثوذكسية، وبعث فاسيلي نيكولايفتش خيتروفو (Vasili Nikolaevich Khitrovo) أحد مؤسسي الجمعية برسالة إلى أنطونين كابوستين (Antonin Kapustin) رئيس الإرسالية الروسية الثانية (١٢٨٢ ـ ١٣١٢هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٨٩٤) يطلب فيها إنشاء مدارس بعيدة عن مقر البطريركية الأرثوذكسية «علينا أن نفتح المدارس إن كان ممكناً في الجليل أبعد قليل جداً فسيكون اهتمامهم بنا أقل، وبتلك الطريقة علينا أن ننتقل من الشمال إلى الجنوب»(١٩٨).

وحاول خيتروفو التغلب على معارضة البطريرك لفتح المدارس، فالتقى به عام ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٤م، وتم الاتفاق على فتح مدرسة بنات في الناصرة، ومدرسة داخلية للأولاد في رام الله، تحت مسؤولية الجمعية، وتمارس أساليبها الخاصة بالتدريس، واحتفظ البطريرك بحق البطريركية بالتفتيش على هذه المدارس(١٩٩).

وعانت المدارس(٢٠٠) الأرثوذكسية من نقص المعلمين والمعلمات وعدم أهليتهم، ويتضح من الرسالة التي بعثها خيتروفو إلى مجلس الإدارة في روسيا: «لو

---

(١٩٦) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٢٣، وأكدت على ذلك سالنامة المعارف التي أشارت بأن المدارس الأرثوذكسية كانت تحت مسؤولية البطريرك، انظر: سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥١ ـ ١٦٥٢.

(١٩٧) «سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية،» ص ٦٦٩.

(١٩٨) Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, p. 141.

(١٩٩) المصدر نفسه، ص ١٤٢، و«سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية،» ص ٦٦٩.

(٢٠٠) تمّ افتتاح العديد من المدارس من قبل الجمعية، ومنها مدرسة في قرية المجدل عام ١٨٨٢م، ومدرسة للإناث في الشجرة عام ١٨٨٣م. انظر: Hopwood, Ibid., p. 141, and Karl Baedeker, *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers* (Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912), p. 243.

أمكن للجمعية أن تملأ كلّ فلسطين بالمدارس لجاءت المنفعة باطلة كما لو طرحت في البحر لعدم كفاءة المعلمين»[٢٠١].

وللتغلب على هذه المشكلة تمّ تأسيس مدرسة لإعداد المعلمين في الناصرة سنة ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م، وقد بدأت التدريس في بيت مستأجر، وعام ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م نقلت إلى المسكوبية، وتكونت هيئة التدريس في بداية إنشاء المدرسة من إسكندر كزما مدير المدرسة، والمعلم نيقولا أبو الطبيخ، وستة طلاب في القسم الداخلي، وستة آخرين في القسم الخارجي، وكانت مدّة الدراسة فيها أربعة أعوام، ثمّ أصبحت ستة أعوام، وكان الطلاب المتفوقون يرسلون إلى مدينة أوديسا الروسية؛ لإكمال تعليمهم في المدارس الروسية الأعلى، بينما يعين الباقون معلمين في المدارس الأرثوذكسية في بلاد الشام[٢٠٢]، وضمت المدرسة طلاباً من مدن سوريا وفلسطين ولبنان[٢٠٣].

وتم تأسيس مدرسة للمعلمات في بيت جالا، والتي كانت في البداية مدرسة في القدس تأسست عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، ولكن ضغط البطريركية اليونانية أجبر المسؤولين الروس على نقلها إلى بناية مستأجرة في بيت جالا، وعام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م أقيم لها مبنى خاص على قطعة أرض اشتريت بتبرع من القيصرة ماريا الكسندروفيا (Marya Alexandrovan)[٢٠٤]، وتم تحويل هذه المدرسة إلى مدرسة للمعلمات، وذلك لإدراك الجمعية أن ليس في الكنيسة الأرثوذكسية جمعيات رهبانية نسائية؛ أسوة بالكنيسة الكاثوليكية، أو جمعيات الشمسات البروتستانتية[٢٠٥]، ولفشل المدّرسة الروسية سافيلاف (Savel'eva's) التي كانت تدرس في مدرسة بنات الناصرة التي أنشئت في ربيع الأول ١٣٠٢هـ ـ آذار/ مارس ١٨٨٥م: «وعلى الرغم أنها لا تعرف

(٢٠١) يوسف أسعد داغر، «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين،» **مجلة الأديب** (الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية)، العددان ١ ـ ٢ (كانون الثاني/ يناير ـ شباط/ فبراير ١٩٨٠)، ص ١٨.

(٢٠٢) زهير غنايم عبد اللطيف غنايم، **لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية: ١٢٨١ ـ ١٣٣٧ هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٨ م**، سلسلة المدن الفلسطينية؛ ٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩)، ص ٢٨١، و Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, pp. 143-145.

(٢٠٣) ميخائيل نعيمة، **سبعون... حكاية عمر، ١٨٨٩ ـ ١٩٥٩**، ٣ ج (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٩٣)، ج ١: المرحلة الأولى (١٨٨٩ ـ ١٩١١)، ص ١٢١.

(٢٠٤) علي محافظة، **تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن** (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ص ٤٣، و Hopwood, Ibid., p. 148.

(٢٠٥) كلداني، **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين**، ص ٩٨، وأبو حنا، **طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ ـ ١٩١٤**، ص ٢٥.

العربية فقد كانت لبعض الوقت الروسية الوحيدة في الناصرة، وكذلك كان لها تأثير كبير في الإناث الأرثوذكسيات من السكان، ولكنها لم تتدرب على عملها بين العرب، وكانت غير قادرة على مواجهة الظروف والمتطلبات المحلية، وأثارت أساليبها نساء الناصرة، ونصف الطالبات تركن المدرسة بسبب عدم أهليتها واستقلالها المفرط»(٢٠٦).

لذلك كان لا بدّ من تأهيل معلمات عربيات للعمل في مدارس البنات التي تديرها الجمعية، فتم افتتاحها عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م، وأشرفت على هذه المدرسة السيدة تراكونوف، وكان عدد التلميذات عند افتتاح المدرسة عشرة، وسنة ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م بعد انتهاء الفوج الثاني من المتخرجات كان ٢٠ في المئة من المعلمات في مدارس الجمعية البالغ عددهن ٨٢ معلمة من خريجات هذه المدرسة(٢٠٧).

والجدول رقم (٣ ـ ٣) يوضح عدد الذكور والإناث في المدارس التي أنشئت في القدس والقرى المجاورة بداية من عام (١٣٠٠ ـ ١٣٢٠هـ/ ١٨٨٢ ـ ١٩٠٢م).

الجدول رقم (٣ ـ ٣)
عدد الذكور والإناث في المدارس التي أنشئت في القدس والقرى المجاورة من عام (١٣٠٠ ـ ١٣٢٠هـ/ ١٨٨٢ ـ ١٩٠٢م)

المدرسة	صبيان	بنات
١ ـ بيت جالا مدرسة المعلمات	-	٤٠
٢ ـ بيت جالا مدرسة خارجية	٨٥	٢٦٧
٣ ـ بيت ساحور مدرسة خارجية	٤١	٨٤
٤ ـ بيت لحم مدرسة خارجية	٤٦	٤٦
٥ ـ القدس مدرسة خارجية	٢٥	٧٨
المجموع	١٩٧	٥١٥

المصدر: حنا أبو حنا، طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ ـ ١٩١٤ (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥)، ص ١٧٤، و Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), pp. 163-165.

ويظهر الجدول رقم (٣ ـ ٣) إقبال البنات على التعليم في المدارس الروسية؛ لجعلها التعليم مجاناً: «وكانت الجمعية توزع الكتب المدرسية، وكل ما يحتاج إليه

(٢٠٦) Hopwood, Ibid., p. 143.

(٢٠٧) كلداني، المصدر نفسه، ص ٩٨.

التلاميذ من أوراق وحبر وأقلام وقرطاسية مجاناً لا تتقاضى. . وتبدل لهم كلّ سنة كتبهم القديمة بكتب جديدة، وتوزع عليهم الجوخ الكحلي الثمين ليصنعوا منه ثوباً يلبسونه في عيد القيصر»[٢٠٨].

وركزت المدارس الروسية على التدريس باللغة الروسية، والعربية، والتركية إلى جانب تدريس المواد الدينية: «احتوت المناهج الأولى على دراسات دينية وعلى اللغة العربية واللغة الروسية، والحساب، والجغرافيا، إلا أن تلك المواد كانت مصبوغة بالصبغة الدينية؛ فالتاريخ كان عن حياة القديسين، والجغرافيا كانت عن الأماكن المقدسة، وتدرس اللغة العربية بطريقة السؤال والجواب، وتتناول الأمور الدينية، كما درست مادتي الغناء والموسيقى، واشتهرت أناشيد مثل: فليرع الله القيصرَ، وعزفت على الكمان الموسيقي (المجد لقيصرنا)، ثمّ أدخلت مواد علمية بصورة متدرجة ضمت الصناعات اليدوية، وتجليد الكتب، والنجارة وفن الزراعة. . .»[٢٠٩].

وساهمت المدارس الروسية في النهوض بالتعليم من خلال الأدب واللغة والثقافة الروسية، ولكن الحكومة العثمانية لم تعترف بهذه المدارس إلا بعد مفاوضات قام بها خيتروفو مع الحكومة العثمانية بالأستانة عام ١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٢م[٢١٠].

و ـ **مدارس الإرساليات اللاتينية**: كانت من أولى المدارس التي تأسست في القدس، وهي في الغالب فرنسية التابعية، سارت منذ البداية وفق برامج التعليم الفرنسية[٢١١]، ومنها:

(١) **المعهد الإكليريكي**: أسس عام ١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٨م في القدس غير أن البطريرك يوسف فاليركا نقله إلى بيت جالا عام ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٣م[٢١٢]، تخصص في تدريس علم اللاهوت، وتخريج رجال الدين، فقد رقى البطريرك منصور براكو إلى درجة الكهنوت أربعة شمامسة عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م، وهم: الأب سليم من

---

(٢٠٨) أسعد داغر، «المدارس الروسية في سوريا،» **المقتطف**، السنة ٢٦ (١٩٠١)، ص ٩٠٢، وداغر، «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين،» ص ١٨.

(٢٠٩) Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*, p. 111.

(٢١٠) المصدر نفسه، ص ١٥٥. وقد بلغ عددها ١٠٢ مدرسة وعدد طلابها من الجنسين ٩٨٢١ طالباً وطالبة، انظر: أبو حنا، **طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ ـ ١٩١٤**، ص ١٨١.

(٢١١) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢٢ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧)، ص ٦٨.

(٢١٢) Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 233.

الناصرة. والأب بشارة عبد ربه من بيت جالا، وأنطون دانيال من القدس، والأب أنطون بوسغيدي من قبرص[٢١٣].

ولقي المعهد الاهتمام من قبل متصرف القدس رؤوف باشا الذي زاره عام ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م مع عدد من أعيان الطائفة اللاتينية، وهم: الأب أنطون مرقص؛ الرئيس الروحاني لطائفة اللاتين، وجناب الخواجة فرنسيس بطاطو[٢١٤].

(٢) **مدرسة القديس بطرس ومتى**: وتعرف بمدرسة راتسبون نسبة إلى مؤسسها الأب الفونس راتسبون، يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م[٢١٥]، وافتتحت عام ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م[٢١٦]. وخصصت لتعليم الطلاب الصنائع كافة، إلى جانب المواد العلمية كاللغة الفرنسية، والعربية، والإيطالية، والنمساوية، والتركية، وعلم الديانة، والأدب[٢١٧]. وكانت تتسع لمئة وخمسين طالباً[٢١٨]، وعام ١٣٠١هـ ـ ١٨٨٣م بلغ عدد الطلاب فيها ٤٠ طالباً[٢١٩]، وكان التعليم فيها مجانياً[٢٢٠].

ولقيت هذه المدرسة القبول والترحاب من قبل البطريرك منصور براكو: «قد كاشفنا حضرة الأب الجليل الفونس راتسبون بما غقدت عليه نيته من إنشاء مقام يضم فيه الفتيان الفقراء والمهملين؛ لتعليمهم الفضائل المسيحية، والألفية، ودروس العلوم، وتعلم صنعة، أو حرفة تمكنهم من اكتساب معاشهم بلباقة، فأجزنا لهذا المشروع. . لتعليمه الطلاب صنعة النجارة والخياطة، والإسكافية والسنكرية والخبازة والطحانة والحراثة وتجليد الكتب»[٢٢١] ومن قبل فرنسا[٢٢٢].

وتولى رئاسة المدرسة مجموعة من الرؤساء منهم الأب ديكورمين، والأب هنري دي شومنتال[٢٢٣]. وتكونت الهيئة التدريسية في بداية إنشاء المدرسة من وكيل الرئيس الأب جرجس النمساوي والأب هرمان بروسياني، وهو راعي التلاميذ،

---

(٢١٣) البشير (١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٨)، ص ٣.
(٢١٤) البشير (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٨)، ص ٤.
(٢١٥) البشير (٣٠ آذار/ مارس ١٨٧٧)، ص ٣.
(٢١٦) مكاريوس، «المعارف في سوريا،» ص ٤٧١.
(٢١٧) البشير (٣٠ آذار/ مارس ١٨٧٧)، ص ٣.
(٢١٨) المصدر نفسه، ص ٣.
(٢١٩) البشير (١٥ آذار/ مارس ١٨٨٣)، ص ٤.
(٢٢٠) البشير (١٦ أيار/ مايو ١٨٨٨)، ص ٣.
(٢٢١) البشير (٩ تموز/ يوليو ١٨٨٠)، ص ٣.
(٢٢٢) البشير (١٦ أيار/ مايو ١٨٨٨)، ص ٣.
(٢٢٣) البشير (١٢ آب/ أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

والأب سافارينو والأب بطرس من لكسمبورغ مدرسا اللغة الفرنسية والنمساوية وداعيكم اللبناني مدرس العربي، والتعاليم المسيحية، ومرشد التلاميذ(٢٢٤) والأب جرجس درمنيسك موريون(٢٢٥).

(٣) مدرسة دار الأيتام في بيت لحم(٢٢٦): كانت في الأصل دار للأب أنطون بلون بن يوسف أنطون اللاتيني، وتكونت من طابق علوي وسفلي ومرافق، وحقوق شرعية، وقد أوقفها على فقراء اللاتين والملل الأخرى بهدف التعليم(٢٢٧).

وتولى رئاستها الخوري أنطون بلون اللاتيني(٢٢٨)، وساعده في إدارتها وكيل المدرسة القسيس سبلبو بن أندريا بن أنطون اللاتيني(٢٢٩).

اهتمت المدرسة بتدريس العلوم الدينية، واللغة العربية، والفرنسية، والإيطالية(٢٣٠)، وقصر التعليم فيها على أبناء القدس وبيت لحم من الأيتام والفقراء: «إننا نرى عدداً غفيراً من الأيتام الفقراء من جهة بيروت وجبل لبنان يطرقون بيت لحم على أن يقبلوا في مدرسة الأيتام اللاتينية، وأن ليس لهم محل للقبول في المدرسة المذكورة كونها مشحونة دائماً من الطلبة، فيعودون من ثمّ تائهين في الأزقة والشوارع، وليس لهم من يقوم بإيوائهم ولا بمعاشهم فيعودون إلى وطنهم. إن مدرسة الأيتام خاصة لأجل أيتام أبرشية القدس، ولا يصير قبول أولاد من خارج الأبرشية»(٢٣١).

وشجعت المدرسة المتفوقين من التلاميذ من خلال توزيع الجوائز عليهم بحضور البطريرك منصور براكو، والقنصل الفرنسي بشيرلي كنشليار(٢٣٢).

(٤) مدرسة أخوية المدارس (الفرير): وهي مدرسة يومية للصبيان تأسست عام

(٢٢٤) البشير (٣٠ آذار/ مارس ١٨٧٧)، ص ٣.
(٢٢٥) البشير (١٨ آب/ أغسطس ١٨٨٧)، ص ٣.
(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٩٠هـ - ٤ شباط/ فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥.
(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ محرّم ١٣١٢هـ - ١٣ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢١٧.
(٢٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٣٢٠هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٤.
(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ - ١٠ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٥.
(٢٣٠) البشير (٢٨ تموز/ يوليو ١٨٨١)، ص ٣.
(٢٣١) البشير (٤ شباط/ فبراير ١٨٨١)، ص ١.
(٢٣٢) البشير (١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٠)، ص ٤.

١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م[٢٣٣]، وافتتحت في ٤ ذي القعدة ١٢٩٥هـ ـ ٢٩ تشرين أول/ أكتوبر ١٨٧٨م، وبلغ عدد طلابها ١٣٠ طالباً[٢٣٤]، وعدد معلميها عشرة معلمين[٢٣٥]. ركزت على تدريس مختلف العلوم إلى جانب التعليم الديني[٢٣٦] وتولى رئاستها إيفاكر[٢٣٧]، ولوتقوتيس يوسف خليل الفرنسي[٢٣٨].

(٥) مدرسة خارجية دير المخلص: تقع في جبل صهيون، اهتمت بتدريس العلوم الدينية، واللغات: العربية والفرنسية والإيطالية، وكانت تحرص على إجراء اختبار للتلاميذ بهذه اللغات بحضور الأب أوربليو رئيس أديار الأرض المقدسة[٢٣٩].

ومن بين معلميها ديدكوس الحلبي السرياني مدرّس اللغة العربية[٢٤٠]، كما درّس فيها الكهنة المتخرجين من مدرسة القديسة حنة الصلاحية[٢٤١].

(٦) مدرسة القديسة حنة الإكليركية (الصلاحية): وتقع شرق القدس داخل الأسوار وبالقرب من باب الأسباط إلى الجنوب من حرم القدس الشريف في منطقة تعرف بالصلاحية. وكان البطريرك فاليركا يسعى للحصول على الصلاحية لبناء مقر البطريركية، ولم تفلح مساعيه؛ فكانت من نصيب الحكومة الفرنسية، بعد حرب القرم، «على أثر حوادث القرم التي انتصرت فيها دولتنا العلية على روسيا صدرت الإرادة السنية بأن تمنح للدولة الفرنسية منزل القديسة حنة»[٢٤٢].

وعملت فرنسا على تخصيص هذا المكان لأداء الطقوس الدينية، وعهدت بإدارته إلى الكاردينال لافيجري، ولكنه لم يرض بتخصيصه للدين فقط؛ بل عزم على أن يجعله مورداً للعلوم، وأن يفتح بجوار الكنيسة مدرسة إكليركية للطوائف الشرقية[٢٤٣].

---

(٢٣٣) مكاريوس، «المعارف في سوريا،» ص ٤٧١، والبشير (٣١ أيار/ مايو ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٤) البشير (٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٥) مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧١.

(٢٣٦) البشير (٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٨)، ص ٣.

(٢٣٧) البشير (١٣ آب/ أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

(٢٣٨) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٨٠.

(٢٣٩) البشير (٢٦ تموز/ يوليو ١٨٩٧)، ص ٢.

(٢٤٠) البشير (٩ أيار/ مايو ١٨٩٤)، ص ٢.

(٢٤١) نقولا دهان، «نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الإكليركية،» المشرق، السنة ١٠، العدد ١٩ (تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٠٧)، ص ٨٦٩.

(٢٤٢) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٢٤٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

ولما زار البطريرك غريغوريوس يوسف القدس عام ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م يتفقد شؤون الرعية زار القديسة حنة، وأظهر إلى الأب روجيه رئيس المحل رغبته بأن تنشأ بجانب معبد البتول مدرسة يتخرج منها كهنة وأساتذة، ولقي المشروع الموافقة من الحكومة الفرنسية التي قدمت تسعين ألف فرنك لبناء المدرسة، كما وافق بابا روما على إنشائها، بحسب الشروط التالية[٢٤٤].

ـ قبول الأحداث مجاناً من طائفة الروم الملكانيين[٢٤٥] الكاثوليك في المدرسة.

ـ أن يجري في تهذيبهم بحسب عوائد البلاد وطقوسهم.

ـ أن تقام الاحتفالات وفق الطقوس الشرقية.

وافتتحت المدرسة عام ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م بإثني عشر طالباً، وبعد سنة ازدادت أعدادهم حتّى تجاوزوا المئة، وضمت طلاباً من الشام، ومصر، وبيروت، ولبنان، وحلب، وصور، وعكا، وطرابلس، والعراق[٢٤٦].

ودُرّست فيها اللغات: اليونانية، والعربية، والفرنسية، والعلوم الرياضية، والمنطق، والفلسفة، والعلوم اللاهوتية، والطقوس الشرقية، واليونانية، وتاريخ الشرق، وجغرافية سوريا[٢٤٧]، واهتمت إدارة المدرسة برفاهية الطلاب بإنشاء مصيف خاص لهم في قرية عين كارم لقضاء العطلة الصيفية[٢٤٨].

وممن تولى رئاسة المدرسة الأب فدرلن[٢٤٩]، والأب أنطونيوس وهو من المرسلين الجزائريين والفرنسيين[٢٥٠]، والأب ديكري[٢٥١]، والأب إلياس روجيه[٢٥٢].

وتكونت هيئة التدريس في بداية إنشاء المدرسة من الأب ميشال الذي وضع مؤلّفاً في علم اللاهوت، وتاريخ الكنائس الشرقية، والأب كوتريه الذي اشتهر في

(٢٤٤) المصدر نفسه.

(٢٤٥) الملكانيين: وهم نصارى مصر وسوريا الذين خضعوا لمقررات مجمع خلقيدونية الذي أكد أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية؛ وسموا بذلك لأنهم أخذوا برأي ملك (إمبراطور الروم) الذي أعلن تأييده لقرارات مجمع خلقيدونية. انظر: سعد رستم، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية دينية سياسية** (دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤)، ص ٢٩.

(٢٤٦) دهان، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢٤٧) **البشير** (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.

(٢٤٨) دهان، المصدر نسه، ص ٦٧.

(٢٤٩) المصدر نفسه، ص ٨٦٨.

(٢٥٠) **البشير** (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.

(٢٥١) **البشير** (٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦)، ص ٣.

(٢٥٢) المصدر نفسه.

الموسيقى الكنسية، وعلم الطقوس اليونانية[٢٥٣]، والأب ديمتري زبال مدرّس العربية، والطقوس اليونانية[٢٥٤].

وتخرج في هذه المدرسة عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م أربعة طلاب، أحدهما سمي كاهناً والثلاثة شمامسة[٢٥٥]، ولإنجازاتها لقيت الدعم من بابا روما الذي بعث برسالة إلى رئيس المدرسة عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م، يعبر فيها عن دعمه لها: «إننا نعضد بِكُلّ قدرتنا إكليركية القديسة حنة المشيدة في أورشليم لتعليم الإكليركين الملكيين»[٢٥٦].

وأشارت سالنامة المعارف لعام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م إلى وجود عدد من المدارس الابتدائية في القرى المجاورة للقدس تتبع للبطريركية اللاتينية، وتخضع لإشراف الخوري أنطون اللاتيني وهي:

الجدول رقم (٣ ـ ٤)
عدد من المدارس الابتدائية في قرى القدس المجاورة التابعة للبطريركية اللاتينية

القرية	اسم المدرسة	المسؤول عنها	نوع المدرسة	عدد الطلاب		تاريخ الإنشاء	تاريخ الترخيص
				ذكور	إناث		
بيت جالا (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	٥٠	-	١١٧٠هـ/ ١٧٦١م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
بيت جالا (إناث)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	٥٠	١١٧٠هـ/ ١٧٦١م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
بيت ساحور (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	١٣	-	١١٧٠هـ/ ١٧٦١م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
بيت ساحور (إناث)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	-	١١٧٠هـ/ ١٧٦١م	١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م
عين عريك (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	٥	-	١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
رام الله (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	١٨	-	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
رام الله (إناث)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	٨٠	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
جفنا (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	٣١	-	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
جفنا (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	٢٥	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
بيرزيت (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	١٥	-	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
بيرزيت (إناث)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	٢٥	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م

يتبـــع

(٢٥٣) دهان، المصدر نفسه، ص ٨٦٧.
(٢٥٤) البشير (١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤)، ص ٢.
(٢٥٥) دهان، المصدر نفسه، ص ٨٦٧.
(٢٥٦) المصدر نفسه، ص ٨٦٨.

تابـــع

طية (ذكور)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	١٥	-	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
طية (إناث)	المصلبة	الخوري أنطون اللاتيني	ابتدائي	-	٣٠	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م	١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م
المجموع				١٤٧	٢١٠		

المصدر: سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٥٢ ـ ١٦٥٣.

ويلحظ على هذه المدارس بأنها كانت موجودة في كافة القرى التي توجد بها جالية لاتينية، وكل قرية وجد فيها مدرستان أحدهما للذكور، وأخرى للإناث؛ لضمان إقبال الإناث على التعليم، ومقاومة النشاط التبشيري من قبل الطوائف الأخرى.

كما ساهمت الإرساليات اللاتينية التي قدمت من الدول الأوروبية مثل: فرنسا وإيطاليا في النشاط التعليمي من خلال إنشاء عدد من المدارس في القدس منها:

الجدول رقم (٣ ـ ٥)
عدد من المدارس التي أنشئت في القدس من قبل الإرساليات اللاتينية

المدرسة	تاريخ الإنشاء	عدد الطلاب	عدد المعلمين
١ ـ مدرسة راهبات صهيون داخلية للبنات	١٨٦٥	٩٠	٨
٢ ـ مدرسة راهبات صهيون يومية للبنات	١٨٦٥	١٥٠	٨
٣ ـ مدرسة راهبات مار يوسف يومية للبنات	١٨٤٨	١٥٠	٨
٤ ـ مدرسة دير الفرنسيسكانين داخلية للصبيان	١٧٠٠	٢٠	٣
٥ ـ مدرسة دير الفرنسيسكانين داخلية للبنات	١٨٧٨	٥٠	٣
٦ ـ مدرسة للفرنساوية يومية للبنات	١٨٧٨	٢٠	١
٧ ـ مدرسة راهبات أخوية، الوردية للبنات(*)	١٨٨٠	-	-
المجموع		٤٨٠	٣١

(*) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٣، وكان من البنات اللواتي تعلمن في هذه المدرسة عفيفة بنت يوسف رزق داود اللاتيني العثماني من مدينة الناصرة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٨٨م، ص ١٦.

المصدر: شاهين مكاريوس، «المعارف في سوريا،» المقتطف، السنة ٧ (١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م)، ص ٤٧١.

ولقيت بعض المدارس اللاتينية الدعم المادي من قبل فرنسا فكان مقدار ما قدمته الحكومة الفرنسية لبعض المدارس عام ١٣١٥هـ ـ ١٨٩٧م، فحصلت مدرسة الفرير المجانية ٦,٥٠٠ قرش، مدرسة حراسة الأرض المقدسة (راهبات) ٣٠٠٠ قرش،

مدارس أخوات مسكبة الورد ١٥٠٠ قرش، مدارس القديس يوسف ٣٠٠ قرش، مدرسة الأب راتسبون ٨,٠٠٠ قرش، مدرسة الابرشية ٣٠٠ قرش، كلية الفرير للتدريب المعلمين ٦,٥٠٠ قرش[٢٥٧].

ز ـ مدارس طائفة البروتستانت: اهتمت الإرساليات البروتستانتية الإنكليزية والألمانية والأمريكية بإنشاء المدارس في القدس، وخصوصاً بعد اعتراف الدولة العثمانية بهم كطائفة مستقلة.

(١) المدارس الإنكليزية:

أ ـ تأسس القسم الأعظم من مدارس الإرساليات الإنكليزية من قبل جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود، أو جمعية لندن اليهودية (London Jews Society).

عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٥٢م افتتحت مدرسة للبنات في القدس من قبل سيدة إنكليزية كوبر (Miss Cooper) لتعليم الفتيات اليهود الخياطة والحياكة[٢٥٨]، ونتيجة تركيز المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والحياكة فقد ازداد عددهن، ما حدا بالجمعية إلى طلب بناء مدرسة جديدة عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م تستوعب الطالبات، فصدرت الإرادة بالموافقة مع الاشتراط على عدم قبول طالبات مسلمات في المدرسة[٢٥٩].

وبلغ عدد المدارس التي أنشئت من قبل جمعية لندن خلال أعوام ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧ ثلاثة مدارس، وبلغ عدد الطلاب ٦٤ تلميذاً، و٧٣ تلميذة، وثمانية معلمين[٢٦٠]. وكانت لغة التعليم الإنكليزية في معظم الموضوعات، وتشتمل على القراءة والكتابة، والحساب، والجغرافيا، والتاريخ، وكذلك اللغات الألمانية، والفرنسية، والعبرية[٢٦١].

ب ـ مدارس إرسالية السيدات الإنكليزيات (English Ladies Mission): كان مركز الإرسالية في لندن وتديرها الآنسة ماري جاكومبس (Mary Jacombas)، افتتحت عام ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩م لها مدرسة للبنات في بيت لحم، وبلغ عدد طالباتها

---

(٢٥٧) مروان البحيري، «السياسة الفرنسية اتجاه فلسطين لغاية اندلاع الحرب العالمية الأولى،» في: وليد الخالدي وعبد العزيز الدوري، محرران، **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**، ٢ ج في ٣ (القاهرة: الأمانة العامة، اتحاد الجامعات العربية، [د. ت.])، ج ١، ص ٢٨٦.

(٢٥٨) Finn, *Stirring Times*, p. 145.

(٢٥٩) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣،» ص ٦٩.

(٢٦٠) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), p. 235.

(٢٦١) عوض، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٩، و Finn, *Stirring Times*, p. 145.

خمساً وخمسين طالبة، وكانت تتلقى المساعدات على هيئة اشتراكات وهبات من بريطانيا[٢٦٢].

وركزت المدرسة على تعليم الفتيات فنون الخياطة والتطريز: «كانت مدرسة البنات الإنكليزية في بيت لحم قد ابتدأت بتعليم التلميذات فن الطبخ، والأشغال البيتية، فحبذ الأهلون خطتها حتى إني أذكر أن والدي كتب إلى الرئيسة كتاباً قال فيه: إذا أتقنت ابنتي فن الأشغال البيتية، وفصلت، وخيطت فستانها بلا مساعدة فإني أحسب نفسي أسعد والد في العالم وأحفظ لكم جميلاً لا أنساه مدى الحياة»[٢٦٣].

وعاملت الراهبات الفتيات كخدم، وهذا ما أثار حفيظة فكتوريا إحدى طالبات المدرسة التي وصفت سوء المعاملة بقولها: «خرجت من المدرسة ساخطة عليه (والدها)، وناقمة على المدرسة، وكارهة الأشغال البيتية مع إني كنت في طليعة مريديها. ويشهد الله أن الذنب ليس ذنبي، فالمدرسة والمعلمات الإنكليزيات عوضاً عن أن يظهرن لنا فوائد معرفة شغل البيت وضرورته لِكُلّ فتاة أظهرن لنا الاحتقار وعاملننا كالخدم. فكنا إذا أغفلنا عمل شيء تقول لنا المعلمة (الخادمة في البيت تعمل كذا وكذا)، وطبعاً أثار هذا فينا روح العصيان والتمرد؛ فلم نردّ أن نحسب كالخدم»[٢٦٤].

ج ـ مدارس جمعية المرسلين (Church Missionary Society): كان لها دور في إنشاء المدارس البروتستانتية في فلسطين، ومن بين المدارس التي أنشأتها في القدس:

الجدول رقم (٣ ـ ٦)
المدارس البروتستانتية التي أنشأتها جمعية المرسلين في القدس

المدرسة	تاريخ الإنشاء	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	عدد الخريجين
١ ـ مدرسة صهيون الداخلية للصبيان	١٨٥١	٥٦	٤	٢٤٠
٢ ـ مدرسة صهيون الداخلية للبنات	١٨٥٧	ـ	٣	١٢
٣ ـ مدرسة يومية للبنات	١٨٧٠	٦٥	٢	١٠٠
المجموع		١٢١	٩	٣٥٢

المصدر: مكاريوس، المصدر نفسه، ص ٤٧١.

وقد ازدادت أعداد المدارس التي أنشأتها الجمعية في فلسطين، حتى إنَّ القنصل

(٢٦٢) عوض، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٩، و Tibawi, Ibid., p. 235.

(٢٦٣) انظر: «حالة المرأة،» في: صلاح، فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية وإجتماعية وسياسية عن فلسطين، ص ١١٣.

(٢٦٤) مكاريوس، «المعارف في سوريا».

الأمريكي عام ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٨م أشار إلى وجود ٣٣ مدرسة، فيها ١,٥٠٠ طالب[٢٦٥]. وعام ١٣٠٤ ـ ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧م أصبح عدد المدارس التابعة لها ٤٥ مدرسة، و٧٢ معلماً، وفيها ١٠٣٠ تلميذاً، و٧٣٠ تلميذة[٢٦٦].

واهتمت مدارس الجمعية بتدريس الكتاب المقدس، والتاريخ، والعلوم، والجبر، والجغرافيا، والهندسة، والفلسفة، والمنطق، واللغتين: الإنكليزية والعربية[٢٦٧]. كما أنشأت الجمعية الكلية الإنكليزية في عام ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م لتخريج ما يلزم من المعلمين لمدارس فلسطين[٢٦٨]، وركزت على تعليم اللغة العربية، والدين، والموسيقى، والعلوم الطبيعية والرياضية والإنكليزية، والخطابة، والتاريخ العام، والجغرافيا، وتخرج منها جميع قسس الطوائف الإنجيلية في فلسطين، وكان التعليم بها بالمجان[٢٦٩]. غير أن الجمعية واجهت معارضة من جانب الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، كما واجهت لا مبالاة السكان المحليين وعداءهم في بعض الأحيان، «في آذار ١٨٥٢ كانت العيزرية ساحة لاضطراب لاتيني بتحريض من الرهبان. . أن البروتستانت الملعونين تجرأوا للمجيء إلى مدينة المسيح نفسه، وأمه القديسة. . فتجمع الرعاع في الشوارع، وتقدّموا لتدمير المدرسة البروتستانتية في وقت دروس الأطفال، وقذفوا الحجارة عليها، وشجوا رأس مدير المدرسة. .»[٢٧٠].

وأنشئت مدرستان إنكليزيتان في القدس تسيران على النهج البريطاني عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م وهما: مدرسة القديس جورج (St. George's School)، وكلية القدس للبنات (The Jerusalem Girls College) التي كانت تحت الإشراف المباشر للأسقف الأنغليكاني. وكانتا مدرستين كاملتين (ابتدائي وثانوي)، وأصبحتا تهيئان في ما بعد لامتحان المترك البريطاني (Matriculation Exam)[٢٧١].

---

(٢٦٥) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 808.

(٢٦٦) Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 235.

(٢٦٧) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, Ibid., p. 808.

(٢٦٨) محمود العابدي، **أوابد من التاريخ** (عمّان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧٨)، ص ١٢١.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ١٢١، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣،» ص ٦٩.

(٢٧٠) Finn, *Stirring Times*, pp. 150-151.

(٢٧١) محافظة، **تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن**، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٢) المدارس الألمانية:

أ ـ مدرسة دار الأيتام السورية: أنشئت في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م بدعم من حكومة بروسيا وأخذت فيما بعد اسم أول أساتذتها المؤسسين فأصبحت تدعى مدرسة شنلر (Schneller) بهدف تعليم الأيتام الذين ليس لهم من يعولهم[(٢٧٢)].

وتركز التعليم فيها في السنوات الأولى على إعطاء دروس في الدين، وتعليم القراءة والكتابة باللغتين الألمانية والعربية[(٢٧٣)]، وجرى تطوير على مناهج التدريس فيها، فأدخلت مواد جديدة كالحساب، والخط، والأناشيد في الصفوف الأولى. أما طلبة الصفوف المتقدمة فكانوا يدرسون الإنكليزية، والجغرافيا، والتاريخ، ونصوص باللغتين: العربية والألمانية. أما المتفوقون من التلاميذ فكانوا يتلقون تدريباً خاصاً ليصبحوا نواة الهيئة التعليمية في المستقبل[(٢٧٤)].

ولحرص شنلر على تأمين الطلاب من خلال إيجاد عمل مستقل لهم رفع سنّ التدريس للأطفال من سنّ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة حتّى سنّ الثامنة عشرة والعشرين؛ لتأهيلهم لمهنة تؤمن حياتهم؛ وأنشأ عدة مشاغل حرفية مثل: الخياطة، والنجارة، والحدّادة، وتجليد الكتب، والطباعة، وصناعة الأحذية، والخراطة، وصناعة الفخار[(٢٧٥)]، وبلغ عدد الطلاب في عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ٢١٨ تلميذاً وبلغ عدد العاملين فيها من معلمين وحرفيين ورهبان وموظفين بما في ذلك أبناؤهم حوالي ٦٥ شخصاً[(٢٧٦)].

ب ـ مدرسة طالطيا قومي للبنات[(٢٧٧)] (Tilitha Kumi the Girls)[(٢٧٨)] أنشأتها

---

(٢٧٢) جرجي زيدان، «فلسطين: تاريخها وآثارها،» **الهلال**، السنة ٢٢، العدد ٨ (أيار/مايو ١٩١٤)، ص ٦٠٣.

(٢٧٣) علي محافظة، **العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٥٦.

(٢٧٤) عبد الرؤوف سنو، **المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ ـ ١٩٠١** (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨)، ص ٦٦.

(٢٧٥) محافظة، المصدر نفسه، ص ٥٦، وزيدان، «فلسطين: تاريخها وآثارها،» ص ٦٠٣.

(٢٧٦) محافظة، المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٢٧٧) طالطيا قومي: كلمة آرامية وردت في إنجيل مرقص حيث ذكر أن المسيح قد أعاد فتاة ميتة إلى الحياة من جديد بعدما ناداها قائلاً: «قومي أيتها الفتاة»، وكان اختيار هذا الاسم للدلالة على مهام الشماسات في مساعدة المرأة العربية على النهوض الاجتماعي. انظر: سنو، **المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ ـ ١٩٠١**، ص ٩٤.

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ١٥ ذي العقدة ١٢٩٢هـ ـ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٥م، ص ٢٦.

جمعية شماسات الكيرزرفرت (Kaisers Werther Diakoussenaustait) في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م[٢٧٩]. وانقسم التعليم فيها إلى ثلاثة فروع: الأوّل: يعلم اللغات الإنكليزية والألمانية، والعربية، والجغرافيا، والتاريخ، والعلوم الطبيعية، والثاني: أشغال يدوية والثالث: أشغال منزلية[٢٨٠].

وكانت المدرسة تحت إدارة الراهبة شارلوطة بليتس: وبلغ عدد طالباتها في عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ١١٧ تلميذة فيهن سبع عشرة تلميذة أرمنية[٢٨١]، وكانت تتقاضى المدرسة من أولياء أمور التلميذات الفقيرات مبلغاً سنوياً يتراوح بين عشرين وثلاثين فرنكاً فرنسياً[٢٨٢].

وضمت المدرسة بنات من الطوائف الأخرى؛ فقد كان عدد طالبات المدرسة عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ٥٢٣ فتاة منهن ٣٠٦ أرثوذكسيات، و٩٢ بروتستانت، و١٩ يهوديات، و١٣ أرمنيات، و٨ قبطيات، و٣ حبشيات، و٥٥ فتاة مسلمة[٢٨٣].

ج ـ مدرسة للبنين في بيت لحم: تأسست هذه المدرسة عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، وتولى إدارتها عمانويل ميلر (Emmanuel Mueller) عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م[٢٨٤]. وبعدها تأسست مدرسة للبنات من قبل جمعية بيت المقدس[٢٨٥] التي أوكلت إدارة شؤونها في بيت لحم للمبشر ميلر (Mueller)[٢٨٦] واهتمت المدرسة بتدريب الفتيات على فنون الخياطة والتطريز[٢٨٧].

(٣) مدارس الإرساليات الأمريكية:

كانت القدس المحطة الأولى التي نزل فيها المبشرون الأمريكيون من مالطة فشهدت منشآت تعليمية أمريكية، ولكن اللافت للنظر أن عدد المدارس الأمريكية في

---

(٢٧٩) سنو، المصدر نفسه، ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٢٨٠) المصدر نفسه، ص ٩٥، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣»، ص ٧١.

(٢٨١) المصدران نفسهما، ص ٩٥، و٧١ على التوالي.

(٢٨٢) محافظة، العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥، ص ٦٣.

(٢٨٣) سنو، المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٢٨٤) محافظة، المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢٨٥) جمعية بيت المقدس: وهي جمعية تأسست عام ١٨٥٢م من قبل شتراوس (Strauss) وغيره من رجال الفكر، واقتصر نشاط الجمعية في السنوات الأولى على التبشير الإنجيلي. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٢٨٦) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٢٨٧) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣»، ص ٧٢.

القدس ظلّ محدوداً، ويرجع ذلك لأسباب عدة منها:

١ ـ المنافسة الشديدة بين الدول الأجنبية لإثبات وجودها في القدس عن طريق مؤسساتها التعليمية.

٢ ـ عدم وجود طائفة بروتستانتية كبيرة في القدس.

٣ ـ تنافس الدولتين البروتستانتيتان ألمانيا وبريطانيا على تقديم الخدمات التعليمية للطائفة البروتستانتيتين القليلة العدد.

٤ ـ تركيز الإرساليات الأمريكية نشاطها في بيروت بعد انسحابها من القدس عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

وساهمت الإرسالية الأمريكية في النصف الأول من القرن التاسع عشر بفتح مدرستين ابتدائيتين في القدس، وأخرى في بيت لحم:

أ ـ مدرسة للأولاد عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م:

فتحت في القدس عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م، وكان يدرس بها معلم واحد من بيروت. وقد واجهت عداء من قبل اليونان. فيصف المبشر وايتنغ (Whiting) في رسالة من القدس هذا العداء بقوله: «وصل المعلم الذي كنت أتوقع من بيروت لتولي مسؤولية مدرسة الأولاد، وافتتحت المدرسة حوالي الأول من السنة الحالية. ومع ذلك فإن عدد المدارس ضئيل جداً، والمدرسة التي كانت في العادة أن يدرس فيها الراحل باباس عيسى (Papas Isa)، ويدعمها الدير اليوناني أعيد افتتاحها في وقت لاحق، وأصحاب الدير اليوناني ربما يندفعون بحماسة جديدة لتجميع كلّ الأولاد في تلك المدرسة. إنني لا أتوقع أن مدرستنا ستكون ذات شعبية بين اليونان أولاً»[٢٨٨].

ونتيجة لعداء الأرثوذكس لها أغلقت أبوابها بعد توقف الطلاب عن الحضور إليها، وعاد معلمها إلى بيروت[٢٨٩].

ب ـ مدرسة للبنات ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م:

وكانت تحت إدارة السيدة وايتنغ (Mrs. Whiting) وكانت أغلب طالباتها من

---

(٢٨٨) Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. 3: *1836-1846*, p. 11.

(٢٨٩) المصدر نفسه، ص ٤٣.

المسلمات. ويدرس فيها القراءة والخياطة[٢٩٠]. ولقيت معارضة من طوائف النصارى؛ لذا لم يرسلوا بناتهم للتعلم فيها «ولم يتم حث أي آباء من النصارى لحد الآن على إرسال بناتهم ويبدو غريباً أن كان المسلمون هم أول من يقدمون ويعرضون أنفسهم لمنافع التدريس النصراني لبناتهم. إن الحقيقة أنهم الآن (المسلمين) يبدون أقل غيرة من نفوذنا، وأكثر ميلاً لتشجيع معارفنا. . .»[٢٩١].

غير أن المدرسة واجهت عداء من قبل الرهبان اليونانيين؛ مما حدا بالمسلمين إلى عدم إرسال بناتهم إليها: «والعديد من البنات غابت عن المدرسة لبعض الوقت، وأرسلت للمدرسة للاستفسار عن السبب، وجئن وقلن: إن آباءهن لن يسمحوا لهن بالمجيء، وقلن: إن المرأة الأمريكية المعلمة لم تكن امرأة صالحة وإن من الأفضل أن يتنبهوا إلى منحها رعاية بناتهم، وأنها لم تكن يونانية، أو من الروم الكاثوليك، ولا أرمنية، ولا يهودية، ولا مسلمة، ولا أي شيء، وفضلاً عن ذلك فإن هدفها شرير، وأنها هدفت إلى سلب الفتيات الواعدات، وإرسالهن بعيداً إلى بلدها، أو بيعهن إلى الباشا. . .»[٢٩٢]. وعلى الرغم من ذلك استمرّ التعليم فيها[٢٩٣].

ج ـ مدرسة للبنات في بيت لحم:

ركزت على التعليم الديني، ومهن الخياطة والتطريز[٢٩٤]، وكان يديرها معلم من السكان المحليين مقابل استلام منحة مساعدة من الإرسالية[٢٩٥]، وحرصت الإرسالية الأمريكية على بيع الكتب بين الطوائف النصرانية لنشر المذهب البروتستانتي: «بعت هذا الأسبوع أحد عشر من كتب العهد الجديد باليونانية، وإحدى عشر من أول خمسة إصحاحات من الإنجيل، وأربعة عشر مزمور، وحوالي ستين أو سبعين من كراريس الكتاب المقدس، وبعت إثني عشر أو عشرين كراسة باليونانية والكثير من الكتب بالعربية، وبعت العديد كذلك من الكتب المدرسية باليونانية والعربية»[٢٩٦].

وعادت الإرساليات الأمريكية بعد أن انسحبت من القدس في عام ١٢٥٧هـ/

---

(٢٩٠) المصدر نفسه.

(٢٩١) المصدر نفسه.

(٢٩٢) المصدر نفسه.

(٢٩٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٢٩٤) A. L. Tibawi, *American Interests in Syria, 1800-1901: A Study of Educational, Literary and Religious Work* (London; Oxford: Clarendon Press, 1966), p. 84.

(٢٩٥) المصدر نفسه.

(٢٩٦) Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: *1836-1846*, p. 35.

١٨٤١م إلى بيروت[٢٩٧] عن طريق إرسالية أصدقاء السوريين (Friends Syrian Mission) التي عملت على إنشاء أربعة مدارس على النحو التالي:

الجدول رقم (٣ ـ ٧)
المدارس التي أنشئت من قبل إرسالية أصدقاء السوريين

القرية	نوع المدرسة	تاريخ التأسيس
رام الله	مدرسة للبنات	١٨٧١
رام الله	مدرسة للذكور	١٨٨٩
جفنا	-	١٨٧٢
عين عريك	-	١٨٧٧

المصدر: عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢٢ (كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧)، ص ٧٢، وعلي محافظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن (بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ص ٤٢.

وقبلت الطلبة العرب من المسلمين والنصارى[٢٩٨]، وبلغ عدد الطلاب والمعلمين في المدارس الأربعة في عام ١٣٠٤/ ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٦/ ١٨٨٧م على النحو التالي: ٥ معلمين، ٨٠ تلميذاً، و٣٠ تلميذة[٢٩٩]. وأنشأت جالية أمريكية تعرف بالمستعمرة الأمريكية[٣٠٠]، مدرسة صناعية في مدينة القدس[٣٠١].

ومما يلحظ على التعليم في المدارس التابعة للإرساليات الأمريكية أنها اقتصرت على التعليم الابتدائي.

ويبين الجدول رقم (٣ ـ ٨) الإحصائي التعليم في مدينة ولواء القدس لعام ١١

(٢٩٧) Finn, *Stirring Times*, p. 137.

(٢٩٨) محافظة، تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن، ص ٤٢.

(٢٩٩) Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise*, p. 235.

(٣٠٠) المستعمرة الأمريكية: وهي مستعمرة تأسست عام ١٨٨١م من قبل محام من شيكاغو، وهو سبافورد (Horatio Spafford) وزوجته. وفي البداية كانت تضم أربعة عشر عضواً فقط. ولكنها ازدادت إلى تسعين من جنسيات مختلفة وأهدافها دينية تدعم نفسها بنفسها. انظر: Harry Charles Luke, *The Traveller's Handbook for Palestine and Syria* (London: Simpkin, Marshall, Ltd., 1924), p. 96.

(٣٠١) المصدر نفسه.

جمادى الأولى ١٢٩٥هـ ـ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٨م حسب ما ورد في تقرير القنصل الأمريكي في القدس:

الجدول رقم (٣ ـ ٨)

عدد المدارس والطلاب في القدس

الملة/ الطائفة	عدد المدارس	عدد الطلاب
الروم الأرثوذكس	٤	٨٠
الأرمن	٣	٧٥
مدارس إرسالية جمعية يسوع لندن	٢	٨٧
مدارس إرسالية الكنيسة الإنكليزية	٢	٨٥
مدارس اللاتين	٩	٥٢٢
المدارس الألمانية	٥	٣٠٥
المجموع	**٢٥**	**١١٥٤**

المصـــدر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 2, pp. 806-807.

وعلى الرغم من أن المدارس الطائفية قامت بدور أساسي ومهم في عملية، التعليم فإنها استخدمت المدارس وسيلة لمساعدتها في نشر مذهبها بين النصارى، ويتضح هذا من كون معظم المدارس قد خضعت لإشراف الرهبان والراهبات، والعداء الذي قوبلت به إنشاء المدارس من قبل طوائف النصارى.

واهتمت هذه المدارس بالتعليم الديني مع وجود بعض المدارس التي اهتمت بتعليم الطلاب بعض المهن، ولكنها حصرت دورها بالتعليم الديني، وهذا أدى إلى انقسام مجتمع النصارى في القدس إلى شيع وأحزاب مختلفة تخدم كلّ فئة من السكان الدولة الأجنبية التي أنشأت مدارسها: «وعليه فإن إرساليات التعليم أتت إلينا من أوروبا وأمريكا، بينما كان تأثيرها في وجهات مختلفة، فالفرق النصرانية مال كلّ منها إلى ما يوافق مشربها من تلك الإرساليات، فزاد اختلاف النغمات في طنبور مشاربنا وأذواقنا»(٣٠٢).

(٣٠٢) المقدسي، «التعليم قديماً وحديثاً في سورية،» ص ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

الفصل الرابع

الحيـــاة الاقتصاديـــة

أولاً: الزراعة

١ ـ الأراضي المملوكة

امتلك النصارى في القدس أراضيَ خاصةً بهم تشمل الحواكير والبساتين والكروم والبيارات والموارس في المدن والقرى، والمناطق المحيطة بها وتصرفوا بها، بيعاً وشراءً ووقفاً، وتعود هذه الأراضي إلى الدولة في حالة وفاة مالكها من دون وارث شرعي أو وصية[١].

وتعدّ الحواكير شكلاً من أشكال الملكية الزراعية الخاصة التي انتشرت في القدس والقرى المجاورة لها[٢]، فمثلاً اشتملت حاكورة الخواجة أنطون أيوب الكاثوليكي، الواقعة بالقدس، على أشجار التين والرمان[٣]، وحاكورة الراهب أغبا الأرمني، الواقعة في بيت لحم، على أشجار التوت والتين[٤]، وحاكورة جرجس وشقيقه إبراهام ولدي إلياس أبو صلاح التلحمي على غراس زيتون وتين[٥]، وحاكورة عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني على أشجار اللوز والرمان والأجاص والعنب[٦].

واعتمدت الحواكير في ريها على مياه الآبار المحفورة بها ومياه الأمطار؛ فمثلاً

---

(١) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ١٥ ـ ١٦.

(٢) انظر الأراضي المملوكة في الملحق رقم (٣) في هذا الكتاب.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرّم ١٢٥٦هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٨٣.

(٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٣٨هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٣م، ص ٦٠.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ ـ ١١ تموز/ يوليو ١٨٥٠م، ص ٦٠.

(٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة محرّم ١٢٩١هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٧٤، ص ٤٦.

اشتملت حاكورة نقولا ولد حبيب بولص الرومي، الواقعة بمحلة النصارى، على بئر ماء معدة لجمع مياه الأمطار(٧)، واشتملت حاكورة الخواجة أنطون ولد نقولا الرومي الواقعة بالقدس على صهريجي ماء يتزودان بالماء من قناة حمام البطرك(٨)، كما اشتملت حاكورة أنطون بن الخواجة جريس فرنسيس اللاتيني الواقعة بمحلة الجوالدة على قناة قديمة يجري بها ماء المطر من خارج سور المدينة لداخل، الحاكورة يتوصل منها للبئر بداخل الحاكورة(٩).

وتحاط الحواكير بسور خارجي من الحجارة لحمايتها من تعدي الحيوانات، ولبيان حدودها، مثال ذلك ما كانت عليه حاكورة الخواجة يني أزر الرومي، الواقعة بجوار باب العامود، والمعروفة بحاكورة المراغة من اشتمالها على جدران من الجهات الأربع(١٠)، كما اشتملت حاكورة هيلانه بنت يعقوب أبو زعرور وابنها جريس بن نقولا، الواقعة بمحلة الحريزات في بيت لحم على جدران(١١).

واستغلت الحواكير لأغراض السكن، فأشارت السجلات إلى أن حاكورة المعلم ياقوب ترجمان رهبان الإفرنج، الواقعة بالقدس، اشتملت على بيت، وحقوق شرعية(١٢)، وحاكورة هيلانة بنت يعقوب أبو زعرور الرومي وابنها جريس، الواقعة بمحلة الحريزات في بيت لحم، على بيتين مسقوفين بالخشب، وساحة أمامهما(١٣)، وألحقت بالحواكير الخشة لوضع الأدوات الزراعية، وتخزين المحاصيل فيها؛ فالحاكورة التي اشتراها ياقوب ترجمان رهبان الإفرنج احتوت على خشة(١٤)،

---

(٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ ـ ٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٩م، ص ٢٠٦

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١١٣.

(٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٠هـ ـ ١٣ آب/ أغسطس ١٨٧٣م، ص ٢٤٠.

(١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨١هـ ـ ١١ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣١٨.

(١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.

(١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ ـ ٩ حزيران/ يونيو ١٨١٥م، ص ٢٣٠.

(١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ ـ ٩ حزيران/ يونيو ١٥١٨م، ص ٢٣٠.

والاصطبلات لتربية المواشي والخيول، ومبيتها. واشتملت حاكورة الخواجة داود بن إبراهيم بن سالم عبده الرومي الواقعة بمحلة باب حطة على إصطبلين[١٥]، وكذلك حاكورة الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم الواقعة بمحلة باب حطة بخط الساهرة على إصطبلين[١٦].

واختلفت أسعار الحواكير بحسب مساحتها وما اشتملت عليه من مزروعات وآبار وبيوت سكنيه، فمثلاً اشترى بطريرك اللاتين يوسف فاليركا الحاكورة كلها، ورقمها (٥٢٨) الواقعة بالقدس الشريف بمحلّه الجوالدة، بمبلغ قدره خمسين ألف قرش أسدي[١٧]، بينما بلغ ثمن الحاكورة التي اشتراها بطريرك الأرمن إيساي الواقعة بمحلة باب الحطة ورقمها (٢٣٧١) ومشتملة على صهريج معد لجمع ماء الشتاء ومنافع وحقوق شرعية بمبلغ خمسين ليرة ذهب فرنساوي[١٨].

كما أشارت السجلات الشرعية إلى الذين يعملون بالحواكير بالحواكيري، ومنهم وارتين ولد يوسف الحواكيري الأرمني[١٩]، وإلياس بن خليل إسحاق الحواكيري الرومي[٢٠].

شكلت مورداً اقتصادياً لأصحابها حيث كان بعضها ملحقاً بالدور من ذلك أن دار المرأة ماريا بنت يوسف بن القسيس إلياس بن مرقص الرومية الواقعة في قصبة بيت لحم اشتملت على ثلاثة بيوت سفلية، وبيتين علويين، وساحة سماوية، وبئر ماء، وحاكورة[٢١].

أما الكروم فأراضٍ تعتمد على مياه الأمطار، وتزرع بأشجار مثمرة، وكان

---

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ - ١٨ شباط/ فبراير ١٨٨٨م، ص ٢٢.

(١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٤هـ - ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ١٥٧.

(١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩هـ - ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠ - ١٣١.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل محرم ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ٢٦٧.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٣ شوال ١٣١٥هـ - ١٦ آذار/ مارس ١٨٩٨م، ص ٢٩٤.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣١٧هـ - ٣١ آب/ أغسطس ١٨٩٩م، ص ٥٠.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٤٦.

للخواجة إبراهيم بن الخواجة ميخائيل بن عطا الله حنظل اللاتيني خارج القدس بجهة باب العامود سبعة قراريط وثلث قيراط من كامل الكرم المشتمل على سبع عشرة شجرة زيتونٍ[٢٢]، وكما إنَّ الكرم الذي اشترته الذمية هيلانة بنت داود بن إبراهيم الرومي الواقع في بيت لحم، كان مشجراً بالتين والخروب[٢٣].

وكانت الدور تبنى في الكروم، وبعضها اشتمل على قصر متهدم، وبيت محدث، ومنافع، وحقوق شرعية، وصهريج ماء، كما في الكرم الذي اشتراه الخواجة إبراهيم بن عطا الله بن ميخائيل عطا الله اللاتيني الواقع بجهة باب العامود[٢٤]، كما اشتمل الكرم الواقع في بيت لحم الذي اشتراه الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم على حجارة مقطوعة لأجل البناء[٢٥]. ومن أسماء الكروم كرم الصوان[٢٦]وكرم عليا القراح[٢٧]، وكرم الوعرة[٢٨]، وكرم البياضة[٢٩]، وكرم دار انقوله[٣٠]، وكرم دار البجالي[٣١].

واشترى بعض النصارى الكروم، والبعض الآخر الأشجار القائمة فيها؛ لذا بينت السجلات فيما إذا كان البيع للكرم مع الغراس، أو بيع الغراس من دون الأرض القائمة عليها، فقد اشترى الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم كل كرم

---

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غاية رجب ١٢٩١هـ ـ ٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١١٠.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٧هـ ـ ٦ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ٧٤.

(٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ ـ ٥ آب/ أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨

(٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٦٧هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٥١م، ص ٧.

(٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ ـ ١٢ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في نصف رمضان ١٢٧٣هـ ـ ٨ أيار/ مايو ١٨٥٧م، ص ٧٤.

(٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩.

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ٩ تشرين الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ٦٩.

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ ـ ١١ حزيران/ يونيو ١٨٥٠م، ص ٦.

(٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٨هـ ـ ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٦٧، ص ١٦٧.

الزيتون؛ أرضاً وأشجاراً بمبلغ (٤٠,٠٠٠) قرش أسدي[٣٢]، واشترى المعلم خليل بن عبد الله جقمان اللاتيني كل أشجار التين القائمة أصولها في كل الكرم الواقع شمال قصبة بيت لحم بمبلغ ١٠٠٠ قرش أسدي[٣٣].

وامتلك النصارى العديد من الموارس الواقعة في القدس والقرى المجاورة لها، وكان بعضها مزروعاً بالأشجار المثمرة كالزيتون والمشمش، كما اشتملت على دور وآبار ماء، كمارس إلياس الواقع بظاهر القدس[٣٤]. واختلفت أسعارها بحسب مساحتها، وما اشتملت عليه من دور وآبار وأشجار؛ فمثلاً اشترى الخواجة موسى بن حنا البروتستانتي من خليل بن محمد رضوان من أهالي قرية لفتا[٣٥] التابعة للقدس ثمانية أتساع ونصف قيراط وأربع أتساع من أصل كامل مارس الأعرج الكائن خارج القدس الشريف من أراضيها بجهة باب العامود المشتمل على أربع أشجار زيتون ودار وقصر متهدم ومنافع وحقوق شرعية بمبلغ ٣٠ ليرة ذهب فرنساوي[٣٦]. كما اشترى الخواجة حنا بن يوسف بن أنطون الفران اللاتيني، وزايد بن عبد الله بن جمعة شهوان البجالي الرومي من الخواجة شحادة ولد غطاس الرومي خمسة قراريط ونصف قيراط وربع قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من المارس المعروف بمارس العبد، المشتمل على خمس أشجار زيتون والباقي قراح[٣٧] معد للزراعة بمبلغ قدره عشرين ليرة مجيدية[٣٨].

---

(٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٧٤هـ ـ ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨م، ص ٤٣.

(٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٤٦هـ ـ ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٣١م، ص ٣٦.

(٣٥) لفتا: تقع غرب القدس. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين** (عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ١٦٤.

(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ ـ ٢٦ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٣٠١.

(٣٧) القراح: الأرض المحجرة غير الصالحة للزراعة إلا بعد النقب والإحياء وترمز إلى الأرض الخالية من الأشجار. انظر: أمين مسعود أبو بكر، **ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ١٨٥٨ ـ ١٩١٨م** (عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٦)، ص ٧٨.

(٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٤هـ ـ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٧م، ص ١٥؛ رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٩١هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٤٦ ـ ١٤٧؛ رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٨٦هـ ـ ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٩م، ص ١١٨، ورقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٨٦هـ ـ ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٩م، ص ١١٩.

ومن الأراضي الملكية التي امتلكها النصارى البساتين التي تسقى بماء الأنهار والآبار والعيون، وتزرع بالأشجار المثمرة والخضروات، فقد اشترى الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم من بائعه الخواجة جريس عيد الشهير بالصباغ أربع قراريط من أصل كامل أربعة وعشرين قيراطاً كل البستان الكائن بأرض قرية جريشة[٣٩] الكائن شمال يافا الواقع على شاطئ نهر العوجا الشرقي المشتمل على بئر ماء وعليه عدة نواعير يدخل إليه الماء من النهر وعلى سقيفتين مسقوفتين بالأخشاب، وعلى أشجار توت ولوز حلو ومر، وأرض واسعة لزرع الخضار[٤٠]، وامتلك الدير اليوناني بستاناً يقع إلى جانب دير مار إلياس[٤١].

وأحيطت أغلب البساتين بسور خارجي له بوابة مصنوعة من الخشب، «إلا أن معظم البساتين مغلقه ولها بوابة ذات قفل فلا يستطيع أحد فتحه سوى المالك، وهو ضخم مصنوع من الخشب، ويثبت داخل البوابة، ولا بدّ من وجود ثقب واسع في مقدمة الباب باتجاه القفل ليسهل فتحه»[٤٢].

كما امتلكوا البيارات الواقعة خارج القدس في مدينة يافا التي تشتمل على أشجار مختلفة، وبئر ماء وبرك معدة لجمع مياه الأمطار، وبيوت مبنية بالمؤنة والأحجار[٤٣].

ويتبين من حجم الأراضي التي امتلكها النصارى حرصهم على اقتناء الأراضي، كما إنَّ الأرض كانت تشكل مورداً اقتصادياً لأصحابها.

٢ ـ الأراضي الأميرية

أصدرت الدولة العثمانية قانون الأراضي سنة ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م الذي نصّ على تمليك الأراضي الميرية وتسجيلها بأسماء القائمين بزراعتها بشرط أن يثبت المزارعون أنهم يزرعون الأرض منذ مدّة لا تقل عن عشرة أعوام، وأنهم دفعوا الضرائب المقررة

(٣٩) جريشة: تقع شمال يافا على نهر العوجاء. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ٥٤

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٤١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٦٥.

(٤٢) أرشيبالد فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ترجمة إبراهيم العلم (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ٤٨.

(٤٣) انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٢هـ ـ ١١ أيار/ مايو ١٨٢٧م، ص ٦٧، والملحق رقم (٣)، ص ٣٦٦.

للدولة خلال هذه الفترة، إضافة إلى دفع رسوم تسجيل الأرض[٤٤].

فكان من نتائج هذا القانون أن تملك نصارى القدس بعض الأراضي، فمثلاً امتلك ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل[٤٥]. وامتلك أنطون بن داود الكارمي اللاتيني ثمانية وأربعين سهماً[٤٦] في الأرض الأميرية الكائنة[٤٧] قرب جسر فلونة[٤٨].

وعلى الرغم من أنه كان لا يجوز للمزارع المنتفع بهذه الأرض بيعها أو نقل حقّ الانتفاع بها إلى شخص آخر لكنه يملك حقّ زراعتها فقط طوال حياته، وبعد وفاته ينتقل هذا الحق إلى أولاده، وإن لم يكن له أولاد ينتقل إلى إخوته أو أعمامه، وتعود الأرض إلى الدولة في حالة عدم وجود أحد من الورثة وباعتبارها أراضي محلولة[٤٩].

ويتبين من السجلات الشرعية وجود بيع بعض النصارى للأراضي الأميرية وشرائها وبخاصة من جانب النساء، فقد باعت مريم بنت جريس بن حنا الخوري اللاتيني وابنتها بنت ميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني سهمين من الأرض الأميرية الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل إلى الخواجة إسحاق أريا اليهودي بثمن قدره ٢٦٠ ليرة ذهب فرنساوي[٥٠].

واشترى سالم بن عيسى بن حنا بولص الرومي من حنا وسلطان وروجينا أولاد عيسى بن ناصر أبو مقحار الرومي، ومريم بنت إبراهيم سلامة الإسكافي الرومي أربعة وثلاثين سهماً من أصل مئة وثمانية أسهم في كل أرض مارس بلوطة

---

(٤٤) الدستور العثماني، مج ١، ص ٣١. وأصدر نتيجة لكثرة السكان وتعدد الشكاوى في الولايات لعدم وجود قانون ينظم تملك الأراضي. انظر: عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢٣٣.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٩.

(٤٦) سهم: يعبر عن جزء من كلّ دون تحديد عدد الأجزاء التي يقسم إليها الكل كما في القيراط، ولكن ذلك لا يمنع من تقسيم المقدار إلى أربعة وعشرين سهماً أو أقل أو أكثر.

(٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٧٥.

(٤٨) فلونة: من ناحية بني مالك التابعة للقدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٨٦هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٩م، ص ٢١ ـ ٢٢.

(٤٩) الدستور العثماني، مج ١، ص ٢٥ ـ ٢٧.

(٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٩.

المشجرة الكائنة بأراضي قرية المالحة[٥١] من ناحية بني حسن، وأرض البصة الأميرية المشجرة من أراضي قرية المالحة بثمن قدره خمسمئة وستة وثلاثين قرشاً وست وعشرين فضة[٥٢].

وباع متا بن مبارك بن نورس اللاتيني العثماني الأرض الأميرية الواقعة بالقرب من جسر فلونة إلى شكري أفندي، والخواجة بولص والخواجة نصر أولاد داود بولص الكارمي بمبلغ وقدره ٤٣٣ قرشاً أسدياً[٥٣] ووكل الخواجة إخريستو بن هرش البروتستانتي شقيقه في بيع كل أملاكه من أراضٍ أميرية وملكية الواقعة بالقدس وخارجها بالثمن الذي يراه مناسباً[٥٤].

ولم تقتصر ملكية النصارى للأراضي الأميرية على القدس؛ بل امتدت لتشمل الأراضي الواقعة في الناصرة؛ إذ امتلك الخوري أنطون بن يوسف بن أنطون اللاتيني المقيم بالقدس أرضاً أميرية في مدينة الناصرة[٥٥].

ثانياً: مصادر ملكية الأراضي

تضمنت الحجج الشرعية طرق التملك وحيازة الأراضي والعقارات كالانتقال عن طريق الإرث الشرعي[٥٦] والبيع والشراء[٥٧].

١ ـ طائفة الروم الأرثوذكس

بدأ اهتمام الروم الأرثوذكس بشراء الأراضي الزراعية منذ بدايات

---

(٥١) المالحة: تقع إلى الجنوب الغربي من القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، ص ١٦٥.

(٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٠٩هـ ـ ٣٠ أيار/مايو ١٨٩٢م، ص ٣٢ ـ ٣٣، ورقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٦ أيار/مايو ١٨٩٦م، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٣٠ نيسان/أبريل ١٨٨٦م. ص ١٧٥.

(٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ ـ ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٢٦.

(٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ ـ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.

(٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢ شعبان ١٣٠٨هـ ـ ١٦ أيلول/سبتمبر ١٨٩٠م، ص ١٦٢ ـ ١٦٥.

(٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر في جمادى الأولى ١٢٨٦هـ ـ ٦ آب/أغسطس ١٨٦٩م، ص ٢٧.

عشرينيات القرن التاسع عشر، وكان الشراء محصوراً في الأراضي الملكية الخاصة وأشجار الزيتون، فمثلاً اشترى الرومي عيد ولد ياسف الخوري البجالي الرومي بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن ابن عمه غانم ولد نقولا الرومي ثمانية قراريط في كل الأرض الواقعة بظاهر القدس بقرية بيت جالا والمشتملة على أشجار زيتون وتين[٥٨].

كما اشترى الخواجة ينابوت الرومي قيراطاً من أصل كامل أرض القراح كلها الواقعة بظاهر القدس بمبلغ ١٠٠ قرش أسدي[٥٩] وفي حجة أخرى اشترى كل قطعة الأرض القراح الواقعة خارج القدس بالقرب من تلول المصابن[٦٠] في وادي لقا بمبلغ ٣٠٠٠ قرش أسدي[٦١].

ولم يقتصر شراء الأراضي الزراعية على الفلاحين، فأشارت السجلات إلى شراء الأديرة والبطاركة والرهبان للأراضي، فاشترى الراهب كياريوس وكيل رهبان دير الروم بمال الدير من بائعه حسين العلمي وابن أخيه أحمد عيسى العلمي إثني عشر قيراطاً من أصل كل الأرض الواقعة بظاهر القدس والمشتملة على أشجار زيتون وتين وبركتين بمبلغ قدره ١٦٢ قرشاً أسدياً[٦٢] وكانت الأراضي التابعة للدير تحت تصرف البطريرك[٦٣].

واشترى البطريرك كيرلس بماله لنفسه تسعة قراريط ونصف قيراط من كل الأرض المعدة للزراعة والواقعة بقرية المالحة بمبلغ ٤٠٠ قرش أسدي[٦٤] واشترى الراهب بروكوبيوس وكيل رهبان الروم بماله من الذمي ياسف وأخيه جرجس ولدي

(٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرّم ١٢٣٧هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧٦هـ ـ ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٩م، ص ١٥٤.

(٦٠) تلول المصابن: تقع خارج القدس في الجهة الشمالية من باب الخليل. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٠٠هـ ـ ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٨٣م، ص ٧٢.

(٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٧٨هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٤.

(٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط شعبان ١٢٥٤هـ ـ ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٨م، ص ١٣١.

(٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٤ شوال ١٣١٧هـ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٨٩٩م، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٢٨٤هـ ـ ٢١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٨م، ص ١٥٠.

حنا حزبون التلحمي كل أشجار التين والزيتون الواقعة في الأرض بظاهر القدس بقرية بيت لحم بمبلغ ٤٠٠ قرش أسدي(٦٥).

وكان الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم أكثر الرهبان اهتماماً بشراء الأراضي الزراعية، فقد اشترى واحداً وعشرين قيراطاً من كل الأرض الزراعية الواقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل بمبلغ قدره ٨٠,٠٠٠ قرش أسدي(٦٦) وعمل على زراعتها، «إن الراهب اليوناني الأكثر نشاطاً في زراعة وفلاحة الأرض هو نيكفوريس الذي كان قد زرع خلال السنوات الخمسة الأخيرة عدة آلاف من أشجار التوت إلى جانب أشجار الزيتون والعنب ولاحقاً سَيج هذه الأرض وبنى جدراناً من الحجارة الجافة التي استخدمت هنا بدلاً من الحواجز أو الأسيجة الأخرى..»(٦٧) ولشهرة أراضيه أشارت إليها السجلات بالأرض النكفورية(٦٨).

وكانت أغلب عمليات شراء الأراضي من قبل البطريركية الأرثوذكسية أو الرهبان بحسب رأي طيباوي نيابة عن الحكومة الروسية، أو على الأقل بالمال الروسي(٦٩) وتذكر السجلات أن الراهب نيكفوريس باع إلى مستشار قنصل روسيا بالقدس كل أرضه الواقعة خارج القدس بجهة رأس الميدان(٧٠) والمسورة من جهاتها الأربع ومساحتها عشرة دونمات، وتسعة قراريط بمبلغ قدره ألف ليرة ذهب مجيدي ومن القروش مئة ألف وثمانية آلاف وخمسمئة قرش أسدي(٧١).

كما اشترى الموظفون والأغنياء من الروم الأرثوذكس الأراضي الزراعية، فمثلاً

---

(٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٣، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٤هـ - ١٩ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢١، ورقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ - ١٠ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ١٧٤.

(٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٢٧٧هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١م، ص ٤٣.

(٦٧) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 82.

(٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر في نهاية صفر ١٢٨٢هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٤.

(٦٩) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), p. 124.

(٧٠) الميدان: يقع شمال القدس وكان يستعمل للعرض العسكري للحامية التركية، بالإضافة إلى أنه كان يشكل متنزهاً لأهل المدينة. انظر: Derek Hopwood, *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East* (London; Oxford: Clarendon Press, 1969), p. 61.

(٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٧٦هـ - ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٩م، ص ٣. ويذكر هوبود أن الغرندوق قسطنطين في أثناء زيارة القدس اشترى أيضاً أربع قطع قرب أسوار المدينة، بالإضافة إلى قطعة أرض صغيرة داخل الأسوار، وقطعة أرض كبيرة على جبل الزيتون. انظر: Hopwood, Ibid., p. 61.

اشترى رئيس بلدية القدس استربادي أفندي بن استربو الرومي عام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بمبلغ وقدره ١٨٢ ليرة ذهب فرنساوي(٧٢)، وإثني عشر قيراطاً من كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة القلعة(٧٣) بمبلغ ٦٠ ليرة ذهب فرنساوي(٧٤)، وقيراط وثمانية اتساع القيراط من الأرض الملسا الواقعة خارج القدس بست عشرة ليرة ذهب فرنساوي(٧٥)، كما امتلك عشرين قيراطاً في قرية لفتا(٧٦).

واستغل بعض النصارى من الروم الأرثوذكس تابعيتهم للدولة العثمانية من جهة ونفوذهم لدى الدول الأجنبية من جهة أخرى في امتلاك الأراضي الزراعية. فامتلك إسكندر بكباش العساكر البحرية الروسية بن ميخائيل أفندي ترجمان القنصلية الروسية سابقاً في القدس بن يوسف شيخ عشيرة الروم العثماني ثمانية عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً في كل أرض الخندق الكائنة خارج القدس بجهة باب العامود، وأرضاً أخرى مشجرة واقعة في قرية بيت صفافا(٧٧) من ناحية بني حسن التابعة للقدس ومساحتها أربعة دونمات، وثالثة مشجرة واقعة بقرية المالحة من ناحية بني حسن التابعة للقدس، مساحتها أربعة وعشرون دونماً(٧٨).

وكانت أغلب الأراضي التي امتلكها الروم الأرثوذكس مشجرة بالأشجار المثمرة فحرص النصارى على حمايتها من خلال الاستقرار فيها؛ فقد اشتملت أرض إلياس القندلفت الرومي الواقعة بالجهة الغربية من باب الخليل على أشجار متنوعة

---

(٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ ـ ١٢ أيار/مايو ١٨٧٥م، ص ٢١٩.

(٧٣) القلعة: تقع في الزاوية الشمالية الغربية من القدس بجانب باب الخليل ويعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام. انظر: زياد عبد العزيز المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٣٠م** (عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦)، ص ٣١٦.

(٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٩٢هـ ـ ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٥م، ص ١٠.

(٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٠٨هـ ـ ٢ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ٣٢.

(٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣١٥هـ ـ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٨٩٧م، ص ١٢٢.

(٧٧) بيت صفافا: تقع غرب قرية سور باهر إلى الجنوب من القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ٢١.

(٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الثاني ١٣١٢هـ ـ ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٤م، ص ٢٤٠.

ودار تشتمل على بيتين صغيرين وساحة مسقوفة بها بئر صغيرة ومطبخ[٧٩].

ونتيجة ارتفاع أسعار الأراضي فقد اشترك بعض النصارى بشرائها، مثل يوسف بن عيسى حنا بولص اللاتيني وصالح وعبد الله ولدي جريس سمعان الرومي اشتريا من الذمي سلمان بن سالم بن سلمان الرومي الأرض المشجرة الكائنة في بيت جالا بثمن قدره ثلاثين ليرة ذهب فرنساوي[٨٠].

وانحصرت عمليات شراء الأراضي من قبل الروم الأرثوذكس في القدس بجهة باب الخليل[٨١]، ويرجع ذلك لانتشار المستعمرات اليهودية في هذه الجهة كمستعمرة منتيفيوري[٨٢] ومستعمرة بني يعقوب أي صخرة يعقوب[٨٣].

وعلى الرغم من إقبال الروم الأرثوذكس على شراء الأراضي في أوائل القرن التاسع عشر، إلا أنّهم في سبعينيّات القرن التاسع عشر باعوا أراضيهم الزراعية، وارتبط بيعها بشراء اليهود الأراضي الزراعية بأثمان مرتفعة؛ إذ اشترى الخواجة هارون بن يعقوب وليرو الدباح اليهودي من الذمي منولي بن يعقوب بن سلمون الرومي قطعة الأرض الصغيرة الكائنة خارج القدس الشريف بالجهة الغربية بمبلغ ١٠٠ ليرة ذهب فرنساوي[٨٤]. كما باعت مريم بنت جريس بن حنا الخوري وابنتها

(٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٣١٤هـ ـ ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٦م، ص ١٢٧.

(٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٧ رمضان ١٣١١هـ ـ ١ آذار/ مارس ١٨٩٧م، ص ٣٨.

(٨١) انظر العقارات في الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

(٨٢) مستعمرة منتيفيوري: تنسب إلى الإنجلو يهودي السير موسى منتيفيوري (Sir Moses Montefiore) (١٧٨٤ ـ ١٨٨٥) الذي بدأ زيارة القدس عام ١٨٣٦م، وعام ١٨٥٥م في أثناء زيارة القسطنطينية قابل السلطان عبد المجيد وحصل منه على حقّ حيازة أرض خارج سور القدس، فاشترى من أحمد آغا دزدار متسلم القدس إبّان الحكم المصري (١٨٣٩ ـ ١٨٤٠م) الأرض الواقعة بالقرب من باب الخليل على مسيرة نحو ٤ كلم للشمال الشرقي بمبلغ (١٢٠٠٠) قرش. وبنى عليها المستعمرة وقسمها بين المهاجرين من شمال أوروبا والمعروفين بالاشكنازيم، ويهود جنوب أوروبا من الأسبان والبرتغاليين المسميين سفارديم، فأسكن الأولين في شمال المستعمرة الجديدة ودعاهم (بيت ناتان) وأنزل الآخرين في الجنوب ودعاهم (يمين موسى). انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٠٠هـ ـ ٩ نيسان/ أبريل ١٨٨٣م، ص ٥٣؛ هنري لامنس، «اليهود في فلسطين ومستعمراتهم،» المشرق، السنة ٢، العدد ٢٣ (كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩)، ص ١٠٩١، و Teddy Kollek and Moshe Pearlman, *Jerusalem, Sacred City of Mankind: A History of Forty Centuries* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1968), pp. 228-229.

(٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ ـ ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦١م، ص ١١٦، ولامنس، المصدر نفسه، ص ١٠٩١.

(٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦.

جميلة بنت ميخائيل إبراهيم النحاس الرومي سهمين من أسهم حصتها الخمسة في قطعة الأرض الكائنة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل إلى الخواجة إسحاق آريا اليهودي بمئتين وستين ليرة فرنساوية(٨٥)، كما اشترى إسحاق بن الحاخام يوشوعا اليهودي من الخواجة عيسى بن الخواجة إبراهيم الرومي البيارة الواقعة بظاهر ميناء يافا بأربعمئة وأربعة وأربعين ليرة ذهب عثماني(٨٦) واشترت اليهودية طوبا بنت شلفر بن إشليز اليهودي من الراهب نيكفوريس كاتب دير الروم الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل(٨٧).

واستغل بعض النصارى من الروم الأرثوذكس ارتفاع الأسعار فباع استربادي أفندي ولد إستربو الرومي خمسة عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً في قطعة الأرض الكائنة في قرية لفتا التابعة للقدس إلى بطريرك الروم داميانوس ولد قسطندي بأربعة آلاف قرش، كما باع قطعة الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من طواحين الهواء، مساحتها ألف ومئتان وثمانية أذرع إلى باش كاتب دير الروم بمبلغ قدره عشر ليرات ذهب فرنسية(٨٨)، كما وكّل الذمي عيسى بن جريس بن إبراهيم بن عوّاد أبو هرماس الرومي بشارة بن جريس مختار الروم بيع أرضه الواقعة في بيت لحم والمشجرة بالتين والزيتون، ومساحتها اثنا عشر قيراطاً بالثمن الذي يراه مناسباً(٨٩).

وارتبطت ظاهرة البيع بهجرة بعض النصارى من الروم الأرثوذكس من القدس، فقد وكّل يوانس بن ميخائيل بن يوانس القبرصي الرومي العثماني المقيم بالقدس بسبب هجرته إلى جزيرة قبرص، جورجي أفندي باشكاتب دير الروم والخواجة نقولة بن عبدو سالم الرومي في بيع أرضه الواقعة خارج سور القدس بجهة باب الخليل ومساحتها دونم وأربعمئة ذراع مربع(٩٠).

---

(٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٤.

(٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٢٨٤هـ ـ ١٦ آذار/ مارس ١٨٦٨م، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ ـ ١٦ آب/ أغسطس ١٨٦٦م، ص ١٥.

(٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣١٥هـ ـ ١٩ آب/ أغسطس ١٨٩٧م، ص ١٥٢.

(٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ٥٩.

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٨ محرّم ١٣١٢هـ ـ ٢١ تموز/ يوليو ١٣١٢م، ص ٢٢١.

٢ ـ طائفة الأرمن

اهتم الأرمن بشراء الأراضي الزراعية في العشرينيات من القرن التاسع عشر من قبل رجال الدين حيث اشترى الراهب أغبا وكيل رهبان الأرمن بالقدس بمال الدير من ميخائيل الأرمني كل الأرض الواقعة في بيت لحم بثمن قدره ثلاثمئة قرش أسدي(٩١).

كما اشترى بطريرك الأرمن أوهانس من بائعه عمر بيك هندية ثلاثة عشر قيراطاً من كل الأرض الواقعة بظاهر القدس والمشتملة على أشجار زيتون ومنافع باثنين وسبعين ألف قرش أسدي(٩٢) واشترى الراهب أغبا وكيل رهبان الأرمن بماله لنفسه من بائعه ياقوب الجعار الرومي كل الأرض الواقعة في بيت لحم بسبعمئة وخمسين قرشاً أسدياً(٩٣).

ويعكس شراء الأراضي من قبل رجال الدين الأرمن الثراء المادي الذي تمتعوا به.

واشترى أثرياء الأرمن العديد من الأراضي الزراعية، منهم الخواجة بغوص بن يعقوب أفندي الأرمني الذي أشترى من الخواجة أنطون بن الخواجة متا اللاتيني الصايغ كل قطعة الأرض المتقطعة من أرض البندوق الكائنة بظاهر القدس من جهة باب الخليل بمئتين وخمس وسبعين ليرة فرنساوية(٩٤). كما اشترى من بائعه عبد الله بن محمد ولد قاسم بأصالة عن نفسه وبالوكالة عن شقيقته حلوة وبنت عمه سارة بنت أحمد ولد قاسم ستة عشر قيراطاً وخمسة قراريط من أصل كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بثمن وقدره ثلاثة آلاف قرش وسبعة قروش وأربعة وعشرين فضة مصرية(٩٥). كما اشترى من بائعه كلّ من الحاج إبراهيم أفندي بن محمد

---

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٠م، ص ١.

(٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٣، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٦هـ ـ ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٠م، ص ٥٤.

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٤، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ ٩ كانون الأول/ ديسمبر، ١٨٢٠م، ص ٦٦؛ رقم ٣٤٩، الصادر في أوائل رمضان ١٢٨١هـ ـ ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٥م، ص ٨٠، ورقم ٣٠٥، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٣٧هـ ـ ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢١م، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ ـ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٥م، ص ٤ ـ ٥.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٣هـ ـ ٢٥ آذار/ مارس ١٨٦٧م، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦.

شحادة العلمي كل الأرض الواقعة بظاهر القدس بمئتي ليرة ذهب مجيدية[96].

ويبدو أن الخواجة بغوص اشتغل بتجارة الأراضي حتى أنه وكّل الخواجة كرابيد الأرمني بشراء قطعة الأرض القراح الكائنة بظاهر القدس بجهة باب الخليل من علي أفندي الخالدي الوكيل الشرعي عن أمه سلما بنت أحمد أفندي بدر الجاعوني الملاصقة لأرضه بأربعين ليرة ذهب فرنساوية، وصرة من الدراهم مجهولة العدد[97].

وأغلب عمليات شراء الأرض الزراعية من قبل الأرمن كانت خارج القدس بجهة باب الخليل. فقد اشترى الخواجة وانيس ابن الخواجة أواديس الأرمني من الحاج خليل بن مصطفى الوعري ستة قراريط من كل الأرض الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل، والمشتملة على منافع وحقوق شرعية بمبلغ ثلاثة آلاف وخمسمئة قرش أسدي[98].

ومن أملاك المسلمين وبخاصة إذا كانت منقسمة بين عدد كبير من الورثة، اشترى الخواجة يعقوب بن جريس بن خشادور الأرمني من علي بن محمد بن علي الطاهر ونفيسة بنت عبد الله وأختها مريم قطعة الأرض القراح الواقعة خارج القدس بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة بمبلغ قدره ثلاثة آلاف وستمئة وتسعين قرشاً أسدياً[99].

ولم تقتصر ملكية الأرمن للأراضي على القدس؛ بل امتدت لتشمل الأراضي الواقعة في قرية دير ياسين[100]، فامتلك الخواجة أوهانس بن خشادور قطعة أرض فيها[101].

وعلى الرغم من حرص الأرمن على شراء الأراضي في بداية القرن التاسع عشر،

---

(٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٨٣هـ - ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في محرّم ١٢٨٣هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ٢٦٩.

(٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٢٩٩هـ - ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٢م، ص ١٨٧ - ١٨٨، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٧هـ - ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٧٦م. ص ٢٠٤

(٩٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر في رمضان ١٢٨٤هـ - ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٧م، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠٠) دير ياسين: تقع غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ٧٩.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٣٠١هـ - ٨ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ١٢٥.

إلا أنهم في سبعينيّات القرن التاسع عشر، ونتيجة ارتفاع أسعار الأراضي الزراعية بدأوا ببيع أراضيهم، فقد باع الخواجة حنا بن خشادور بن كرابيد الأرمني إثني عشر قيراطاً من كل أرضه الواقعة بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة بمبلغ وقدره ألف وخمسمئة قرش أسدية(١٠٢). كما أجبر بعض الأرمن نتيجة الديون المتراكمة عليهم على بيع أراضيهم لليهود؛ فقد باع حنا ولد خشادور بن كرابيد الأرمني عن طريق بيع الوفاء الصحيح(١٠٣). إلى أريه ولف السكناجي اليهودي كل الأرض والدار الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل بالقرب من القلعة الثانية(١٠٤)، وتشتمل الدار على أربعة بيوت وإيوان ومطبخ وصهريجين، وعلى أشجار مختلفة بثمن قدره ثلاثمئة وخمسين ليرة ذهب فرنساوية لمرور سبعة أشهر وتسعة أيام(١٠٥).

٣ ـ طائفة اللاتين

بدأ اهتمام اللاتين بشراء الأراضي بعد إعادة تأسيس البطريركية اللاتينية عام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م، وتحديداً عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٧م وكان الشراء محصوراً أولاً في الأراضي الملكية الخاصة، وأشجار الزيتون والتين(١٠٦).

واقتصر شراء الأراضي الزراعية من قبل خوري طائفة اللاتين متا بن يوسف بن أنطون اللاتيني الذي اشترى بماله لنفسه من يوسف بن إلياس بن يوسف زبلح اللاتيني ستة قراريط من الأرض الواقعة خارج القدس بجهة الميدان والمشتملة على أشجار التين والزيتون والخروب بثمن وقدره اثنتين وثلاثين ليرة فرنساوية(١٠٧).

---

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٧هـ ـ ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٠م، ص ٢٩٥.

(١٠٣) بيع الوفاء: وهو البيع الذي يحقّ فيه للبائع ردّ العقار نظير الثمن الذي دفعه خلال فترة زمنية يتفق عليها البائع والمشتري. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٠هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٦٤م، ص ١٧٠ ـ ١٧١.

(١٠٤) على الأغلب أنها قلعة جليات التي تقع عند زاوية السور الشمالية الغربية، أقيمت على أرض داخل السور الحالية. وتعرف عند المقادسة باسم قصر جالود. انظر: محمد محمد حسن شراب، **موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى: التاريخ، الآثار، أعلام الأمكنة والرجال**، ٢ ج (عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ٨٢١.

(١٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢٩١هـ ـ ١ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ١٦ ـ ١٧.

(١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٢٧٣هـ ـ ١٤ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١٠٨.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

واشترى بعض اللاتين الأراضي الزراعية للتجارة بها، فمثلاً اشترى الخواجة إبراهيم ولد سمعان الحلاق اللاتيني عام ١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م من محمد عقل اللفتاوي دونمين وأحد عشر قيراطاً من الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من طواحين الهوا بمبلغ ثلاثمئة ألف وخمسمئة قرش أسدية(١٠٨). كما اشترى في السنة نفسها من بطرس ولد حنا اللاتيني دونماً وقيراطاً من أصل الأرض الواقعة بجوار تربة مأمن الله(١٠٩). بمبلغ ألف قرش أسدي(١١٠). وقد باع القطعتين بعد سنتين أي ١٢٨٠هـ ـ ١٨٦٣م إلى الخواجة ميخائيل أفندي راحيل اللاتيني بستة آلاف قرش أسدي(١١١)، ليكون مجموع ما ربحه من بيع القطعتين ألفاً وخمسمئة قرش أسدي.

وانحصرت أغلب عمليات شراء الأراضي من قبل اللاتين خارج القدس بجهة باب الخليل، حيث انتشرت أغلب أملاك طوائف النصارى؛ فاشترى الخواجة جريس دميان الحلاق اللاتيني من بائعه أحمد قاسم اللفتاوي ثمانية قراريط من أصل الأرض القراح الواقعة بجهة باب الخليل بخمسة آلاف وخمسمئة قرش أسدي(١١٢). ومن الخواجة موسى طنوس باشا ترجمان دولة الإنكليز ستة قراريط من الأرض الواقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل بثلاثة آلاف قرش أسدي(١١٣).

وحرص اللاتين على شراء بعض الأشجار التي تقع بجوار أراضيهم لضمها إليها، فقد اشترى الخواجة فرنسيس بن الخواجة كارنو اللاتيني من علي وأخيه محمد

(١٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٧٨هـ ـ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٢.

(١٠٩) مقبرة مأمن الله أو ماملا: وهي كبرى مقابر بيت المقدس تبلغ مساحتها ١٦٨ دونماً، وتقع خارج المدينة إلى الغرب على بعد ميل واحد من باب الخليل. انظر: كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وتربها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت؛ ٥ (عمّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١)، ص ١١٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٣هـ ـ ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٤.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في غرة محرّم ١٢٧٨هـ ـ ٩ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١١٧.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر صفر ١٢٨٠هـ ـ ١٣ آب/ أغسطس ١٨٦٣م، ص ٣٣٧.

(١١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٣ صفر، ١٢٧٨هـ ـ ٩ آب/ أغسطس ١٨٦١م، ص ١٨٢.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٠م، ص ١٤٠.

من أهالي قرية عين كارم الأشجار من عنب وتين وتفاح وسفرجل الواقعة بظاهر قرية عين كارم غرب أرض بيد المشتري بألف قرش أسدي[(١١٤)].

وكانت أغلب أراضي اللاتين متجاورة، فنجد أن الخواجة صالح يعقوب مرقص اللاتيني وابن أخته عبد الله بن عيسى مرقص اللاتيني اشتريا من بائعهما إلياس بن عيسى الجدع اللاتيني أشجار الزيتون والتين القائم أصولهما في الأرض الواقعة بقصبة بيت لحم شرق الدير، وقبله أشجار بيد الروم، وشرق كرم بيد جريس عطا الله وعيسى الساحوري، وشمال أرض بيد حنا حزبون، وغرب كرم بيد حنا اللاتيني[(١١٥)].

كما امتلك اللاتين العديد من الأراضي الزراعية بطريق الوراثة، فكان الخواجة داود أفندي بن أنطون الكارمي اللاتيني يملك سهمين من أصل ستة وثلاثين سهماً في الأرض الواقعة خارج القدس الشريف[(١١٦)].

وفي أواخر القرن التاسع عشر باع اللاتين بعض أملاكهم وبخاصة الأراضي التي كثر فيها الورثة؛ فقد حضرت فريدة بنت الخواجة حنا فرنسيس مردم اللاتيني، ووكلت شقيقها فضل الله أفندي ترجمان دولة ألمانيا في بيع ما هو جار ملكهما من الأراضي والأشجار الواقعة خارج القدس[(١١٧)].

وارتفعت أسعار الأراضي، وبخاصة بعد إقبال اليهود على شرائها؛ فقد باع اللاتين بعض أراضيهم لليهود، واشترى الخواجة عبد الله بن إبراهيم البغدادي اليهودي من بائعه صالح بن مرقص بن يعقوب مرقص اللاتيني كل قطع الأرض الكائنة ظاهر القدس خلف أبنية المسكوب[(١١٨)]، ومقدارها دونمان وستة قراريط

---

(١١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٧ شوال ١٢٩٩هـ ـ ٢١ آب/أغسطس ١٨٨٢م. ص ١٧١.

(١١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في رمضان ١٢٨٢هـ ـ ١٩ كانون الثاني/يناير ١٨٦٦م، ص ٢٢ ـ ٢٣.

(١١٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٣، الصادر في غزة رجب ١٣٠٣هـ ـ ٥ نيسان/أبريل ١٨٦٦م، ص ١٧١؛ رقم ٣٨٠، الصادر في غزة رجب ١٣٠٧هـ ـ ٢١ شباط/فبراير ١٨٩٠م، ص ٣٠ ـ ٣١، ورقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣١٠هـ ـ ٨ تموز/يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٦.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرم ١٣٠٩هـ ـ ٧ آب/أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٢، ورقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣٠٧هـ ـ ٢٥ أيار/مايو ١٨٩٠م، ص ٥٤.

(١١٨) المسكوب: يقصد بها المسكوبية الروسية أي مجموعة المباني الروسي التي تمّ إنشاؤها عام ١٨٥٨م وانتهى بناؤها عام ١٨٦٣م. انظر: الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند خامساً: «الكنائس والأديرة في القدس».

بستين ليرة ذهب فرنساوية[119]. واشترى شباني بن موسى الكرجي اليهودي من بائعه الخواجة موسى بن سليمان طنوس اللاتيني الأرض المقتطعة من كل الكرم الكائن بظاهر القدس الشريف، والمشهور بكرم أبو رأس الواقع بالقرب من أرض الميدان بثمن قدره عشرة ليرات ذهب فرنساوي[120].

واشترت استير عزيزة بنت موسى لاوي اليهودي من الخواجة ميخائيل ولد حنا ولد فرنسيس بطاطو اللاتيني ثمانية عشر قيراطاً وثلاثة أرباع القيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من الأرض الكائنة بظاهر القدس الشريف بمبلغ مئتين وخمسين ليرة ذهب فرنساوية[121].

٤ ـ طائفة البروتستانت

انحصرت ملكية الأراضي الزراعية بأبناء العائلات العربية المنتمية لطائفة البروتستانت بالقدس، وبدأ شراؤهم للأراضي بعد اعتراف الدولة العثمانية بالبروتستانت كملة مستقلة عام ١٢٦٧هـ ـ ١٨٥٠م، وتحديداً عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٩م؛ فقد اشترى الخواجة عودة بن الخواجة عزام البروتستانتي من الحرمة صفية بنت علي ثلاثة قراريط من أصل الأرض الكائنة خارج القدس الشريف في الجهة الشمالية، وثلاثة قراريط أيضاً من أصل الكرم الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، ويشتمل على أشجار تين وتوت، وثلاثة قراريط أيضاً في الكرم المعروف بخلة نوح الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، وقيراط ونصف قيراط أيضاً من أصل كل الكرم الواقع بالقرب من الأرض المرقومة، والمشتمل على أشجار زيتون بثلاثة آلاف قرش أسدي[122].

واشترى الخواجة خليل بن ناصر الجمل البروتستانتي من الخواجة موسى طنوس بن سليمان طنوس البروتستانتي كل قطعة الأرض الكائنة بظاهر القدس بالقرب من أبنية المسكوب بثمن وقدره عشرين ليرة ذهب فرنساوية[123].

---

(١١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٨٢هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٦٥م. ص ٤٣.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(١٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ ـ ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٧م، ٦٨ ـ ٦٩.

(١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر في ختام شوال ١٢٧٥هـ ـ ٣٠ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ١٠٠.

(١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٨١هـ ـ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٤م، ص ٦٦، ورقم ٣٤٤، الصادر في نصف شعبان ١٢٧٧هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٦١م، ص ٧٦.

واشترى الخواجة خليل ولد ناصر الجمل من الخواجة موسى سليمان طنوس البروتستانتي ثلاثة وعشرين قيراطاً في كل الأرض الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل برأس الميدان بمبلغ مئتين وخمسين ليرة ذهب فرنساوية(١٢٤). كما اشترى الخواجة افريدرك بن إلياس بن يعقوب البروتستانتي من الخواجة ينابوت ابن الخواجة يعقوب ينابوت الصوابيني الرومي كل قطعة الأرض الكائنة خارج القدس من أراضيها بجهة باب العامود، والمشتملة على أشجار العنب والتين والتفاح والإجاص بمبلغ أحد عشر ألفاً ومئتي قرش وثمان وخمسين وسبعين قرشاً ونصف قرش(١٢٥). كما امتلك بالمكان نفسه إبراهيم بن طنوس بن جريس البروتستانتي قطعة أرض(١٢٦).

ويتبين لنا من عمليات شراء طائفة البروتستانت أن رجال الدين لم يعملوا على شراء الأراضي الزراعية كغيرهم من رجال دين الطوائف الأخرى، كما حرصت الطوائف النصرانية على شراء الأراضي المزروعة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر باع البروتستانت بعض أراضيهم، ومنهم الخواجة حنا ابن الخواجة إبراهيم البروتستانتي إلى الحاج حسن بن أحمد بن عبده الطحان قطعة الأرض الواقعة خارج القدس بالقرب من رأس الميدان المحدودة قبلة سور المدينة عن طريق بيع الوفاء بثمن وقدره مئة ليرة ذهب عثمانية(١٢٧). ووكل الخواجة موسى طنوس بن سليمان بن ناصر طنوس البروتستانتي السيد إبراهيم أدهم بن حمد طاهر الخالدي في بيع إثني عشر قيراطاً من أرضه الواقعة بالجهة القبلية من باب الخليل إلى سربيون أفندي بن مراد بن يعقوب سرابون بالثمن الذي يراه مناسباً(١٢٨).

ولم تقتصر ملكية البروتستانت للأراضي على القدس؛ بل امتدت لتشمل أراضي مدينة الناصرة، حيث اشرى الخواجة ميخائيل خليل قعوار البروتستانتي من بائعه الخواجة يوسف بن يعقوب كرم اللاتيني إثني عشر قيراطاً من أصل الأرض القراح

---

(١٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٣ ذي الحجة ١٢٨٠هـ ـ ٩ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٥٢.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ ـ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٦م، ص ١١٣.

(١٢٦) المصدر نفسه.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٩١هـ ـ ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٤م، ص ١٠ ـ ١١.

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣١٠هـ ـ ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٢م، ص ٥٨.

الواقعة بالناصرة بثمن وقدره ثلاثة وسبعين ليرة ذهب مجيديه ونصف الليرة[١٢٩].

أما طائفة السريان فقد أشارت السجلات إلى إمتلاكهم أرضاً واقعة بظاهر القدس بجهة باب الخليل[١٣٠]كما امتلك عبد النور مطران السريان قطعة أرض صغيرة واقعة خارج القدس بجهة باب العامود[١٣١].

ويتبين من عمليات شراء وبيع الأراضي من قبل النصارى أنها مرت بمرحلتين:

ـ **المرحلة الأولى** (١٢٣٦ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٧٠م): عملية الشراء والبيع كانت تتم بين أبناء الطوائف والمسلمين وبأسعار غير مرتفعة، حيث باع أبناء الطوائف لبعضهما بعضاً، كما اشتروا أغلب الأراضي من المسلمين.

ـ **المرحلة الثانية** (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م ـ وما بعدها): مرحلة بيع الأراضي من قبل طوائف النصارى لليهود وبأسعار مرتفعة من دون وعي بمخططات اليهود الاستعمارية.

ثالثاً: طرق استغلال الأرض

حرص النصارى على زراعة أراضيهم بمختلف الأشجار المثمرة والحبوب، وكانت تستغل بطرق عدة:

ـ **الاستغلال الشخصي**: وهي أن يقوم صاحب الأرض بالزراعة والعناية بالمزروعات بشكل مباشر، وبمساعدة أفراد عائلته.

ـ **المزارعة**: حيث يقدّم المالك أرضه مع ما يلزم من بذار أو جزء منه، والمعدات اللازمة، في حين يقدم الفلاح جهده وعمله، وأحياناً جزءاً من الآلات، ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعينها العقد، أو العرف كأن تكون الحصة إما النصف، أو الثلث، أو الربع[١٣٢]. ومن الأمثلة على ذلك، «حضر يوم تاريخه إلى المجلس الشرعي

---

(١٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٨١هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٤٠.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩١هـ ـ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١١٣.

(١٣٢) انظر: مادة «زرع» في: المعجم الوسيط، [إشراف] إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات (طهران، المكتبة العلمية، ١٩٨٣)، ج ١، ص ٣٩٣؛ محمد سعيد القاسمي [وآخرون]، قاموس الصناعات الشامية، حققه وقدم له ظافر القاسمي، ٢ ج (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨)، ج ٢، ص ٤٣٠.

الشريف ميخائيل ولد متري أبو سلامة الرومي الوكيل الشرعي من قبل نيكفوريس الرومي. . وأشهد على لسان نيكفوريس أنّه أذِن إلى محمد بن قاسم الوعري أن ينزل إلى الأراضي الآتي ذكرها؛ فيحرث ويزرع ويقلع في جميع الأراضي الملسا الواقعة بظاهر القدس الشريف مقابل أن يأخذ من زرعها الثلث. .»[١٣٣]. وكانت الأراضي التي اشتراها الخواجة حنا خشادور الأرمني وابن أخيه يعقوب خشادور الأرمني تستغل عن طريق المزارعة[١٣٤].

ـ **المساقاه**: وهي تختص بالأراضي المشجرة حيث يقوم المالك بدفع الشجر لمن يعتني به، فيتعهده بالرعاية لقاء حصة معلومة من المحصول كالنصف أو الثلث أو الربع[١٣٥]، فقد «ادّعى إبراهيم بن علي عصفور البجالي على الذمي فرنسيس ولد ياسف الإفرنجي الوارث من أخيه لويز ترجمان الإفرنج سابقاً الحاضر معه بالمجلس قائلاً في دعواه عليه: إن أخاه المعلم لويز حال حياته كان عقد معه عقد مساقاه ومزارعة في الحاكورة الكائنة برحبة ابن عزّ الدين تجاه قلعة المنصورة بالقدس، وشرط له من الحاكورة نصف الخارج منها»[١٣٦].

واستخدم الفلاح النصراني في أعماله الزراعية الأدوات الزراعية؛ كالمحراث الخشبي لحراثة الأرض[١٣٧]، والمنجل لحصد المحاصيل الحقلية[١٣٨]، ولدرس محاصيلهم استعملوا اللوح أو النورج (لوح الدرس)[١٣٩] على بيادر[١٤٠]، كما استخدموا المذراة وهي أداة شبه الشوكة تعمل على عزل التبن عن الحب[١٤١]،

---

(١٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٢٥٩هـ ـ ٢٤ أيار/ مايو ١٨٤٣م، ص ١٩٣.

(١٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٨٠هـ ـ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٢٨.

(١٣٥) انظر: مادة «سقى» في: **المعجم الوسيط**، ج ١، ص ٤٣٧، والقاسمي [وآخرون]، **قاموس الصناعات الشامية**، ج ٢، ص ٢١٩ و٤٢٧.

(١٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٢هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٧م، ص ٢١٢.

(١٣٧) لورنس أوليفانت، **أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)**، ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ٢٩٧.

(١٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٣٢هـ ـ ١٩ آذار/ مارس ١٨١٧م، ص ٩٧.

(١٣٩) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٢١.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٣١٢هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٤م، ص ٢٥٢.

(١٤١) فوردر، المصدر نفسه، ص ٢١، و Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, 2 vols. (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 327.

واستخدموا في عمليات استصلاح الأراضي المجرفة والفأس[١٤٢]، والقفة[١٤٣].

ويتبين من السجلات أن النصارى لم يتركوا أراضيهم بوراً فزرعت بالحبوب كالقمح والشعير والذرة والحمص والفاصوليا[١٤٤]، وأشجار الزيتون التي لا يبذل الفلاحون جهداً كبيراً في العناية بها[١٤٥]، وأشجار التين[١٤٦]، والعنب[١٤٧]، واللوز[١٤٨]، والرمان، والسفرجل[١٤٩]، والتفاح[١٥٠]، والليمون والبرقوق[١٥١] كما زرعت بالخضراوات كالثوم واللوبيا والبامية والفول والبصل والخيار وغيرها[١٥٢].

رابعاً: الثروة الحيوانية

اهتم نصارى القدس باقتناء الحيوانات واستئجارها للإفادة منها في الأعمال الزراعية ومن إنتاجها من اللحوم والألبان ومنها:

---

(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٣هـ - ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٧م، ص ١٥٧ - ١٥٨.

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٢٩هـ - ١٣ آب/ أغسطس ١٨١٤م، ص ١٣٦.

(١٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ - ٥ تموز/ يوليو ١٨٧١م، ص ٥٧، ورقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٩١هـ - ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٤م، ص ٤٦، و Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 327.

(١٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨، ورقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٤.

(١٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ١٠ نيسان/ أبريل ١٨٦٦م، ص ٣٦، ورقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٧٨هـ - ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦١، ص ٢٦.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٢٩هـ - ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٨١٤م، ص ١٣٨؛ رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٨٢هـ - ٣١ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٣٤، ورقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٣٠٥هـ - ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م، ص ٩٠.

(١٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣١٠هـ - ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٣٨.

(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٢٩ رمضان ١٣١١هـ - ٤ نيسان/ أبريل ١٨٩٤م، ص ٥٣، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٢٨٧هـ - ١٠ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، ص ١٣٣.

(١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٣٠٥هـ - ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م، ص ٩٠، ورقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٧هـ - ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٧٠م، ص ٢٠٤.

(١٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٦هـ - ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م، ص ١٧٦.

(١٥٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 327.

ـ **الجمال**: واستعملت بنقل الحجاج في أثناء موسم الحج، «ورد لنا أمر مفاده أن بطريرك ملة الروم بالقدس أن مقدماً كانت تتوارد زوارهم إلى أسلكة يافا وبمعرفة وكيله المقيم بالقدس الشريف يستأجرون جمالاً من القرايا لأجل أن تحمل أسلابهم وأمتعتهم»(١٥٣). وفي نقل السلع التجارية فقد استأجر الذمي ياسف الأرمني ثمانية جمال ليحملها بضائع من مصر إلى القدس أجرة كلّ جمل ٢٥ ريالاً مصرياً، وجمل آخر يركبه بسبعة ريالات مصرية(١٥٤). وفي نقل الأحمال الثقيلة فقد ادعى عوض بن نصار بن عيسى أبو سعده اللاتيني على عودة بن سالم بن خليل مصلح الرومي قائلاً في دعواه: «إن المدّعى عليه استأجر جملي لنقل حجارة من كرمه ليوصلها إلى داره وأجرة كلّ نقلة قرش ونصف»(١٥٥).

امتلك الذمي دابيد ولد حرب الرومي جملاً واحداً(١٥٦)، كما امتلك الذمي عوض بن نصار أبو سعدة اللاتيني جملاً(١٥٧)، كما امتلك الذمي سلامة الرومي جملاً(١٥٨).

ـ **الأغنام والماعز**: ربّى بعض النصارى الأغنام والماعز للاستفادة من ألبانها ولحومها وأصوافها(١٥٩)، فعثر في تركة الذمي إلياس الرومي على ثمانية رؤوس غنم(١٦٠)، وامتلك عيصى أبو دية البجالي الرومي ١٢ رأس غنم وأربعة نعاج(١٦١).

---

(١٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٢٤٧هـ ـ ٢٥ نيسان/أبريل ١٨٣٢م، ص ١١١، والأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤)، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م، ص ٦٠ ـ ٦١.

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٢٢٣هـ ـ ٢ آب/أغسطس ١٨٠٨م، ص ١٥٦.

(١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٩١هـ ـ ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ٦٦.

(١٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواسط شوال ١٢٣٠هـ ـ ١٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٥م، ص ٢٣.

(١٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٩١هـ ـ ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ٦٦.

(١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٣٦هـ ـ ١٨ آب/أغسطس ١٨٢١م، ص ٦٠.

(١٥٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٤٦.

(١٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في غرة محرّم ١٢٥٣هـ ـ ٧ نيسان/ أبريل ١٨٣٧م، ص ٥٢.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٨ محرّم ١٢٥٨هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٤٢م، ص ١١٩.

ـ الأبقار: اعتنى النصارى بتربية الأبقار للإفادة من لحومها وألبانها(١٦٢)، وجلودها في صنع الأحذية(١٦٣)، ولاستخدامها في الأعمال الزراعية كالحراثة ودرس المحاصيل الحقلية(١٦٤).

وتظهر سجلات محكمة القدس الشرعية من خلال عمليات البيع والشراء وحصر التركات أن النصارى امتلكوا عدداً من الأبقار منهم ميخائيل بن عيسى الرومي(١٦٥)، والخواجة يانكو بن خليل النسو الرومي رأساً واحداً(١٦٦)، وامتلك إلياس الرومي رأساً واحداً(١٦٧). بينما امتلك الذمي داود أفندي بن بولص أفندي ابن الخواجة أنطون الكارمي اللاتيني إثني عشر رأس بقر(١٦٨).

ـ الخيول: اهتم بعض نصارى القدس بتربية الخيول بعد أن سمح لهم باقتنائها في أثناء الحكم المصري لبلاد الشام(١٦٩) لاستخدامها بالتنقل والأعمال الزراعية(١٧٠)، وربيت في اصطبلات تقع أسفل البيوت(١٧١)، فامتلك الذمي

---

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شوال ١٣١٣هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ٣١.

(١٦٣) أصدر محمد علي باشا إلى ابنه إبراهيم باشا حاكم بلاد الشام بعد أن ظهرت بمصر أزمة الأحذية بضرورة جمع جلود الجواميس والأبقار في بلاد الشام وإرسالها إلى مصر للتخلص من الأزمة. انظر: أسد رستم، **المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير** (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٢، ص ١٣٩.

(١٦٤) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٢١.

(١٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٨، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٧هـ ـ ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٠م، ص ١٤٠.

(١٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٨، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٢٨٨هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧١م، ص ٩٨ ـ ٩٩.

(١٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في غرة محرم ١٢٥٣هـ ـ ٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ص ٥٢.

(١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨.

(١٦٩) فيصف الجبرتي أحوال النصارى في مصر في عهد محمد علي باشا «ويتعممون بالشيلان الكشميري والملونة. ويركبون البغال والخيول وأمامهم وخلفهم الخدم وبأيديهم العصي يطردون الناس عن طريقهم..» انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** (بيروت: دار الجليل، [د. ت.])، ج ٣، ص ٥٧٨.

(١٧٠) ألكسندر وليم كنغليك، **رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥**، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٨٢.

(١٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٥هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٨٨م، ص ١٢.

يعقوب ولد ميناس الأرمني حصاناً واحداً(١٧٢).

ـ **البغال والحمير**: اعتنى النصارى بتربية البغال والحمير لاستخدامها بالأعمال الزراعية كجر المحاريث(١٧٣)، وفي نقل المحاصيل ودرسها «فإن هذه العملية تقوم بها الدواب فتقرن كلّ دابتين بسير جلدي يحيط برقبتيهما ثمّ تدفعان نحو أكوام السنابل لتدوسها بالحوافر..»(١٧٤). ولغايات التنقل بين القرى فقد أجر عبد الله بن يوسف من أهالي قرية عين كارم بغله إلى سليمان يعقوب الرومي العكرباوي من عين كارم إلى بيت جالا بأجرة ستة قروش(١٧٥)، وفي نقل السلع التجارية(١٧٦).

وقد امتلكها أغلب النصارى لأهميتها في الأعمال الزراعية من هؤلاء الذمي موسى ولد الحداد الرومي يملك بغلا(١٧٧)، وياسف الرومي يملك كديشاً أبيض(١٧٨)، والذمي جرجس بن ذيب الرومي يملك بغلة اشتراها بمبلغ ٢٥٠ قرش(١٧٩)، وعيسى التلحمي اللاتيني يملك حمارة اشتراها بمبلغ ١٢٥ قرشاً(١٨٠)، ويعقوب زعموط حنا

---

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي القعدة ١٢٨٠هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨٦٤م، ص ٢٤٨.

(١٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر في غاية ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٦٤.

(١٧٤) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٢١، وكانت أسعارها ترتفع وقت الحصيدة فقد اشترى الذمي جرجس صقر الرومي وقت الحصيدة بغلة بمبلغ مائتين وتسع وتسعين زلطة من قرية سموع؛ لاستخدامها في درس الحبوب. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢٣هـ ـ ٢٥ حزيران/ يونيو ١٨٠٨م، ص ١٩.

(١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في غاية ربيع الثاني ١٣٠٦هـ ـ ١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٩٤.

(١٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١، ص ٢٢١.

(١٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواخر جمادى الثاني ١٢٣٣هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨١٨م، ص ٨٠.

(١٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٢٣٩هـ ـ ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٣م، ص ٤

(١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٤٢، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٥٦هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٤١م، ص ٦١؛ رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٨١هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣، ورقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٧ من ص ١٧٧.

(١٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٨١هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣.

ولد عيسى الرومي يمتلك حمارة اشتراها بخمسمئة قرش[١٨١]، وكان عيسى بن يوسف ولد حرب يمتلك حماراً أسمر اشتراه بسبعمئة وخمسين قرشاً[١٨٢].

خامساً: الصناعات والحرف والمهن

عمل النصارى ببعض الصناعات والمهن، وقد ارتبط بعضها بسد حاجات السكان الأساسية، والبعض الآخر بالتصدير إلى الخارج؛ كصناعة الصابون، والتحف الدينية.

١ ـ الصناعات

أ ـ الصناعات الغذائية

(١) معاصر السمسم: لاستخراج زيت السيرج الذي كان يستخرج من نبات السمسم[١٨٣]، ومنها ما اشتراها نيكفوريس كاتب دير الروم من الخواجة فرنسيس عبد الكاثوليكي[١٨٤]، وكذلك امتلك الخواجة متا بن مرقص الصياغ اللاتيني معصرة واقعة في الطريق السلطانية الموصلة إلى باب الأسباط[١٨٥]، وكما امتلك المعلم إبراهيم ولد قسطندي الرومي معصرة بمحلة باب العامود، وقد باعها للراهب متروفاني ترجمان طائفة الروم بالقدس بثلاثة آلاف قرش أسدية[١٨٦]، وامتلك ميخائيل ولد إلياس المدبك معصرة في يافا، وهي معروفة بمعصرة المدبك[١٨٧]، وكما امتلك رهبان الأقباط معصرة للسمسم مقابل دير القديسة هيلانة أو دير العذراء[١٨٨]،

---

(١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٧.

(١٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٤هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ١٩ ـ ٢٠.

(١٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٦هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ١٢٥.

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢٠ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥١.

(١٨٥) باب الأسباط: أحد أبواب المسجد الأقصى.

(١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أوائل محرّم ١٢٣٤هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨١م، ص ٤٠.

(١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٦هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ١٢٥.

(١٨٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٠٢.

وامتلك رهبان الروم معصرة للسمسم واقعة بجهة باب الخليل[189].

واشتملت المعصرة على معجن معد لعجن السيرج واستخراجه من كبسه، وعلى مدرس مبني بالمؤنة والأحجار، وعليه حجران كبيران معدان لعصر السمسم، وعلى فرن معد لقلي السمسم وتحت من خشب وعلى مخزن لخزن السمسم[190].

(٢) **طواحين الحبوب**: ويقصد بها المطاحن[191] التي تدار بواسطة الحيوانات كالحمير والجمال والأبقار، ومنها ما اشتراها الراهب ميلادنيوس والأرشمندريت غراسيموس، وكلاهما من طائفة الروم من الكاتب محمد عيسى الخالدي بمال وقف دير رهبان الروم الواقعة بمحلة النصارى قبلة دير القبط (دير السلطان)[192]، وكما امتلك أبو زخريا ولد جورجي الرومي طاحونة جهة باب الخليل في القدس[193]، وامتلك فقراء رهبان دير الروم بالقدس طاحونة بمحلّه الجوالدة[194]، وامتلك الخوري ينابوت الرومي طاحونة قرب باب الخليل[195].

وفي وقت متأخر من القرن التاسع عشر استعمل الوابور لطحن الحبوب، إذ امتلك الخواجة خليل وقسطندي أولاد جريس بن خليل زخريا الرومي من أهالي القدس بابور حديد معد لطحن الحبوب بمدينة نابلس[196]. ومن بين الذين عملوا

---

(١٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥هـ - ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٤٩.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ - ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥١.

(١٩١) استخدمت في بداية القرن المطاحن اليدوية، ولا يكاد بيت من بيوت النصارى يخلو منها وقد وصفها فوردر: «والمطاحن اليدوية كانت تتعاون امرأتان في إدارتها. وهي ذات تركيب بسيط يعتمد على حجرين أحدهما يدور فوق الآخر حول محور، وفي جانب الحجر العلوي تثبتت عصا صغيرة لإدارة الرحى، وفي وسط الحجر حفرة صغيرة يوضع فيها القمح كي يسقط بين الحجرين»، انظر: فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ٢٧.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في غرة محرم ١٢٧٣هـ - ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٦م، ص ٩٧.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في غرة رجب ١٣١٤هـ - ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م، ص ٧٨.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ - ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٩.

(١٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر في شعبان ١٢٩٢هـ - ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ - ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٩١م، ص ١٣٧.

في طحن الحبوب ميخائيل فراح الطحان[١٩٧]، ومنيا بن حنا بن منيا اللاتيني الطحان[١٩٨].

(٣) **معاصر الزيتون**: حرص النصارى على أن تكون لهم معاصر خاصة بهم لعصر الزيتون. وقد قدم لنا الرحالة فوردر وصفاً لهذه المعاصر وطريقة عملها: «أما المعصرة فتتألف من حجر مستدير يتراوح قطره بين ثلاثة أقدام وثمانية، يقوم على حافة حوض ضئيل العمق يتمكن الحجر من عصر الزيتون بكفاءة ويتم العصر بملء الحوض بالزيتون، ثمّ يدار الحجر عليه، ولا بدّ من عصر الزيتون ثانية لاستخلاص ما تبقى فيه من الزيت»[١٩٩]. ومن المعاصر التي امتلكها النصارى معصرة بيد رهبان الروم الواقعة بمحلة الجوالدة[٢٠٠]، معصرة جارية بوقف طائفة الأرمن في قرية الطور منذ خمسة وعشرين سنة[٢٠١]، ومعصرة اشتراها الخواجة منصور داود الكردي اللاتيني في أسكلة يافا بمحلة المدفن[٢٠٢].

ب ـ صناعة الأدوات والأواني النحاسية

استخدام النحاس في صناعة الأدوات والأواني المنزلية كالصحون النحاسية، والصواني النحاسية، والطناجر النحاسية[٢٠٣].

ومن بين الذين اشتغلوا بصناعة النحاس ياقوب النحاس الأرمني وكورك حنا النحاس الأرمني[٢٠٤]، وجريس النحاس الأرمني[٢٠٥]، وإبراهيم النحاس

---

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في نصف جمادى الثانية ١٢٢٦هـ ـ ٦ تموز/ يوليو ١٨١١م، ص ٢٣.

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٩١.

(١٩٩) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في شعبان ١٢٦٤هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٤٨م، ص ٢٩.

(٢٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٩١هـ ـ ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر رمضان ١٢٨٠هـ ـ ٦ آذار/ مارس ١٨٦٤م، ص ٣٠١.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧، ورقم ٣٠٨، ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ ـ ٢٠ أيار/ مايو ١٨٢٢م، ص ٧٨.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٢، الصادر في أواخر صفر ١٢١٦هـ ـ ١٠ تموز/ يوليو ١٨٠١م، ص ٢١.

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٥١هـ ـ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٨٣٥ ص ١١.

الكاثوليكي(٢٠٦)، وميخائيل بن إبراهيم النحاس اللاتيني(٢٠٧)، وحنا ولد إبراهيم ولد فرح النحاس الرومي(٢٠٨).

وأدى استعمال الأواني النحاسية إلى انتشار حرفة التبييض من خلال معالجة الأواني النحاسية بالقصدير والنشادر غير المبيضة(٢٠٩). ومن الذين عملوا في حرفة تبييض النحاس جبران النحاس الرومي(٢١٠)، وميخائيل النحاس الكاثوليكي، وشقيقه إبراهيم النحاس(٢١١)، وإسكندر بن غنطوس بن ميخائيل النحاس اللاتيني(٢١٢).

ج ـ الصباغة

عمل النصارى في صباغة المنسوجات والبسط والملابس، وامتلك الأرمن مصبغة واقعة في سوق البازار(٢١٣)، كما اشترى الخواجة بغوص الأرمني من الحرمة أمونه بنت المرحوم السيد سعيد الطبرق كل الدكان القائمة البناء في القدس مع كل الخوابي المعدة للصباغة الكائنة بداخلها(٢١٤). وكان سوق الحصر في القدس يشتمل على دكاكين مخصصة للبضاعة(٢١٥).

واستخدمت حبوب العصف في الصباغة حتّى إن المصريين كلفوا بعض أهل القدس لجمعها لصبغ الطرابيش، وهذا يتضح من رسالة محمد شريف إلى متسلم

(٢٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر، ١٨٦٥م، ص ١٢٥.

(٢٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ١٨.

(٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٤ ذي الحجة ١٣١٣هـ ـ ٢٦ أيار/ مايو ١٨٩٦، ص ٤٠.

(٢٠٩) القاسمي [وآخرون]، **قاموس الصناعات الشامية**، ج ٢، ص ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢١٥هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.

(٢١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٤١.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤، ص ١٤٠.

(٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.

(٢١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٣١٤هـ ـ ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٦م، ص ١٧٨.

القدس حسن بيك «هل تدفع من الخزينة أجرة معينة عن جمع الحبوب أم ستشتري السلطة هذه الحبوب بثمن معين»[٢١٦]؟ وقشور الرمان[٢١٧]. ومن الذين عملوا بهذه الصناعة جريس عبد الشهير بالصباغ الكاثوليكي[٢١٨] وميخائيل بن يوسف اللاتيني[٢١٩]، وإبراهيم بن إلياس بن إبراهيم اللاتيني[٢٢٠]، وسابا ولد يوسف ولد متري الرومي[٢٢١].

د ـ الصياغة

اشتهر نصارى القدس باقتناء المصوغات الذهبية والفضية وبصياغة الذهب والفضة وإنتاج نماذج عديدة منها كالخلاخيل، والأساور، والأقراط، والخواتم، والسلاسل الذهبية، والمصورات الذهبية، والفضية[٢٢٢].

ونظراً لأهمية هذه الصنعة فقد وجد لها سوق خاصة عرفت بسوق الصاغة[٢٢٣]، وحرصت الدولة العثمانية على تعيين شيخ للسوق فكان السيد أبو السعود الداودي وشقيقه السيد مصطفى علي شيخين على طائفة الصياغ بالقدس لما اتصفا به من الأمانة، كما ورد في نصّ التعيين: «ننهي إليكم. أنعمت عليكما بمشيخة الصياغة على طائفة الصياغ بالقدس الشريف. حيث كنتما أهلاً لها وذوي تقوى وديانة فبناء على ذلك حررنا مراسلتنا هذه إليكما، وأذِنا لكما بمباشرة خدمة الصياغة بالقدس الشريف، والضبط والربط على طائفة الصياغة من الذهب والفضة، ومنع كلّ من يظهر منه الغش في صنعته من الذهب والفضة، وأن يكون جميع ما يصنع في القدس من الفضة والذهب بمعرفة وإطلاع الشيخين المذكورين،

---

(٢١٦) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ١٤٨.

(٢١٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٦١.

(٢١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢٠ نيسان/أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٣.

(٢١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٠٢هـ ـ ٨ أيار/مايو ١٨٨٥م، ص ٧٢.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٨٨م، ص ١٠.

(٢٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ ـ ٢١ أيار/مايو ١٣١٣م، ص ١٨٨.

(٢٢٢) انظر الفقرة المتعلقة بزينة المرأة في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٢٧هـ ـ ٣١ آب/أغسطس ١٨١٢م، ص ٩٥.

ومضروباً من طرفهما بالدمغة الميرية حسب القانون الجاري»[٢٢٤].

وعلى الرغم من ذلك حصلت عمليات غش في بيع المصاغات الذهبية، وهذا يتضح في الدعوى التي رفعها أنطون مرقص على حنا بركات الذي ادعى بأن حنا باعه مصاغاً إفرنجياً على أنه ذهب بمئتي قرش أسدية فادعى أن المصاغ مغشوش فأرسله الحاكم لأهل الخبرة فأخبروه أنه مغشوش ويساوي سبعة وعشرين قرشاً أسدياً[٢٢٥].

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى اختصت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بها ٢١ صائغاً، وأن أكثر الطوائف التي عملت بمهنة الصياغة هي طائفة الروم الأرثوذكس، إذ بلغ عددهم ١٦، وثم طائفة اللاتين ٤، ومن ثمّ طائفة الأرمن ١، وكانت المهنة تورث، أي تنتقل من الآباء إلى الأبناء. ومنهم نقولا نخلة الرومي[٢٢٦]، ورزق الله ولد ياسف عقروق الرومي[٢٢٧] وحنا بن أنطون مرقص اللاتيني[٢٢٨] والخواجة إبراهيم بن جريس البيطار ولد عبده الأرمني[٢٢٩].

هـ ـ الساعاتية

ويقومون بتصليح الساعات، وأشارت السجلات إليهم بالساعاتجي في بداية القرن التاسع عشر[٢٣٠]، وقد احتوت دكان الساعاتجي داود الإفرنجي على علبة بها عدة ساعات، وساعة يدّ وساعة دقائق، وقوس رقاص، وبنور ساعات[٢٣١]، ومن

---

(٢٢٤) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ١، ص ٤١ ـ ٤٢.

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٢٥هـ ـ ٢١ آذار/ مارس ١٨١٠م، ص ٥١.

(٢٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ١٨.

(٢٢٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٢٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ٦.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في غرة صفر ١٢٧٤هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧م، ص ١٣٧.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في جمادى الأولى ١٢٣١هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٦٩م، ص ١٨٥.

(٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.

الذين عملوا بهذه الصنعة داود الرومي[٢٣٢]، وعبد الساعاتجي الإفرنجي[٢٣٣]، والقسيس عيصى الساعاتي[٢٣٤]، والخواجة داوود بن عيسى ولد سليمان الساعاتي الرومي[٢٣٥]، والخواجة خميس ولد مراد البروتستانتي[٢٣٦].

و ـ النجارة

شاعت مهنة النجارة بين النصارى في القدس والقرى المجاورة، وكان النجارون يقومون بصنع الأثاث المنزلي كالخزائن، والكراسي، والأسرة الخشبية، والمعالق، والصناديق[٢٣٧]، واستوردوا الخشب من مدينة أزمير[٢٣٨].

واستعملت في هذه المهنة مجموعة من الأدوات ومنها المقدح، والمسامير، والمناشير، والملزمة، والمبرد[٢٣٩]، ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى اختصت بهذه الصناعة وكان من بين من عملوا بها ستة عشر نجاراً، ويتبين من السجلات أن طائفة الروم الأرثوذكس هي أكثر من عمل بحرفة النجارة، وربما يرجع ذلك إلى عددها مقارنة بأعداد الطوائف الأخرى؛ إذ بلغ عددهم ١٥، وثم طائفة اللاتين ١، وأطلق لقب المعلم على النجار المتقن للحرفة ومنهم موسى النجار الرومي[٢٤٠] وسليمان بن ياقوب بن بطرس الرومي[٢٤١] وجرجس النجار الإفرنجي[٢٤٢].

---

(٢٣٢) المصدر نفسه.

(٢٣٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر في ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، ص ٣٥.

(٢٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ ـ ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٧م، ص ٨٧.

(٢٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في ربيع الأول ١٣١٥هـ ـ ٣٠ تموز/ يوليو ١٨٩٧م، ص ١١٤.

(٢٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الأول ١٣٠٦هـ ـ ٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩م، ص ٢١٨، ورقم ٣٠٣، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٥٤هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.

(٢٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢، ص ٦٢.

(٢٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.

(٢٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٠١م، ص ٨.

(٢٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في غرة محرّم ١٢٨٨هـ ـ ٢٣ آذار/ مارس ١٨٧١م، ص ٧.

(٢٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر شعبان ١٢١٨هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٣م، ص ١٠٣.

ز ـ صناعة الأحذية الإسكافية، أو الكندرجية[243]

ويصلحون النعال القديمة، ووصف فوردر عمل أصحاب هذه المهنة بقوله: «ويستطيع أصحابها الكسب في شوارع المدن والقرى؛ فإن الفلاحين وفقراء المدينة لا يتخلون عن أحذيتهم مهما قدم بها العهد، ومن الغريب أن الحذاء الواحد قد يصلح عدة مرات قبل أن يستهلك تماماً، ويختار الحذاؤون مكاناً ظليلاً أو ركناً من شارع مزدحم»[244].

ويستعملون من الأدوات: المسامير، والمخارز، والشاكوش[245]، والمبرد[246]، والقطع الجلدية الخشنة والخيوط؛ ووعاء مملوءة بالماء؛ لتليين الجلد أو الأحذية التي يصلحونها[247].

واشتهر بهذه المهنة عيصى الإسكافي[248]، وميخائيل الإسكافي الرومي[249]، وسليمان بن ميخائيل بن سليمان الإسكافي الرومي[250]، وإبراهيم بن سلمان الإسكافي الرومي[251]، وحنا بن شحادة الإسكافي[252].

ح ـ الحدادة

وهي من الصناعات التي عمل فيها نصارى القدس، وساهمت في إنتاج العديد

---

(٢٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ ـ ١٧ أيار/مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(٢٤٤) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٩.

(٢٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ ـ ٢٥ شباط/فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.

(٢٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٢٤٧) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٩.

(٢٤٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢١٨هـ ـ ٣ آب/أغسطس ١٨٠٣م، ص ٤٨.

(٢٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ ـ ١٤ شباط/فبراير ١٨٥٦م، ص ٢٢.

(٢٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٩١هـ ـ ٦ نيسان/أبريل ١٨٧٤م، ص ١٢٥.

(٢٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ ـ ٢ تموز/يوليو ١٨٧٥م، ص ١١٣.

(٢٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٣١٧هـ ـ ١٧ شباط/فبراير ١٩٠٠م، ص ١٨٣.

من الأدوات الزراعية كالمناجل والفؤوس[٢٥٣]، وأدوات البناء كمطرقة الحديد، وزاوية الحديد والسطل[٢٥٤]، والأدوات المنزلية كالملاعق، والشوك والسكاكين والصواني[٢٥٥]، والكراسي الحديد والأسرة الحديد[٢٥٦].

ومن الأدوات المستعملة في الحدادة شلاف الحديد[٢٥٧]، ومنشار الحديد والمبرد، والأزاميل[٢٥٨]، والمخرطة والملزمة[٢٥٩]، ومقص الأسياخ[٢٦٠]، واستورد الحديد من مدينة أزمير[٢٦١].

وأشارت السجلات إلى محددة في محلة باب العامود، وهي شراكة بين المعلم إلياس ولد الذمي عيصى الرزق الحدّاد الرومي وبدر الدين العكليك، وأن المعلم عبد النور ولد بطرس اشترى من المعلم إلياس ولد الذمي عيصى الرزق الحدّاد الرومي حصة في المحددة بأربعمئة قرش أسدية[٢٦٢]، وعاد بدر الدين العكليك بعد سنة واشترى حصة الذمي عبد النور ولد بطرس الرومي بالثمن نفسه[٢٦٣].

---

(٢٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ١٩٧.

(٢٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٢٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٠هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٢٧٣م، ص ١٢٩.

(٢٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٧هـ ـ ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ١٤٩.

(٢٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٢٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٢٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في صفر ١٢٢٦هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨١١م، ص ١٠٨.

(٢٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٢٧هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٩م، ص ٦٢.

(٢٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ ـ ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.

(٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ ـ ١ آب/ أغسطس ١٨٣٩م، ص ٤.

(٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٥٦.

وكان القاضي الشرعي في القدس يرجع إليهم لتقديم المشورة، فقد رجع القاضي إلى حنا ولد حمامة الإفرنجي وسليمان ولد أنطون الإفرنجي؛ لأخذ رأيهم في إمكانية إعادة ترميم دار الذمي ياقوب ولد يوسف الإفرنجي الموقفة على أبنائه، والواقعة بخط محلة رحبة بن عزّ الدين(٢٦٤).

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة وكان من بين من عملوا بها (١٤) أن طائفة الروم الأرثوذكس هي أكثر من عمل بحرفة الحدّادة، إذ بلغ عددهم ثمانية، وثم طائفة اللاتين ٥، ومن ثمّ طائفة الأرمن ١، ومنهم إبراهيم الحدّاد المجنون الرومي(٢٦٥) وإبرام الرومي(٢٦٦) وبطرس صافيه اللاتيني(٢٦٧) وبسكوال بن حنا بن فرنسيس اللاتيني(٢٦٨) وأوهانس بن يعقوب بن إسحاق كرابيد الأرمني(٢٦٩).

ط ـ صناعة الصابون

ازدهرت صناعة الصابون، وذلك لوفرة زيت الزيتون، ومادة القلي المستوردة من البلقاء شرق نهر الأردن(٢٧٠)، وهي مادة عرفت باسم البلس، وتستخرج من نوع من الأعشاب يطلق عليها العرب اسم الأشنان حيث كانت تجمع وتحرق، ويستخدم رمادها في صناعة الصابون؛ ولذلك عرفت هذه المادة باسم عشبة الصابون(٢٧١).

وامتلك النصارى في القدس المصبنة الجارية بوقف طائفة الأرمن الواقعة

---

(٢٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٣٤هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨١٩م، ص ٣٠.

(٢٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل محرّم ١٢١٩هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٠٤م، ص ٨.

(٢٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرّم ١٢٢٤هـ ـ ١٣ آذار/ مارس ١٨٠٩م، ص ٧٨.

(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٢٨٣هـ ـ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٣٠.

(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٣٠١هـ ـ ٨ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ١٢٥.

(٢٦٩) المصدر نفسه.

(٢٧٠) أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ص ٣٢٥.

(٢٧١) ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي (بغداد: دار الحرية، ١٩٧٨)، ص ٣٤ ـ ٣٥.

بمحلتهم[٢٧٢]، وأخرى اشتراها القبط الواقعة بخان الزيت[٢٧٣]، كما امتلك الذمي عيصى ولد الذمي إلياس الخوري الرومي مصبنة في مدينة الرملة[٢٧٤].

ومن الأدوات التي استخدمت في صناعة الصابون وتحضيره آبار معدة لوضع الزيت، وقدور النحاس المعدة لطبخ الصابون، وحوض، ومدرس لدرس القلي، وبئر ماء، وعقود علويات تعرف بالمفارش معدة لنشر الصابون وتجفيفه[٢٧٥].

وحقق بعض النصارى أرباحاً من الاشتغال بهذه المهنة فتذكر السجلات أن الذمي ميخائيل كتانة الرومي حصل على مبلغ قدره أربعة آلاف قرش أسدية مقابل أن يطبخ صابوناً لليهودي حاييم اليهودي[٢٧٦]، وطبخ الذمي أورتين الأرمني عشرة أجرار زيت ونصف الجرة له وللذمي خليل الحواكيري الرومي[٢٧٧]، ونظراً لأهمية هذه الصناعة أضيف إلى الصابون المواد العطرية؛ فتذكر إحدى الحجج الشرعية بأن أنطون مرقص حنا بركات التلحمي باع صابوناً مطيباً بـ ٨٠ قرشاً[٢٧٨] ونظراً لجودته كان يصّدر للخارج[٢٧٩] ومن الذين اشتهروا أيضاً بهذه الصنعة الخواجة ياقوب الصوابيني ابن المعلم يعقوب الرومي[٢٨٠].

---

(٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٧٩هـ - ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٣٣.

(٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٢٨٧هـ - ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٠م، ص ٢٣٩.

(٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٣٤هـ - ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٧م، ص ٤.

(٢٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٢٩١هـ - ٥ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ٧ - ٨.

(٢٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر بتاريخ ٢٠ رجب ١٢١٨هـ - ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٣م، ص ٨٢.

(٢٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٥٥هـ - ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٩م، ص ٨٢.

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٢٥هـ - ٢٩ نيسان/ ابريل ١٨٣٩م، ص ٥١.

(٢٧٩) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ١٥٤.

(٢٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٣هـ - ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٤م، ص ٧٥.

ي ـ صناعة الشموع

استعمل النصارى الشموع في الأديرة والكنائس[٢٨١]، وأقبل عليها آلاف الحجاج من الروس واليونان والأرمن والأقباط الذين كانوا يأتون لحضور احتفال «سبت النور» حيث يعتقد النصارى بأنه في هذا اليوم تخرج من القبر المقدس الشعلة المقدسة إلى السماء، لذلك يحتشدون لإضاءة شموعهم «كان الحماس يشتد يوم السبت لمشاهدة المعجزة معجزة؛ خروج الشعلة المقدسة من القبر المقدس إلى السماء، وفي ذلك اليوم يحتشد عدد كبير من الحجاج داخل الكنسية، وبعد برهة وجيزة انبثق النور فاندفع الحجاج بصورة جنونية ليضيئوا مشاعلهم أيضاً»[٢٨٢].

وأقام بعض النصارى شركة لإنتاج الشموع تكونت من إلياس الهوبي وياقوب الهوبي الشماع، وحنا الشماع، وبشوّرة أنضوني الشماع[٢٨٣]، ومن الذين اشتهروا بهذه المهنة إلياس ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي[٢٨٤]، وجريس بشوّرة الشماع الرومي[٢٨٥]، والخواجة يعقوب حنا الشماع الكاثوليكي[٢٨٦].

ك ـ صناعة الخياطة والنسيج والحياكة

ساعد على انتشارها توافر المواد الخام اللازمة لها من الصوف والشعر لوفرة الثروة الحيوانية في القدس، ووجد لهذه الصناعة محلات خاصة بها، ومنها محل جرجس القبطي الواقع بمحلة بني زيد، واشتمل على شلل القطن، والخيطان، والدولاب، والنول، والحصيرة، والعصاية، والمكوك[٢٨٧]، وكان للخياطين سوق خاصة تعرف

---

(٢٨١) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 2: *1828-1835*, p..363.

(٢٨٢) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٨٦.

(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٢٧هـ ـ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٢م، ص ٩٣.

(٢٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٥.

(٢٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر محرم ١٢٥٦هـ ـ ٣٠ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٨٦.

(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٣٠٣هـ ـ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٥م، ص ١٠١.

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواخر شهر رجب ١٢٣٦هـ ـ ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٢١م، ص ٣٢٧.

بسوق الخياطين[٢٨٨]، وقد شملت الخياطة كافة أنواع الملابس من القمصان والسراويل[٢٨٩]، ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بهذه المهنة (١٥)، ويتبين من السجلات أن طائفة الأرمن هم أكثر الطوائف عملاً بحرفة الخياطة، إذ بلغ عددهم ستة، وثم طائفة الروم الأرثوذكس ٤، وطائفة اللاتين ٣، وطائفة البروتستانت ١، والموارنة ١، ومنهم الخواجة جريس الأرمني[٢٩٠] وحنا الرومي[٢٩١] وانطون بن متا صوان اللاتيني[٢٩٢] ووليم ولد سعد البروتستانتي[٢٩٣] والخواجة أسعد بن خليل الماروني[٢٩٤].

ل ـ صناعة التحف الدينية

شملت صناعة المسابح[٢٩٥] والصلبان الصدف والعظام[٢٩٦]، والإيقونات والتحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون[٢٩٧]، وبعض التحف الحجرية؛ فقد كان صالح ولد الخواجة نسيم سمعان الرومي يملك طاسات من حجر، وفناجين من حجر، وشمعداناً، ومسابح، وأساور من عقيق، وقد بلغ قيمتها ألف وعشرة قروش أسديه[٢٩٨].

---

(٢٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر في غرة رجب ١٢٩٧هـ ـ ٩ حزيران/ يونيو ١٨٨٠م، ص ٢٧.

(٢٨٩) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب، البند خامساً: «الملابس».

(٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٢هـ ـ ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٥م، ص ٤.

(٢٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٣٤هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٩م، ص ٧١.

(٢٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر في جمادى الأولى ١٣٠٥هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ١٠.

(٢٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر في شعبان ١٣١٤هـ ـ ٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٥.

(٢٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣١٨هـ ـ ٢٠ تشرن الأول/ أكتوبر ١٩٠٠م، ص ١١٧.

(٢٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٢٩.

(٢٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ١٩٧.

(٢٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.

(٢٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٢٧١هـ ـ ٢١ تموز/ يوليو ١٨٥٥م، ص ١٥١.

وكانت هذه الصناعات مصدر دخل للنصارى «وكان دير ترسانطا وحده يكسب سنوياً (خمسين ألف) قرش من هذه الأعمال وأديرة اليونان والأرمن والأقباط إذا أخذت سوية فإنها تكسب أكثر من ذلك»[٢٩٩].

وحرص الحجاج على شرائها لتذكرهم بالأماكن المقدسة[٣٠٠] وتبارك من قبل القسيس «وبعد القداس يبارك القسيس الأشياء التي اشتريناها كتذكار، والتي وضعناها على حجر المدفن»[٣٠١].

م ـ صناعة الخمور

كانت على صنفين منها النبيذ الذي يصنع من العنب، والبيرة التي تصنع من الشعير[٣٠٢]، وتصنع في ركن من أركان البيت يسمّى بيت العصارة؛ فقد اشترى عطا الله ولد تادرس الرومي داراً بمحلة النصارى اشتملت على ثلاثة بيوت سمي أحدها بيت العصارة[٣٠٣]، وامتلكوا كروماً مزروعة بالعنب لاستخدامها في صناعة الخمر[٣٠٤].

وبيعت في خمارة المعلم ميخائيل وأخيه كارنة ولد سنو الإفرنجي[٣٠٥]، كما شربت في المقاهي في قهوة داود الأرمني الكائنة بالقدس عند باب الخليل؛ حيث وجدت فيها أقداح كبيرة وصغيرة[٣٠٦]، وممن عمل بهذه المهنة خمور التلحمي الرومي[٣٠٧].

---

(٢٩٩) F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 550.

(٣٠٠) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٩٣.

(٣٠١) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٤٣.

(٣٠٢) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 11.

(٣٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٣هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٠٨م، ص ١٢٦.

(٣٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٢م، ص ٤٤.

(٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٣٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

(٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٦٦هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٠م، ص ٥٨.

٢ ـ المهن

أ ـ الحلاقون: ومن الأدوات المستعملة في الحلاقة الموس والمشط[٣٠٨]. وقدرت قيمة عدة الحلاقة التي تركها الحلاق جرجس الأرمني بثلاثمئة قرش أسدي[٣٠٩]، ووصف الرحالة فوردر عملهم: «. . . ولا تخلو عملية الحلاقة من قسوة؛ لأنّ الموس التي يستخدمونها خشنة؛ فبدلاً من أن يحلق الشعر في يسر فإنها تنتزعه انتزاعاً مما يستدعي ألماً حاداً؛ فليس بمستغرب أن ينفر الأولاد من حلق رؤوسهم، وأن يحاولوا التملص والإفلات من أيدي آبائهم»[٣١٠].

وقام الحلاق بدور الطبيب «كان متيا من طائفة لاتين القدس مشهوراً في صناعة الحلاقة وكان كأنه الطبيب؛ فمن أراد تركيب كاسات دمّ أو غيره، أو وصفات عربية»[٣١١] وكان أجر بعض الحلاقين مكيالاً من القمح أو الشعير[٣١٢].

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة، وكان من بين من عملوا بهذه المهنة ١٤ حلاقاً، ويتبين من السجلات أن طائفة اللاتين هم أكثر الطوائف عملاً بحرفة الحلاقة، إذ بلغ عددهم ١١، ومن ثمّ طائفة الأرمن ٢، وثم طائفة الروم الأرثوذكس ١، ومنهم جريس دميان اللاتيني[٣١٣] وجرجس الأرمني[٣١٤] وحنا ولد غطاس ولد حنا الرومي[٣١٥].

ب ـ المصورون: ومنهم: المعلم أفتموس ولد حنا الرومي المصور[٣١٦]،

---

(٣٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨١٦، ص ٢٩٧.

(٣٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ ـ ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٣١٠) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٦١.

(٣١١) واصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٤٦.

(٣١٢) فوردر، المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٨٣هـ ـ ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٦٨م، ص ١٦٧.

(٣١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ربيع الآخر ١٢١٦هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠١م، ص ٣٣.

(٣١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣١٧هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٩م، ص ٦٢.

(٣١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٨هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤.

والخواجة وارتين ولد يعقوب الأرمني المصور، وابن أخيه كرابيد بن سركيس الأرمني المصور[٣١٧]، وإلياس بن سمعان بن تادرس الرومي[٣١٨].

ج ـ **القصابون (اللحامون)**: ومنهم بحسب ما ذكرت السجلات يعقوب كرم اللاتيني[٣١٩]، وعيسى بن عبد الله ولد رزق الرومي[٣٢٠]. وإلياس داوود اللحام اللاتيني[٣٢١]. ووجد في القدس مسلخ لذبح المواشي للمحافظة على نظافة المدينة يقع في الحيّ اليهودي[٣٢٢]. وصفه الرحالة غوردا: «وأول شيء أثار فضولنا هي محلات القصابة؛ فقد رأينا في ساحة مربعة حفرة كبيرة تحوي في داخلها دماء ومصارين يميل بعضها إلى السواد؛ وبعضها بني؛ وكانت تفوح منها روائح جيف منفرة...»[٣٢٣]، واختلفت أسعار اللحوم بحسب نوعها فكان سعر رطل اللحم الضاني عشرة قروش، ورطل لحم الماعز تسعة قروش[٣٢٤].

د ـ **السقاؤون**: وهم الذين ينقلون المياه في قرب جلدية من عيون الماء كعين أرطاس[٣٢٥]، ووصف الرحالة فوردر عملهم بقوله: «وبيع الماء من المهن المعروفة

(٣١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٧٩هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٣٣.

(٣١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٨٨هـ ـ ٢ حزيران/ يونيو ١٨٧١م، ص ٢٣.

(٣١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٨١هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٨.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٢٨٤هـ ـ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٨م، ص ١١.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٣٠٧هـ ـ ٢٤ أيار/ مايو ١١٨٩م، ص ٥١.

(٣٢٢) محلة اليهود: تقع إلى الغرب من حارة الشرف بين حارتي الشرف والريشة، وكانت تعرف أحياناً بالحارة الوسطى، وذلك لتوسطها بين الحارتين، وهي تضم حارة اليهود القرائيين، وتقع في جنوبها حارة المسلخ. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في نصف جمادى الأولى ١٢٣٩هـ ـ ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٤م، ص ٣٤.

(٣٢٣) بيير جوردا، الرحلة إلى الشرق: **رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر**، ترجمة وتقديم مي عبد الكريم وعلي بدر (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ٣١.

(٣٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٩٤هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨٧٧، ص ٦٣.

(٣٢٥) عين أرطاس: تقع إلى الجنوب الشرقي من القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٣هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٧٦م، ص ٦٩، وأبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** (عمّان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣)، ج ٢، ص ٥٧.

حيث يشقّ السقاء طريقه وسط الزحام حاملاً قربة الماء الجلدية غير محكمة الإغلاق، وقلما يبالي أن يتجنب الاحتكاك بالسابلة فتبتل ثيابهم أو تتسخ، الأمر الذي يثير حفيظتهم فيبادرون إلى شتمه، ويغلب أن يشترك بائعو الماء في عمل واحد؛ إذ يشترون الآبار ويعملون على تسويق الماء»[٣٢٦].

ومن الذين عملوا بهذه المهنة الذمي سابا ولد حنا السقا الرومي[٣٢٧] وعيصى السقا الرومي[٣٢٨]، وجريس بن سابا السقا الرومي[٣٢٩]، وإلياس بن يعقوب السقا[٣٣٠]، وجريس بن يوسف السقا اللاتيني وصالح بن عيسى بن إلياس السقا اللاتيني، وحنا بن عبد الله بن أنطون السقا اللاتيني[٣٣١]، وأنطون بن يعقوب بن سليمان السقا اللاتيني[٣٣٢]، وموسى بن سليمان يوسف السقا اللاتيني[٣٣٣].

هـ ـ **القهوجية**: امتلك النصارى العديد من المقاهي في القدس مثل مقهى الذمي خليل سنو الرومي الواقع بمحلة النصارى[٣٣٤]، وقهوة البركة بمحلة النصارى[٣٣٥]، وكان يني الرومي يملك قهوة في محلة باب العامود[٣٣٦]، واشترى نيكفوريس أنضوني

---

(٣٢٦) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ٩٦.

(٣٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أوائل شعبان ١٢٤٢هـ ـ ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٢٧م، ص ٤٦.

(٣٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦٣هـ ـ ٩ شباط/ فبراير ١٨٤٧م، ص ١٠٦.

(٣٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٢هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٦م، ص ٢٤.

(٣٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ٢٩٢هـ ـ ١٢ حزيران/ يونيو ١٨٧٥م، ص ١١٥.

(٣٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ ـ ١٦ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ١٨.

(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ ـ ١٦ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ٢٧.

(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣١٢هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٩٥م، ص ٢٧٨.

(٣٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.

(٣٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٣هـ ـ ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ١٨.

(٣٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٢هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٥٦م، ص ٧٠.

الرومي قهوة واقعة جهة باب الخليل[٣٣٧]. وكان أصحاب المقاهي يعملون بها ويستوردون القهوة من لبنان، ويتم تحميصها بمحمص خاص؛ فقد امتلك الخواجة حنا بن خشادور الأرمني محمصاً للبن بمحلة النصارى[٣٣٨]. وامتلكت ملكة بنت الخواجة يوسف بطرس اللاتيني محمصاً للبن في خان الزيت[٣٣٩]، وامتلك رهبان اللاتين محمصاً للبن بمحلة النصارى[٣٤٠]. وكان أغلب مرتدي المقاهي هم عابري السبيل، ومجموعات البغالين، والعاطلين الذين يقضون جزءاً من وقتهم فيها[٣٤١].

و ـ الفرانون: امتلك الذمي حنا الصايغ الأرمني فرناً يعرف بفرن الجورة اشتمل على بيت نار ومخازن ومنافع وحقوق شرعية، ويقع بخط القلعة المنصورة[٣٤٢]، كما اشترى الذمي عطا الله البرامكة، وياقوب القاطرجي فرناً واقعاً بمحلة النصارى بمبلغ ستمئة قرش أسدية[٣٤٣]، واشترى الراهب خريستانية الرومي فرناً بخان الزيت[٣٤٤]، كما وجد فرن بمحلة الأرمن[٣٤٥]، أما الطوابين فقد وجدت في القرى حيث امتلك جريس بن خليل مرزوقة الرومي طابوناً في بيت لحم[٣٤٦]. ومن الذين عملوا بهذه المهنة الخواجة حنا بن يوسف النصراوي بن أنطون الفران اللاتيني[٣٤٧].

---

(٣٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٧هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٥١م، ص ١٣٧.

(٣٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٨٥هـ ـ ٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٩م، ص ٣٥٨.

(٣٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٢٩١هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ٨.

(٣٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو. ١٨٩١م، ص ١٧٨.

(٣٤١) وتكونت المقاهي بحسب ما وجد في قهوة داود الأرمني من أرجيلة، وقدح، وصينية، وسخانه، قهوة، وكراسي، وطاولات، وإبريق قهوة، وغيرها. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٢٧٥هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٥٩م، ص ٩٥.

(٣٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٨هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨٦٢م، ص ٤٥.

(٣٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٨هـ ـ ٩ أيار/ مايو ١٨٢٣م، ص ٧٧.

(٣٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٧٨هـ ـ ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٦١م، ص ٢٢٢.

(٣٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٢هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٩.

(٣٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٠.

(٣٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ ـ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ٩٧.

ز ـ الطباعون: أسس النصارى عدداً من المطابع التابعة لهم في القدس، ومنها مطبعة للروم، وتقع بمحلة النصارى، ومطبعة للأرمن الواقعة بمحلة الشرف، ومطبعة لدار الأيتام الواقعة في باب الخليل[٣٤٨]، ومن الذين عملوا بهذه المهنة أنطون بن الخواجة لونصة بن أنطون لونصه اللاتيني المطبعجي[٣٤٩]، وحنا الرومي[٣٥٠].

ح ـ البناؤون: برع النصارى في مهنة البناء فاستعان المسلمون بهم لبناء دورهم وترميمها، فقد أوكل السيد محمد بن الحاج داود المعلم كرابيد الأرمني في إعادة ترميم كل الدكان القائم البناء بالقدس بخط داود وتعميره وتخشيبه[٣٥١].

واستعملوا في هذه المهنة مجموعة من الأدوات عثر على بعضها في دير الروم؛ كالأزميل، والمطرقة الحديد، والزاوية الحديد، وخيط البناء، والشاكوش، والقدوم، والسطل[٣٥٢]، وبلغت قيمة العدة التي عثر عليها في تركة إلياس البنا الرومي ثلاثمئة وخمس وثلاثين زلطة[٣٥٣].

وكلّفت عملية بناء الإيوان والتعمير والتبليط ورفع حائط الدار القائمة البناء بمحلة الزراعنة للقسيس جرجس وأخيه إبراهيم الرومي ألفين وثلاثمئة وثلاث وثمانين زلطة[٣٥٤]، وكلّفت عملية بناء طابق جديد لدار الذمي متري والد القسيس تادرس الرومي مبلغاً قدره أربعمئة وسبعة وثلاثين قرشاً أسدياً ونصف وربع قرش أسدي ومصريتين ونصف مصرية[٣٥٥].

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت المقاولة في البناء باتفاق الطرفين فاتفق

---

(٣٤٨) سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، ج ٣، ص ١٦٦٥ ـ ١٦٦٦.

(٣٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٠٠هـ ـ ٢٩ أيار/مايو ١٨٨٣م، ص ٦٠.

(٣٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣.

(٣٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٤هـ ـ ٩ أيار/ مايو ١٨٣٨م، ص ٧.

(٣٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٦، الصادر في نصف شوال ١٢٣٧هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٢٢م، ص ٤٤.

(٣٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٥، الصادر في رجب ١٢١٩هـ ـ ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٠٤م، ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٣٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٢هـ ـ ١٥ نيسان/ أبريل ١٨١٧م، ص ٨٤.

رزق بن داود رزق أبو شهلا الرومي مع يعقوب ساربوطة الموسوي على بناء بئر على مبلغ وقدره مئة وعشرين ليرة فرنساوية[٣٥٦].

ونجد من خلال الحجج الشرعية أن طوائف النصارى عملت بهذه الصناعة وكان من بين الذين عملوا بهذه المهنة ١٦، وأكثر من عمل بحرفة البناء طائفة الروم الأرثوذكس إذ بلغ عددهم ١٠، وثم طائفة اللاتين ٣، ومن ثمّ طائفة الأرمن ٢، ومن ثمّ طائفة البروتستانت ١، ومنهم إلياس بن صليبا الرومي[٣٥٧] وياقوب الأرمني[٣٥٨] وأنطون ابن يوسف اللاتيني[٣٥٩] وأسعد ولد خضر ولد عبد الله البروتستانتي[٣٦٠].

ط ـ الحجّارون: ازدهرت مهنة الحجّار نتيجة استخدام الحجارة على نطاق واسع في بناء البيوت، وانتشار المقالع الحجرية في القرى المجاورة للقدس؛ كمقلاع قرية لفتا[٣٦١]، فارتفعت أسعار الحجارة، إذ باع جريس وخليل ولدا عيسى الحجار التلحمي مجموعة من الحجارة بمبلغ وقدره ألف قرش[٣٦٢]. ومن الذين عملوا بهذه المهنة جبران الحجار الرومي[٣٦٣]، ودانيل بن متري الحجار الرومي[٣٦٤]، وارتبط بهذه المهنة النقاش الذي يقوم بالنقش على الحجارة باستخدام الأزميل والشاكوش وزاوية الحديد، ومنهم حنا سابا النقاش الرومي[٣٦٥].

---

(٣٥٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٤هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٨٧م، ص ٨٣.

(٣٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٧٨هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨٦١م، ص ٢١٢.

(٣٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٠م، ص ٤٨.

(٣٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٥هـ ـ ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٨م، ص ٦٢.

(٣٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٤.

(٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٩ محرم ١٣٠٩هـ ـ ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ١٠٣.

(٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٥هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٥٨م، ص ٩١.

(٣٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣١٧هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٩٠٠م، ص ١١٧.

(٣٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣٦٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرّم ١٢٨٥هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٦٨م، ص ٢٥١.

ي ـ **المترجمون**: عمل النصارى مترجمين في القنصليات الأوروبية كالقنصلية البريطانية والروسية والفرنسية في القدس، كما قاموا بعمليات الشراء بالوكالة عن القناصل[٣٦٦] حيث عمل يعقوب بن جريس بن حنا الرومي[٣٦٧]، والخواجة ميخائيل بن يوسف في القنصلية الروسية[٣٦٨]، وعمل إلياس أفندي بن أسطفان الرومي[٣٦٩]، وسربيون أفندي بن مراد بن يعقوب الأرمني في القنصلية الألمانية[٣٧٠]، كما عمل جريس أفندي بن متري سلامة الرومي في القنصلية الإنكليزية[٣٧١]، وعمل ملحم أفندي بن صالح البروتستانتي في القنصلية الأمريكية[٣٧٢]والخواجة يوحنا كارنة الجلاد اللاتيني في القنصلية الفرنسية[٣٧٣].

ك ـ **القواسون**: وهم الذين يحمون البطريرك والقناصل ولهم ملابس خاصة، ومن هؤلاء خليل القواس الرومي الذي عمل في حماية القناصل[٣٧٤]، ومتري القواس، وناصر بن جريس بن ناصر القواس الرومي[٣٧٥]، وعيسى بن أنضوني بن جريس القواس الرومي، ونقولا بن جميل بن انضوني القواس الرومي[٣٧٦].

(٣٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٩ محرّم ١٣٠٤هـ ـ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨.

(٣٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ٣٠.

(٣٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٧٦هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨٦٠م، ص ١٦٨.

(٣٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٨هـ ـ ١ كانون الثاني/ يناير ١٨٩١م، ص ٣٣.

(٣٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٤م، ص ٦٠.

(٣٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٥هـ ـ ٥ شباط/ فبراير ١٨٦٩م، ص ١١٥.

(٣٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٠١هـ ـ ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٣م، ص ٨٥.

(٣٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ ـ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ٦.

(٣٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٢هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٦م، ص ٢٤.

(٣٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر في غرة شوال ١٢٨٢هـ ـ ١٥ آذار/ مارس ١٨٦٦م، ص ٢٩.

(٣٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ ـ ٩ آذار/ مارس ١٨٩٥م، ص ٥٩.

ل ـ الزبالون: ويقومون بتنظيف شوارع المدينة وجمع المخلفات والقمامة، ومنهم حنا بن عبد الله الزبال الرومي[٣٧٧].

سادساً: التجارة

١ ـ التجارة الداخلية

امتلك النصارى الدكاكين[٣٧٨]، في أسواق مدينة القدس، وكان بعضها متخصصاً في بيع السلع الأساسية التي ترد من سكان القرى الذين يحملون منتوجاتهم الزراعية والحيوانية والفائض عن استهلاكهم لبيعها، كدكان الذمي صليبا القندلفت الرومي التي تخصصت في بيع الحبوب كالعدس والفول، والخضراوات كالبصل والبامية، والقطين والقريش والكشك والألبان[٣٧٩]، والمنتوجات التي يستوردونها من الخارج والتي يحتاجها السكان بشكل أساسي؛ فقد استورد التاجر كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية: السكر، والبهار، والجوخ، والنيلة الإفرنجية، والمناديل من مدينة أزمير[٣٨٠]، والبعضُ الآخر من الصناع الذين كانوا ينتجون منتجاتهم في المكان الذي يعملون فيه مثل الخياطين والخبازين والحدّادين والإسكافية والصاغة.

أما أنواع السلع التي كانت تعرض في الأسواق فغالباً ما اختلفت من دكان لآخر، إلا أننا نستطيع أن نتبين من خلالها نوعية العرض الذي عرضه التاجر لإشباع

---

(٣٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة ١٣١٥هـ ـ ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٧م، ص ٩٣.

(٣٧٨) عمل رجال الدين والأفندية من النصارى بالتجارة الداخلية، فامتلك بطريرك الروم الأرثوذكس نيقوذيموس مجموعة من الدكاكين بمحلة النصارى، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٤م، ص ٢٠. كما امتلك القسيس جريس مهنا الرومي دكاناً في القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواخر جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ ـ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٧م، ص ٣٠ وامتلك الخواجة حنا إفرنكو بن إبراهيم البروتستانتي مدير البنك العثماني مجموعة دكاكين في سوق خان الزيت. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣. وامتلك بغوص أفندي ابن الخواجة توما بن زكار الأرمني دكاناً لبيع الأمتعة في سوق البازار في القدس، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٧هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٠م، ص ١٦٧.

(٣٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٢.

(٣٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ ـ ٧٤.

رغبات المستهلكين للحصول على الربح الكثير، ومن نماذج أنواع السلع قائمة مخلفات دكان يوسف بن إلياس بن يوسف بركة اللاتيني: كالسمنة والبسكوت وزيت الخروع، والسكر، والفستق، والشمع، والبن، والتنباك، والملح، والكبريت، والأرز، ودست أزرار وإبر وأقلام رصاص(٣٨١)، واشتملت دكان نصراني آخر على زجاجات، وعرق، وبرميل خل، ونبيد، وزيتون أخضر، وحلاوة، وحمص، ولوبياء، وأرز أبيض، وفول، وملح، وبيض، وقدح أبيض فارغ، وتطلي، ومناجل، ودست كبريت، وبلغت قيمة ما احتوت عليه الدكان ٢٢٩٠ قرشاً(٣٨٢) واحتوت بعض الدكاكين على الأدوات المنزلية: كالصحون، والسخانات، والمواعين، والطناجر والأباريق، والشوك، والسكاكين، وغيرها(٣٨٣).

واختص بعض النصارى ببيع بعض السلع كالبارود، ومنهم الذمي أنطون ولد بطرس الكاروز الإفرنجي(٣٨٤)، وجريس أبو جابر بن يوسف اللاتيني الذي ادعى على موسى وأخيه عبد الله ولدي صالح البطارسة اللاتيني أن بذمتهما مبلغاً وقدره ألف ومئتي قرش أسدي وواحد وثمانين قرشاً أسدياً باقي كلّ حساب بينهم عن ثمن بارود(٣٨٥)، وفي تجارة الأخشاب التي استعملت في صناعة الأدوات المنزلية والتحف، بخاصة الدينية منها، ومنهم سابا بن حنا بن مترى البرامكي الرومي ويوسف بن جريس بن يوسف اللاتيني، فقد ادعى سابا بأن له بذمة يوسف مبلغاً وقدره سبعمئة وثلاثة وأربعين قرشاً ونصف ثمن أخشاب(٣٨٦)، ووجد دكان لبيع الخشب في محلة النصارى(٣٨٧)، وفي تجارة الصدفيات التي تصنع منها المسابح

---

(٣٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٩، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ - ٦ آب/ أغسطس ١٩٠٦م، ص ١٢١ - ١٢٣.

(٣٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ - ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٣٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٨٤، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٥هـ - ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٠م، ص ١٤٩، ورقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ - ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٩م، ص ٥١.

(٣٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٣٢هـ - ٨ شباط/ فبراير ١٨١٧م، ص ٢٠٩.

(٣٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٥.

(٣٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٣٠٨هـ - ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٠م، ص ١٢٣ - ١٢٤، ورقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ - ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٦٥م، ص ٥٨.

(٣٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٥هـ - ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨م، ص ٦٣.

والصلبان، وكانت تلقى رواجاً في موسم الحج، ومنهم حنا بن نصر فليفل اللاتيني الذي باع إلى حنا عيسى اللاتيني تسع عشرة قطعة صدف، سعر الواحدة ثمانية وعشرون قرشاً، وإحدى عشرة قطعة أخرى سعر الواحدة خمسة وعشرون قرشاً، وإحدى عشرة قطعة أخرى سعر الواحدة خمسة وثلاثون قرشاً(٣٨٨).

وترتب على الحركة التجارية في مدينة القدس ازدحام الأسواق بالناس وتدافعهم في أثناء السير، «وترى هذا الشارع في النهار يعج بالناس، وفي الطوابق الأرضية محلات صغيرة أبوابها إلى الشارع وبضاعتها في الغالب تتعدى على الطريق، وتخبر المارة عما هو للبيع»(٣٨٩) وإلى إنشاء العديد من المقاهي في سوق محلة النصارى كقهوة البركة(٣٩٠)، وقهوة رهبان الأرمن(٣٩١).

وتنشط التجارة الداخلية في أوقات الصلاة بخاصة يوم الجمعة، وفي مواسم الحج، فقد عمل تجار القدس من مسلمين ونصارى على عرض منتجاتهم في أوقات صلاة الجمعة أمام المسجد الأقصى لجذب المشترين إليهم، وأثار هذا العمل استنكار المسؤولين ووالي الشام الذي سارع بإصدار فرمان يمنع التجار من عرض أو طرح بضاعتهم أمام المسجد الأقصى «. . . أحدثت بدعة سيئة على تجار مدينة القدس الشريف؛ وهي بدعة الطرح، ثمّ إن أسلافنا الوزراء العظام من طرف الدولة العثمانية قد رفعوا هذه البدعة بموجب مراسيم، وبعد ذلك صدر فرمان من طرف الدولة العثمانية صانها ربّ البرية برفع ذلك. . وبناء على ذلك، وابتغاء لوجه الله تعالى، ومرضاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكونهم في جوار بيت الله الأقصى الشريف قد رفعنا الطروحات من جوخ وقماش مصري وإفرنجي وقهوة وأمتعة وجميع الأشياء. . فبعد اليوم لا يصير عليهم طرح أي شيء. .»(٣٩٢).

وشكل الحج لدى النصارى موسماً تجارياً، إذ تقام الأسواق قرب كنيسة

---

(٣٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ - ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.

(٣٨٩) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*; a tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), pp. 62-63.

(٣٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في غرة محرّم ١٣٠٩هـ - ٧ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٣٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في رجب ١٢٥٢هـ - ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٥.

(٣٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٢٣هـ - ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٨م، ص ٤٥.

القيامة[٣٩٣]، وكما إنَّ الحجاج النصارى من اتباع الكنائس الأرثوذكسية واللاتينية والأرمنية الذين جاءوا من البلاد المجاورة كمصر وسوريا والأناضول واستانبول، وحتّى من ولايات الدانوب، ومن روسيا، وكان بعضهم يحضر معه بضائع مختلفة تمكنه أرباحها من تسديد نفقات زيارته[٣٩٤].

أما البضائع التي تباع في موسم الحج، الصدفيات التي تحمل شارات مسيحية كرسم الصليب[٣٩٥]، والمسابح[٣٩٦]، والتحف الصغيرة المصنوعة من خشب الزيتون[٣٩٧]، والبخور الذي يستخدم في المراسيم الدينية داخل الكنائس[٣٩٨]، وكانت هذه التجارة مورداً مهماً للأديرة[٣٩٩]، كما استفاد النصارى من قدوم الحجاج لزيارة الأماكن المقدسة مادياً». وكانت العائلات تعيش على ما ينفقه الحجاج؛ فمنهم بائع الشاي والسكر والخبز والجبن واللحوم، ويربحون الأموال الطائلة التي تكفيهم طيلة السنة. ثمّ العربات والخيل والبغال التي كانت تنقل ما يلزم لهذه الألوف من البشر من الغذاء والمؤن. . .»[٤٠٠].

ولم يقتصر دور النصارى على تجار التجزئة (المفَرق) فحسب بل عملوا بتجارة الجملة من خلال شراء كميات كبيرة من البضائع لتجار التجزئة، فقد نقل أحمد نمر

---

(٣٩٣) «الباحة الصغيرة أمام مدخل كنيسة القيامة تستخدم باستمرار كسوق صغيرة لمجموعة متنوعة من التحف التي يرجع بها الحجاج إلى أوطانهم، وهناك يعطونها إلى أسرهم وأصدقائهم الذين يعتبرونها هدايا قيمة ونفيسة؛ نظراً لأن أي شيء يجيء من القدس يعتقد أنّه مقدس وامتلاكها يمنح البركة». انظر: Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, p. 551.

(٣٩٤) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٨٠.

(٣٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٤هـ ـ ١٠ آب/أغسطس ١٨١٩م، ص ٢٩٧.

(٣٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ١ نيسان/أبريل ١٨٠٢م، ص ١٢٩.

(٣٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٨٥هـ ـ ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٨م، ص ١٥٣.

(٣٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في جمادى الأولى ١٣٠٨هـ ـ ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٨٩٠، ص ١٢٥.

(٣٩٩) Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, p. 551.

(٤٠٠) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ١٣٦. وأصدرت الدولة العثمانية فرماناً بعدم بيع الأشربة من قبل السكان للحجاج بسبب ضغطهم عليهم للشراء. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٥ ـ ٣٦.

من أهالي بيت حنينا[401] إلى الذمي نخله ولد القسيس منصور الرومي أربع عشرة قفة من الأرز من يافا للقدس[402]، وادعى الخواجة سليمان بطرس القطان اللاتيني على الخواجة مريان ابن الخواجة أنطون خليل حنا اللاتيني بأنه أرسل معه ستين ليرة ذهب فرنساوية ليدّ الخواجة جريس الحلبي وشريكه عبد النور نصر اليافويين؛ وذلك ثمن بضاعة لهم[403]، كما اشترى يوسف بن طلماس اللاتيني من حنا أنطون فليفل اللاتيني تسعة وخمسين طبه[404] حنطة سعر كلّ طبه عشرون قرشاً، وعنها كلها ألف ومئتين وثمانين قرشاً[405]، ووجد للأرمن في مدينة الرملة وكيل تجاري ينوب عنهم في البيع والشراء، ويزودهم بما يحتاجون إليه من البضائع وهو الرئيس طاطبوس[406].

ومن التجار النصارى خليل بن متري بن ميخائيل سلامة الرومي[407]، والتاجر سليمان بن قسطندي بن داود اطليل الرومي[408]، والتاجر بغوص زكار الأرمني[409].

ومن الأسواق داخل مدينة القدس سوق محلية النصارى[410]، وسوق

---

(٤٠١) بيت حنينا: تقع شمال غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ٢٠.

(٤٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٢٧هـ ـ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١١م، ص ١٢.

(٤٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٨٠هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٣، ص ١٣٢.

(٤٠٤) الطبه: تساوي ٣ صاعات من القمح، والصاع يساوي، ٢,٢٤٥ كلغ من القمح. انظر: فالتر هنتس، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠)، ص ٦٣.

(٤٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٢٨٥هـ ـ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٨م، ص ٢٨.

(٤٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٦١هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٦م، ص ٢٨.

(٤٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٠٢هـ ـ ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٥م، ص ٤٢.

(٤٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٣٠٩م، ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٢م، ص ٣.

(٤٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٣م، ص ٧٤.

(٤١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٦هـ ـ ٢٦ آذار/ مارس ١٨١١م، ص ١٢٣.

العطارين[411]، وسوق الطباخين[412]، وسوق القطانين[413] وسوق الجمعة المتخصص في بيع الماشية[414].

٢ ـ المعاملات التجارية:

يتبين من السجلات أن عمليات التبادل التجاري والبيوع بين النصارى وغيرهم، كان يتم بإحدى الوسائل التالية:

أ ـ النقد: وهو الأكثر انتشاراً بين طوائف النصارى والمسلمين، وتجري معظم المعاملات بالعملة العثمانية كالليرة والقرش والريال المجيدي، أو بالعملات الأجنبية كالليرة الفرنسية، «اشترى كلّ واحد من الأخوين إسحاق وميخائيل ولدي جرجس الصايغ الحلبي الرومي.. بيعاً باتاً صحيحاً شرعياً بثمن وقدره تسعمائة قرش أسدي ثمناً حالاً مقبوضاً..»[415] واشترى الذمي ياسف ولد الذمي ياقوب الأجرب الرومي بماله. بيعاً باتاً صحيحاً شرعياً وشراءً لازماً معتبراً مرعياً بثمن قدره خمسمائة قرش أسدي ثمناً حالاً مقبوضاً بيد البائعين...»[416].

ب ـ الدين: يضطر الأهالي للحصول على حاجاتهم اليومية من السلع من الدكاكين ويقوم التجار بتسجيل أثمانها بدفاتر تكون من الوثائق التي يلجأ إليها لإثبات الدين، فقد تبين من تركة بعض النصارى أنّه تاجر «وقد كانت له ديون حررت في دفتر خاص وبقيت أيضاً للمتوفي المذكور ديون مقيدة بدفتره على الأشخاص الآتي ذكر أسمائهم عند الإثبات والتحصيل، ويصير توزيع ذلك على أرباب الديون»، ومنهم القسيس جورجي الرومي ١٠٢٢ قرشاً، وجورجي الرومي

(٤١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨١هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٤م، ص ١٨.

(٤١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٧، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٢٨٤هـ ـ ٦ تموز/ يوليو ١٨٣٢م، ص ١٧.

(٤١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٦هـ ـ ٢٩ آذار/ مارس ١٨٣١م، ص ٢٤.

(٤١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٩٧هـ ـ ٢ حزيران/ يونيو ١٨٨٠م، ٢٣.

(٤١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.

(٤١٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٣ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ١٧ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ١٠٥.

٢٣ قرشاً، وجورجي القبطي ٢٠ قرشاً[٤١٧]، وكان لإلياس بن جريس بن إلياس بدور الرومي ديون مقيدة بدفتر الديون، ومحددة بتاريخ زمني لسدادها، ومنها ما كان على جريس جوهرية ٨٢٢ قرشاً، وقسطندي زخريا الرومي ١١٢٦ قرشاً، و(٥) بارات[٤١٨].

كما استدان رهبان الروم اللحمة من دكان خليل اللحام في القدس، وكان له مبلغ عشرين ألف زلطة[٤١٩]، وكانت تسدد في نهاية موسم الحصاد، أو عند طلب الشخص ديونه كما حصل مع إلياس جرجس بن إلياس بدور الرومي حينما طلب كافة ديونه من خلال توكيل السيد عبد الرازق أفندي جمعة بن رشيد أفندي أبو السعود الحلواني من المدينين[٤٢٠].

ج ـ بيع الربا: مارس النصارى هذا النوع من البيوع مستغلين حاجة السكان إلى النقد، ادعى حنا بن فرنسيس حنضل الرومي على علي بن حسين قائلاً في دعواه عليه: إن لي بذمة المدعى عليه مبلغاً وقدره ستمئة قرش أسدية وأربعة وعشرين قرشاً بطريق القرض الشرعي بموجب سند أبرزه من يده مؤرخ في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٨٣هـ، ولكن المدعى عليه يمتنع عن دفع ذلك.. سئل المدعى عليه عن ذلك فأجاب معترفاً بأن الدين بذمته بطريق القرض خمسمئة قرش فقط دون المائة قرش المرقومة التي أضافها المدعى على سند القرض بطريق الربا..»[٤٢١]. ولكون الشريعة الإسلامية تحرم الربا فقد حكم القاضي الشرعي للمدعي بخمسمئة قرش فقط[٤٢٢].

وتعامل صندوق الأيتام بالقدس بالربا من خلال بيع العينة فكان إلى جانب المبلغ المستدان يضاف ثمن ساعة أو غيرها: «حضر يوم تاريخه أدناه بمجلس الشرع

---

(٤١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤.

(٤١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٣هـ ـ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

(٤١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٤٣هـ ـ ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٢٧م، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٤٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٣هـ ـ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٠.

(٤٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٥هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨٦٨م، ص ١٣.

(٤٢٢) المصدر نفسه.

الشريف لمحكمة القدس الشريف الشرعية الرجل العاقل جريس بن يوسف سمعان الرومي العثماني. . وأقر واعترف وأشهد على نفسه قائلاً: إنني استدنت واستلمت من المرأة مهدية بنت خليل الهواري. . مبلغاً وقدره خمسة وعشرين ليرة ذهباً. . وإنني كذلك اشتريت من الوصي المذكور ساعتي فضة موهوبتين منها لجهة المرقوم بثمن وقدره ستة ليرات ونصف ربع عثمانية. .»[٤٢٣].

د ـ **بيع السلم (المؤجل)**: هو البيع الذي يكون فيه الثمن معجلاً، واستلام المبيع مؤجلاً «بمجلس الشرع الشريف. . حضر عبد الرازق أفندي بن حامد أفندي أبي السعود. . الوكيل الشرعي من قبل سليمان ولد قسطندي اطليل الرومي. . وادعى على علي بن محمد بن أحمد العامر. . قائلاً في تقرير دعواه عليه: إن موكلي بتاريخ اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى لسنة تسع وثلاثمئة وألف دفع إلى المدعى عليه مبلغاً وقدره أربعة وخمسين قرشاً ثمن ثلاثة طبات حنطة بمكيال القدس على طريق السلم الشرعي على أن يدفع له حنطة بعد ستة أشهر من تاريخ المذكور. .»[٤٢٤].

٣ ـ التجارة الخارجية

عمل بعض نصارى القدس في تجارة الاستيراد والتصدير فحققوا الأرباح، وجنوا الثروات جراء ذلك، فقد استأجر الذمي ياسف الأرمني ثمانية جمال ليحملها من مصر بالأرز إلى القدس أجرة كلّ جمل ٢٥ ريالاً مصرياً وجملاً آخر يركبه بأجرة ٧ ريالات[٤٢٥]، واستورد من مصر القماش[٤٢٦].

وعمل بعض نصارى القدس وكلاء تجاريين لبيع البضائع؛ فقد أرسل كلّ من عمدة التجار السيد مصطفى بن محمد عارف الحلبي بضاعة حلبية بقيمة ستة آلاف وخمسمئة قرش أسدي، والسيد محمود بن عبد المعطي الحلبي بضاعة حلبية بقيمة ثلاثة آلاف وخمسمئة قرش أسدي إلى الذمي كرابيد ولد مادروس الأرمني ليبيعها في مدينة

---

(٤٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٣٠٤هـ ـ ١٤ أيلول/سبتمبر ١٨٨٧م، ص ١٣٨.

(٤٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٤هـ ـ ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٩٦م، ص ١٥٥.

(٤٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٢٢٣هـ ـ ٢ آب/أغسطس ١٨٠٨م، ص ١٥٦.

(٤٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٣ شوال ١٢٢٣هـ ـ ١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٠٨م، ص ٤٥.

أزمير، ويكون الربح بينهما مناصفة، وأن يشتري لهما من مدينة أزمير جوخاً وحديداً وغيرهما من البضائع(٤٢٧)، كما صدر الذمي كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي وشريكه بدر قطنية عن طريق كرابيد ولد مادورس الأرمني من القدس خرزاً ومشمشاً شامياً إلى مدينة أزمير(٤٢٨)، واستوردا نيلة إفرنجية وجوخ وسكر وبهارات ومناديل(٤٢٩).

وتشارك عبد النور ولد عيصى ينابوت الرومي وطناس ولد البرامكي الرومي والسيد شكي مكي على شراء بضائع من الأستانة لبيعها في مدينة القدس(٤٣٠)، كما تشارك الذمي نخله الرومي وياسف الإفرنجي بمبلغ وقدره ألف وأربعمئة قرش أسدي ليشتروا بها بضائع من القدس على أن يتم بيعها بالأستانة(٤٣١).

وصدر الذمي إبراهام ولد جرجس القاطرجي الرومي وخليل ولد سالم عبده الرومي بضائع من القدس إلى الأستانة(٤٣٢) لشريكهم الذمي نقولا تادرس الرومي القاطن بالأستانة على أن يتم بيعها مناصفة، وأن يشتري بأموال البضاعة المباعة بضائع من الأستانة، ويوردها إلى القدس لبيعها مناصفة أيضاً(٤٣٣).

ويدفع التجار على البضائع المستوردة من الخارج أجرة سفن(٤٣٤)، وأجرة حمالين وكمرك [جمارك](٤٣٥).

---

(٤٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٦هـ - ١٢ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ص ٦٢.

(٤٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩هـ - ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤٢٩) المصدر نفسه.

(٤٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٨، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٥٠هـ - ١٤ أيار/ مايو ١٨٣٤م، ص ١١٥.

(٤٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٥٤هـ - ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٩م، ص ١٥٣.

(٤٣٢) كانت البضائع التي تصدر من القدس إلى الدول المجاورة والولايات العثمانية: الصابون وزيت الزيتون والصدفيات والخشب المنحوت، انظر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 4, p. 10.

(٤٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٢٥٧هـ - ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٧٤١م، ص ٧٤.

(٤٣٤) فعلى سبيل المثال: كانت أجرة نقل عشرة أشخاص من الأستانة إلى مدينة القدس ألف وخمسمائة قرش أسدي. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر في أواخر رجب ١٢٤٩هـ - ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٣م، ص ١٣٤.

(٤٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ - ٢ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٤.

٤ ـ الشركات التجارية

نتيجة الثروات التي امتلكها النصارى بالقدس لاشتغالهم في التجارة الداخلية والخارجية، وكثرة الأرباح التي جنوها وسّعوا أعمالهم من خلال إنشاء الشركات التجارية ومنها:

أ ـ شركة المضاربة: وهي عقد على المال والعمل، كأن يدفع شخص لآخر مالاً ليتاجر به على نصيب معين من الربح بحسب شروط العقد، وأما الخسارة فتعود على صاحب المال ولا يتحمل المضارب شيئاً منها، وإنما يخسر عمله فقط[٤٣٦]. يظهر هذا من نصّ الحجة الشرعية، «ادعى مفخر السادات الكرام والتجار المكرمين السيد بدر قطنية زادة بن المرحوم الحاج محمد علي الذمي دهود ولد وانيس الأرمني الوكيل الشرعي من قبل الذمية مريام بنت سركيس الحلبي الأرمني الوارثة من زوجها كرابيد ولد مادروس الأرمني الثابت وكالته عنها. قائلاً في دعواه على الوكيل المسفور: إنّه في شهر جمادى الأولى سنة ست وعشرين ومئتين وألف دفع إلى كرابيد المسفور أربعة آلاف وسبعمائة وست وثمانين قرشاً أسدياً منها. ثمن قنطارين خرز بأربعمئة وخمسين قرشاً أسدياً وباقي المبلغ وقدره ثلاثة آلاف ومئتين وثمانية عشر قرشاً على طريق المضاربة ليسافر بذلك إلى أسكله أزمير ومهما ربح يكون بينهما مناصفة. . .»[٤٣٧].

كما دفع الذمي أضرار الرومي إلى الذمي إبرايم ولد فرّاج الرومي مبلغاً وقدرة ستة آلاف قرش بطريق المضاربة، وأن يبيع ويشتري بذلك إبرايم، وأن يكون الربح بينهما مناصفة[٤٣٨]، واشترك الذمي زخريا ابن فرنسيس بن بولص اللاتيني مع عبد اللطيف بن عبد القادر بن أحمد طوطح في شركة مضاربة على مبلغ ألف قرش دفعة من الذمي زخريا على أن يبيع ويشتري بها عبد اللطيف، وأن يكون ربح الحاصل من المبلغ المذكور مناصفة[٤٣٩].

ب ـ شركة المفاوضة: وهي أن يتعاقد اثنان أو أكثر في عمل شريطة أن يكونوا

---

(٤٣٦) عبد العزيز عزت الخياط، الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ٢ ج (عمان: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧١)، ج ٢، ص ١١، وابراهيم فاضل يوسف الدبو، عقد المضاربة: بحث مقارن في الشريعة والقانون (عمّان: دار عمار، ١٩٩٨)، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٤٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في نصف صفر ١٢٢٧هـ ـ ٢٨ شباط/ فبراير ١٨١٢م، ص ٩٠.

(٤٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواسط شهر ذي القعدة ١٢٣١هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٦م، ص ١٩.

(٤٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر في أواخر شوال ١٨٨٧م، ١٣٠٤هـ ـ ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٨٧م، ص ١٠٦.

متساويين في رأس المال، ويكفل الواحد منهما الآخر في ما يجب من الأعمال، ويلزم بما ألزم به شريكه[٤٤٠]. ومثاله الشركة التي قامت بين جاد الله الفوال الرومي من أهالي قرية رام الله من أعمال مدينة القدس والذمي ياسف أبو غنايم من القرية نفسها على أن يكون الربح والخسارة بينهما مناصفة[٤٤١]. وكذلك كانت هنالك شركة تجارية بين ياسف حمامه واصطفان مافنيس، وتكونت من عدة غلايين، وخشب وفحم، وشمع مطبوخ[٤٤٢]. كما قامت شركة بين الذمي ميخائيل الرومي والذمي ميخائيل فرح الشهير بابن المدبك الرومي على مبلغ قدره سبعة عشر ألف قرش أسدية ومئة وست وستين قرشاً أسدياً من الطرفين[٤٤٣].

كما ظهرت شركة أخرى بين الذمي كارنة ولد بولص كارنة الإفرنجي والسيد بدر قطنية والذمي كرابيد والد مادروس الأرمني لشراء البضائع من القدس وبيعها في مدينة أزمير على أن يكون الربح بينهما مناصفة[٤٤٤].

ج ـ **شركة العنان**: وهي حقّ التصرف بالمال، واستحقاق الربح على قدر ما يسهم به الشريك، وتنسب للعنان لأن كلّ متعاقد في هذه الشركة له منع شريكه من التصرف كيفما شاء[٤٤٥]، ومنها الشركة التجارية التي قامت بين عمدة التجار السيد عمر حلبي حسونة عبد ربّ النبي والمعلم كورس بيدور الأرمني[٤٤٦].

في حين يلحظ من خلال بعض عقود شركة العنان الواردة في السجلات الشرعية أن رؤوس أموالها غالباً ما كانت من شخص واحد فقط، يشارك بها شخصاً آخر مستفيداً من خبرته التجارية. فعام ١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٦م، دفع الراهب نيكفوريس

---

(٤٤٠) الخياط، **الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي**، ص ١٠، والدبو، **عقد المضاربة: بحث مقارن في الشريعة والقانون**، ص ٢٠.

(٤٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٥٤هـ ـ ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٣٨م، ص ٧٨.

(٤٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٢٥هـ ـ ٢٧ آذار/ مارس ١٨١٠م، ص ٥٢.

(٤٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٨، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الأولى ١٢٢١هـ ـ ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٠٦م، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٤٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(٤٤٥) إبراهيم فاضل يوسف الدبو، **شركة العنان في الفقه الإسلامي** (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٨٨)، ص ١٩ ـ ٢٠، والخياط، **الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي**، ص ٨.

(٤٤٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١١ محرّم ١٢٧٧هـ ـ ٢٥ كانون الثاني/ يناير ١٨١٢م، ٣١ ـ ٣٢.

يازجي (كاتب) دير الروم بالقدس الشريف إلى السيد شاكر أفندي ابن الحاج أحمد القطب، وإلى محمد أغا مبلغاً قدره عشرين ألفاً، ومبلغاً آخر عام ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٨م وقدره اثني عشر ألفاً ومئتي قرش على طريق شركة العنان[٤٤٧].

سابعاً: الديون والرهون

أفادت طوائف النصارى من فائض أموالها النقدية في تقديم القروض بالربا والرهونات إلى السكان من مختلف الطوائف، وحققت زيادة في رأسمالها، كما قدمت القروض الحسنة من دون فوائد، مع إثبات حقّ الدائن من خلال مستمسك أو سند شرعي موثق بمحكمة القدس الشرعية وبشهادة الشهود، وفي ضوء ذلك كان الدين يقسم إلى قسمين هما:

ـ **الدَّين الشرعي**: وهو أن يقوم المدينون برهن ما يملكون من عقارات أو حلي أو ملابس لقاء الحصول على القرض، وكان بعضها يحدد بفترة زمنية لسداد الدين[٤٤٨]، وكانت المرهونات توثق في المحكمة الشرعية يحدد فيها المرهون وقيمة الرهن والمدّة الزمنية لفك الرهن، ويسجل على الأرض أو العقار في الدفتر الخاقاني (الطابو) بأن هذا العقار مرهون حفظاً للحقوق. «. . . في رهن ما هو لهما (روزة بنت أنطون لونصو وابنتها صابات) بالمناصفة. وذلك في جميع الحصة الشائعة وقدرها الربع ست قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً في الأرض على مبلغ خمسة وسبعين ليرة فرنساوية لمضي أربع سنوات من تاريخ إجراء التقرير، وتسليم الرهن للمرتهن، وقبض البدل منه، وإجراء التقرير في الرهن بمحلّه الرسمي، وإعطائه السند النظامي بذلك. فعندها عاد المأذون والأمناء المبعوثون منه إلى المجلس الشرعي المعقود بمحكمة القدس الشرعية وانهو لدينا في ذلك كلّه فلما تحققناه أجزناه وأمضيناه وألزمنا العمل بمقتضاه، وعلى ما هو الواقع . . .»[٤٤٩].

وحرص النصارى على فكّ المرهون للحفاظ على أملاكهم، «حضر يوم تاريخه المجلس الشرعي الشريف بمحكمة القدس الرجل البالغ العاقل نقولا أفندي ابن الخواجة عبد النور ابن الخواجة عيسى الرومي من أهالي القدس الشريف من محلة

---

(٤٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٤هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٥٨م، ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٤٤٨) انظر الرهون في الملحق رقم (٤) في هذا الكتاب.

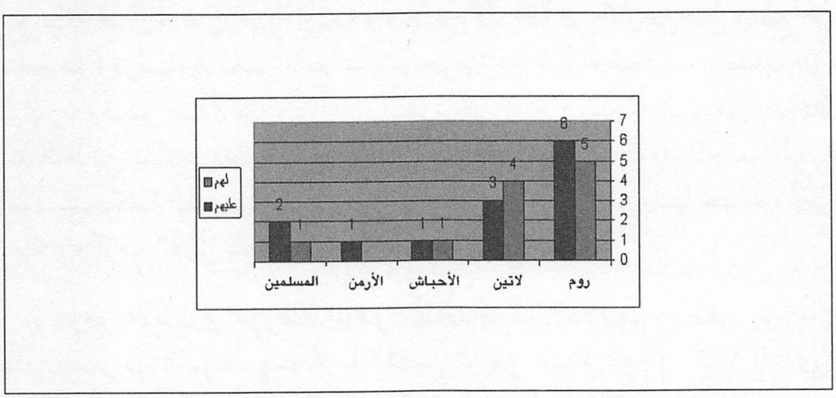
(٤٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣١٠هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٣.

النصارى، ووكل شقيقه الرجل البالغ العاقل نخله بن عبد النور الرومي. وبفك الرهن المذكور وتسليمه لداود سابا دعدس الرومي، وإعادته لاسم الموكل المذكور في محلّه الرسمي»[٤٥٠]. وفي حالة عجزهم عن فكّ الرهن كان من حقّ الدائن أن يطلب بيع العقار المرهون لسداد دينه «أخذ المرحوم عثمان بن إبراهيم بن أحمد غوشة القصاب من الخوري مناويل بسكوال بن منصور اللاتيني وكيل رهبان دير ترسانطة بالقدس الشريف على طريق الدين من جهة القرض الشرعي مبلغاً وقدره ثمانمئة ليرة فرنساوية، وأرهن على ذلك تحت يدّ الخوري مناويل المذكور جميع الدار الكائنة بالقدس بمحلة باب العامود. . فبناء عليه وبحسب طلب الدائن المذكور قد صار طرح الدار المذكورة من طرف مأمورية الإجراء بالقدس الشريف بسوق المزاد ومحل الرغبات ومواطن الزيادة لأجل بيعها واستيفاء ثمنها نظير مبلغ الدين المذكور فانتهت مزايدتها على الراغب بثمن قدره ألفاً ومئتا ليرة ذهب فرنساوية لا غير. .»[٤٥١].

ويوضح الشكل رقم (٤ ـ ١) التعامل بالدين الشرعي بين أبناء طوائف النصارى والمسلمين واليهود:

الشكل رقم (٤ ـ ١)

التعامل بالدين الشرعي بين أبناء طوائف النصارى والمسلمين واليهود



المصدر: انظر الرهون في الملحق رقم (٤) في هذا الكتاب.

---

(٤٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٢م، ص ٤٣.

(٤٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ١١ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ١٠.

ويستدل من دراسة السجلات أن الرهونات كانت أغلبها بين أبناء الطوائف، وأن قيمة الرهن تساوي قيمة المرهون، أو أكثر وتنوعت الأشياء المرهونة من أراض ودور ومصاغ ذهبي وملابس، وكان يتم تسديد الرهن إما عن طريق التقسيط أو بيع الرهن أو سداد الدين من تركة المتوفي. كما إنَّ التعامل بالرهن حصر في أواخر القرن التاسع عشر بين طوائف النصارى وتحديداً بين أفراد الطائفة الواحدة، وعدم مشاركة رجال الدين من طوائف النصارى في تقديم الديون مقابل الرهن أو حتّى الاستدانة من الآخرين وذلك لثرائهم المادي في ظلّ ما امتلكوه من أراض ولسيطرتهم على الأوقاف، ويستدل من ذلك أن الديون والرهونات كانت تتم بين فئة التجار، وكانت الرهونات سبباً في بيع بعض المدينين أملاكهم بالمزاد لسداد قيمة الرهن.

وساهمت الرهونات في تنشيط العمليات الاقتصادية بأنواعها وكانت أحد مصادر الثروة لأصحاب رؤوس الأموال، حيث يسدد المبلغ مع إضافة فوائد ارتبطت قيمتها بالأسعار وقلة المحاصيل وأشار القنصل الأمريكي عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م إلى قيمة الفوائد على النحو التالي:

الجدول رقم (٤ ـ ١)

ارتباط قيمة الفوائد بالمدة الزمنية

المدّة	قيمة الفائدة (نسبة مئوية)
سنة	٦
شهر	٢
لأيام عدة	١ ـ ٤

المصـــدر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 3, p. 348.

ـ القرض الحسن: حيث يقدم الدائن للمدين الأموال من دون رهونات أو زيادة. ولكن لإثبات حقّ الدائن، كان في بداية القرن التاسع عشر يوثق الدين بموجب مستمسك [٤٥٢]، وفي أواخر القرن التاسع عشر أصبح الدين يوثق بموجب سند يحدد فيه طريقة سداد الدين، ويكون موثقاً بشهادة الشهود الذين يقرون لصاحب

(٤٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أواسط رجب ١٢٣١هـ ـ ١٠ حزيران/ يونيو ١٨١٦م، ص ١٩١.

الدين بحقه عند المطالبة، فمثلاً «حضر في يوم وتاريخه... عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأعمى اللاتيني، وادعى على زايد بن عودة بن سليمان نصار الرومي، قائلاً في تقرير دعواه: إن لي بذمة جريس مبلغاً وقدره ألف وستمئة قرش بطريق الدين من جهة القرض. ويقسط ذلك المبلغ لمضي عشرة أشهر، وحرر عليه سنداً. بشهادة يوسف جريس المصو، وسلامة جريس المصو»[٤٥٣].

وإلى جانب المستمسك استعملت الكفالة في المعاملات التجارية، ويحررها كفيل المدين لصاحب الدين، وتكون مستحقة الدفع بالتواريخ المدونة عليها، وفي حالة عدم دفع المدين فإن الكفيل ملزم بدفع الدين، «حضر يوم تاريخه المجلس.. يعقوب بن عيسى بن جريس الرومي.. وادعى على سلامة بن سالم أبو سعد الرومي.. وقال في تقرير دعواه: إن لي بذمة المدعى عليه وولده يعقوب مبلغاً وقدره ألفين وثلاثمئة قرش من جهة القرض أخذه كل من سلامة وابنه مني وصرفاه في أمور نفيسة بكفالة بعضهما الكفالة المالية مؤجلاً لمضي ستة أشهر.. وهما ممتنعان عن دفع المبلغ المذكور، أطلب الآن أخذه من المدعى عليه بأصالة عن نفسه وحسب كفالته المالية عن ابنه..»[٤٥٤].

ولجأ الدائنون إلى هذه الأساليب حفظاً لحقوقهم، خصوصاً أن بعض المدينين لم يعترفوا بديون غير موثقة[٤٥٥]، وعلى الطرف الآخر نجد أن بعض المدنيين اعترفوا بالديون المتراكمة عليهم من دون وجود أي وثائق تثبت الدين[٤٥٦]، وعند وفاة المدين كان الدائن يطلب حقّه من تركة المتوفي[٤٥٧].

ويوضح الشكل رقم (٤ ـ ٢) التعامل بالقرض الحسن، وما كان لأبناء الطوائف من ديون على أبناء طائفتهم وطوائف النصارى الأخرى والمسلمين واليهود.

---

(٤٥٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣٠٤هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٧.

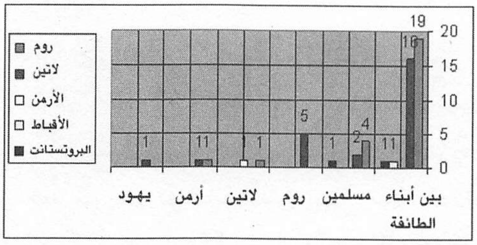
(٤٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ ـ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩م، ص ١.

(٤٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣١٤هـ ـ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٩٦م، ص ١٠٩.

(٤٥٦) اعترف المدينون الموجودة أسماؤهم في الجدول بالديون المتراكمة عليهم. انظر الأرقام من (٢٩ ـ ٣٦) في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

(٤٥٧) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٠٥، الصادر في أوائل شعبان ١٢٣٦هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٢١م، ص ١٧، ورقم ٣٠٨، الصادر في نصف رمضان ١٢٣٩هـ ـ ١٣ أيار/ مايو ١٨٢٤م، ص ٨٦.

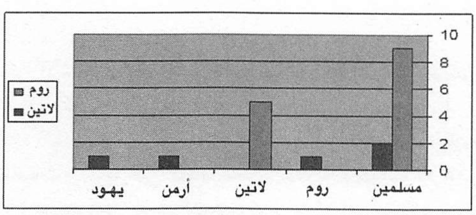
الشكل رقم (٤ ـ ٢)
التعامل بالقرض الحسن بين طوائف النصارى



المصدر: انظر القروض في الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

ويوضح الشكل رقم (٤ ـ ٣) التعامل بالقرض الحسن وما كان على أبناء الطوائف من ديون:

الشكل رقم (٤ ـ ٣)
التعامل بالقرض الحسن بين طوائف النصارى وفئات السكان



المصدر: المصدر نفسه.

ويستدل من دراسة السجلات على ما يلي:

- إن الديون في أغلبيتها تمت بين أبناء الطائفة الواحدة، كما حصل تعامل بين طائفتي الروم الأرثوذكس واللاتين بالقروض؛ ما يدلّ على حسن العلاقات بين أبناء الطائفتين من التجار والعامة.

- إن النصارى كانوا حتّى عام ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م مدينين للمسلمين ولكن بعد عام ١٢٥٤ - ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٨ - ١٨٣٩م، نادراً ما استدان نصراني من مسلم؛ بل إن النصارى هم الذين أقرضوا المسلمين، وذلك يعكس الثراء المادي الذي تمتع به النصارى، ولإصدار خطّ شريف كولخانة الذي أبطل عادة مصادرة الأموال، فتمتع النصارى بما يملكون علناً بعد أن كانوا يضطرون إلى إخفاء ثرواتهم والتظاهر بالفقر(٤٥٨).

- كان التعامل بين أبناء طوائف الأرمن والأقباط والأحباش والبروتستانت نادراً وهذا يعكس سوء أوضاعهم المادية، مقارنة بأبناء طائفتي الروم واللاتين، وعدم مشاركة رجال الدين في تقديم القروض.

- أقرض المسلمون أبناء طائفتي الروم واللاتين، ما يعكس حسن العلاقات بينهم، وحرص المسلمون على تقديم القروض من دون فوائد أو رهونات من خلال تعاملهم بالقرض الحسن.

ثامناً: العقارات

اهتم النصارى بشراء العقارات السكنية والتجارية والصناعية في القدس والقرى المجاورة لها منذ بداية القرن التاسع عشر(٤٥٩) في محلة النصارى والحارات التابعة لها كحارة الزراعنة والحدّادين محل سكن النصارى، أما العقارات الزراعية فانحصر

(٤٥٨) «لقد تمّ إعدام الأشخاص في الدولة العثمانية قبل إعلان خطّ كولخانة من غير محاكمة ولا سؤال، وكان من الأمور العادية المعروفة، وكان يتمتع الولاة والباشوات أيضاً بهذا الحق، بل كان بعض الولاة يعدمون الأغنياء بغية مصادرة أموالهم». انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ط ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠])، ص ٨٨، وبلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٥٥.

(٤٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١.

أغلبها بالأراضي المحيطة بالقدس وبخاصة الجهة الغربية منها(٤٦٠)، ما أدى إلى ارتفاع ثمن أغلبية العقارات فيها، فنجد أن الحصة التي اشتراها الراهب كرلوس عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م، وقدرها ثلاثة قراريط من الدار الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ خمسة آلاف قرش أسدي(٤٦١)، بينما بلغ ثمن كل الدار التي اشتراها الخواجة حنا ولد إلياس الرومي الواقعة بمحلة باب الحطة عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦١م بمبلغ وقدره ٥٠٠٠ قرش أسدي(٤٦٢). وتوزعت ملكية طوائف النصارى للعقارات، كما هو مبين في الجدول رقم (٤ ـ ٢):

الجدول رقم (٤ ـ ٢)

توزيع ملكية طوائف النصارى للعقارات

الطائفة	عدد العقارات السكنية	عدد العقارات الزراعية	عدد العقارات التجارية	المجموع
الروم	٦٣	١٩	٨	٩٠
الأرمن	٥	٨	٥	١٨
اللاتين	٤	٨	٣	١٥
الكاثوليك	٤	١	-	٥
البروتستانت	-	٢	-	٢
المجموع	٧٦	٣٨	١٦	١٣٠

ويلحظ أن طائفة الروم هي أكثر الطوائف شراء للعقارات السكنية والزراعية والتجارية وذلك لكثرة أموال الهدايا والهبات التي حصلت عليها من روسيا(٤٦٣) يليها طائفة الأرمن بحكم غنى أفراد الطائفة، ثمّ طائفة اللاتين، بينما الطوائف الأخرى قلما عملت على شراء العقارات وربما يرجع ذلك إلى سوء أحوالها المادية(٤٦٤).

ويتبين من الجدول أن معظم عقود البيع والشراء بين النصارى، ونادراً ما باع

(٤٦٠) المصدر نفسه.

(٤٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ ـ ٣٠ أيار/مايو ١٨٤٤م، ص ١٧٤.

(٤٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٢٧٧هـ ـ ١٧ شباط/فبراير ١٨٦١م، ص ٧٣.

(٤٦٣) رؤوف أبو جابر، «الأوقاف الأرثوذكسية في القدس،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٤٦٤) هذه المعلومات من الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

نصراني لمسلم[٤٦٥]، لكن بعض المسلمين باع العقارات السكنية والتجارية الواقعة بمحلة النصارى بأثمان مرتفعة للنصارى، فقد اشترى الخواجة حنا خشادور الأرمني من محمد اسعيد أفندي العلمي ثلاثة قراريط من أصل الدكان الواقعة بمحلة النصارى بمبلغ قدره ٣٠ ليرة ذهب فرنساوية[٤٦٦].

واختلف الثمن من عقار لآخر؛ فقد كانت العقارات الزراعية، كالأراضي، والصناعية أغلى ثمناً من العقارات السكنية أو التجارية كالدكاكين[٤٦٧]، وكان لمساحة العقار وحالته، بالنسبة للعقارات الزراعية والأراضي إن كانت مزروعة أو غير مزروعة، دور في تحديد قيمتها؛ حيث اشترى الخواجة بغوص ابن ركاز الأرمني الأرض الزراعية بظاهر القدس ومساحتها تسعة عشر قيراطاً بمبلغ قدره ١٧١٢٠ قرشاً أسدياً[٤٦٨]، وبلغ ثمن التل الخرب بالقدس الشريف ٦٥٠٠ قرش أسدي[٤٦٩]، وحرص بعض النصارى على ضمّ بعض أجزاء من العقارات إلى عقاراتهم كالأراضي الزراعية المحيطة بأراضيهم فمثلاً: «اشترى الخواجة بيو بن لونصو اللاتيني جميع شجر التين والزيتون القائم أصولها بقطعة الأرض الواقعة بأرض القبية[٤٧٠]، المذكورة التي حدها قبلة أرض الخواجة بيو، بثمن قدره ثمانية ليرات ذهب فرنساوية»[٤٧١].

وتميز الحجج الشرعية بين نوعين من البيع، البيع البات النهائي الذي لا رجعة فيه، وبيع الوفاء الذي يحقّ فيه للبائع ردّ العقار نظير الثمن الذي دفعه خلال فترة زمنية يتفق عليها البائع والمشتري «اشترى استربادي أفندي بن إستاربو الرومي ترجمان الحكومة السنية بالقدس الشريف بما له لنفسه دون مال غيره من بائعه جريس بن عطا الله ولد جريس الرومي الحاضر معه بالمجلس الشرعي المعقود، فباعه بيع وفاء.. وقد أشهد على نفسه المشتري استربادي أنه إذا أتى البائع المرقوم بعد مضي سنة كاملة من تاريخ أدناه

(٤٦٥) انظر العقارات في الملحق رقم (٦).

(٤٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل رجب ١٢٨٢هـ - ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٠.

(٤٦٧) انظر الملحق رقم (٦).

(٤٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٨١هـ - ٢١ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٤.

(٤٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤هـ - ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٣٥.

(٤٧٠) القبية: شمال غرب القدس. انظر: عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**، ص ١٤٧.

(٤٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣م، ص ٣٨٠.

بنظير الثمن المزبور يرد له هذا البيع ثانية إشهاداً شرعياً مقبولاً من البائع[٤٧٢].

وحرصت الحجج الشرعية على أن يكون العقار المبيع معلوم المساحة والحدود سواء أكان أرضاً أو أبنية أو محلات تجارية خوفاً من التلاعب بالعقار المبيع[٤٧٣]، وأن يتم البيع بحضور الشهود[٤٧٤]، ويشترط أيضاً الإيجاب والقبول بين الطرفين، والتسليم والتسلم في مجلس العقد ولا يكون فيه فساد ولا غبن كما يتم دفع ثمن العقار في المحكمة الشرعية. «اشترى عبد اللطيف بن الشيخ صالح المداح بماله لنفسه دون مال غيره من بائعه الخواجة أنطوني الرومي المقيم بالقدس. وأخبر بذلك كلّه كلّ واحد من السيد محمد بن محمد الصالحاني، والسيد مصطفى بن السيد أمين بن محمد عبد الغني العلمي، والسيد موسى بن حسين بن إسماعيل المغربي. وهم مختارو وأعضاء مجلس اختيارية[٤٧٥] باب العامود. بيعاً بائناً صحيحاً شرعياً لازماً مرعياً لا غبن فيه ولا فساد، مشتملاً على الإيجاب والقبول، وشروط الصحة واللزوم بثمن قدره وبيانه تسعين ليرة ذهب عثمانية عيناً ثمناً حالاً مقبوضاً بيد البائع المذكور من يدّ المشتري المذكور بحسب اعتراف البائع المذكور بالمجلس الشرعي...»[٤٧٦].

تاسعاً: الضرائب والرسوم

تعددت الضرائب والرسوم التي فرضت على نصارى القدس، فألزموا بدفع ضريبة الجزية، وضريبة الغفر، وضريبة العادة المعتادة، وضريبة البدل العسكري، وبعض الرسوم كرسم العبودية ورسم العوائد السنوية وغيرها، وفي ما يلي تفصيل لها:

---

(٤٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٠هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٦٤م، ص ١٧٠ ـ ١٧١، ورقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٣٥.

(٤٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٨١هـ ـ ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٦٤م، ص ٨.

(٤٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٩٩.

(٤٧٥) ويلحظ من حجج شراء العقارات كثرة أسماء الشهود وذلك لإضفاء صفة القوة على الحجة، وخوف المشتري من وفاة أحد الشهود. واللجوء إلى أعضاء مجلس الاختيارية للشهادة على عقود الشراء في أواخر القرن التاسع عشر لأنه يمثل الدولة كما إنّ من واجبه إبلاغ الدولة بعمليات البيع والشراء لضمان حقّ المشتري.

(٤٧٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٢هـ ـ ١٤ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٤.

١ ـ الجزية

يؤديها أهل الذمة مقابل تعهد الدولة بحمايتهم، ويشترط بمن يؤدي الجزية أن يكون ذكراً بالغاً صحيح البدن قادراً على العمل، ويعفى منها النساء والأطفال والمرضى والمعوقون، والشيوخ غير القادرين على العمل، والرهبان الذين يعيشون على الهبات وحدها ما عدا الذين يعيشون داخل الأديرة الكبيرة، والعبيد، وتؤخذ من أصحاب الثروات القادرين على تأديتها على الرغم من عدم اشتغالهم، كما تسقط عنهم في حالة دفاعهم عن البلاد الإسلامية بشكل شخصي، وتؤخذ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم بين ١٤ ـ ٧٥ عاماً[٤٧٧] وتجبى في بداية شهر محرّم ـ كانون الثاني/ يناير من كلّ سنة[٤٧٨] وتؤدى على ثلاثة مستويات بحسب الحالة المالية للمكلفين[٤٧٩].

وأشارت المصادر وسجلات القدس الشرعية إلى أن الجزية كانت تؤخذ من الزوار والتجار الذين يزورون القدس، فكان الرجال يدفعون ١٢ قرشاً عن كلّ بالغ وعن الأطفال ٣ قروش وإذا لم يدفعوا الجزية يطلب من المتسلم طردهم[٤٨٠]. ثمّ أصدرت الدولة قراراً يمنع أخذ الجزية من الزوار وهذا يتضح من رسالة محمد شريف باشا إلى عارف أفندي (ناظر قلم الملكية) «ويخشى أن يزداد النقص في القدس إذ إنّ الفرمان السلطاني يمنع أخذ الجزية من الغرباء، وأكثر مال الجزية المفروض كان يؤخذ من الزوار وغيرهم»[٤٨١].

---

(٤٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذو القعدة ١٢٢٣هـ ـ ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ٧٨ ـ ٨٠؛ مباهات كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية،» في: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي، سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣، ٢ مج (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩)، مج ٢: **في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة**، ص ٦٤١؛ أحمد آق كوندوز، **التشريع الضريبي عند العثمانيين**، ترجمة فاضل بيات (عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤)، ص ٣٧، وعبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ١٥٤ ـ ١٥٨.

(٤٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٢٢هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٠٧م، ص ٢.

(٤٧٩) فهي على الأعلى بمقدار ٤٨ درهماً فضياً لقاء إعفائه من الذهاب راكباً إلى الحرب مع شخص آخر يتكفّل بتجهيزه، وبمقدار ٢٤ درهماً على متوسط الحال لقاء إعفائه من الاشتراك في الحرب راكباً بمفرده، وبمقدار ١٢ درهماً فضياً من الفقير لقاء إعفائه من الاشتراك في الحرب مترجلاً. انظر: كوتوك أوغلي، المصدر نفسه، مج ٢: **في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة**، ص ٦٤١ ـ ٦٤٢، وآق كوندوز، المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٤٨٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٢٤هـ ـ ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٠٩م، ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٤٨١) رستم، **المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير**، ج ٢، ص ٤٠١، وج ٤، ص ٣٢١.

ويتولى مسؤولية جمع الجزية موظف يعينه الوالي ويدعى الجزيدار(٤٨٢) «صدر الموالي العظام. متسلمنا بها حالاً أحمد آغا زيد مجده. عموماً تحيطون علماً هو إننا في هذه الأثناء قد نصبنا جزيدار[اً] على الذميين بالقدس الشريف رافع مرسومنا هذا قدوة الأمثال والأقران محمد آغا زيد قدره وسلمناه بقجة خراج ذميون [ذميي] القدس الشريف. . .»(٤٨٣) وتكون وظيفة أخذ أموال الجزية بعد جمعها لكي يرسلها إلى الباب العالي «فعلى حسب العادة والقانون تفتحوا البقجة بمجلس الشرع الشريف وتسلموها إلى الجزيدار. . .»(٤٨٤).

ولا تتهاون الدولة في أخذ مال الجزية «. . متسلماً بها (القدس) السيد يحيى بيك تحيطون علماً أنّه بخصوص جزية الذميين فإن معتاد دفعها في غرة شهر محرّم في افتتاح السنة. . ولتكونوا جميعاً مع متسلمنا وتساعدوه [نه] في تحصيل الجزية المترتبة على الرؤوس على حسب الشروط والعادة. . ويقبض مال الجزية منهم ولا يبدو منك بذلك تراخٍ ولا فتورٍ. .»(٤٨٥).

ولكل طائفة سجل خاص يتبين من خلاله الأشخاص الذين تجب عليهم الجزية وكان محصل النفوس يرفض إزالة اسم أي ذمي يتحول من طائفة إلى أخرى «بحسب الممارسة الإدارية القديمة كان في كلّ بلدة أو ناحية ريفية، وكل طائفة يهود ونصارى كان لها زعيمها، والذي يحتفظ بسجل لأسرها طبق الأصل عن سجل الحكومة. فإن المحصّل المحلي قد يرفض إزالة اسم العائلة، أو الشخص الخاضع لضريبة من سجله المعتاد إلى السجل الجديد الخاص بالبروتستانتيين. . .»(٤٨٦).

وكما بينا آنفاً أن قيمة الجزية تختلف بحسب الحالة المادية لِكُلّ شخص، والجدول رقم (٤ ـ ٣) يبين قيمها:

---

(٤٨٢) جزيدار: أي محصل الجزية. انظر: آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ص ٣٥.

(٤٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٨٤.

(٤٨٤) المصدر نفسه. كانت الجزية عندما تجمع تؤخذ إلى المحكمة الشرعية في صرر الجزية وتفتح بحضور القضاة والأعيان، وفيها يسلم كلّ موظف استحقاقه، ويرسل الباقي إلى استانبول. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذو القعدة ١٢٢٣هـ ـ ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٠٩، ص ٧٨.

(٤٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٢٢هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٠٧م، ص ٢.

(٤٨٦) Finn, *Stirring Times*, p.150.

الجدول رقم (٤ ـ ٣)

اختلاف قيمة الجزية بحسب الحالة المادية لكل شخص

الرقم	السنة	الأعلى	الأوسط	الأدنى
١	١٢٢٤هـ/ ١٨١٠م	١٢ قرشاً	٦ قروش	٣ قروش[١]
٢	١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م	٤ قروش	قرشان	قرش[٢]
٣	١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م	٨ قروش	٤ قروش	قرشان[٣]
٤	١٢٤٢هـ/ ١٨٢٨م	٤٠,٢٥ قرشاً	٢٢,٢٥ قرشاً	١٣,٢٥ قرشاً[٤]
٥	١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م	٤٨ قرشاً	٢٤ قرشاً	١٢ قرشاً[٥]
٦	١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م	٦٠ قرشاً	٣٠ قرشاً	١٥ قرشاً[٦]
٧	١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م	٦٠ قرشاً	٣٠ قرشاً	١٥ قرشاً[٧]
٨	١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م	٦٠ قرشاً	٣٠ قرشاً	١٥ قرشاً[٨]

المصادر:

(١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٢٢٣هـ ـ ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٠٩م، ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة محرّم ١٢٣٢هـ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ يناير ١٨١٦م، ص ٣٦.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٥ محرّم ١٢٤٠هـ ـ ٢٩ آب/ أغسطس ١٨٢٤م، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في ذي القعدة ١٢٤٣هـ ـ ١٥ أيار/ مايو ١٨٢٨م، ص ٨٦.

(٥) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٤٨٤.

(٦) المصدر نفسه. هذه الزيادة التي جاءت خلال عام واحد على الجزية نتيجة لتعديل أجري على السكة في ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م فتم رفع مقادير الجزية البالغة ٤٨ و٢٤ و١٢ قرشاً إلى ٦٠ و٣٠ و١٥ قرشاً على التوالي. انظر: أحمد آق كوندوز، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ترجمة فاضل بيات (عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤)، ص ٣٥.

(٧) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤)، ص ٧٤. وبلغ قيمة ما تمّ جبايته من جزية في هذا العام (١٤٦٩٧) قرشاً.

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٥٩هـ ـ ١٦ شباط/ فبراير ١٨٤٣م، ص ١٢٧.

بلغ عدد الأشخاص الذين يدفعون الجزية عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٩م، ٥٣٩٤ شخصاً، توزعوا على النحو التالي: الأعلى ٤٢٤ شخصاً، الأوسط ٣١٣٢

شخصاً، والأدنى ١٨٣٨ شخصاً[٤٨٧]، وبقي عدد الأشخاص أنفسهم يدفعون الجزية حتّى عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م[٤٨٨]. ويتبين من ذلك أن أغلب النصارى من متوسطي الحال، أو أنهم عملوا على إخفاء أموالهم حتّى لا تتعرض للمصادرة.

وكانت الدولة العثمانية تحدد قيمة الجزية، إلا أن المكلفين بجبايتها كانوا يأخذون زيادة عما هو مقرر. وقدمت فرنسا عن طريق «مدير دولة الفرنسيين» في بلاد الشام شكوى ضدّ الجزيدار في القدس؛ إذ أخذ من دير الإفرنج ٩٠٣٢ قرشاً، ومن دير الروم ٢٧٤٠ قرشاً، ومن دير الأرمن ١٧,٢٠٠ قرش[٤٨٩].

واستمرّ العمل بالجزية حتّى ٢٣ شعبان ١٢٧١هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٥٥م بعد أن صدرت الإرادة السلطانية التي قضت بفرض الجندية على غير المسلمين ومن ثمّ ألغيت الجزية[٤٩٠].

٢ ـ ضريبة الفردة

وهي ضريبة فرضتها الحكومة المصرية على فلسطين وسوريا ولبنان في منتصف عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م، على كلّ فرد بين الثامنة عشرة والستين. وأُعفي منها رجال الدين، وعمال الحكومة وتتراوح بين خمسمئة قرش كحد أعلى وخمسة عشر قرشاً كحد أدنى[٤٩١].

---

(٤٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٢٤هـ ـ ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٠م، ص ٧٨ ـ ٨١.

(٤٨٨) يوسف جميل نعيسة، **وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)** (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤)، ص ٧٤.

(٤٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٣ شعبان ١٢٣٦هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٢١م، ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٤٩٠) كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية،» مج ٢: **في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة**، ص ٦٤٢، وآق كوندوز، **التشريع الضريبي عند العثمانيين**، ص ٣٥.

(٤٩١) أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ ـ ١٨٤١**، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ ـ ٣، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦)، ج ١، ص ١١٩؛ نوفل نعمة الله نوفل، **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام**، أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٧، ٣٠٢ ـ ٣٠٣، و**بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان**، ص ١٦٣.

ونظمت لها دفاتر لإحصاء النفوس[٤٩٢]، وعهد بجبايتها إلى مأموري الضابطية من كلّ بيت بمفرده من دون إعفاء أي أحد «حتّى إذا أبطأ في دفعها أخذت بوسائل العنف»[٤٩٣]، وكانت ذات مردود عالٍ[٤٩٤].

وبعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام لقيت الدولة مقاومة شديدة في جبايتها فعملت الدولة على استبدالها بضريبة على البيوت (المسقفات) بحيث لا تتجاوز عشرة آلاف ليرة إنكليزية، وهذا يتضح في رسالة برانت (Brant)، قنصل إنكلترا في دمشق إلى سفير دولته في استانبول عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م: «ولقوا مقاومة شديدة في جبايتها. بيد أنّه لما أمسى دخلها أقل من المبلغ المذكور رؤي إبدالها بضريبة على البيوت تستوفى دون حدوث اضطراب كبير على أن مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة إنكليزية. وفرضت ضرائب جديدة على البنايات الحديثة. . .»[٤٩٥].

٣ ـ ضريبة عادة الدورة[٤٩٦]

كان الوالي عند تعيينه يأخذها من أديرة النصارى في القدس، وكان مقدار ما تمّ جبايته من المال الميري (مال الدور)[٤٩٧] عام ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٦م على النحو التالي:

---

(٤٩٢) رستم، المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٩.

(٤٩٣) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٤.

(٤٩٤) فيذكر القنصل الفرنسي هنري في لبنان أن مردودها وصل عامي (١٨٣٨ ـ ١٨٣٩)، إلى (٢,٦١٠,٠٠٠) قرش. انظر: نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ١٦٩.

(٤٩٥) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٤، ومحمد كرد علي، خطط الشام، ٦ ج في ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ ـ ١٩٧١)، ج ٥، ص ٧٧.

(٤٩٦) تعود إلى فترة المماليك، وعلى الأرجح إلى عهد السلطان قانصوه الغوري، وكانت في الأساس تفرض على الرعايا ما قبل الدورة التي يقوم بها الحاكم للتفقد. انظر: عصام كمال خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر (بيروت: [د. ن.]، ٢٠٠٠)، ص ١٦٩.

(٤٩٧) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٣٠٦.

الجدول رقم (٤ ـ ٤)
ضريبة أديرة النصارى في القدس

الجهة	المبلغ
دير الروم	٦٠,٠٠٠ قرش
دير الأرمن	٤٠,٠٠٠ قرش
دير القبط	١٢٠٠٠ قرش
دير الإفرنج	٧٠٠٠ قرش
حارة اليهود	٦٠٠ قرش
حارات سيدنا الخليل	٣٦٧,٥ قرش

المصدر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

ومن خلال النظر في قيمة الرسم نجد أن الرسوم المفروضة على دير الروم أكثر منها على الأديرة الأخرى، ثمّ دير الأرمن. وهذا يعود لكثرة أعداد أبناء الطائفة الأولى، وغنى أفراد الطائفة الثانية. ويتبين أن أغلب أموال الدورة كانت تؤخذ من الأديرة.

وحين خروج الوالي بطريق الدورة كان يؤخذ من كلّ دير رسم إكرامية تزيد على خمسمئة ليرة ذهب(٤٩٨)، وكانت تجبى من الأهالي، «أما إبراهيم باشا فقام من عكا لأجل جمع أموال الدورة من بلاد نابلس والقدس وجبل عجلون»(٤٩٩)، وحرصت الدولة على جبايتها وقت حصاد البيدر(٥٠٠). وكان الهدف من جبايتها(٥٠١):

---

(٤٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٣٢م، ص ٩٥.

(٤٩٩) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، ج ٣، ص ٤٢٤، ومؤلف مجهول، تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ ـ ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ ـ ١٨٤١م)، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٥٠٠) دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفتري رقم ٩٧٠، دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفل رجا الحمود (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩)، ص ٥٢.

(٥٠١) أحمد الحلاق البديري، حوادث دمشق اليومية، نقحها محمد سعيد القاسمي؛ وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، [١٩٥٩])، ص ٢٦، وحسن آغا العبد، حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية (١١٧٦ ـ ١٢٤١هـ/ ١٧٧١ ـ ١٨٢٦م)، تحقيق يوسف جميل نعيسة (دمشق: دار دمشق، ١٩٨٦)، ص ٢٩.

- جمع الأموال الأميرية ليستعان بهذه الأموال في إعداد قافلة الحج.

- إظهار سطوة الدولة.

٤ ـ ضريبة العروسين

ويدفعها من أراد الزواج من المسلمين والنصارى. وكان لا يسمح لأحد بالزواج إلا بدفع ما يفرض عليهم[٥٠٢]، ويقدر رسم العروس للبنت البكر المجهزة بستين أقجة[٥٠٣] وللثيب بأربعين، وللفقيرة نصف ذلك، ولمتوسطة الحال بمبلغ بين الحدين[٥٠٤].

ودفع النصارى في بعض الأحيان نصف المبلغ، وفي أحيان أخرى المبلغ مضاعفاً[٥٠٥]، وبعد أن أصدرت الدولة العثمانية نظام رواتب البطريرك في استانبول والأساقفة المرتبطين به خصصت للأساقفة عن كلّ تذكرة زواج عشرة قروش للأسقف، وعن كلّ ورقة طلاق مئة قرش على أن يخصص هذا المبلغ لتعمير المدينة التي يعيشون فيها[٥٠٦].

٥ ـ ضريبة العيدية

وهي ضريبة كانت تؤخذ من أديرة النصارى في الأعياد من قبل المسلمين المتنفذين في القدس، فقد كان الشيخ أحمد أفندي شيخ سادات المغاربة يأخذ من رهبان الإفرنج في كلّ عيد خمس عشرة زلطة[٥٠٧]، وكان السيد سليمان أفندي طه يأخذ وقت عيد

---

(٥٠٢) نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، ص ٢٩٧.

(٥٠٣) أقجة: كلمة مغولية الأصل معناها القطعة البيضاء. ويقول المؤرخ التركي إبراهيم حلمي إنها تعني غرش، وهي من أقدم فئات العملة العثمانية الفضية. سُكت في عهد السلطان أورخان (١٣٢٤ ـ ١٣٦٠م)، واحتفظت في وزنها وبقيمتها حتى عهد السلطان محمد الفاتح ١٤٥٣م، وكان وزنها لا يزيد على ربع مثقال من الفضة الخالصة بنسبة ٩٠ في المئة، وتعرضت للعديد من التغيرات في عيارها ووزنها وقيمتها، وقيل إن كل بارة تساوي أقجة ونصف. وبقيت العملة المتداولة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي. ومع ذلك استمرت تضرب حتى عام ١٨١٨م. انظر: خليل ساحلي أوغلي، «النقود في البلاد العربية في العهد العثماني،» مجلة كلية الآداب (الجامعة الأردنية)، السنة ٢ (١٩٧١)، ص ١٠٨ ـ ١٠٩، ومحمود علي عامر، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني (دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧)، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٥٠٤) خليل ساحلي أوغلي، «قانون نامة آل عثمان،» مجلة دراسات الجامعة الأردنية، السنة ١٣، العدد ٤ (نيسان/أبريل ١٩٨٦)، ص ١٦١.

(٥٠٥) خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر، ص ١٧٤.

(٥٠٦) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨٤٥.

(٥٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٣٨هـ ـ ١١ آذار/مارس ١٨٢٣م، ص ٤٣.

العنصرة من رهبان طائفة دير الأرمن عشرة زلطات[٥٠٨]، وكان يأخذ الشيخ محمد إسماعيل الكسواني من رهبان الأرمن في عيد الصليب ست عشرة زلطة[٥٠٩].

٦ ـ رسم العبودية

وهو المال الزائد عن الضرائب المطلوبة للخزينة، وكانت تذهب لصندوق الوالي وأعوانه والمشايخ. وتجبى مع جمع أموال الدورة (ويعمل «المشايخ» لهم زيادة لينال منهم بعض مبالغ عن المال المرتب يسموها عبوديات)[٥١٠]، فعام ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٥م كان مقدار ما تمّ جبايته من القدس مئة وسبعة وستين ألف وأربعين قرش، منها للمشايخ تسعة آلاف ومئتان وواحد وثلاثون قرشاً والباقي لصندوق الوالي[٥١١]. وقد تمّ إلغاء رسم العبودية في عهد إبراهيم باشا عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م[٥١٢].

٧ ـ رسم عوائد سنوية

وهو رسم من المال يؤخذ من أديرة النصارى، فتشير سجلات القدس الشرعية في القدس أن الوالي كان يأخذ من أديرة الروم عوائد سنوية، وهذا يتبين من المرسوم الصادر إلى عبد الله باشا وفيه تطلب الدولة عدم أخذ هدايا ولا عوائد من الأديرة «وصدر الأمر الشريف العالي مجدداً النهي والتنبيه بعدم أخذ أدنى شيء من الملة المرسومة لا بوجه هدية ولا عوائد سنوية. . .»[٥١٣]. ويشير اسبيريدون إلى أن والي دمشق كان يأخذ من النصارى كعوائد سنوية ٦٠,٠٠٠ قرش وبعد ثورة المورة ارتفعت إلى ١٠٠,٠٠٠ قرش[٥١٤].

وأخذ متسلم القدس ألف قرش من أديرة الأرمن والإفرنج والروم كلّ أربعة

---

(٥٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٢١٨هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٠٣م، ص ٥١.

(٥٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ ـ ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٦١م، ص ٥٤.

(٥١٠) العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

(٥١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٠، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤١هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٥.

(٥١٢) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، ج ٣، ص ٤٢٤.

(٥١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٣٢م، ص ٩٥.

(٥١٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ١٧.

أشهر. ثمّ أصبح بعد ذلك يأخذ ألفي قرش[٥١٥]، كما كان يأخذ إلينجكري آغا (قائد الانكشارية) وجبة جي (قائد الدروع) ودزدار القلعة (قائد القلعة) من أديرة الروم والإفرنج والأرمن والقبط واليهود[٥١٦] مبلغ ثلاثة آلاف قرش[٥١٧].

وبعد أن أخذ متسلم القدس بالتعاون مع القاضي عام ٢٩ شعبان ١٢٤٧هـ ـ ١ شباط/ فبراير ١٨٣٢م، تسعة آلاف قرش من أديرة الروم والأرمن، وألفين وخمسمئة قرش من الطائفة الإسرائيلية، أمر إبراهيم باشا بإعادتها إلى الأديرة. «فعليك أن تفرز هذا المبلغ من خزينة الجيش وترسله إلى أديار الأروام والأرمن والى الطائفة الإسرائيلية وأن تعيده إحساناً . . .»[٥١٨].

وفي أثناء الحكم المصري لبلاد الشام أصدر إبراهيم باشا قراراً بإعفاء أديرة النصارى من هذه الرسوم: «يسرني أن أبشركم أنّه أصدر أمراً بإعفاء جميع ديور أورشليم لأي طائفة كانت من الضرائب والرسوم التي كانت تثقلها سنوياً فدير الفرنسيسكان هنا (الناصرة) كان يدفع سنوياً عشرة آلاف قرش لحاكم عكا وقد ألغي هذا الرسم»[٥١٩].

٨ ـ ضريبة الغفر

وكانت تجبى من الحجاج القادمين إلى القدس عبر ميناء يافا، لقاء حمايتهم في أثناء دخولهم مدينة القدس، وفي أثناء زيارتهم كنيسة القيامة؛ نصفها للدولة والنصف الآخر للأشخاص الذين يرافقون الحجاج في طريقهم بين يافا والقدس[٥٢٠].

---

(٥١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٤٧هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٣٢م، ص ٩٥.

(٥١٦) وكانت هذه الأموال يدفعها طوائف النصارى ليسمح لهم بحيازة الأماكن الدينية وإصلاح كنائسهم. انظر: العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، ص ٣٢١.

(٥١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر بتاريخ ٢١ محرّم ١٢٤٢هـ ـ ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٢٦م، ص ١٣.

(٥١٨) نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، ص ١١٢.

(٥١٩) أنطون كتافاكو، فتوحات إبراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا، عربها وعلق عليها بولس قرألي (بيت شباب، لبنان: مطبعة العلم، ١٩٣٧)، ص ٢١. وأنطون كتافاكو قنصل النمسا في عكا وصيدا (١٨٣١ ـ ١٨٤١). انظر أيضاً: المصدر نفسه، ص ٤٤٨.

(٥٢٠) قسطنطين بازيلي، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ترجمة يسر جابر؛ مراجعة منذر جابر (موسكو: دار التقدم، ١٩٨٩)، ص ١٠٣، وعارف العارف، تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠)، ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

وكان من أكثر المستفيدين من جباية رسوم الغفر إبراهيم أبو غوش الذي سيطر على الطرق الرئيسيّة من الساحل إلى القدس: «إن سلطة أبو غوش كان معترفاً بها من البيرة قرب رام الله إلى بيت لحم وإلى مسافة السهول الغربية بين الرملة وباب الواد، وبالتالي سيطر أبو غوش على الطرق الرئيسيّة من الساحل إلى القدس وتمتع بإيرادات ضخمة من الغفر...»[٥٢١].

كما إنَّ أخاه جبر أبو غوش كان يأخذ رسوم الغفر من الحجاج، قدرت بأربعين أو خمسين كيساً في السنة[٥٢٢]. وكان بواب كنيسة القيامة يتقاضى بارة[٥٢٣] من كلّ حاج[٥٢٤].

وألغى هذا الرسم مع بداية الحكم المصري لبلاد الشام حيث أصدر إبراهيم باشا مرسوماً بذلك في ١٠ رجب ١٢٤٧هـ ـ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣١م «جناب صدر الموالي العظام. تحاطون علماً أنه ليس خافيكم أن القدس تحتوي على معابد وأديرة تردّ لأجل زيارتها جميع الملل العيساوية والموسوية من كلّ فج، ويقصدونها من سائر الأقطار والديار، فبحسب تواردهم كان يحصل عليهم الشقات الباهظة بسبب الأغفار الموضوعة بالطرقات، ولأجل إجراء الوفاق بين الناس صدرت أوامرنا إلى جميع المتسلمين الذين في ألوية صيدا وألوية القدس ونابلوس وجنين برفع هذه الأغفار من جميع الطرقات والمنازل...»[٥٢٥].

وعلى الرغم من إصدار هذا الفرمان الذي يؤكّد منع أخذ ضريبة الغفر من الحجاج فإن إبراهيم أبو غوش استمر في أخذها من النصارى وهذا دفع إبراهيم باشا إلى توجيه مرسوم فيه تحذير لإبراهيم أبو غوش «.. الشيخ إبراهيم أبو غوش والشيخ إسماعيل السمحان ومفاخر أقرانهم، كافة الوجوه وأرباب التكلّم تحيطون

---

(٥٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٨٩.

(٥٢٢) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ٥٨.

(٥٢٣) بارة: كلمة فارسيّة الأصل تعني شقفة أو قطعة أو فراطة أو فكة، وهي أصغر وحدة نقد عثمانية فضية تساوي ١/ ٤٠ أي أن كلّ ٤٠ بارة تساوي قرش. انظر: أوغلي، «النقود في البلاد العربية في العهد العثماني،» ص ١٠٨ ـ ١١٠، وعامر، المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني، ص ١٨٦.

(٥٢٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٥٥.

(٥٢٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م، ص ٨٧.

علماً هو أنه قبل الآن صدرت أوامرنا برفع كافة العوائد المرتبة على أديرة طائفة العيساوية وطائفة الموسوية والأغفار الموضوعة على الزوار بكافتهم والآن لأجل تأكيد مرسومنا السابق بالحتم بأن لا أحد يمدّ يده لأخذ نصف بارة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة وإن تجاسر أحد وأخذ بارة الفرد إن كان إغفاراً أو من عوائد أو من شيء من هذا القبيل يقع عليه القبض بمعرفة متسلم آغا ويوضع بالسجن . . »[٥٢٦].

ونتج من هذه السياسة انتشار الأمن على الطرق وازدياد أعداد الحجاج النصارى إلى القدس «وأمر أن لا يكون غفار (خفر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة، وأن الزائر لا يحط (شيئاً) لا كلي ولا جزئي، فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار أمان كلي في الدروب . . »[٥٢٧].

٩ ـ ضريبة المعارف

وهي ضريبة تجبى بنسبة ٥ في المئة من قيمة المسقفات، وكانت تضاف إلى ضريبة الويركو وتجبى معها، وبعد ذلك تدفعها الحكومة إلى إدارة النافعة لإنفاقها على ترميم المدارس وإنشائها[٥٢٨]، وكانت هذه الضرائب تذهب إلى صندوق المعارف الذي أنشئ عام ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م[٥٢٩].

فبعد أن قدمت السفارة الفرنسية عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م التماساً للحصول على رخصة لإقامة كنيسة، وبجوارها سكن للرهبان الفرنسيين الدومينيكان بالقرب من سور القدس وافقت الدولة بشرط دفع ضريبة سنوية مع حصة للمعارف قدرها ٧٣١٧ قرشاً عن الأراضي والأبنية القائمة[٥٣٠]. وعام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م رفضت الدولة إجراء إصلاحات في أبنية المدارس الطائفية ما لم تدفع ضريبة سنوية تعينها

(٥٢٦) المصدر نفسه، ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠هـ**، ص ٤. ويذكر الرحالة كنغليك أن إبراهيم باشا سجن إبراهيم وأخاه جبر أبو غوش بعد مخالفتهما الأوامر وأخذ أموال الغفارة من الحجاج النصارى، انظر: كنغليك، **رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥**، ص ١٠٩.

(٥٢٧) مؤلف مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ٢ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨١)، ص ٦٩.

(٥٢٨) عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٣١.

(٥٢٩) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ١٨٥.

(٥٣٠) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٢٧٩.

السلطات المحلية وتتعهد بدفعها في الوقت المحدد من كلّ عام[٥٣١].

١٠ ـ ضريبة العادة المعتادة (الخرجه)[٥٣٢]

وهي ضريبة سنوية يأخذها وجهاء المسلمين في القدس من مختلف العائلات في كلّ سنة من شهر رمضان على الأغلب، وبعضها في كلّ شهر من أديرة النصارى مقابل حماية النصارى والأديرة من أي اعتداء[٥٣٣]، وكانت تتوارث فقد ورث يحيى بيك جبران عن أبيه وجده العادة التي كان يأخذها من دير الإفرنج، ودير طائفة الروم ودير طائفة الأرمن، وهي زلطة واحدة، وشمعة وذراعا جوخ[٥٣٤].

وكانت هذه الضريبة عرضة لعمليات البيع مقابل مبلغ من المال، فقد تنازل السيد علي آغا مراد زادة عن العادة المعتادة وقدرها ذراعا جوخ في كلّ سنة من شهر رمضان على دير طائفة الإفرنج في القدس إلى السيد عبد الحميد الجاعوني مقابل مئة وستين قرشاً أسدياً[٥٣٥].

ونظم لهذه الضريبة دفتر خاص في كلّ دير، يبين فيه قيمة العادة وصاحبها. كما يبين أنّها دفعت لصاحبها[٥٣٦].

وألغيت هذه العادة مع بداية الحكم المصري لبلاد الشام وبعد دخول إبراهيم باشا القدس[٥٣٧].

---

(٥٣١) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» مجلة القدس الشريف، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٦.

(٥٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٢٩هـ ـ ٢٤ أيار/مايو ١٨١٤م، ص ١٢٠.

(٥٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في غرة شهر رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/مايو ١٨١٧، ص ٨٩، ومؤلف مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي (القاهرة: [د. ن.]، ١٨٩٥)، ص ٤٢.

(٥٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أوائل رمضان ١٢٢٢هـ ـ ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٠٧م، ص ٤٣.

(٥٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٢٤ أيار/مايو ١٨١٤م، ص ١٢٠.

(٥٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٦.

(٥٣٧) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/١٩٣٠م، ص ٨٧.

الجدول رقم (٤ ـ ٥)
العادة التي كان يأخذها أعيان القدس المسلمين من أديرة النصارى

الرقم	الشخص	نوع العادة المعتادة	الأديرة	الشهر	الشخص المتنازل له	المقابل	المصدر
١	السيد أحمد بن الشيخ إبراهيم الصلاحي	ستة اذرع جوخ	دير طائفة الإفرنج ودير الروم ودير الارمن. كلّ واحد ذراعاً جوخ	رمضان	السيد داود أفندي ابن محمود أفندي	٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة، ١٢٣٢هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٦
٢	السيد أحمد بن الشيخ إبراهيم الصلاحي	خمس عشرة فضة	دير طائفة الإفرنج ودير الروم ودير طائفة الارمن	رمضان	السيد داود أفندي ابن محمود أفندي	١٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ أواسط ذي الحجة ١٢٣٢هـ ـ ٢٥ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٨١٧م، ص ٢٠
٣	السيد خليل وشقيقه السيد حسين أولاد محمود بن علي أفندي الدجاني	ذراع جوخ وثلث ذراع	رهبان الإفرنج، رهبان دير الروم	رمضان	السيد محمد أفندي ابن علي أفندي	١٣٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٩ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨١٧م، ص ١٢٦.
٤	السيد خليل وشقيقه السيد حسين أولاد محمود بن علي أفندي الدجاني	ثلاثة وستون فضة	رهبان الروم	رمضان	السيد خليل بن محمد علي الدجاني	١٥ غ	المصدر نفسه.
٥	سعيد الدين بن محمد بيك العسلي	خمس قروش أسديه	القبط	عيدهم الكبير	محمد علي أفندي باشا كاتب محكمة القدس الشريف	١٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في شعبان ١٢٣٢هـ ـ ١٦ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ٣.
٦	عبد الحميد أفندي	ذراعاً جوخ	وكيل رهبان طائفة الإفرنج	رمضان	السيد سلمان زاده	٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٦م، ص ٢٢.
٧	السيد أحمد بن علي بن عقل ترجمان السرايا بالقدس الشريف	إثني عشر ذراع جوخ	عن رهبان طائفة الإفرنج (٤)، عن رهبان الروم (٦)، عن رهبان الارمن (٢)	رمضان	محمد جبلي ابن الحاج يوسف جبلي نسية	١٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٣١هـ ـ ١٦ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٦.

يتبـــع

تابــــع

٨	السيد عمر أفندي الحسيني قائمقام نقيب الأشراف بالقدس	خمسة اذرع جوخ وثلث ذراع جوخ	رهبان طائفة دير الإفرنج	رمضان	السيد شاكر أفندي بن عبد السلام الحسيني	٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٤ رمضان ١٢٣١هـ ـ ١٧ آب/ أغسطس ١٨١٦م، ص ٦.
٩	السيد عبد الرحمن بن السيد محمد أفندي أبو الهدى	تسعة قروش أسديه	طائفة الأقباط	رمضان	السيد عمر بن محمد أفندي نسيبة	٩٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٠هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٤.
١٠	علي آغا زاده	ذراع جوخ	رهبان دير طائفة الروم	رمضان	متروفاني ترجمان رهبان دير الروم	١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٣٣هـ ـ ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٦
١١	السيد موسى بيك عقل والسيد حسين بن محمد	ثلاثة أذرع جوخ وثلث ذراع جوخ	وكيل رهبان دير الإفرنج بالقدس	رمضان	عمر نسيبة	٢٣٣ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي القعدة ١٢٣١هـ ـ ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٣.
١٢	السيد موسى بيك بن السيد يحيى بيك عقل والسيد حسين بن محمد	ثلاثة أذرع جوخ وثلث ذراع جوخ	وكيل رهبان دير طائفة الأرمن	رمضان	ترجمان دير الأرمن	٢٣٣ غ	المصدر نفسه.
١٣	السيد موسى بيك بن السيد يحيى بيك عقل والسيد حسين بن محمد	ثلاثة أذرع جوخ وثلث ذراع جوخ	وكيل رهبان طائفة دير الأرمن	رمضان	المعلم مترفاوني ترجمان رهبان دير طائفة الروم	٢٣٣ غ	المصدر نفسه.
١٤	محمد بن عبد القادر اللطفي	ثلث ذراع جوخ	رهبان دير الإفرنج القاطنين بدير العامود	رمضان	إلى ابن عمه محمد بيك ابن علي ضيف الله اللطفي	مقابل تنازله عن ثلث ذراع جوخ على دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في محرم ١٢٢٦هـ ـ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨١١م، ص ١٠٧.
١٥	محمد بيك بن علي ضيف الله اللطفي	ثلث ذراع جوخ	دير الروم ورهبانهم	رمضان	إلى ابن عمه محمد بن عبد القادر بيك اللطفي	مقابل تنازله عن ثلث ذراع جوخ على رهبان الإفرنج	المصدر نفسه.

١١ ـ رسم المواشي

لم تكن الحيوانات ـ باستثناء الخروف والماعز والخنزير[٥٣٨] ـ خاضعة في البداية لأي ضريبة في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة عسكريةً تشكل الزراعة أساس اقتصادها، وعدت الحيوانات كالجمل والأبقار والثور وسائط زراعية، كما اعتبرت الخيول والحمير وما شابهها وسائط حربية فأعفتها من الضرائب[٥٣٩].

وكان الرسم يدفع عيناً في أوائل العهد العثماني وهو غنمة واحدة عن كلّ عشرة أغنام، ولكن الدولة ألغت الاستيفاء عيناً عام ١٠٤٠هـ ـ ١٦٣٠م، وأخذت تستوفي الرسم بتقدير قيمة المواشي، فاستوفت بارة من كلّ قرش من قيمتها أي بنسبة ٢,٥ في المئة[٥٤٠]. وعام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م استوفت رسوماً عينية على كلّ المواشي حيث تقاضت أربعة قروش عن كلّ رأس من الأغنام والماعز، وعشرة قروش عن كلّ رأس جمل أو بقر أو خنزير[٥٤١].

وأضافت الدولة عام ١٢٨٠هـ ـ ١٨٦٣م رسوماً على كلّ رأس من الخيول وكديش الركوب عشرة قروش، وعن كلّ رأس من كديش التحميل والسقاية والركوب والحمولة، وكل البغال والأبقار التي تجر المركبات خمسة قروش والحمير ثلاثة قروش[٥٤٢]، وكانت أغنام الأديرة والكنائس معفاة من دفع أية رسوم[٥٤٣].

١٢ ـ البدل العسكري

صدر قانون البدل العسكري عام ١٢٦١هـ ـ ١٨٤٥م على رعايا الدولة من غير المسلمين[٥٤٤]، مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين،

---

(٥٣٨) كان يؤخذ أربع بارات عن كلّ رأس خنزير. انظر: آق كوندوز، **التشريع الضريبي عند العثمانيين**، ص ٨٢.

(٥٣٩) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٥٤٠) كرد علي، **خطط الشام**، ج ٥، ص ٨١، والعارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٣٣١.

(٥٤١) كرد علي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٨١، وحنا صلاح، **فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية واجتماعية وسياسية عن فلسطين** (نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩)، ص ٤٨.

(٥٤٢) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٤٣٩.

(٥٤٣) عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٣١٣.

(٥٤٤) وفي حالة تنصر أحد المسلمين كانت تفرض عليه الخدمة العسكرية ـ بعد إصدار خط التنظيمات العثمانية عام ١٨٥٦م الذي سمح بحرية التحول من ديانة إلى أخرى ـ ومن هؤلاء ستيفن عطية الذي كان يعيش في القدس الذي تنصر، ومع ذلك فقد أجبر على الخدمة العسكرية، وهذا أثار قلق القنصل الأمريكي في القدس فبعث برسالة إلى واشنطن في عام ٣٠/ ١/ ١٨٨٣م ».. وباعتبار ظروف حياة ستيفن عطية والأسلوب =

ويدفعها جميع الذكور من غير المسلمين ما بين ١٨ ـ ٦٠ عاماً[٥٤٥].

واختلفت المصادر في تقدير قيمة الضريبة، فذكر عارف العارف أنها تبلغ ٢٨ قرشاً سنوياً[٥٤٦]. وأشار مؤرخ مجهول إلى أنّها تبلغ خمسين ليرة[٥٤٧]. بينما ذكر القنصل الأمريكي في القدس أنّها تبلغ ٢٥ قرشاً[٥٤٨]. أما القس أسعد منصور فأشار أنّها تبلغ عشرين قرشاً «لم أقف على قيمة ما كان يدفعه المسيحيون عسكرياً وإنما معدلها ٢٠ قرشاً عن كلّ ذكر مسجل اسمه في سجل الحكومة. ثمّ إنّه وإن كانت الحكومة تطلب المبلغ حسب عدد الذكور، ولكن لا تتقاضاه إلا من البالغين والمقتدرين فتوزع على كلّ طائفة كمية ما يطلب منها على هذا النسق، وترسل به قائمة إلى الحكومة مختومة بختم المختار واللجنة، وهي تحصله. . .»[٥٤٩].

ولأن الدولة لا تستطيع تحصيلها في بعض السنين[٥٥٠]، فقد أصدرت قانوناً نظم دفع البدل العسكري على عشرة أقساط تدفع ابتداء من شهر آذار/ مارس من كلّ سنة[٥٥١].

ولقيت سياسة إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية معارضة من قبل بعض النصارى «وقيل إن الدولة العثمانية رغبت في وضع هذه الشريعة التي يقال عنها المساواة. . ولو كان النصارى وقتئذٍ على شيء من الحكمة لرفضوا إعفاءهم من الخدمة

= الذي تمّ فيه اعتقاله فإنه فعل إكراه وهو مثال فقط لعدم وجود الحقوق الشخصية في الإمبراطورية العثمانية..».

انظر: United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 3, pp. 381-384.

ونتيجة ذلك أصدرت الدولة العثمانية قراراً بأن كل واحد يولد من أبوين مسلمين ويتنصر يخدم في الجيش.

(٥٤٥) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٧، وبلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.

(٥٤٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣١.

(٥٤٧) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.

(٥٤٨) United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration, *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906*, roll 5, p. 90.

(٥٤٩) أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٣٠٧.

(٥٥٠) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤١، ومجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٦٠.

(٥٥١) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٢٧.

العسكرية التي جردتهم من الوطنية وأبكمت لسانهم عن المطالبة بحقوق جنسيتهم، واعتبارهم من الدخلاء. . »[552]. بينما يرجع القنصل الإنكليزي في دمشق برانت سياسة البدل العسكري لخشية الدولة العثمانية من النصارى «لما كان العنصر المسيحي وافر العدد. فالمرجح أن الباب العالي يخشى أن يعطيهم السلاح ويدربهم على النظام العسكري التائقين إليه. . . »[553].

ونتيجة تذمر الأهالي[554] في القدس وبلاد الشام من إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية وإجبار المسلمين عليها، «فأمسى تاريخه، حضر معروضان من جانب مير اللواء إبراهيم بيك ومتسلم القدس يخبروا [يخبران] بأنه صاير محاولة من كبار مشايخ جبل القدس عن عدم إرسال أولادهم الذين حرروا أسماءهم ويعتذروا [ن] أيضاً من إرسال الأنفار وبأن الفلاحين هربوا. . . »[555]. لذا صدرت إرادة سلطانية في ٢٣ شعبان ١٢٧١هـ ـ ١٠ أيار/مايو ١٨٥٥م قضت بفرض الجندية على غير المسلمين[556]، واستمرت ضريبة البدل العسكري حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م وبعدها ألغيت، وعادت الجندية من جديد خدمة إجبارية على جميع رعايا الدولة[557].

١٣ ـ الرسوم الكمركية (الجمركية)

تقاضت الدولة رسوماً كمركية على السلع التي استوردها كارنة ولد بولص وشريكه

---

(٥٥٢) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٢٤٠.

(٥٥٣) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٧.

(٥٥٤) كان إعفاء النصارى من الخدمة العسكرية مثار فرح للأمهات النصرانيات بينما كان يشكل حزناً للأمهات المسلمات، «لقد شاركت الفلاحة النصرانية من بيت لحم رفيقاتها من نصارى القدس في الاحتفال الكبير الذي أقمنه احتفاء بعدم أهلية أبنائهن للتجنيد الإلزامي وبإمكانك أن تسمع هذه النصرانية وهي تتبادل التهاني مع زميلاتها بمزيد من اللغو الخافت وهن يبدين تعاطفهن مع الأمهات المسلمات المحزونات بفراق أولادهن..» انظر: Elizabeth Anne Finn, *Palestine Peasantry; Notes on their Clans, Warfare, Religion, and Laws* (London: Marshall Bros. Limited, 1964), p. 16.

(٥٥٥) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ١، ص ٣٩٧.

(٥٥٦) كوتوك أوغلي، «البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية،» مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة، ص ٦٤٢. في عام ١٨٧٤م صدر قانون بأن يعفى من دفع البدل من غير المسلمين من هو دون سن العشرين ومن تجاوز الأربعين والعاجز عن العمل. انظر: عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ٣٣ ـ ٣٤.

(٥٥٧) المصدر نفسه.

بدر قطنية من نيلة إفرنجية وجوخ وسكر وبهارات ومناديل من مدينة أزمير[٥٥٨].

وعملت الحكومة العثمانية على إعفاء الهدايا الواردة إلى الأديرة في القدس من الكمارك. ورفع وكلاء دير الروم في القدس إلى محمد علي باشا طلباً يسترحمونه بإعفاء الهدايا الواردة إلى الدير عملاً بالتقاليد المرعية سابقاً[٥٥٩].

وكانت تؤخذ من كلّ زائر إلى القدس من حجاج النصارى رسوم على صناديقهم وبضائعهم دون أن تفتح «. . الشيخ صالح خميس ملتزم الكمرك بها تحيطون علماً أن فخر الملة المسيحية وعمدة الطائفة المسيحية العيسوية وكلاء دير الأرمن بالقدس الشريف اعرضوا لمسامعنا أن الزوار القادمين حسب عادتهم من قديم الزمان عند نزولهم من القدس الشريف عن طريق طرفكم لا تفتح صناديقهم ولا تفتش بالكمرك؛ بل يؤخذ منها على الشقة الكبيرة اثنان وسبعون فضة، والأوسط ستة وثلاثون فضة، والصغيرة سبعة عشرة فضة. .»[٥٦٠].

وبعد الحكم المصري لبلاد الشام أصدر إبراهيم باشا فرماناً يطلب فيه من مأمور الكمرك اتباع الأساليب القديمة في تحصيل الكمرك، وبخاصة بعد أن عمل مأمور كمرك يافا على فتح صناديق الزوار وتقديم وكيل دير الأرمن شكوى إلى إبراهيم باشا «بوصول مرسومنا هذا إليكم من الآن وصاعداً، تعاملوهم حكم العوائد القديمة؛ بعدم فتح صناديق الزوار وتفتيش حوائجهم، ولا يؤخذ منهم كمرك إلا ما كان مقرراً في السابق دون زيادة. .»[٥٦١].

وصدر نظام إيرادات الرسوم الكمركية في ١٢٧٨/ ١٨٦٢م وفيه أعفيت منتوجات القضاء من الرسوم الكمركية إذا استهلكت داخل القضاء، أو سوقت إلى أقضية أخرى ليس لها كمارك ولكن فرضت ضريبة تمغة بنسبة بارة واحدة عن كلّ قرش من قيمتها بمعدل ٢,٥ في المئة أما إذا نقلت هذه المنتوجات إلى أقضية لها كمارك فلا يدفع عنها رسم التمغة[٥٦٢].

وحدّد النظام الرسوم التي تؤخذ عن كلّ أقة من القهوة بثمانين بارة. كما فرض

---

(٥٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨١٤م، ص ٧٤.

(٥٥٩) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ٥٧.

(٥٦٠) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م، ص ١١٤ ـ ١١٥.

(٥٦١) المصدر نفسه.

(٥٦٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٣٤ ـ ٣٥.

رسم بيع على ما يباع في الأسواق من المجوهرات، والأواني الذهبية والفضية، وما يباع من الحيوانات بنسبة بارة واحدة عن كلّ قرش من سعر المبيع(٥٦٣).

كما صدر مرسوم سلطاني عام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٦م يعفي البضائع المستوردة إلى الكنائس والأماكن الخيريّة التابعة لها مثل بيوت المرضى والصيدليات، ومحلات الأيتام، والمكاتب والعمارات التي يتعلم ويربى بها الصبيان تحت اسم داخلية وخارجية بحيث لا تتجاوز قيمة البضائع والأشياء المستوردة المبالغ التالية سنوياً لِكُلّ جهة:

الجدول رقم (٤ ـ ٦)

قيمة البضائع والأشياء المستوردة لكل جهة

الجهة	قيمة البضائع أو الأشياء المستوردة
١. الأشياء المعتادة لِكُلّ راهب وراهبة.	٤٠٠٠ قرش
٢. الأشياء التي يحتاجها كلّ تلميذ في المكاتب الرهبانية.	١٨٠٠ قرش
٣. الأشياء التي تتقاضى لإدارة منام كلّ مريض في بيوت المرضى.	٣٥٠ قرش
٤. الأشياء المقتضاة لِكُلّ واحد من الفقراء الذي يتداوى في الصيدليات.	٩٠٠ قرش
٥. بيوت الأيتام.	١٨٠٠ قرش
٦. الأشياء التي تتقاضى لِكُلّ واحد من التلامذة الذين يتعلمون في المكاتب مجاناً تحت اسم خارجي.	٤٥٠ قرش

المصدر: الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٥٤٣ ـ ٥٤٧.

وإذا كانت قيمة البضائع المستوردة تتجاوز المبلغ المذكور يأخذ رسم الكمرك على الأشياء الزائدة(٥٦٤)، بينما الأشياء المخصوصة لتزيين الكنائس، وإجراء الطقوس، والصلبان والأواني والأزهار الصناعية وكتب القداس ومجموعات التراتيل ونوطات (نوتات) الكنائس وكل الكتب التي تجلب من أوروبا وغيرها فلا يؤخذ عليها رسم كمرك مهما كانت قيمتها(٥٦٥).

١٤ ـ رسم قسمة المتوفي

اختلفت من تركة متوفٍ لآخر بحسب قيمة التركة، فقد بلغ رسم قسمة تركة

(٥٦٣) المصدر نفسه.

(٥٦٤) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٥٤٧.

(٥٦٥) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٥٤٣ ـ ٥٤٥.

سالم ولد ياقوب القبطي ١٥٠ قرشاً[٥٦٦]، بينما بلغ رسم قسمة تركة الذمي نقوله الرومي ٣٠٠ قرش[٥٦٧] واستمر هذا الرسم يؤخذ من تركة المتوفي في أواخر القرن التاسع عشر؛ فقد بلغ رسم قسمة تركة الذمي يوحنا ولد كارنة مبارك اللاتيني ٢٥٤ قرشاً[٥٦٨].

كما فرضت على تركة المتوفي رسوم أخرى كرسم للكاتب الذي يدون تفاصيل تركة المتوفي، فقد بلغ مقدار الرسم الذي أخذه الكاتب من تركة الذمي إبرام أبو شنب ٦ زلطات[٥٦٩]، وكذلك رسم رسيلة الذي يعطى للأشخاص الذين يحضرون تقسيم التركة فقد حصل السيد إبراهيم عبد النبي، والسيد محمد العكليك، والقسيس عيسى أبو الراكب من تركة المتوفي نقولا الرومي ٣٠ قرشاً[٥٧٠].

وصدر عام ١٢٧٨هـ ـ ١٨٦١م، قانون تركات النصارى أقرت فيه الدولة أخذ رسم قسمة بمقدار بارة واحدة من القرش من التركة[٥٧١].

١٥ ـ ضريبة العشر

وتستوفى على المحاصيل الزراعية بنسبة ١٠في المئة من ناتج الأرض[٥٧٢]، وكانت تشكل عبئاً على الفلاحين، فنجد أن الراهب اسبيريدون يصف جمع الأعشار «وخلال هذا العام (١٢٤٠هـ ـ ١٨٢٤م) وقع ضيق شديد على مدينة القدس، فقد نقل درويش باشا والي دمشق بأمر سلطاني وحل مصطفى باشا والي حلب مكانه، وسرعان ما طالبنا الوالي كما طالب الفلاحين بدفع مزيد من العشور. واضطهاد الفلاحين ممن كانوا يقطنون القرى المجاورة لنا وطلب إليهم أن يدفعوا عشرة أضعاف الأعشار العادية. . .»[٥٧٣].

---

(٥٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٢٦هـ ـ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨١١م، ص ١٥٠.

(٥٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في غرة رجب ١٢٢٤هـ ـ ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢٣.

(٥٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٩٠هـ ـ ٢٩ أيار/مايو ١٨٧٣م، ص ١٣١.

(٥٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٢٥هـ ـ ٢ أيار/مايو ١٨١٠م، ص ١٠٥.

(٥٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في غرة رجب ١٢٢٤هـ ـ ١٢ آب/أغسطس ١٨٠٩م، ص ٢٣.

(٥٧١) **الدستور العثماني**، مج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٥٧٢) Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, p. 326.

(٥٧٣) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٢٣.

وتراجعت إيرادات ضريبة العشر عام ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م ويعلل شافير (Shafir) تراجعها بقوله: «. . . ومع ذلك فإن إيرادات ضريبة العشر تراجعت بشكل سيئ بحلول عام ١٨٤٠م، بسبب المعارضة السلبية للملتزم(٥٧٤) الذي كان يشكل أساساً رجل أعمال يجمع الضرائب للربح ولأجله»(٥٧٥).

وازدادت أوضاع الفلاحين سوءاً بسبب هذه الضريبة، فنجد الرحالة أوّليفانت الذي زار فلسطين عام ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م يصف حالة الفلاحين: «لقد زرعوا أرض كروم العنب والقمح على أمل الحصول على مزيدٍ من المال كلّما حصلوا على مزيد من الإنتاج. . وهم هنا من الفلاحين البائسين الذين إذا ما توقف الدفع إلى نسبة ٣٠ في المئة فإنّهم يعتبرون أنفسهم من أصحاب الحظ والحظوة رغم أن المقرر هو العشرة في المئة فقط. . »(٥٧٦).

وقد عملت الدولة العثمانية على زيادتها حتّى وصلت إلى ١٢,٦٣ في المئة وذلك بإضافة ١ في المئة لتأسيس المصرف الزراعي و٦٣ في المئة للتجهيزات العسكرية، و٠,٥ في المئة لدفع الغرامات إلى روسيا إثر حرب الدولة العثمانية معها سنة (١٢٩٤ ـ ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م)، و٠,٥ في المئة كحصة معارف وكانت تجبى بواسطة الملتزمين نقداً وعيناً(٥٧٧).

١٦ ـ ضريبة المسقفات

بدأت الدولة العثمانية بجبايتها عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م، وذلك بعد أن قامت بتحرير المسقفات في المدن والقصبات والقرى، وكانت تؤخذ بنسبة خمسة في الألف من بيوت السكن التي لا تتجاوز قيمتها العشرين ألف قرش، وثمانية في الألف من بيوت السكن إذا ما تجاوزت العشرين ألف قرش. أما المسقفات المعدة للإيجار ففرضت عليها عشرة في الألف من قيمتها(٥٧٨).

---

(٥٧٤) الملتزم: وهو أحد الأغنياء الذي يقوم بدفع مبالغ مالية مقدمة للدولة مقابل تحصيل الضرائب من المواطنين.

(٥٧٥) Gershon Shafir, *Land, Labor, and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, 1882-1914*, Cambridge Middle East Library; 20 (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1989), p. 31.

(٥٧٦) أوليفانت، أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)، ص ٣١٦.

(٥٧٧) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ١٦٨

(٥٧٨) كرد علي، خطط الشام، ج ٤، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وكانت تدفع عن طريق قومسيون المبيعات في محكمة البداية فمثلاً:
«. . حضر. . الرجل والمرأتان العاقلتان البالغتان وهم يوسف ونظريتا واليزا أولاد بولص بن أنطون يعقوب مرقص من طائفة اللاتين. . وأشهد على نفسه كلّ واحد من الحاضرين المذكورين. . أنهم وكلوا وأقاموا مقام أنفسهم أخاهم الخواجة أنطون في بيع ما هو جار بملكهم، وتحت تصرفهم وحيازتهم. . وذلك في جميع الحصة الشائعة وقدرها ستة عشر سهماً من أصل كامل أربعة وعشرين قيراط [اً] في جميع الأرض. . بيعاً بائناً لمن شاء الوكيل بالثمن الذي يراه مناسباً وبإجراء التقرير في البيع البات فيما ذكر للمشتري بمجلس قومسيون المبيعات بالقدس. .»(٥٧٩).

وكانت قيمة المباني تقدر من قبل لجنة مؤلّفة من مدير المال أو مساعده (كاتب الويركو)، ومأمور التحصيلات، وعضو من قومسيون التحصيلات وآخر من أعضاء المجلس البلدي، وشخص آخر من السكان(٥٨٠).

١٧ ـ ضريبة الويركو

تقسم ضريبة الويركو إلى قسمين:

أ ـ ويركو التمتع: صدر نظام ويركو التمتع في ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٤هـ ـ ٦ شباط/ فبراير ١٨٣٩م، وتجبى هذه الضريبة على أساس مقدار الدخل الإجمالي للفرد خلال السنة. وقد فرضت على كلّ ذكر من تبعية الدولة العثمانية يتراوح عمره من عشرين إلى سبعين سنة، وأعفي من دفع الضريبة سكان المدن والقصبات الذين انحصرت مواردهم في الزراعة فقط، كما أعفي الأئمة وخطباء المساجد والمدرسين والطلاب والمؤلّفين ورجال الدين من اتباع الطوائف غير الإسلامية، وأصحاب العلل والعاهات، والمسجونين بأحكام تزيد على ثلاثة أشهر، ولم تجب هذه الضريبة من العاملين في صناعة المسكرات وباعة الدخان والطوابع(٥٨١).

أما عن مقدار هذه الضريبة فقد فرضت بنسب متفاوتة تتراوح ما بين ٣٠ ـ ٤٠ في الألف من مجمل الربح السنوي على التجار وأصحاب المهن المختلفة، وقد تمّ زيادتها سنة ١٣٠٣هـ ـ ١٨٨٥م لتصبح ٥٠ في الألف، كما تمّ تحصيلها من أصحاب

---

(٥٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٣٠٧هـ ـ ٢٤ حزيران/ يونيو ١٨٩٠م، ص ٦٤.

(٥٨٠) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠. وعام ١٩١٠ صدر قانون يقضي بتحديد الضريبة الواجبة على المسقفات بناء على مجمل الدخل الوارد منها حيث تقاضت ما نسبته ١٢ في المئة من مجمل إيرادها سواء أكان للسكن أم للإيجار.

(٥٨١) محمد سالم غثيان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٣٤٠.

الرواتب والمعاشات الشهرية لسائر المستخدمين في الدولة العثمانية(٥٨٢).

وعام ١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م صدر نظام خاص بويركو التمتع يقضي باستيفائه على قسمين: مقطوع ونسبي، وعام ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م أضيف إليه نوع ثالث: هو الضريبة المتحولة، فالنسبية تستوفى على مجمل الإيراد وبنسب محددة لِكُلّ فئة من أصحاب الأعمال الذين يمارسون العمل داخل المحلات وكانت تتراوح ما بين ٨ ـ ٢٠ في المئة من الإيراد غير الصافي. والمقطوعة كانت تستوفى من أهل الصنائع والمهن ممن ليس لهم محلات، وكانت تتراوح بين ١٥ ـ ٣٠٠ قرش في السنة. أما الضريبة المتحولة فقد فرضت على أصحاب المحال التجارية والصناعية الذين لديهم عمال، واستوفيت منهم الضريبة بحسب بلادهم ونوع تجارتهم وصناعتهم وكانت تتراوح من ٦ ـ ١٠٠ قرش(٥٨٣).

ب ـ ويركو الأملاك: وتؤخذ على الدور والدكاكين والأراضي الزراعية، وقد تأخر صدور نظامه إلى عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦١م. وتسهيلاً على رعايا الدولة العثمانية قسمته الدولة إلى عشرة أقساط(٥٨٤)، وكان دفع ضريبة ويركو الأرض أحد العوامل الذي يؤكد حقّ الملكية، فتذكر إحدى الحجج الشرعية أن جريس وشقيقه عطا الله ولدي إبراهيم بن عيسى اللاتيني من أهل قرية بيت ساحور النصارى أقرا أنهما اشتريا الأرض الزراعية الواقعة بجهة باب العامود بثمن وقدره عشرين ليرة ذهب فرنساوي عيناً، وأنهما يدفعان ما عليها لجهة الويركو كلّ سنة إلى تاريخه(٥٨٥).

وعام ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٦م صدر قانون رسم ويركو الأملاك حيث تقاضت الدولة بموجبه من المواطنين نسبة أربعة في الألف من قيمة الأرض المخمنة، ونسبة ثمانية في الألف إذا كانت الأرض مشغولة بالبناء أو مغروسة بالأشجار. وعام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م ارتفعت النسبة لتكون إثنتي عشرة بالألف من قيمة العقار المخمن(٥٨٦).

---

(٥٨٢) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٣٠ ـ ٣٣.

(٥٨٣) كرد علي، خطط الشام، ج ٥، ص ٨٦، وعوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ١٧١ ـ ١٧٢.

(٥٨٤) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٩ ـ ٢٤.

(٥٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٢٩ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٥٨٦) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٣٠، والطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، ص ٣٤١.

الفصل الخامس

الحيـــاة الدينيـــة

أولاً: موقف الدولة العثمانية من التنصير

أصدر السلطان أحمد الثالث (١١١٥ ـ ١١٤٣هـ/ ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م) العثماني عام ١١٣٦هـ ـ ١٧٢٣م فرماناً منع فيه طائفة الكاثوليك من قبول أفراد الطوائف الأخرى في المذهب الكاثوليكي، ثمّ صدرت عام ١١٧٧هـ ـ ١٧٦٣م، فتوى عثمانية بعدم التعرض لمن يدخل من الروم الأرثوذكس في المذهب الكاثوليكي «.. فإذا علمت ما قررناه قد ظهر بأن الفرقة من النصارى الذميين إذا اجتمعوا بالإفرنج، وتدينوا منهم بدينهم وصلوا في كنائسهم فلا يكون تعدياً منهم ولا استعلاء. . ولا نقول إنّهم قد انتقلوا من دين لدين كما قررناه أن جميع الأديان المخالفة لدين الإسلام في الكفر سوى. .»[١].

ولكن بعد تحول عدد من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في بيت جالا، وبيت ساحور إلى الكاثوليكية عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م أصدرت الدولة فرماناً بضرورة عودتهم إلى الأرثوذكسية «. . وأنه على مقتضى القيود العتيقة إن لم يرجعوا روماً كما كانوا تنضبط أموالهم وأرزاقهم لطرف الميري. وأن طائفة الروم الفلاحين لا يذهبوا لكنيسة الإفرنج، ولا لرهبان الإفرنج أن يدخلوا لدورهم، ولا يقرئوا أولادهم فامتثلوا ورجعوا روماً كما كانوا. .»[٢].

ثمّ أصدرت الدولة العثمانية فرماناً حرمت فيه توزيع كتب التوراة والمزامير بين المسلمين، وعملت على اعتقال المبشرين أمثال وولف عام ١٢٣٩هـ ـ ١٨٢٣م بتحريض من الأرثوذكس والروم الكاثوليك، «وليس هناك من شكّ باستخدام

(١) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤)، ص ١٢٨ ـ ١٣٠.

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٣٣هـ ـ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ١٤، كما أصدرت الدولة فرماناً إلى والي حلب عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م لوقف النشاط التبشيري الذي يقوم به الإفرنج في حلب، «أنه بعض من قسوس رعايا الروم في حلب أرباب الفساد بحسب خيانتهم الاعتيادية في ضميرهم المستأجر بالمعلنة، ولترويج كارهم الفاسد في هذه الأثناء ما برحوا يغفلون البعض من خفيفي العقل من أسافل ملة الروم ويخرجونهم». انظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٥.

المكيدة والمال بين الدوائر التركية من جانب الجاليات اللاتينية واليونانية لإعاقة استقدام البروتستانت»[٣].

وخلال الحكم المصري لبلاد الشام تمتع المبشرون بالحرية في ممارسة أعمالهم التبشيرية بين مختلف طوائف النصارى وبين الحجاج الوافدين إلى القدس؛ ففي الرسالة التي بعثها المبشر سمث (Mr. Smith) من القدس في حزيران/ يونيو ١٢٥١هـ ـ ١٨٣٥م ما يبين ذلك. «وهذه السنة كان عددهم أكثر من ٧٠٠٠، وعلى الرغم من أن وايتنغ لم يصل إلا حديثاً فلم يكن معروفاً بينهم أنه كان لديه كتب حتى آخر الحج، ونادى البعض للشراء بينما كان هناك . . .»[٤].

وعلى الرغم من المقاومة التي لقيها البروتستانت في القدس من قبل طوائف النصارى والرهبان[٥]، إلا أنهم تمكنوا من التأثير في أبناء الطوائف الأخرى؛ ففي الرسالة المشتركة التي بعثها كلّ من (Whiting) ولانو (Lanneau) عام ١٢٥٤هـ ـ ١٨٣٨ «خلال الصيف الماضي توسعت معارفنا وتفاعلنا مع الناس بشكل كبير ونظن أن تأثيرنا قد زاد بشكل تناسبي. لقد كانت لدينا فرص عديدة للتحاور وقراءة الكتاب المقدس مع الأفراد. وفي شهر حزيران [يونيو] استخدمنا نصراني[اً] محلي[اً] كمساعد في عملنا، وعمل جزءاً من الوقت كمعلم للغة العربية لبعض أفرادنا، وجزءاً منه كناسخ، أو مساعد مترجم، وهو عضو في كنسية اللاتين (طنوس كريم). لقد نجحنا جزئياً من خلال نفوذ طنوس في تجميع جماعة مصلّين قليلة والتي نلتقي بها بانتظام، ونقرأ الكتاب المقدس مع شرح وتعليقات عملية وصلاة، وعدد الأشخاص الحاضرين من عشرة إلى خمسة وعشرين. . .»[٦]، كما استطاعت الإرساليات البروتستانتية فتح العديد من المدارس في القدس والقرى المحيطة بها[٧].

وامتد تأثير البروتستانت في رجال الدين الأرثوذكس، فيذكر وايتنغ أنه بعد زيارة بيت جالا وبيت ساحور عام ١٢٥٤هـ ـ ١٨٣٨م، لقي تشجيعاً من قبل خوري أرثوذكسي على فتح مدرسة في قرية بيت جالا حتى إنّ الخوري قال: «إذا وجدوا

(٣) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 135.

(٤) Kamal Salibi and Yusuf K. Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, 5 vols. (Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]), vol. 3: *1836-1846*, p. 44.

(٥) لقي النشاط التبشيري البروتستانتي بين طوائف النصارى مقاومة عنيفة من الطوائف الأخرى وبخاصة اللاتين الذين قدموا الرشاوى إلى السلطات المحلية لوضع العراقيل أمام المبشرين البروتستانت. انظر: Finn, Ibid., pp. 149-150.

(٦) Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: *1836-1846*, pp. 128-129.

(٧) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

عيباً فيّ أو هددوني أو اتهموني سوف أكون في خطر العقاب على جريمة تدريس أطفال جماعتي قراءة الكتاب المقدس»(٨). ويعزو قزاقيا وقوع أبناء الطائفة الأرثوذكسية تحت تأثير المبشرين إلى سوء أحوالهم. «فماذا عمل رؤساء الكنيسة وبطاركتها، أو أفراد الاكليروس الموقر وبقية أفراد الرهبنة لمنع التشتت فأين المدارس التي شادوها، ودفعوا بها غائلة الجهل الذي كان أقوى عامل، لأنه يستولي على العقول والأفكار، فأين اهتمامهم بالمدارس وبالتهذيب الروحاني الحقيقي»(٩)؟

وفي ظلّ نجاح الإرساليات البروتستانتية، وتأثير اللاتين في الأرثوذكس وتدخلهم في أمور بيت جالا ذات الأكثرية الأرثوذكسية، وعزم اللاتين على إنشاء دير لهم في بيت جالا رفع رهبان الأرثوذكس شكوى إلى إبراهيم باشا بذلك ومعها فرمان سلطاني بوجوب اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون تغيير أفراد الطائفة مذهب الأرثوذكس وجعلهم كاثوليك[كا](١٠).

ويبدو أن هنالك مخططاً كاثوليكياً لتحويل الروم الأرثوذكس إلى الكثلكة. فقد استغل كاتب سنجق القدس قسطا سرافيم منصبه في زيادة الضرائب على أبناء الطائفة الأرثوذكسية، ويتبين ذلك من العريضة المرفوعة من الروم الأرثوذكس عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م إلى إبراهيم باشا: «حضرة مولانا إبراهيم باشا قد تفضل فأمر بإعفائنا نحن وكنائسنا من كلّ ضريبة وخراج وكان النصارى (الأرثوذكس) يدفعون في الأول ضريبة قدرها ثمانمائة قرش فقط فلا حاجة إلى ذكر مغزى رفعها الآن إلى تسعة آلاف قرش.. وهذا لا يخلو من تحريض الاروام الأصليين على اعتناق الكثلكة..»(١١) وعلى الرغم من ذلك فقد تحول بعض الأرثوذكس إلى طائفة اللاتين «سليمان ولد سمعان يوسف الرومي أصلاً، والآن تبع ملة رهبان الإفرنج في القدس الشريف»(١٢).

وبعد عودة الحكم العثماني لبلاد الشام عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م، أصدرت الدولة فرماناً برد الأرثوذكس والأرمن الذين اعتنقوا الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية

(٨) Ibid., vol. 3: *1836-1846*, p. 130.

(٩) انظر: خليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٧، و Finn, *Stirring Times*, pp. 146-147.

(١٠) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٤، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(١١) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤)، ص ٣٨١.

(١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٥١هـ ـ ١ حزيران/ يونيو ١٨٣٥م، ص ١٤٠.

والأرمنية، «. . . على رهبان طائفة الكاثوليك بعد الآن أن لا يبدوا أدنى مداخلة ولا تعدِ على طائفة الروم بالكنائس والديورة، ولا يصير قبول أحد من طائفة في مذهب الطائفة الأخرى»(١٣). كما منعت الدولة من تسجيل أبناء الطوائف النصرانية في القدس الذين يتحولون إلى البروتستانتية في سجل الطائفة البروتستانتية(١٤).

ولكن بعد إعلان خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، غيرت الدولة العثمانية سياستها وسمحت بالانقسام داخل الطائفة الواحدة، والتحول من مذهب إلى آخر دون قيود وشروط «وتأمين الحرية الدينية لأهل كلّ مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بِكُلّ حرية . .»(١٥). واستغل اللاتين والبروتستانت خطّ التنظيمات الخيريّة، وحرب القرم خاصة لوقوف فرنسا وبريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضدّ روسيا، في تحويل عدد من أتباع الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية عام ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م على النحو التالي:

الجدول رقم (٥ ـ ١)
عدد الأفراد الأرثوذكسيين الذين تحولوا إلى الكاثوليكية في مختلف المدن الفلسطينية

المدينة	عدد الأفراد
القدس	٣٥
حيفا	٤٠
بيرزيت	١٢
غزة	١٠
المجموع	**٩٧**

المصدر: البشير (٢ حزيران/ يونيو ١٨٨١)، ص ٣.

كما تحول عدد من أبناء الطائفة الأرمنية إلى الكاثوليكية(١٦)، وفي ظلّ نجاح الكاثوليك في تحويل أبناء الطائفة الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، عملت الطائفة

(١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥: الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٧هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨٤١م، ص ٢٦ ـ ٢٧، والصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٥٧هـ ـ ١٥ آب/ أغسطس ١٨٤٠م، ص ٢٨.

(١٤) Finn, *Stirring Times*, p.147.

(١٥) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٦ ـ ٧.

(١٦) البشير (٢٥ شباط/ فبراير ١٨٨١)، ص ٣.

الأرثوذكسية على تحويل عدد من أبناء الطائفة الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية واستطاعوا (الأرثوذكس) عام ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨١م ضمّ ثلاثمئة وستة وثلاثين شخصاً من رجال ونساء وأطفال من أبناء الطائفة الكاثوليكية، ولم يكن هذا النجاح اقتناعاً بالأرثوذكسية كما تنقل جريدة البشير: «فنقول أولاً إن السبب الذي عمل أولئك الكاثوليك على نبذ ديانتهم لم يكن الخلاف الواقع بينهم وبين كهنتهم؛ بل إنما السبب الصحيح هو تدخل بعض الأجانب، ودسائس ذوي الأغراض كما اشتهر عند الخاصة والعامة؛ فأنهم كانوا يهدون كلّ رجل يتمذهب بمذهب الروم عباءة وهدماً وكيفة (كوفية) وطربوشاً مع خفين، ولكل من النساء عباءة وشقفة خام تساوي ستين قرشاً، وتعددت النساء اللواتي أكرهن على رفض ديانتهن بالوعيد والتعنيف والشتائم ولم يعتنقن ديانة الروم إلا في الظاهر...»[١٧].

وظلوا في الطائفة الأرثوذكسية لمدّة خمس سنوات حتّى استطاعت الكنيسة الكاثوليكية إقناع بعضهم من جديد بالكاثوليكية، «ومن بيت جالا مئة وخمسون نفساً من الروم (الكاثوليك) قد عادوا إلى أمهم كنيسة الروم الكاثوليك، وبعد أن أرشدوا مدّة في الحقائق الكاثوليكية.. وكان مرشدهم الخوري ديمتري زبال»[١٨].

وفي أواخر القرن التاسع عشر قاومت الدولة العثمانية النشاط التبشيري، فبعد أن طلب راهب الطائفة البروتستانتية الألماني يوردك طلباً للحصول على الموافقة السنية بإنشاء مستشفى في القدس عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م وافقت الحكومة العثمانية في رسالة بعثتها إلى متصرف القدس رؤوف باشا بشرط «.. والحرص على أن لا يقوموا باستقبال مرضى من غير الطائفة المذكورة. أو بالدعاية والضغط على الناس للدخول في المذهب البروتستانتي وأن تتجنب بغاية الحذر الوقوع بما يخالف ذلك»[١٩].

كما أوكلت الدولة العثمانية لمجمع مطارنة الروم الأرثوذكس المحافظة على وحدة الكنيسة الأرثوذكسية من خلال مقاومة التبشير «.. والمحافظة على أمنية النصارى وصيانتهم من كلّ أنواع التأثيرات الخارجية التي يمكنها أن تكون سبباً لإخلال عقائدهم وتغير مذهبهم. بتعيين وعّاظ ورهبان لكي يعلموا النصارى ويلقنوهم الإنجيل..»[٢٠].

---

(١٧) البشير (٢٤ آذار/ مارس ١٨٨١)، ص ٣.

(١٨) البشير (٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٧)، ص ٢.

(١٩) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٥٧.

(٢٠) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٨ ـ ٨١٩.

ثانياً: دخول النصارى في دين الإسلام

اعتنق بعض النصارى الإسلام، ومن أراد منهم أن يُسلم فعليه أن يذهب إلى محكمة القدس الشرعية، ويعلن إسلامه أمام القاضي: «حضر يوم تاريخه مجلس الشرع الشريف الذمي بطرس القبطي، وأقر بالوحدانية: أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه بريء من كلّ دين يخالف الإسلام» وسمى نفسه محمداً[٢١].

ومن بين النصارى الذين أسلموا أسعد ولد إبراهيم القبطي وسمى نفسه (عبد الله)[٢٢]، وسالم الرومي الذي تسمى بـ (محمد سالم)[٢٣]، وإبراهيم القبطي الذي سمي (علي المهتدي)[٢٤].

وحسن إسلام بعض النصارى، ومن هؤلاء سلامه الرومي الذي تركته زوجته بعد أن رفضت الدخول في الإسلام، بينما أسلم معه أولاده، وزوج إحدى بناته إلى مسلم وهو عبد الله الكردوش[٢٥]، وأسلم بعضهم بعد إعلان خط شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م الذي ساوى بين المسلمين والنصارى، ومنهم إبراهيم وأخوه محمد ولدا جرجس الرومي[٢٦]، وعبد الله الأرمني[٢٧].

وكان النصراني الذي يعتنق الإسلام لا يحرم من حقّه في الميراث[٢٨]؛ فقد

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٣١ ذي القعدة ١٢٣٨هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨٢٣م، ص ٢٥٤.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٢ رجب ١٢٢٦هـ - ١١ آب/ أغسطس ١٨١١م، ص ٧٦.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢٣٧هـ - ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٢١م، ص ٢٣٨.

(٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٢٣هـ - ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٨م، ص ٢٣٩.

(٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٥٠هـ - ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٤م، ص ٣٢.

(٢٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٥٨هـ - ٢٣ حزيران/ يونيو ١٨٤٢م، ص ١١٠.

(٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٣٠٧هـ - ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٩٠م، ص ٦٠.

(٢٨) أجمعت أغلب المذاهب كالحنفية والأمامية والشافعية على أن يرث الذميون بعضهم بعضاً وإن اختلفت مللهم، انظر: عبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٥١٨.

حصل محمد المهتدي بالإسلام ولد كركوز الأرمني على جميع ديون والده المترتبة على رهبان الروم[٢٩]، وحصل عبد الله المهتدي بالإسلام على نصيبه في تركة أمه مرتة بنت إبراهيم الرومي الحدّاد[٣٠].

وحذر مراسل جريدة البشير من اعتناق فقراء النصارى الإسلام قائلاً: «المسيحيون الشرقيون يبادرون إلى هنا (القدس) أملاً بالحصول على محلات لائقة للسكن، وعلى صدقات فيضطرون إلى أن يذهبوا إلى الساحات ويتعرضوا لأخطار فقد إيمانهم جَراء الفاقة، فعلى الرؤساء أن لا يأذنوا لأحد بالذهاب إلى القدس ما لم يعرفوا أن له قدرة على القيام بنفقات سفره، أو أن يسافر برفقة من يتكفّل بنفقته، وإرجاعه إلى وطنه ناجياً من خطر الجحود والكفر»[٣١].

ثالثاً: استحداث الكنائس والأديرة

ورد في «العهدة العمرية» أن لا يستحدث النصارى من الكنائس شيئاً، وألا يجددوا ما خرب وما هدم واندثر منها، أو يعيدوا بناء البيع القائمة في نواحي المدن الآهلة بالسكان[٣٢] ولا تعلو أصوات أجراسهم وتلاوة كتبهم[٣٣].

أبدت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من التساهل إزاء تطبيق هذه الشروط، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٢٢٣هـ ـ ١٨٠٨م صدر فرمان من السلطان محمود الثاني بإعادة ترميم كنيسة القيامة[٣٤]. كما شكلت لجنة لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها[٣٥]، وطلبت الدولة من المسلمين التبرع لإعادة بناء

---

(٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٢٥٨هـ ـ ٨ أيار/ مايو ١٨٤٢م، ص ١٨١.

(٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرّم ١٢٢٤هـ ـ ٩ آب/ أغسطس ١٨٢٨م، ص ٧٨.

(٣١) البشير (٢٣ نيسان/ أبريل ١٨٧٧)، ص ٤.

(٣٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، حققه وعلق حواشيه صبحي الصالح، ٢ ج (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣)، ج ٢، ص ٦٦٦ ـ ٦٧٠.

(٣٣) المصدر نفسه، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في رجب ١٢٣٤هـ ـ ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨١٨م ص ١٤.

(٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٢٧هـ ـ ١٨ حزيران/ يونيو ١٨١٢م، ص ٤٢.

(٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٢٤هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٠٩م، ص ٢٠ ـ ٢١.

الكنيسة[٣٦]، وعمل الدرويش شرابي في سكب ألواح الرصاص لإعادة بناء قبة كنيسة القمامة[٣٧] بأجر قدره عن كلّ أقة رصاص سبع قطع مصرية[٣٨]، وكل يوم عشرة قروش[٣٩].

وصدر عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٩م فرمان بناء على فتوى شرعية سمحت لطوائف النصارى بإنشاء الكنائس وتجديدها من واردات أوقافهم[٤٠].

وحرصت الدولة العثمانية على «أن يبقى القديم على قدمه» حسماً للخلافات بين الطوائف بخاصة في كنيستي المهد والقيامة، فصدر أمر لحاكم القدس الحاج صالح باشا والقضاة والضباط والأشراف «. . . وإعادة الصور والتماثيل والصلبان التي وضعت مجدداً حيث كان والي الشام سنان باشا قد حطّ (حدوداً) مساحة التماثيل وارتفاعها ونوعيتها التي يجب وضعها؛ إلا أن النصارى قد غيروا أكثر من اللازم، فالرجاء إزالة ما هو مخالف بالحسنى، وعدم التعرض لما سوى ذلك عند أداء شعائرهم الدينية وتزيين الكنائس وأماكن العبادة، وترميم المعابد فيها»[٤١].

واهتمت بالمحافظة على محتويات الأماكن المقدسة من الذهب والفضة والشمعدانات والإيقونات (الصور الدينية) والتماثيل، خاصة في كنيسة القيامة وقبر سيدنا عيسى ومغارة المهد في بيت لحم من خلال تسجيل قائمة بمحتوياتها[٤٢].

---

(٣٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٣٧) القمامة: سماها المسلمون بذلك لكثرة الأوساخ حولها، وتعظيماً للصخرة المشرفة. انظر: أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣)، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣٨) قطع مصرية: نقد من النحاس، كلّ عشر منها كانت تساوي قرشاً صاغاً، وقد ضربت من الفضة أيضاً، وكان سعرها عام ١٨٦٥م ٨ قروش. انظر: أنستاس ماري الكرملي، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط ٢ منقحة (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧)، ص ١٨٥.

(٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٥هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨١١م، ص ٩٢.

(٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣: الصادر في أواسط صفر ١٢٢٤هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٠٩م ص ٣ ـ ٦، والصادر بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٢٢٤هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٠٩م، ص ٦.

(٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ٤٨ ـ ٤٩.

(٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط رجب ١٢٣٥هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٢٠م، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

وعندما تعرضت مدينة القدس لزلزال عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م سمح محمد علي باشا بترميم الكنائس والأديرة[٤٣]، فحصلت طائفة الأرمن على مساعدات خارجية لإعادة بناء دير مار يعقوب ما أقلق الدولة العثمانية التي أرسلت أمراً إلى محمد طيار باشا والي غزة والقدس الشريف للكشف عن حقيقة التبرعات والهبات الواردة إلى الأرمن[٤٤]، فبعد أن تحقق من الأمر بعث برسالة إلى السلطان أخبره بأن المتبرعين من أماكن مختلفة من الشام، ومن الذين يبيعون أملاكهم، ويرسلون الأموال إلى الأرمن في القدس. فأصدرت الدولة العثمانية قراراً بمنع هذه التبرعات إلا بإشراف الدولة العثمانية[٤٥].

وبعد إعلان خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م سمحت الدولة لهم بإنشاء الكنائس بشرط موافقة السلطان «.. ولا ينبغي أن يقع موانع في تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات. على أن تعرض صورة رسمها وإنشائها على بابنا العالي لكي تقبل تلك الصورة المعروضة»[٤٦].

ومنحت الدولة العثمانية النصارى حرية إنشاء الأماكن الدينية وإعادة ترميمها، على أن تقدّم كلّ طائفة معلومات عن موقع الكنيسة ومساحتها، فبعد أن قدم بطريرك الأرمن في القدس طلباً لإعادة تعمير كنيسة حبس المسيح الواقعة على جبل صهيون أصدرت الدولة قراراً بالموافقة على إعادة تعميرها « . . بناء على ذلك فإن الكنيسة وبعض المواضع في الدير (مار يعقوب) الذي توجد فيه، وكذلك عدد من الغرف المخصصة لإقامة الرهبان قد آلت إلى الخراب، وأن الجهة الشرقية من الدير انهارت بينما انهار القسم الشمالي، وأنها تحتاج جميعاً للتعمير. . صدرت موافقتنا السنية الملوكية بالتنفيذ. . »[٤٧].

(٤٣) عمل النصارى في عهد محمد علي باشا في القدس، بخاصة الروم على تجديد بعض الأديرة والكنائس من دون الاستئذان من السلطة. انظر: رستم، **المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير**، ج ٢، ص ٣٨١.

(٤٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٧هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٤١م، ص ٤٢.

(٤٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥: الصادر في أوائل صفر ١٢٥٧هـ ـ ١٤ آذار/ مارس ١٨٤١م، ص ٣٩، والصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٧هـ ـ ٢٢ نيسان/ أبريل ١٨٤١م، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٤٦) محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حقي (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٦، وعبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢٧.

(٤٧) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، ص ٢٣.

ووضعت الدولة شروطاً على بناء الكنائس وترميمها؛ فعندما قدم وكيل بطريرك الروم الأرثوذكس في القدس الشريف طلباً لإعادة ترميم كنيسة الروم الأرثوذكس في قرية البيرة(٤٨) وبعد موافقتها أرسلت أمراً إلى المتصرف لضرورة التحقق من(٤٩):

ـ أن الكنيسة ترجع إلى الطائفة المذكورة منذ القديم.

ـ لا علاقة أو دخل أو اشتراك فيها من قبل الطوائف الأخرى.

ـ ليست داخلة ضمن أراضي الوقف أو في محلة للمسلمين.

ـ لا يوجد محظور البتة في حالة بنائها حاضراً ومستقبلاً من حيث المحل والموقع.

ـ أن نفقات الإنشاء سوف تجري تسويتها طبقاً للأصول والقواعد الموضوعة(٥٠).

وأحياناً ترفض الدولة الموافقة على إنشاء الكنائس أو الأديرة؛ فعندما تقدّم بطريرك الروم الكاثوليك بطلب عام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م للحصول على رخصة لإقامة كنيسة في محل الزيارة الخاص للطائفة في عقبة الصباغ، تبين من الكتاب الذي بعثة متصرف القدس إلى الباب العالي(٥١):

ـ إن الموقع في المحلة المذكورة هو قسم من محلة الواد التي يعتنق أهاليها الإسلام في عمومهم.

ـ أن الروم الكاثوليك في القدس يبلغون ثلاثين فرداً، ولهم أيضاً كنيسة أخرى.

وعلى الرغم من رفض الدولة بداية لكنّها عادت وأصدرت قراراً بالموافقة على البناء بعد أن قدم بطريرك الروم الكاثوليك طلباً آخر أشار فيه إلى «أن المحلة التي ستقام فيها الكنيسة هي في الأصل مكان للزيارة، وأن محلة الواد تضم في جهاتها الأخرى مؤسسات لسائر الطوائف. .»(٥٢).

حتّى إن الدولة العثمانية أخذت تعمل على تقديم الأموال لترميم الأماكن الدينية

---

(٤٨) البيرة: تقع شمال القدس وتبعد عنها ١٦ كم. انظر: محمد أحمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ٢ ج (عمّان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٢٠.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥٠) كانت الدولة تشترط أن تكون أموال بناء الكنائس من جهة معلومة ومن أموال البطريركية.

(٥١) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٠٩، والبشير (٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٤)، ص ٣.

(٥٢) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

في القدس فقدمت عام ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م ١٢٣ ألف قرش إلى حكومة القدس لتعمل على تصليح الأبنية الدينية[٥٣].

وبذلك لم تضع الدولة العثمانية أي عقبات أمام رعاياها من النصارى، وأتاحت لهم قدراً كبيراً من الحرية الدينية.

رابعاً: التنظيم الداخلي للكنيسة

١ ـ المناصب الدينية

أ ـ البطريرك[٥٤]: يقيم في مقر البطريركية سواء أكانت أرثوذكسية أم أرمينية أم قبطية[٥٥]، ويتولى الإشراف على شؤون أفراد الطائفة الدينية بإقامة القداس الديني في أوقات الصلاة، وفي الأعياد وفي موسم الحج[٥٦]، ويرأس المجمع المقدس الذي يتولى إحداث الأبرشيات الجديدة، وينشئ الرهبانيات والمؤسسات الطائفية العامة[٥٧]، كما يشرف على علاقات البطريركية مع غيرها من الكنائس وتابعي الأديان غير النصرانية[٥٨].

كما يتولى الإشراف على كل أوقاف الكنيسة التابعة له وأملاكها[٥٩]، وينتخب من قبل أعضاء الطائفة[٦٠]، ويصادق على تعيينه بموجب البراءة السلطانية[٦١]، وقد

---

(٥٣) البشير (٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(٥٤) البطريرك: أصل الكلمة يونانية تعني القدامى أو آباء البدء، هو اسم أطلق على الشخصيات التي أدت دوراً مهماً في تاريخ الخلاص: أمثال الآباء، إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأطلق منذ مجمع نيقيا ٣٢٥م على الأساقفة ورؤساء الكنائس الخمس الكبرى وهي القسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية وأورشليم في الشرق وروما في الغرب. انظر: **موسوعة الأديان الميسرة**، مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١)، ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

(٥٦) البشير (١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣)، ص ٢.

(٥٧) **موسوعة الأديان في العالم**، إشراف جميل مدبك، ١١ مج (بيروت: دار كريبس انترناشيونال، ٢٠٠٠)، مج ١، ص ١٥٢.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩.

(٦٠) أصدرت الدولة العثمانية نظاماً، قررت فيه تعيين بطريرك الروم الأرثوذكس والأرمن من خلال انتخاب أفراد الطائفة من القساوسة والرهبان. انظر: **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٨١٥ وما بعدها.

(٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧.

أجمل القلقشندي وظائفه بقوله: «وهو كبير أهل ملته، والحاكم عليهم ما امتد في مدته، وإليه مرجعهم في التحريم والتحليل، وفي الحكم بينهم بما أنزل من التوراة ولم ينسخ في الإنجيل. وإليه أمر الكنائس والبيع..»[٦٢].

وفي أواخر القرن التاسع عشر وضعت الدولة العثمانية شروطاً لمن يتولى منصب البطريركية منها[٦٣]:

- أن يكون بالغ السن ومن جملة الرهبان الحائزين على رتبة الأسقفية.
- أن يكون قد أدار منصباً لمدّة سبع سنوات متواليات.
- أن يكون من رعايا الدولة العثمانية وغير مشكوك فيه.
- عارف في علوم الكنيسة التي يرعاها وقوانينها.

ب ـ الأسقف[٦٤] **أو المطران:** ويأتي بعد البطريرك ويشرف على شؤون الكنيسة داخل المدينة التي يعيش فيها، وهو وحده الذي يمنح سرّ الكهنوت للشماس فيصير كاهناً[٦٥]، وينظم المنطقة التي يقيم فيها والتي تسمى الأبرشية[٦٦]، ووضعت الدولة العثمانية شروطاً لمن يتولى هذا المنصب منها[٦٧]:

- من رعايا الدولة العثمانية.
- حسن السيرة والسلوك.
- بالغ السن القانونية وتام الأعضاء.

---

(٦٢) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ١٥ ج (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣)، ج ١١، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٦٣) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٨١٥ ـ ٨١٦.

(٦٤) الأسقف: لفظ يوناني مركب (Episcopos) معناه الرقيب أو الناظر وهو مركب من Epi أي على وScopein أي لاحظ وراقب، انظر: ط. ب. مفرج [وآخرون]، **موسوعة عالم الأديان** (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤)، ج ٨، ص ٧٢.

(٦٥) جرت العادة عند التنصيب لأي منصب ديني في الكنيسة يضع الأسقف يده على رأس الشخص المنتخب، ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية التي ترفعه درجات الكهنوت من أسقفية أو قسيسيه أو شماسيه أو أي منصب آخر مصدر هذا السر (سرّ الكهنوت) أن السيد المسيح كما يقولون قد وضع أساس الكهنوت؛ إذ اختار إثني عشر رسولاً ثم اختار السبعين الآخرين، وأعطاهم سلطان الكهنوت، ومنها التعميد وتقديس القربان وغفران الخطايا. انظر: عبد الرزاق محمد أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، ٣ مج (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠)، مج ١، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٦٦) **موسوعة الأديان الميسرة**، ص ٨٠.

(٦٧) **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٨١٨ ـ ٨١٩.

ـ له خدمة لا تقل عن خمس سنوات ومشهوداً له بحسن الإدارة.

ـ عارف باللغتين التركية والعربية.

ـ عارف في علوم الكنيسة وقوانينها.

ويبقى الأسقف على رأس الأسقفية مدى الحياة إلا إذا تمت إدانته بعد شكوى في حقّه، كما يتولى الإشراف على كل أمور الملة وخصوصياتها الروحية بحسب اقتضاء القوانين الكنائسية الأساسية. والمحافظة على أمنية النصارى وصيانتهم من كلّ أنواع التأثيرات الخارجية[٦٨]، كما يتولى أمور الكنيسة وتنظيمها ويمكنه أن يعمل مع سائر الأساقفة ما يسمّى سينودس، أو مجمع يجدد فيه العقيدة المسيحية[٦٩].

ج ـ **أرشمندريت**: تعني الكلمة في الأصل (رئيس دير)، وفي الاستعمال المعاصر للكنائس الشرقية لقب شرفي يعطى لبعض الكهنة غير المتزوجين، ولا تعد هذه (الرتبة) رتبة كنسية؛ لأن حاملها يصنف كاهناً[٧٠].

د ـ **الخوري**: وهو مسؤول عن الرعية، وله أن يمارس الأسرار السبعة[٧١]، ويقف قبل الشماس ويخضع للأسقف[٧٢]، ويقيم في الريف أو القرى التي يوجد فيها رعايا من أبناء طائفته[٧٣]، وحرصت طوائف النصارى على تعيين الخوري في القرى المجاورة للقدس[٧٤]، وبعضهم متزوج (الأرثوذكس)[٧٥]، ولم يقتصر عملهم على الجانب الديني، حيث شارك بعضهم في مجلس لواء القدس، وفي مجالس الاختيارية[٧٦]، وبالشراء بالوكالة عن البطريركية[٧٧].

---

(٦٨) الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٨ ـ ٨١٩، وموسوعة الأديان في العالم، مج ١، ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٦٩) موسوعة الأديان الميسرة، ص ٨٠.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٧١) الأسرار السبعة: وهي سرّ التعميد وسر الاعتراف وسر الدهن بالميرون المقدس والمسح على المريض وسر الزواج وسر الكهنوت والتناول أو القربان المقدس، انظر: أسود، موسوعة الأديان والمذاهب، مج ١، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٧٢) انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٨٠، وكارل راهنر وهربرت فورغريملر، معجم اللاهوت الكاثوليكي، نقله إلى العربية عبده خليفة (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦)، ص ٢١٠.

(٧٣) المصدران نفسهما.

(٧٤) انظر الملحق رقم (١) في هذا الكتاب.

(٧٥) موسوعة الأديان في العالم، مج ١، ص ٢١٣.

(٧٦) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ ـ ١٩ نيسان/أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

هـ ـ **الشماس**: الكلمة مشتقة من السريانية وتعني (خادم) وعمل في الأمور الزمنية[٧٨] ذات الطابع الإداري والاجتماعي؛ كإعلان البشارة، وحمل القربان المقدس، وتوزيعه[٧٩]، وتعليم الكتاب المقدس[٨٠]، ويحقّ له منح العماد، ومباركة الزواج كشاهد كنسي، وينوب عن الكاهن بتفويض من السلطة الكنسية[٨١]، ولا يحقّ له ممارسة سرّ التوبة[٨٢] وسر الكهنوت[٨٣].

ح ـ **الراهب**: وهو من حبس نفسه للعبادة ويعين من قبل البطريرك، ويقيم في الأديرة[٨٤]، ولم يقتصر دور الرهبان على الجانب الديني؛ حيث شاركوا في الحياة العامة من خلال عمليات الشراء والبيع[٨٥]، والإشراف على الأوقاف[٨٦]، والعمل في الزراعة، ووصف الرحالة فوردر حياة الرهبان الأرثوذكس المقيمين في دير الروم الكبير: «ويبلغ عدد الذين بداخله نحو ثلاثين، وهم يقضون الوقت في تأملات دينية وصلاة، إلى جانب العمل في الكروم أسفل الدير إذ يقومون بحراثتها وزراعتها. . .»[٨٧] وكانوا يعيشون في ظروف قاسية في القدس «. . . نظم هؤلاء النساك بناء صوامعهم بهندسة معينة جعلت من الصعب الوصول إليها، حتّى إن بعضهم حين ولج تلك الصوامع لم يغادرها حتّى مماته، ولا تعرف وفاة أحدهم إلا عندما يدلى إليه نصيبه من الطعام الأسبوعي بحبل تربط به سلته فإذا كانت السلة ملأى كان ذلك دليلاً على أنّه فارق الحياة. . .»[٨٨].

ط ـ **القسيس**: من رؤوساء النصارى في الدين والعلم ولا يحقّ له الارتقاء إلى المراتب الدينية الأخرى ولا الزواج[٨٩].

---

(٧٨) بطرس حداد (الأب)، **أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان** (صيدا: دير المخلص، ١٩٨٧)، ص ٤٨٧.

(٧٩) **موسوعة الأديان الميسرة**، ص ٣١٥.

(٨٠) حداد (الأب)، المصدر نفسه، ص ٤٨٧.

(٨١) المصدر نفسه، و**موسوعة الأديان الميسرة**، ص ٣١٦.

(٨٢) سر التوبة: هو الاعتراف أمام الكاهن لاعتقاد النصارى أن التوبة تنتقل إلى الكاهن عبر الرب وتعود إلى صاحبها عبر الكاهن أيضاً فتغفر له ذنبه. انظر: أسود، **موسوعة الأديان والمذاهب**، مج ١، ص ٢٢٠.

(٨٣) راهنر وفورغريملر، **معجم اللاهوت الكاثوليكي**، ص ١٨١.

(٨٤) **موسوعة الأديان الميسرة**، ص ٢٢٤.

(٨٥) انظر الملحق رقم (٦) من هذا الكتاب.

(٨٦) انظر البند سادساً المتعلق بالأوقاف في هذا الفصل.

(٨٧) أرشيبالد فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ترجمة إبراهيم العلم (القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢)، ص ١٢٠، و**موسوعة الأديان في العالم**، مج ١، ص ١٣١ ـ ١٣٢.

(٨٨) فوردر، المصدر نفسه، ص ١٢٠، و**موسوعة الأديان الميسرة**، ص ٢٢٤.

(٨٩) سامي أبو شقرا، **موسوعة الأديان** (بيروت: دار الاختصاص، ١٩٨٩)، ج ٢، ص ٦٣٦.

٢ ـ المناصب المالية

تولت مجموعة من رجال الدين النصارى الإشراف على الأمور المالية ومنهم:

أ ـ **وكيل الرهبان**: وهو من يقوم بعمليات البيع والشراء نيابة عن البطريرك ومنهم الراهب كربنوس وكيل رهبان دير الروم(٩٠)، وميخائيل بولص الإفرنجي وكيل طائفة الإفرنج(٩١).

كما تولى رهبان الروم الأرثوذكس بالقدس في أثناء فترة استقرار البطريرك في الأستانة حتّى عام ١٢٦١هـ ـ ١٨٤٥م كافة أمور البطريركية بالوكالة عنه «فخر الملة المسيحية والعشيرة العيساوية الراهب فصايل ولد الذمي زادة الرومي، والراهب دانيل ولد جورجي وهما وكيلا رهبان دير طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف والمتكلمين على أخذهم وعطائهم وبيعهم وشرائهم وسائر أمورهم بالوكالة من قبل فخر الملة البطريرك أثاناسيوس..»(٩٢).

ب ـ **جابي الدير**: يقوم بجباية أموال الكنيسة، ومنهم صفرنيوس جابي دير الروم(٩٣)، والشماس ياسف ولد بيدوردس الحلبي وكيل خرج دير مار يعقوب(٩٤)، والراهب براميا جابي دير الروم(٩٥).

ج ـ **أمين الصندوق أو الخزندار**: يقوم بتنظيم مالية الكنيسة، وبيان المدخلات والمخرجات، ومنهم: الراهب انثميوس ولد أندرياكوس الرومي أمين صندوق دير رهبان الروم(٩٦)، وجيراكو اللاتيني خزندار دير ترسانطة(٩٧)،

---

(٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أواخر محرّم ١٢٥٧هـ ـ ٢١ آذار/مارس ١٨٤١م، ص ١١٤.

(٩١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٨هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٨٤٣م، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٢٤٤هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٨٢٨م، ص ١٣.

(٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧١هـ ـ ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٤م، ص ٢٥.

(٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٤هـ ـ ٢٢ تموز/يوليو ١٨٣٨م، ص ٥٧.

(٩٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣هـ ـ ١٦ أيار/مايو ١٨٦٦م، ص ٣١٢.

(٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٨٣هـ ـ ٢٣ شباط/فبراير ١٨٦٧م، ص ١٦٩.

(٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ ـ ٩ شباط/فبراير ١٨٩١م، ص ٩.

والراهب غونص بن بغوص بن منصور الشامي خزندار دير مار يعقوب[98].

٣ ـ المناصب الإدارية:

أ ـ الكاتب: يتولى المراسلات الرسمية للبطريرك، ويحفظ الوثائق في سجلات خاصة على مقتضى الترتيب والنظام[99]، ومنهم نيكفوريس كاتب دير الروم[100].

ب ـ ترجمان: وجد لِكُلّ طائفة من النصارى ترجمان في المحاكم الشرعية للترجمة بين القاضي وأبناء الطائفة، ومنهم المعلم يعقوب الرومي[101]، وفي الأديرة ومنهم الراهب حنانيا بن إسكندر الرومي[102] والراهب وهرام ورتابيد بن كركوز بن سركين الأرمني[103]. وقد أوكلت إليهم مهام تمثيل الطوائف أمام محكمة القدس الشرعية، وتصريف شؤون النصارى المقيمين في القدس[104].

خامساً: الكنائس والأديرة في القدس

مارست طوائف النصارى شعائرها الدينية في مجموعة من الكنائس والأديرة في مدينة القدس وهي:

١ ـ الكنائس المشتركة بين الطوائف

أ ـ كنيسة القيامة: شيدت بأمر من الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين في

---

(٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١٠٤.

(٩٩) أنطون برترام وج. و. أ. ينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ترجمة وديع البستاني (القدس: [د. ن.]، ١٩٢٥)، ص ٢٣٦.

(١٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٠٧هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٤١.

(١٠١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في رجب ١٢٣٠هـ ـ حزيران/ يونيو ١٨١٥م، ص ٢٣.

(١٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ ـ ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ١٥٠.

(١٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤.

(١٠٤) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٢٣٨.

الموضع الذي اكتشف فيه الصليب الذي صلب عليه المسيح عليه السلام[105] وسيطر عليها بشكل رئيسي ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والأرمن، وعندما تعرضت للحريق عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٨م وحصل الروم الأرثوذكس على حقّ تعميرها من السلطان محمود الثاني، كانت موضع خلاف بين الطوائف.

وأقام فيها مجموعة من الرهبان، منهم خمسة عشر راهباً أرثوذكسياً، وإثنا عشر كاثوليكياً وإثنا عشر أرمنياً، واثنان من الأقباط[106]، بالإضافة إلى مترجمين[107]، وتولى أمر فتح الكنيسة عائلة نسيبة وجودة[108]. للكنيسة رئيس أول هو الراهب سركيس الأرمني[109]، ورئيس ثان الراهب افتميوس بن ديمتري الرومي[110].

وتعرضت قبة الكنيسة إلى الخراب بعد أن ضرب مدينة القدس زلزال عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م، فتم إعادة ترميمها مرة أخرى عام ١٢٧٩هـ ـ ١٨٦٢م من قبل الدولة العثمانية.

هذا وقد حظيت كنيسة القيامة بوصف جميع الرحالة الذين زاروا القدس، منهم الحاج الروسي دانيال الراهب الذي يصفها «تتخذ كنيسة القيامة شكلاً دائرياً وتحتوي على إثني عشر عموداً، على شكل مسلات، وستة أعمدة مغطاة بالرخام الجميل، وهناك ستة مداخل وأروقة بستة عشر عموداً، وتحت السقف فوق الأروقة يتمثل الأنبياء الطاهرون وكأنهم أحياء، وتعلو المذبح صورة للمسيح مصنوعة من الفسيفساء. أما القبر المقدس فإنه عبارة عن كهف صغير منحوت في الصخر، وله مدخل منخفض. وعند دخوله يمكن للشخص أن يرى أريكة محفورة في الصخر والتي كان قد سجي عليها جثمان السيد المسيح، وهذا المكان مغطى بقطع من الرخام. وهناك أيضاً خمسة مصابيح زيتية تضاء ليلاً ونهاراً معلقة في ضريح المسيح . . .»[111].

---

(١٠٥) نعمان القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ٢ ج (مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦)، ج ٢، ص ٩٢ ـ ٩٣.

(١٠٦) Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 205.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ ـ ٣ آذار/مارس ١٨١٧م، ص ٢١٤.

(١٠٨) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٥٢١.

(١٠٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في ربيع الأول ١٢٥٥هـ ـ ١٤ أيار/مـايو ١٨٣٩م، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(١١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ١٢ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ١٦٦.

(١١١) دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ ـ ١١٠٧م)، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدبة (عمان: [د. ن.]، ١٩٩١)، ص ٥٢ ـ ٥٤.

أما تشارلز (Charles) فقد وصفها بقوله: «دخلنا من الساحة إلى الكنيسة من خلال باب رئيسي وهو المدخل الجنوبي، وبالمرور من ردهة نصل إلى حجر التوسيد (Stone of Undion)، والذي يُقال إن جسد يسوع سُجّي عليه من أجل التمسيح عندما أخذ من الصليب، . . . ولاحقاً أزال الصليبيون الذين وحدوا كلّ المباني في الأماكن المقدسة، الحجر إلى مكان ما بجانب الموقع الحالي، . . . وهو محاط بعدة مصابيح وشمعدانات ضخمة معلقة من فوقه، وهو ملك للاتين، ولكن الأرمن والأرثوذكس، والأقباط لهم كذلك الحق بإيقاد مصابيحهم فوق الحجر، . . . والقبة هي بناء حديدي ذو عقديْن بمركز واحد، وأضلاعها متصلة بدعامات حديدية، وفوق الفتحة في المركز هناك ستار مموّه مغطى بالزجاج. والقبة الخارجية مغطاة بالرصاص، والقبة الداخلية مبطنة بالصفيح المدهون، ومصلى كنيسة القيامة، الجزء الغربي منه ذو شكل سداسي والذي هو بناء بطول ستة وعشرين قدماً بعرض سبعة عشر قدماً ونصف قدم، . . . ومن أمام الممر الشرقي للمصلى دخلنا إلى ما سمّي بمصلى «الملائكة» حيث يشتعل فيه خمسة عشر مصباحاً، خمسة منها تخص الأرثوذكس، وخمسة للاتين، وأربعة للأرمن، وواحد للأقباط، ويقع حجر مغطى بالرخام في المنتصف، ويُقال إن ملاكاً دحرجه من باب القبر . . .»[١١٢].

ب ـ كنيسة الجلجثة[١١٣]: بنيت في المكان الذي صلب فيه المسيح وتسمى (بالجمجمة) وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لكنيسة القيامة، وقد وصف الراهب دانيال موضعها بقوله: «إن هذه الصخرة موضع الصلب[١١٤] محاطة بجدار مغطى ومزخرف بفسيفساء رائعة، وعلى الجدار الشرقي هناك صورة نابضة بالحياة للمسيح المصلوب. وعلى الجانب الجنوبي هناك صورة رائعة للهبوط من الصليب، ويوجد بابان أحدهما يعلو سبع درجات. والأرض مرصوفة بالرخام الجميل، وتحت موضع الصليب حيث تستقر الجمجمة هنالك كنيسة صغيرة مزينة بالفسيفساء بشكل جميل

---

(١١٢) انظر: القساطلي، **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية**، ج ٢، ص ٩٢ ـ ٩٣، و Charles Warren, ***Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans*** (London: R. Bentley and Son, 1876), pp. 103-105.

(١١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٣٤هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٨م، ص ١٣٥.

(١١٤) لمزيد من التفصيل عن قصة صلب المسيح في هذا الموضوع، انظر: يوحنا فورزبورغ، **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**، ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي (عمان: دار الشروق ١٩٩٧)، ص ٦٢ ـ ٦٤، و**دليل القدس وضواحيها** (القدس: مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠)، ص ٣٩ ـ ٤٠.

مرصوفة بالرخام، ويسمّى هذا المكان بالجمجمة. . .[115] وعند مدخل الجمجمة توجد أبيات الشعر[116].

ج ـ **كنيسة المهد**: بنيت فوق المغارة التي ولد فيها السيد المسيح، وهي واسعة، وعلى هيئة صليب[117] وأمرت ببنائها الملكة هيلانة عام ٣٢٦م[118]. كانت ملكاً للآباء الفرنسيسكان ولكنها، نزعت منهم سنة ١١٧١هـ ـ ١٧٥٧م وصارت في أيدي الروم الأرثوذكس[119]، ولها سقف خشبي وسطحها مغطى بالقصدير والرصاص[120]، وقد وصفها دانيال بقوله: «... أما داخلها فهو مزين بصورة مصنوعة من الفسيفساء، ولهذه الكنيسة خمسون عموداً من الرخام وأجزاء الكنيسة الأخرى مرصوفة بالرخام أيضاً. وللكنيسة ثلاثة أبواب. . .»[121].

وتنازع عليها الروم الأرثوذكس والأرمن واللاتين في القرن التاسع عشر وتسببت في نشوب حرب القرم (١٢٧٠ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م)[122].

٢ ـ كنائس الطوائف وأديرتهم

أ ـ **السريان**: للسريان دير واحد يعرف بدير السريان أو (مار مرقص)، ويقع في القدس في حارة الجواعنة بين حارة الأرمن واليهود[123]، وفي الدير كنيسة

---

(١١٥) دانيال الراهب، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ ـ ١١٠٧م)**، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(١١٦) خدع السيد المسيح وأحضر إلى هنا وصلب وثبت
ومن أجل ذلك فإن هذه الجمجمة (الجلجثة) أرض مقدسة إلى الأبد
الدم الذي نزفه المسيح بغزارة على هذه التلة سوف ينحني من الخطيئة
يحررنا ويصوننا وسوف يمسح آثامنا بعيداً. انظر: فورزبورغ، المصدر نفسه، ص ٦٤.

(١١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر محرّم ١٢٥٦هـ ـ ٣١ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ١٠٥.

(١١٨) **دليل القدس وضواحيها**، ص ٨٣.

(١١٩) دانيال الراهب، **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ ـ ١١٠٧م)**، ص ٨٥.

(١٢٠) المصدر نفسه.

(١٢١) **الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا**، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤)، ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠هـ**، ص ١٥٦.

(١٢٢) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».

(١٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

العذراء ودار الأسقفية، وبني سنة ١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٥م، وتمت توسعته عام ١٢٩٨هـ ـ ١٨٨٠م[١٢٤]، ومن الرهبان الذين عاشوا فيه المطران جريس بن فرج الكساب، والراهب عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم السرياني[١٢٥].

ب ـ **الأحباش**: لهم عدد من الأماكن الدينية في القدس إلا أنّهم فقدوها في القرن السابع عشر بسبب الضرائب الباهظة[١٢٦] لكنهم في أواخر القرن التاسع عشر بنوا لهم كنيسة تعرف بكنيسة الحبش في ظاهر مدينة القدس خارج السور بعد أن قدم الخوري جرجس أفندي ولد حنا إبراهيم الحبشي[١٢٧]، طلباً بذلك للدولة العثمانية، فوافقت على ذلك «. . . منها أن الأرض المطلوب إقامة الكنيسة فوقها هي من الأرض المملوكة، وأنها توجد ضمن تصرف الرئيس الروحي للطائفة، وأن الكنيسة سوف تكون مستديرة الشكل. . .»[١٢٨]وكان يقيم فيها ستون راهباً وراهبة[١٢٩]، وامتازت بضخامتها لأنه ليس لهم كنيسة أخرى غيرها[١٣٠]، ولهم دير الحبش[١٣١] ويعرف بدير الجنة، يقع بجهة باب العامود[١٣٢].

ج ـ **الموارنة**: للموارنة في القدس الشريف كنيسة خاصة بهم تدعى كنيسة القديس جريس، غير أنّه في أواسط القرن السادس عشر، لم يبق لهم محل في القدس[١٣٣].

ولكنهم في أواخر القرن التاسع عشر بنوا لهم في القدس ديراً (مقر نائب البطريك) عام ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م[١٣٤]، فقد اشترى الأرض التي بني عليها الدير

---

(١٢٤) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٥.

(١٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر في ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٩٨٢م، ص ٢٠٠.

(١٢٦) Otto F. A Meinardus, *The Copts in Jerusalem* (Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960), pp. 34-35.

(١٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.

(١٢٨) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، ص ١٥ ـ ١٦.

(١٢٩) المصدر نفسه.

(١٣٠) المصدر نفسه.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٨.

(١٣٢) عارف العارف، **المسيحية في القدس** (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ١٣٨.

(١٣٣) **البشير** (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(١٣٤) المصدر نفسه.

المطران إلياس الحويك[١٣٥]، ويقع في حيّ الموارنة بين سويقة علون وحارة الأرمن[١٣٦]، وفيه قسم خاص لإقامة زوار الأرض المقدسة من الموارنة[١٣٧]، وكان له ثلاثة أجراس[١٣٨].

د ـ الأرمن: للأرمن دير يعرف بدير مار يعقوب[١٣٩]، كما عرف بدير قطاين[١٤٠]، ويقع بمحلة الأرمن[١٤١] وأشرف على إدارته مجموعة من الرهبان منهم اغبا الأرمني وكيل رهبان الأرمن بدير مار يعقوب[١٤٢]، والراهب إسحاق مرتا الأرمني وكيل ثان وترجمان الرهبان[١٤٣].

ويعد من أكثر الأديرة جمالاً، فيصفه نوروف (Norov) بقوله: «وإحدى أوائل الكنائس في الأرض المقدسة كانت تقع هنا كانت مزخرفة بشكل ثري وبأسلوب شرقي، وبجدران ذات بلاط أزرق، والأرضية مفروشة بالسجاد، ومصابيح الذهب والفضة كانت تسطع في كلّ مكان. .»[١٤٤] ومن أكثر الأديرة نظافة عن غيره من الأماكن، وهذا يتضح بوصف بارتليت (Bartlett) بقوله: «البناء الوحيد في القدس الذي يقدم مظهراً كبيراً من الراحة، وواجهة المبنى المبنية بشكل محكم، والشارع الممهد تظله أشجار عالية، والرهبان ذوو المظهر الجليل والمحترم حول ممراته، كلّ ذلك يعبق بالبساطة والثروة والنظافة النادرة في مدينة القدس»[١٤٥]،

---

(١٣٥) المصدر نفسه.

(١٣٦) البشير (١٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ١.

(١٣٧) البشير (١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥)، ص ٣.

(١٣٨) البشير (٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٤هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٣٨م، ص ٦٢.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثاني ١٢٧٧هـ ـ ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١م، ص ٤٠. وكما عرف بدير القديس جيمس، انظر: العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٣، و Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), pp. 256-757.

(١٤١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٣٠٢هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٢١م، ص ٦٢.

(١٤٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٦هـ ـ ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٢١م، ص ٤٩.

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ ـ ٣١ أيار/ مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩.

(١٤٤) Bezalel Narkiss, ed., *Armenian Art Treasures of Jerusalem* (New Rochelle, NY: Caratzas Bros., 1979), p. 18.

(١٤٥) Martin Gilbert, *Jerusalem: Rebirth of a City* (New York: Viking, 1985), p. 31.

وقد حصل عليه إضافة وتجديد عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م بعد الزلزال الذي ضرب مدينة القدس(١٤٦)، وكان مقر البطريركية حيث يقيم البطريرك(١٤٧) وفيه مدرسة للاهوت(١٤٨).

ولهم دير آخر يعرف بدير الزيتونة(١٤٩)، ويقع خلف دير مار يعقوب(١٥٠) وكان للراهبات، فكانت تعيش فيه الراهبة طرفنده بنت أراكيل الأرمني، والراهبة خاتون بنت اوم الأرمني، والراهبة مريم بنت خشادور الأرمني(١٥١).

ولهم دير حبس المسيح(١٥٢)، ويقع في حيّ النبي داوود على جبل صهيون(١٥٣) وقد طلب الأرمن عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م تعميره بعد أن آل مع بعض المواضع والجدار الخاص بالغرف المرفقة به إلى الخراب، ووافقت الدولة العثمانية على إعادة التعمير والترميم للدير(١٥٤)، ووجد لهم كنيسة مار يوحنا وتقع بجانب كنيسة القيامة(١٥٥).

ولهم في بيت لحم كنيسة القديسة هيلانة داخل كنيسة المهد(١٥٦)، وقد حصل بينهم وبين الروم خلاف عليها بسبب قيام الروم بتعمير سطح الكنيسة(١٥٧).

هـ ـ الأقباط: للقبط دير يعرف بدير السلطان(١٥٨)، وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية، وفيه كنيستان: كنيسة الملاك وكنيسة الحيوانات الأربعة، واغتصبه الصليبيون من الأقباط ورده إليهم صلاح الدين، ولهذا سموه دير

---

(١٤٦) انظر الفصل السادس من هذا الكتاب.

(١٤٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٧٥هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩م، ص ٤١.

(١٤٨) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

(١٤٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ص ٢٦.

(١٥٠) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٣.

(١٥١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٧.

(١٥٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ص ٢٦.

(١٥٣) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٣.

(١٥٤) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، ص ٢٣.

(١٥٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٢٤هـ ـ ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٩م، ص ٣٣، ورقم ٣٨٤، الصادر في ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ص ٢٥.

(١٥٦) **الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا**، ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠هـ**، ص ١٥٦.

(١٥٧) انظر: الفصل السادس من هذا الكتاب، البند ثانياً: «علاقة طوائف النصارى ببعضها».

(١٥٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرّم ١٢٣٦هـ ـ ١ حزيران/ يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.

السلطان[١٥٩]، ونتيجة فقدان الأحباش أملاكهم في القدس وبحكم العلاقة التي تربطهم بالأقباط عاش الأحباش مع القبط في الدير، ولكن عندما اقتضت عمليات ترميم الدير عام ١٢٣٦هـ ـ ١٨٢٠م ضرورة إخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش توترت بعد ذلك العلاقات بين الطرفين[١٦٠]. ومن رهبان الدير جرجس القبطي[١٦١] والقس حبيب القبطي[١٦٢]، ورزق القبطي[١٦٣].

وبنى المطران إبراهام عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م على ظهر خان القبط ديراً لزائري القدس من القبط[١٦٤].

ولهم دير مار جرجس للراهبات ويقع بالقرب من باب الخليل، وتم ترميمه عدة مرات خلال القرن التاسع عشر[١٦٥].

و ـ **الروم الكاثوليك، كنيسة البشارة**: لم يكن للروم الكاثوليك في القدس كنيسة إلى أن اعترفت الدولة بهم كملة عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٣م فحصلوا على فرمان من السلطان سمح لهم ببناء كنيسة، وكلف البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم عام ١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٦م أنطون أيوب أفندي زعيم طائفة الروم الكاثوليك في القدس بشراء الأرض الضرورية لبناء كنيسة ومقر، فحاول شراء الصلاحية بالقرب من باب القدس الشرقي المعروف بباب الأسباط، فلم تفلح مساعيه فاشترى أرضاً واسعة بالقرب من باب الخليل، وبدأ البناء عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م، وانتهى عام ١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٨م، وأطلق عليها كنيسة البشارة[١٦٦]، وقد وصفها صاحب مخطوطة أصل

(١٥٩) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٤.

(١٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ ـ ١ حزيران/يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.

(١٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ ـ ١٧ نيسان/أبريل ١٨٣٩م، ص ٨.

(١٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ ـ ١٨ أيار/مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠.

(١٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ ـ ٢٧ حزيران/يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.

(١٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ ـ ٢١ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.

(١٦٥) محمد عفيفي، «الأوقاف والوجود القبطي في القدس في العصر الحديث والمعاصر،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان ٢٠٠٦، ص ٣.

(١٦٦) حنا سعيد كلداني، **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين** (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ٤١٤ ـ ٤١٥، والعارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٢٨.

الروم بقوله: «.ز. وفي نفس القدس كنيسة كاتدرائية بطريركية ضمن دير كبير سميناه ديراً حسب لغة المكان، ذو ثلاث دوائر، دائرتان للزوار ودائرة بطريركية لنزول غبطة سكن نائبه في أورشليم وتوابعها»[١٦٧]. واستقر فيها النائب البطريركي الخوري إلياس القطان[١٦٨]، والخوري رفائيل[١٦٩].

وعام ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٤م قدم الروم الكاثوليك طلباً للحصول على رخصة لإقامة كنيسة في محل الزيارة الخاصة للطائفة في محلة عقبة الصباغ بالقدس، وذلك بطول ١٨م وعرض ١٢م وارتفاع ١٠م، وقد رفضت الدولة العثمانية إنشاءها في البداية ثمّ أعادت البطريركية الطلب مرة أخرى وشرحت فيه أن محلة الواد التي ستقام فيها الكنيسة هي مكان للزيارة، وتضم في جهاتها الأخرى مقرات لسائر الطوائف. فعاد السلطان ووافق على إنشائها[١٧٠].

ز ـ الروم الأرثوذكس:

(١) ـ الكنيسة الروسية (المسكوبية)[١٧١] بنيت عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م خارج سور القدس على بعد ألف متر من باب الخليل الغربي[١٧٢]، يحيط بها سور وتقع فيه دار للأسقفية الروسية وأخرى للقنصلية[١٧٣] وكنيستان. إحداهما كبيرة وتسمى كنيسة الثالوث الأقدس، ولها سبع قباب مصفحة بالرصاص، والأخرى صغيرة سميت باسم القديس إسكندر نيفسكي، ومنازل لنزول الحجاج من الروس[١٧٤]، وأقام فيها الخوري حنا الترجمان، والقس نوفان المسكوبي[١٧٥].

---

(١٦٧) مؤلف مجهول، أصل الروم الكاثوليك (مخطوط يوجد منه نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩)، ص ٢ ـ ٣.

(١٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥.

(١٦٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٦م، ص ١٦٦.

(١٧٠) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(١٧١) المسكوبية: أطلق عليها اسم المسكوب لأن كلّ روسي كان يدعى مسكوبي، وروسيا كانت تعرف باسم بلاد المسكوب. انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(١٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣١٧هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٩٩م، ص ٦٣، ورقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٢٩٧هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٤.

(١٧٣) أصبح القنصل يقيم فيها منذ عام ١٨٦٣م.

(١٧٤) عبد الله يوسف جقمان، جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور وحتى اليوم، ٢ ج (بيت لحم: [د. ن.]، ١٩٩٦)، ج ٢، ص ١٩٣، والعارف، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(١٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٣.

(٢) **كنيسة القديسة مريم المجدلية**: بنيت هذه الكنيسة على نفقة القيصر إسكندر الثالث (١٢٩٩ ـ ١٣١٢هـ/ ١٨٨١ ـ ١٨٩٤م) تخليداً لذكرى والدته، وكان ذلك عام ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م، وتقع على سفح جبل الزيتون[١٧٦].

(٣) **الدير الكبير (دير الروم)**[١٧٧]: بناه بطريرك الروم إيليا الأول[١٧٨] في محلة الزراعنة بالقدس بالقرب من محلة النصارى على مقربة من كنيسة القيامة[١٧٩]، وفيه مقر البطريرك، وكان في منتصف القرن التاسع عشر مقراً لخمسة أساقفة، وعشرة أرشمندريت، وعشرات من رجال الدين[١٨٠].

وكان فيه حوالى سبعين أو ثمانين غرفة، ويتصل بكنيسة القيامة بقوس فوق شارع البطاركة[١٨١]، وفيه ثلاث كنائس: **الأولى** باسم قسطنطين الكبير ووالدته القديسة هيلانة، **والثانية** باسم القديسة تقلا، **والثالثة** باسم مار يعقوب[١٨٢]، وفيه نزل للحجاج وساحة وحديقة ومكتبة قيل إنّها احتوت على ألفي كتاب بلغات عديدة، من ضمنها خمسمئة كتاب بخطوط يونانية[١٨٣]، وعاش فيه الراهب اويركس ترجمان الدير[١٨٤]، والراهب وشبوس وكيل رهبان الروم[١٨٥].

(٤) **دير التفاحة**: يقع في محلة النصارى[١٨٦]، وهو مخصص للراهبات[١٨٧].

---

(١٧٦) العارف، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٣٧.

(١٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٧ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(١٧٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٠.

(١٧٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ/ ٢٨ نيسان ١٨٠١م، ص ١٣٧.

(١٨٠) Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 220.

(١٨١) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٥٠، و Ben-Arieh, Ibid., p. 221.

(١٨٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٠، و Ben-Arieh, Ibid., p. 221.

(١٨٣) برترام وينغ، تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية، ص ٥٠، و Ben-Arieh, Ibid., p. 221.

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ١١٧.

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٤٠م، ص ٤.

(١٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في محرم ١٢٥٨هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٤٢م، ص ١٠٦.

(١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرّم ١٢٧٨هـ ـ ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٦١م، ص ١٤٤.

(٥) **دير كاترينا**: يقع إلى الغرب من دير مارحنا في محلة النصارى[١٨٨]، وأقام فيه فقراء رهبان الروم، وعام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م قدمت البطريركية طلباً لإعادة تعميره، ووافقت الدولة العثمانية على ذلك[١٨٩].

(٦) **دير مار إبراهيم**[١٩٠] يقع في ساحة كنيسة القيامة من الناحية الشرقية، عمّرته الملكة هيلانه بين سنة ٣٢٦ و٣٣٥م. وفيه كنيستان أحدهما صغيرة (كنيسة أبينا إبراهيم) والثانية كبيرة (كنيسة الرسل الإثني عشر)، وفيه نزل للزائرين من الروم الأرثوذكس[١٩١]، وتولى إدارته الراهب افتميوس رئيس كنيسة القيامة[١٩٢]، وأقام فيه ثلاثون راهباً[١٩٣].

(٧) **دير مار يوحنا المعمدان**[١٩٤]: يقع في محلة النصارى[١٩٥].

(٨) **دير مار نقولا**[١٩٦]: يعرف بدير الزنكل، يقع بمحلة الجوالدة بالقدس[١٩٧] إلى الغرب من بطريركية الروم، كان بيد الكرج[١٩٨] ثمّ صار للروم. وفيه نزل للزائرين ومطبعة[١٩٩].

---

(١٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ، ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٠٥، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ ـ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٨٨م، ص ٩.

(١٨٩) **الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢**، ص ١٣٧.

(١٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ ـ ٤ نيسان/ ابريل ١٨٤٨م، ص ٢١١، ورقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٧٣هـ ـ ١٢ حزيران/ يونيو ١٨٥٧م، ص ٩١.

(١٩١) رؤوف سعد أبو جابر، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٨٦، والعارف، **المسيحية في القدس**، ص ٤٠ ـ ٤١.

(١٩٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٦٦، والعارف، المصدر نفسه، ص ٤١.

(١٩٣) Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 223.

(١٩٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٢٦ شعبان ١٢٦٣هـ ـ ٨ آب/ أغسطس ١٨٤٧م، ص ٣٥.

(١٩٥) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٨٤هـ ـ ٢٧ شباط/ فبراير ١٨٦٨م، ص ٢٨.

(١٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٩.

(١٩٨) الكرج: وهو التعبير العربي الذي كان يطلق على كنيسة بلاد جورجيا الواقعة في جنوب منطقة القوقاز. انظر: أبو جابر، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ص ٦٢.

(١٩٩) العارف، **المسيحية في القدس**، ص ٤٦.

(٩) دير المصلبة: يقع خارج القدس على بعد خمسة كيلو مترات[٢٠٠] من مقبرة مأمن الله، وأنشئ في المكان الذي عثر فيه على خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح كما يعتقدون[٢٠١]، وتولى إدارته الراهب تيوفتوسب بن انتموس الرومي[٢٠٢].

(١٠) دير مار الياس: يقع في ظاهر القدس على الطريق المؤدية إلى بيت لحم[٢٠٣]، «وهو من أعظم وأضخم الأديرة المعروفة. وفيه الغرف العديدة والساحات السماوية، وتقع الكنيسة في الطابق الأرضي منه، وله وقف خاص ومن حوله غابات من أشجار الزيتون...»[٢٠٤].

(١١) دير مار ديمتري (مترى): يقع بمحلة النصارى، وفيه نزل للزائرين[٢٠٥].

(١٢) دير مار سابا: يقع شرق بيت لحم، وفي الجنوب الشرقي من القدس على بعد ١٥ كلم[٢٠٦]، وقد وصفه محمد كرد علي بقوله: «دير القديس مار سابا، أشبه بقلعة منيعة غريبة الأبنية ومن الدير إلى هضم الوادي ٢٧٥ ذراعاً، فيصعد من الوادي إلى الدير بسلالم بعضها منقور في الصخر، والآخر مبني على شكل أدراج لا يدخل إليه إلا بإذن البطريرك الأورشليمي. ورهبانه ستون راهباً، يعيشون عيشة منقطعة إلى الصلاة والصوم والعبادة، وفي كلّ جمعة يبعث إليهم دير القبر المقدس في القدس طعامهم مرة واحدة ولا يسمح للنساء أن يدخلنه، وتلك عادة منذ تشييده»[٢٠٧].

---

(٢٠٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ذي القعدة ١٢٣٣هـ - ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ٢٤.

(٢٠١) واصف جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣)، ص ٧٢، والعارف، المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٢٠٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٤هـ - ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٧م، ص ١٤٦.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٣٠٦هـ - ٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٤٧، ورقم ٣٨٢، الصادر في غرة جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ - ٧ شباط/ فبراير ١٨٩١م، ص ٣٤.

(٢٠٤) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٧٣.

(٢٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٢٩، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٢٣١هـ - ٣١ أيار/ مايو ١٨١٦م، ص ١٠٤.

(٢٠٦) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين (كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ج ٨، القسم ٢، ص ٥١١، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ١٧ رجب ١٣٠٦هـ - ١٩ آذار/ مارس ١٨٨٩م، ص ٨٠.

(٢٠٧) محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ ج في ٣ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ - ١٩٧١)، ج ٦، ص ٣٥.

(١٣) دير مار جريس[٢٠٨] يقع في أول حارة اليهود، وعرف بدير اليهود[٢٠٩].

(١٤) دير الخضر[٢١٠] يقع في قرية الخضر[٢١١]، وتولى رئاسته الراهب جريس بن يوسف الرومي[٢١٢]، وفيه خادم هو يعقوب بن كرباكو بن يعقوب الرومي القبرصي[٢١٣].

(١٥) دير القطامون (القطمون): يقع بظاهر القدس بالجهة الغربية من باب الخليل[٢١٤].

(١٦) دير مارحنا: يقع في أريحا، ورئسَهُ الراهب بخومبوس أفندي ولد تومه ولد جورجي الرومي، وأقام فيه الأرشمندريت علكاريوس أفندي[٢١٥].

(١٧) دير مار تادرس: يقع بمحلة النصارى، ورئسَهُ ابرامبوس الجابي بدير الروم[٢١٦].

وهنالك أديرة أخرى مثل دير مار سيمون ودير مار يورك[٢١٧]، وكذلك

---

(٢٠٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في وسط محرم ١٢٩٢هـ - ٢٠ شباط/ فبراير ١٨٧٥م، ص ١٩٦.

(٢٠٩) العارف، المسيحية في القدس، ص ٤٤.

(٢١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ - ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١١٤.

(٢١١) قرية الخضر: تقع جنوب غرب بيت جالا. انظر: حسن عبد القادر [وآخرون]، **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين** (عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٧٢.

(٢١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٥ شوال ١٢٨٣هـ - ١٩ شباط/ فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٧.

(٢١٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ - ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٩.

(٢١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٣٠٧هـ - ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٠م، ص ٤١.

(٢١٥) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ شوال ١٣١٧هـ - ٢٥ شباط/ فبراير ١٩٠٠م، ص ١٠٣، ورقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢٣هـ - ١٣ آذار/ مارس ١٨٠٨م، ص ٢٧.

(٢١٦) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٤، الصادر في غرة شعبان ١٢٩٢هـ - ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢٦٩، ورقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣١٠هـ - ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ١٠٣.

(٢١٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر في شوال ١٢٨٨هـ - كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧١م، ص ٢١.

حبس المسيح على طريق الآلام، ودير السيدة على مقربة من الخانقاة الصلاحية من الجهة الشرقية، ودير العدس في حارة السعدية، ودير صهيون على جبل صهيون، ودير مار اسبيريدون في حارة الحدّادين، ودير أبي ثور على جبل المكبر(٢١٨).

ح ـ طائفة اللاتين:

(١) دير تراسانطه (دير العامود)(٢١٩): يقع بمحلة النصارى(٢٢٠)، يرئسه في الغالب أحد الرهبان الإيطاليين، ويتولى شؤونه الإدارية الرهبان الفرنسيون. أما المالية فيتولاها الرهبان الإسبانيون(٢٢١)، ومن الرهبان الذين عاشوا في الدير بسكوال أفندي بن انطوان اللاتيني ترجمان الدير، والخوري مناويل بسكوال بن منصور اللاتيني وكيل رهبان الدير(٢٢٢).

(٢) دير المخلص (دير اللاتين أو الإفرنج): يقع بمحلة النصارى(٢٢٣)، اشتراه الآباء الفرنسيون من الكرج سنة ٩٦٧هـ ـ ١٥٥٩م(٢٢٤)، وفيه بئر ماء، ومجموعة من الغرف، ومطبخ(٢٢٥)، ومطبعة(٢٢٦).

(٣) دير راهبات الوردية(٢٢٧) يقع في حارة الموارنة غرب القنصلية الأمريكية،

---

(٢١٨) العارف، المسيحية في القدس، ص ٣٩ ـ ٥٢.

(٢١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ٩.

(٢٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٣٠هـ ـ ٢١ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ١٦٢.

(٢٢١) حليم نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان ٢٠٠٦، ص ١١، و Finn, *Stirring Times*, pp. 40-41.

(٢٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ محرم ١٣٠٥هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٧م، ص ١٣٢.

(٢٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في أواخر شعبان ١٢١٨هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٠٣، ص ١٠٣.

(٢٢٤) نجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ص ٣٢، و Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 234.

(٢٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٢٥هـ ـ ٢٧ آذار/ مارس ١٨١٠م، ص ٢.

(٢٢٦) العارف، المسيحية في القدس، ص ٧٧.

(٢٢٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ رمضان ١٣٠٥هـ ـ ١٥ أيار/ مايو ١٨٨٨م، ص ٤١.

وأقامت فيه الراهبات منهن: الراهبة عفيفة بنت يوسف رزق بن داوود اللاتيني العثماني من أهالي الناصرة[٢٢٨].

(٤) **دير راهبات المحبة**: يقع خارج السور القديم بجهة باب الخليل[٢٢٩].

(٥) **دير رهبان مار يوسف**: يقع في بيت لحم[٢٣٠].

(٦) **دير مار يوسف**: يقع في حارة الموارنة[٢٣١]، أنشئ عام ١٢٦٧هـ ـ ١٨٥٠م وتم تجديده عام ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. وفيه كنيسة ومدرسة للبنات[٢٣٢].

(٧) **دير اللاتين**: يقع في حارة النصارى في قرية عين كارم[٢٣٣].

(٨) **دير راهبات شارتيه**: تأسس عام ١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م، خارج باب الخليل، ويتكون من ثلاثة طوابق مخصصة لإيواء العجزة والمسنين واستقبالهم ولإجراء الطقوس[٢٣٤].

(٩) **دير رهبان أوغستين دي لاسومبسيون**: يقغ خارج سور القدس، أنشئ عام ١٣٠٨هـ ـ ١٨٩٠م، لإسكان الرهبان والزوار، ويضم اثنتي عشرة غرفة[٢٣٥].

(١٠) **دير الرهبان الدومينيكان**: أنشئ عام ١٣١٠هـ ـ ١٨٩٢م بالقرب من سور القدس بطلب من السفارة الفرنسية في موقع يضم بناية قديمة لإسكان الرهبان ولإقامة الطقوس[٢٣٦].

ط ـ الألمان الكاثوليك

(١) **كنيسة المخلص (كنيسة الدباغة)**: سميت بذلك لوقوعها في شارع الدباغة

---

(٢٢٨) المصدر نفسه.

(٢٢٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٥٩.

(٢٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨٩٨م، ص ١٢.

(٢٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠٥هـ ـ ١٥ أيار/ مايو ١٨٨٨م، ص ٣٧.

(٢٣٢) العارف، المسيحية في القدس، ص ٨٥.

(٢٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٨هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٧١م، ص ٨.

(٢٣٤) الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، ص ٢٧٥.

(٢٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(٢٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

بالقرب من كنيسة القيامة، وبنيت على أرض كانت في الأصل جزءاً من المارستان الصلاحي، وقد أهداها السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) إلى ولي عهد بروسيا فردريك فيلهلم[٢٣٧]، وجرى تدشينها بحضور الإمبراطور غليوم الثاني عام ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م[٢٣٨].

(٢) **كنيسة ناحية العذراء**: تقع على جبل صهيون بالقرب من مقام النبي داوود إلى الجنوب من سور القدس، وكانت الجمعية الألمانية للأرض المقدسة تطمع في شراء هذا الموقع المقدس الذي يعتقد بأن مريم العذراء ويوحنا المعمدان أقاما فيه، فلما علمت الجمعية بزيارة القيصر الألماني فيلهلم الثاني للشرق ولفلسطين عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٩٨م طلبت منه أن يتوسط لدى السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣ ـ ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩م) للموافقة على شراء الموقع[٢٣٩].

ولما زار القيصر مدينة القدس في ١٦ جمادى الثانية ١٣١٦هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٨م قدم إليه متصرف القدس سند التملك، وخاطبه قائلاً: «بناءً على الصداقة بين جلالتكم وعظمة متبوعنا الأعظم فإننا نقدم لجلالتكم هذه الأرض ونحملكم على الراحات. فأجابه القيصر: «إن ساكن الجنات السلطان عبد العزيز خان أهدى المرحوم والدي قطعة الأرض المعروفة باسم الدباغة[٢٤٠]. وهي التي بنيت فيها الكنيسة التي تمّ ترميمها في هذا الصباح (كنيسة المخلص)، وأما عظمة صديقي السلطان عبد الحميد فقد أهداني هذه الأرض التي وقفنا فيها الآن..»[٢٤١].

ومنح القيصر قطعة الأرض لممثل الجمعية الألمانية للأرض المقدسة فيلهلم

---

(٢٣٧) وبلغت مساحة الأرض المهداة خمسة دونمات ونصف. وعام ١٨٩٣م نقل الإمبراطور ملكية الأرض إلى جمعية الألمان في القدس. انظر: محمد خضر سلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف (أملاك الألمان في القدس كمثال)،» ورقة قدمت إلى: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان ٢٠٠٦، ص ١١ ـ ١٢.

(٢٣٨) خليل خطار سركيس، **الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني امبراطور ألمانية وقرينته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦هـ/ ١٨٦٨م**، بعناية حسن السماحي سويدان، وثائق تاريخية، ط ٢ (دمشق: دار القادري، ١٩٩٧)، ص ٦٢، والعارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٨.

(٢٣٩) علي محافظة، **العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٨٢، والعارف، المصدر نفسه، ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٢٤٠) محافظة، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٢٤١) سركيس، **الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني امبراطور ألمانية وقرينته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦هـ/ ١٨٦٨م**، ص ٦٨.

شميدت (Wilhelm Schmidt)[٢٤٢] بعد أن بعث إلى البابا ليون الثالث عشر برقية بذلك «بِكُلِّ سرور أبشر قداستكم إنّني قد نلت من الحضرة العلية السلطانية الأرض المعروفة بانتقال السيدة. وقررت أن أخصّ رعاياي الكاثوليك، ولا سيما الرهبان الكاثوليك الألمان المقيمون في القدس الشريف بهذه الأرض المباركة. فأرجو من قداستكم قبول مؤكّدات حبي الخالص...»[٢٤٣] وعبر البابا عن قبوله للهدية بقوله: «... فإننا نؤكد لكم مزيد ارتياحنا إلى هذه التقدّمة، وتأكد أن الكاثوليك يشكرونها لجلالتكم»[٢٤٤]. تمّ بناؤها عام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، ودشنت عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠ بحضور الأمير أيتل فريتس (Eitel Fritz) الابن الثاني للقيصر نيقولا الثاني (Nilcal II)[٢٤٥].

ي ـ البروتستانت:

(١) ـ كنيسة المسيح: حاولت جمعية لندن لنشر المسيحية، والمعروفة باسم جمعية لندن لليهود التي تأسست عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٩م، بناء كنيسة بمساعدة الحكومة البريطانية لكنهم فشلوا في البداية[٢٤٦] وبعد تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سعى القنصل البريطاني يونغ (Yonng) لتأسيس كنيسة للبروتستانت، وبتوجيه من اللورد بالمرستون (Palmerston) وزير الخارجية، وبضغط من القنصل العام لدى مصر باترك كامبل (Patrick Campl) الذي طلب من محمد علي باشا أن يأذن لجمعية لندن لليهود بإنشاء كنيسة، فوافق محمد علي على طلبه ولكنه اشترط موافقة السلطان العثماني[٢٤٧]، وبعد أن عرض الأمر على السلطان رفضه لسببين[٢٤٨]:

أولاً، إن الدولة العثمانية لا تسمح لليهود ببناء أماكن للعبادة، خصوصاً في القدس.

---

(٢٤٢) محافظة المصدر نفسه، ص ٨٢ ـ ٨٣.

(٢٤٣) سركيس، المصدر نفسه، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢٤٤) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٢٤٥) محافظة، المصدر نفسه، ص ٨٣، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ص ٥٣٩.

(٢٤٦) Alexander Scholch, «Britain in Palestine, 1838-1882: The Roots of the Balfour Policy,» *Journal of Palestine Studies*, vol. 22, no. 85 (Autumn, 1992), p. 42.

(٢٤٧) إشترط محمد علي باشا موافقة السلطان على الرغم من تمرده على الدولة العثمانية باحتلاله بلاد الشام عام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) لأنه بقي يعترف أن السلطان هو الحاكم الشرعي للمسلمين بصفته خليفة المسلمين ومن جهة أخرى أراد أن لا يثير سكان القدس عليه مرة أخرى خصوصاً بعد قيام ثورة عام ١٨٣٤م ضده.

(٢٤٨) Finn, *Stirring Times*, pp. 134-135.

ثانياً، لأن القوانين لا تسمح للأجانب بامتلاك العقارات من بيوت وأراض(٢٤٩).

وكان من جراء هذا أن قدم السفير البريطاني في الأستانة بنسوبي (Ponsonby) طلباً للبناء نيابة عن الجمعية، لكن السلطان رفض طلبه ثانية؛ معللاً رفضه بحسب رأي فن: «أن العهدة العمرية نصت على منع إنشاء كنائس نصرانية جديدة في القدس، وشكلت العهدة نموذجاً للمعاهدات مع النصارى، فكانت تمنع إنشاء كنائس جديدة واستخدام الأجراس من قبل النصارى»(٢٥٠).

وأخذت الحكومة البريطانية بعد تأسيس الأسقفية البروتستانتية في القدس عام ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م، تضغط من جديد على الدولة العثمانية للحصول على فرمان عن طريق سفيرها في الأستانة السير سترافورد كاننغ، وأمام هذا التدخل الملح استجاب الباب العالي للمطلب البريطاني، وأصدر فرماناً في أواخر شعبان ١٢٦١هـ ـ أوائل أيلول/سبتمبر ١٨٤٥م إلى والي صيدا وحاكم القدس جاء فيه: «لقد عرض، سواء الآن أو من قبل من جانب السفارة البريطانية المقيمة في بلاطي، أن الرعايا البروتستانت البريطانيين والبروسيين الذين يزورون القدس يواجهون صعوبات وعقبات؛ لعدم امتلاكهم مكاناً للعبادة، ولمراعاة الشعائر البروتستانتية، . . . لذا فإنه ينبغي الاستجابة لطلبات تلك الحكومة إلى المدى الممكن. . .»(٢٥١).

(٢) كنيسة القديس بولس: تأسست عام ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م في شارع القديس بولس بجوار أرض المسكوبية(٢٥٢).

(٣) كنيسة القديس جورج: بنيت عام ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م وتبعد ميلاً واحداً من باب العامود من جهة الشمال، وبني بالقرب منها عمارات أعدت لسكن المطارنة والقسس، وأخرى لإيواء الزائرين(٢٥٣).

---

(٢٤٩) كانت القوانين العثمانية لا تسمح للأجانب بامتلاك العقارات إلى أن صدر قانون ملكية الأجانب في ٢٢ شوال ١٢٨٥هـ ـ شباط/فبراير ١٨٦٩م الذي أتاح لجميع الرعايا حق التملك في كل أنحاء الإمبراطورية العثمانية عدا الحجاز سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات، أم شركات. انظر: **الدستور العثماني**، مج ٢، ص ٦٨ ـ ٧٢.

(٢٥٠) Finn, Ibid., pp. 134-135.

(٢٥١) المصدر نفسه، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢٥٢) العارف، **المسيحية في القدس**، ص ١٧١.

(٢٥٣) العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ج ١، ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠.

الجدول رقم (٥ ـ ٢)

عدد الكنائس والأديرة في لواء القدس في نهاية القرن التاسع عشر

الطائفة	عدد الكنائس والأديرة	الأجراس
الروم الأرثوذكس	٧٠ ـ ٧٦	١٧٥
الروس	٢٦	٩٥
اللاتين	١٣	٢٢
الموارنة	١	٣
الروم الكاثوليك	٢	٣
الأرمن	٦	١١
السريان	١	٢
الأقباط	٢	٢
البروتستانت	١٤	٣٥
الأحباش	٣	٢

المصدر: البشير (٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨)، ص ٣.

ويظهر الجدول رقم (٥ ـ ٢) ارتفاع عدد الكنائس والأديرة في القدس، لكثرة أعداد النصارى فيها، ونشاط الإرساليات التبشيرية، بخاصة اللاتينية والبروتستانتية.

وأن أغلب الكنائس الكبرى التي أنشئت في القدس كانت في القرن التاسع عشر القرن الذي شهد التسامح الديني، وسمح فيه للنصارى بحرية إنشاء الكنائس، وبخاصة بعد إصدار خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م.

وضمت الكنائس المدارس للتعليم، وقد بلغ عدد المدارس التي وجدت في الكنائس سبعاً وعشرين مدرسة للذكور[٢٥٤]، بالإضافة إلى أماكن للزوار، وملاجئ لإيواء العجزة والمسنين.

(٢٥٤) المصدر نفسه.

سادساً: الأوقاف

أوقف النصارى الأوقاف(٢٥٥) الخيريّة والذرية في مدينة القدس على ذريتهم وعلى مصالح الخير، وقد حددت المذاهب الفقهيّة الشروط اللازمة لصحة أوقاف أهل الذمة، وهي أن تكون موقوفة على المصالح العامة أو الفقراء، أو المساكين، أو أولاد الواقف ونسله وأعقابه من دون أن يكون شرط الوقف بقاءهم على دينهم، أما الوقف على كنائسهم وأديرتهم ومعابدهم فإنه لا يجوز لاعتباره إعانة لهم على الكفر(٢٥٦)، ولم تجز المالكية وقف النصارى على الأماكن الدينية الإسلامية(٢٥٧).

ونستطيع من خلال دراسة وقفيات النصارى أن نقرر أن تلك الشروط لم تكن مفروضة في كلّ الأحوال؛ فقد جاء في شروط الوقف الذري أن الواقف جعل مصالح الوقف لنفسه أيام حياته، ثمّ لأولاده وأحفاده بعد وفاته، ثمّ على فقراء النصارى في بعض الأديرة والأماكن الدينية الإسلامية (انظر الجدول رقم (٥ ـ ٣))، وأوقف النصارى الأوقاف الخيريّة على رهبان أبناء الطائفة، فإذا انقرضوا فإن الوقف يكون على الفقراء من أبناء الطائفة (انظر الجدول رقم (٥ ـ ٤)). يقسم الوقف إلى نوعين:

ـ **الوقف الذري**: هو ما يوقف على ذرية الواقف وزوجته وأولاده وأحفاده، فإن انقرضوا فيؤول إلى جهة خيريّة بحسب شروط الوقف ومنها:

---

(٢٥٥) الوقف: لغة المنع والحبس، وشرعاً هو حبس العين والتصدق بالمنفعة، لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء. انظر: محمد أبو زهرة، **محاضرات في الوقف** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١)، ص ٥.

(٢٥٦) أجمعت المذاهب الأربعة على عدم جواز أوقاف أهل الذمة على الكنائس والأديرة؛ رأي الحنفية: «إذا أوقف الذمي على البيع والكنائس كأن يوقف داره أن تكون كنيسة فالوقف غير صحيح لأنه وإن كان قربة عندهم إلا أنّه ليس بقربة عندنا، ويشترط لصحة وقف أهل الذمة أن تكون الجهة الموقوف عليها قربة عندنا وعندهم كالوقف على فقراء أهل الذمة، أو فقراء المسلمين». وعند الشافعية: «صرح الشافعية بجواز وقف الذمي على المستأمن، واشترطوا لصحة الوقف على الذمي ألا يظهر في الوقف قصد معصية كأن يوقف الذمي على كنيسة أو دير». والحنابلة: «فقالوا بعدم صحة وقف الذمي على بيعة أو كنيسة لأنه في جواز هذا الوقف إعانة للذمي على المعصية». أما المالكية: فـ «أن الوقف على القربات الدينية في الشرع الإسلامي التي فيها منفعة دينية كالمساجد لا يصح من غير المسلم، أما القربات الدنيوية كبناء القناطر فإنه صحيح، وقالوا بعدم صحة وقف الذمي على بيعة أو كنيسة». انظر: عبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٤٨٥ ـ ٤٨٨، وأحمد إبراهيم، **الوقف** (القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة، ١٩٤٤)، ص ٨٩ ـ ١٠١.

(٢٥٧) زيدان، المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

الجدول رقم (٥ ـ ٣)
الأوقاف الذرية

الرقم	اسم الواقف	العقار	الموقع	على من سيؤول بعد انتهاء الذرية	شروط الواقف	المصدر
١	المعلم أنطوان ولد حنا مرقص الإفرنجي	دار	محلة الحذادين	على رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك.	١ ـ أن أول ما يبدأ من ربع الوقف ينفق على عمارته. ٢ ـ أن الزيادة أو النقصان في الوقف يرجع له. ٣ ـ يتولى هو بنفسه على الوقف مدة حياته، ومن بعده لولده يأسف، وإذا هلك فيكون وكيل رهبان الإفرنج. وإذا آل إلى الصخرة المشرفة يكون السيد يوسف أفندي الشهابي متولياً عليه.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٣٣٥هـ ـ ٢٦ أيار/ مايو ١٨٢٠م، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.
٢	فارس ولد وهبة أبو صعب الإفرنجي	أرض	القدس	على مصالح الحرمين الشريفين وعلى ساكنيها وعلى جيع الأنبياء المرسلين.	١ ـ أن يكون هو ناظر الوقف ما دام حياً. ٢ ـ وإذا آل إلى الحرمين الشريفين يكون الشيخ إبراهيم هندي ناظراً عليه.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٣٦هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٢١م، ص ٤٢.
٣	جريس ولد حنا علوشية الصائغ الرومي	دكان	الملاصقة لفرن بابين	فقراء رهبان الروم ومن بعدهم على الحرم القدسي الشريف.	١ ـ يكون هو متولي عليه ما دام حياً وله حق الإدخال والإخراج. ٢ ـ ومن بعده يتولى أبناؤه. ٣ ـ ومن بعدهم رهبان الروم. ٤ ـ إذا آل إلى الحرم القدسي الشريف يكون المتولي إمام الحرم. ٥ ـ وإذا آل إلى الفقراء يكون تحت مسؤولية القاضي.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٧، الصادر في ربيع الأول ١٢٤٩هـ ـ ١٧ تموز/ يوليو ١٨٣٠م، ص ١٣٧.
٤	جريس ولد حنا علوشية الصائغ الرومي	حاكورة	محلة النصارى	على المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة فإذا تعذر على الفقراء والمساكين بالقدس.	١ ـ يكون هو متولي عليه ما دام حياً وله حق الإدخال والإخراج، ومن بعده بالإرث. ٢ ـ أول ما يبدأ من ريعه بعمارته.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٥٠هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٤ ـ ٤٥.
٥	داوود ولد يعقوب الكردي الإفرنجي	دار	محلة النصارى	على دير رهبان الإفرنج ثم على كنيسة المهد في بيت لحم ثم على فقراء الإفرنج.	١ ـ أول ما يبدأ ريعه بعمارته. ٢ ـ لا يؤجر أكثر من سنه. ٣ ـ يكون متولي الوقف وكيل دير الإفرنج.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٥هـ ـ ١ شباط/ فبراير ١٨٤٠م، ص ٦٥.

يتبع

تابـــع

٦	المعلم انطون ولد حنا مرقص الإفرنجي	دار	محلة الجوالدة	على فقراء رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على فقراء القدس.	١ ـ إذا آل الوقف للفقراء يكون تحت مسؤولية القاضي. ٢ ـ إن الإدخال والإخراج والتعمير والتبديل يكون من حقه. ٣ ـ يكون نصيب رهبان الإفرنج من الوقف خمسين قرشاً سنوياً .	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأول ١٢٦٣هـ ـ ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٤٧م، ص ١٥٠.
٧	الخواجة انطوان ولد خليل الإفرنجي	بيتين	محلة النصارى	على فقراء رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على فقراء القدس.	نفس الشروط السابقة.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٦٤هـ ـ ٢٢ حزيران/ يونيو ١٨٤٨م، ص ١٥٨.
٨	يوسف ولد مرقص الإفرنجي	دار	محلة الجوالدة	على فقراء رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على فقراء القدس من المسلمين والنصارى.	جعل النظر والتوليه والإدخال والإخراج من حقه ما دام حياً ومن بعده على أولاده.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ١٠ شعبان ١٢٦٧هـ ـ ٩ حزيران/ يونيو ١٨٥١م، ص ٢ .
٩	حنا ولد فرنسيس الإفرنجي	دار	محلة النصارى	على فقراء رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على فقراء القدس .	١ ـ جعل النظر والتوليه والإدخال والإخراج والتبديل والزيادة والنقصان له. ٢ ـ يكون نصيب رهبان الإفرنج منه خمسين قرشاً سنوياً. ٣ ـ إذا آل الوقف إلى الفقراء يكون تحت ناظر السيد عبد الرحمن أفندي العلمي.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٢٦٨هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٥٢م، ص ١٢٢.
١٠	وأنيس ولد كيورك بدور الأرمني	دار	محلة الأرمن	على فقراء رهبان الأرمن القاطنين بالقدس بدير مار يعقوب.	شرط لنفسه الإدخال والإخراج والتعمير والزيادة والنقصان.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواخر شعبان ١٢٦٧هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٥١م، ص ٧.
١١	انطون خليل حنا اللاتيني	بيتين	بيت لحم	على فقراء رهبان الإفرنج وإذا انقرضوا على فقراء القدس.	شرط لنفسه الإدخال والإخراج والتعمير والزيادة والنقصان وليس لأحد له فعل ذلك من بعده.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٥ صفر ١٢٧٤هـ ـ ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٥.
١٢	المعلم عيسى ابن إبراهيم بن سليمان الرومي	دار	محلة باب العامود	فقراء الروم.	شرط لنفسه الإدخال والإخراج والتعمير والزيادة والنقصان وليس لأحد له فعل ذلك من بعده.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٠٤هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٨٧م، ص ١٠٧ ـ ١٨.
١٣	الارشمندريت افتميوس أفندي بن ديمتري الرومي	أرض	بجهة باب الخليل	فقراء رهبان الروم وعلى فقراء الروم ولدار المرضى الكائنه بالقدس.	شرط لنفسه الإدخال والإخراج والتعمير والزيادة والنقصان وليس لأحد له فعل ذلك من بعده.	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٣١٧هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٩٠٠م، ص ١٨٧ ـ ١٨٩.

ويتبين لنا من دراسة الوقفيات أن أكثر الأوقاف المسجلة كانت لطائفة اللاتين، وثم طائفة الروم الأرثوذكس، وأن العقارات الموقوفة كانت تسعة مبان سكنية، وعقاراً تجارياً، وعقارين زراعيين.

وأن أمر التوليه والنظر والإدخال والإخراج حصرت بصاحب الوقف مدّة حياته[٢٥٨]، وبعد وفاته يكون أحد أفراد العائلة؛ فقد كان المعلم لونصه ترجمان طائفة رهبان الإفرنج بالقدس متولياً وناظراً على وقف جده الذمي ياقوب ولد ياسف الإفرنجي[٢٥٩] وعين القاضي في بعض الأحيان المسؤول عن الوقف الذري[٢٦٠] بعد أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط منها اللياقة، وأن يكون لديه دراية بإدارة الوقف والأمانة، ويكون ثقة، ويزكى من قبل عدد من الثقاة الموحّدين[٢٦١]، وتولى الناظر على الوقف كل أموره من تعمير وتقسيم غلة الوقف على مستحقيه بحسب شروط الواقف[٢٦٢] وحصرت الأوقاف الذرية بالذكور دون الإناث؛ لأن الهدف من الوقف الذري منع بيع العقار الموقوف، والمحافظة عليه حتّى لا يتوزع بين الورثة، لذا نجد من شروط الوقف أن الزيادة والنقصان حصر بصاحب الوقف، وليس لأحد فعل ذلك من بعده.

ومن دراسة حجج الوقفيات يتبين أن الوقفية اشتملت على عناصر أساسية هي:

---

(٢٥٨) استعمل بعض الواقفين حقهم في الإخراج والتبديل، فقد كان الرومي سليمان ولد سلمان قد أوقف ثلاثة بيوت على طائفة الإفرنج وعلى أولاده الذكور، ثمّ عاد بعد فترة وعمل على إخراج طائفة الإفرنج وأبنائه من الوقف واستبدالهم بطائفة الروم «. . . وأقر واعترف وأشهد على نفسه من غير إكراه، ولا إجبار أنّه أخرج نفسه وأولاده ونسله وعقبه ورهبان الإفرنج من وقفه، وهذا الإخراج صحيح شرعي.. وأدخل وقفه هذا رهبان طائفة الروم بالقدس، وجعل النظر والتوليه على وقفه هذا وكيل رهبان الروم بالقدس..». انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٦٠هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٤٤م، ص ١٧٥.

(٢٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر صفر ١٢٢٤هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م ص ٨٥.

(٢٦٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٦ ذو القعدة ١٢٤١هـ ـ ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٢٦م، ص ٢٣٠.

(٢٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل محرم ١٢٨١هـ ـ ٦ حزيران/ يونيو ١٨٦٤م، ص ٣٢٤.

(٢٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ رجب ١٣١٥هـ ـ ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٧م، ص ٢٢٤.

ـ **المقدمة**: وتبدأ بذكر اسم الشخص من دون ذكر الحديث الشريف الذي يكون في وقفيات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». باستثناء وقفية واحدة اشتملت على مقدمة (ولما علم أن الدنيا فانية والآخرة باقية)[٢٦٣].

ـ **مصادر الوقف**: ويحدد فيه نوع العقار، ومساحته، وكيفية الحصول عليه بالإرث، أو بالشراء أو بالبدل وموقعه.

ـ **شروط الواقف**: وهو صاحب القرار في توزيع عائد الوقف، ويكون في الأوقاف الذرية على الذكور دون الإناث، كما إنَّ الوقف يؤول بعد انقراض الذرية إلى رهبان كلّ طائفة ومن بعدهم إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي بعض الأحيان إلى كنيسة المهد، وإلى الحرمين الشريفين، ثمّ إلى فقراء المسلمين والنصارى. كما يشترط بعدم التعمير والزيادة والنقصان على الوقف بعد الوفاة، واشترط أيضاً توزيع جزء من عائدات الوقف للرهبان. كما يحدد من يشرف على الوقف بعد الوفاة.

ـ **التوقيع أو الشهود**: يكون الوقف بحضور بعض الشهود الذين تذكر أسماؤهم في الوقفية من دون توقيعهم في الوقفيات الذرية، أما الخيريّة فقد وجد وقفية واحدة بتوقيع الشهود[٢٦٤].

ـ **الوقف الخيري**[٢٦٥] هو ما يحبس للإنفاق على الكنائس والأديرة، بهدف عمارتها والصرف عليها، ومنها:

---

(٢٦٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٣هـ ـ ٣٠ نيسان/ أبريل ١٨٤٧م، ص ١٥٠.

(٢٦٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الثانية ١٢٩٧هـ ـ ٢٨ أيار/ مايو ١٨٨٠م، ص ١٨ ـ ١٩.

(٢٦٥) ويطلق عليه الوقف الديني أو الشرعي لأنه خصص منذ نشأته لعبادة الله ومساعدة الرهبان للقيام بالأعمال الدينية. انظر: أبو جابر، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، ص ٣، ونجيم، «الأوقاف الفرنسيسكانية،» ص ٦.

الجدول رقم (٥ ـ ٤)
الأوقاف الخيرية

الرقم	الواقف	الجهة الموقوف عليها	نوع العقار	الموقع	السجل
١	الذمية عزيزة الرومية	دير الروم	دار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواخر محرم ١٢٤٠هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٢٤م، ص ١٤٠.
٢	راهب من رهبان الأرمن	دير مار يعقوب	أمتعة ونحاس ورصاص وذهب وفضة ونقود	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواخر محرم ١٢٤٠هـ ـ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٧م، ص ١٤٧.
٣	القسيس جرجس مهنا الرومي	فقراء الروم	نقود ودراهم وإبريق فخار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أواخر جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ ـ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٢٧م، ص ٣٠.
٤	المعلم يورغاكي ولد ميخائيل تادرس الرومي	فقراء رهبان الروم	دار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل محرم ١٢٥٤هـ ـ ٢٢ آذار/ مارس ١٨٣٨م، ص ٦.
٥	المعلم تادرس ولد حنا ولد القسيس تادرس الرومي	فقراء رهبان الروم	دار	جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٤هـ ـ ٢٧ آذار/ مارس ١٨٣٨م، ص ٦ ـ ٧.
٦	الخواجة انطوان صراف خزينة القدس ابن الخواجة خليل أيوب الكاثوليكي	فقراء رهبان الإفرنج	دار حاكورة أربعة دكاكين	مدينة نابلس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٥٦هـ ـ ٢ حزيران/ يونيو ١٨٤٠م، ص ١٥٠.
٧	المعلم سالم الرومي وكيل كنيسة الروم الكائنة في نابلس	فقراء كنيسة الروم في نابلس	كرم الزيتون	مدينة نابلس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٨، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦١هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٤٥م، ص ٧٢ ـ ٧٣.
٨	المعلم فرح وشقيقه نقولا وأخته لطيفة أولاد إبراهيم أبو فرح الرومي	فقراء رهبان الروم	دار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٦٢هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٦م، ص ٧٩ ـ ٨٠.
٩	الذمي، ولد منصور الرومي	فقراء رهبان دير الروم بالقدس	سطح الدار	رام الله	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧١هـ ـ ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٤م، ص ٢٥.
١٠	الخواجة داود ولد سليمان اللاتيني	بطريرك اللاتين يوسف فاليركا	دار	محلة باب حطة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٢٧٥هـ ـ ١٣ شباط/ فبراير ١٨٥٩م، ص ٨٤.

يتبـــع

تابـــع

١١	الخواجة مانولي بن جورجي الرومي وزوجته مريم بنت سركيس الأرمني	فقراء رهبان الروم في كنيسة القيامة	خمسة الآف قرش أسديه وأمتعه ونحاس	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٧ ذي القعدة ١٢٧٧هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٦١م، ص ١٦.
١٢	الخواجة انطوني ابن يني الخياط الرومي	فقراء رهبان دير السريان	أرض	خارج القدس بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ تموز/ يوليو ١٨٦٤، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
١٣	الخواجة يعقوب بن يوسف بن غطاس اللاتيني	فقراء رهبان دير السريان	أرض	خارج القدس بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤.
١٤	المطران يعقوب أفندي الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	دار	محلة الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٢هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٩ ـ ١١.
١٥	الراهب أستادور أفندي ولد جبرائيل الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	ثلاثة حواصل	ميناء يافا	المصدر نفسه، ص ١١ ـ ١٢.
١٦	الراهب وارتناس أفندي ولد ورنان الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	دار	محلة اليهود	المصدر نفسه، ص ١٢ ـ ١٤.
١٧	الخوري ميخائيل ولد متراني ابن إسحاق الرومي	فقراء رهبان دير الروم وملحقاته	دار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٢٨٣هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٦٧م، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٤.
١٨	عطا الله بن كركوز الارمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	بدّ (معصرة)	قرية الطور	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في ذي القعدة ١٢٩١هـ ـ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.
١٩	القسيس حنا بن عبد المسيح بن عبد النور الحبشي	فقراء رهبان الحبش القاطنين بديرهم دير السلطان	كرم	خارج القدس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٩٣هـ ـ ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٦م ص ١٣٣.
٢٠	الراهب إبرامية بن افريتوس جابي دير الروم	فقراء رهبان الروم	قصر أرض	خارج القدس بالجهة الغربية من قرية المالحة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الثانية ١٢٩٧هـ ـ ٢٨ أيار/ مايو ١٨٨٠م، ص ١٨ ـ ١٩.
٢١	الراهب حنا بن إسكندر بن إستاربو الرومي ترجمان دير الروم	فقراء رهبان الروم	قهوة ثلاثة غرف دار أرض	خارج سور القدس بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠١هـ ـ ٧ آذار/ مارس ١٨٨٤م، ١٠٨ ـ ١٠٩.
٢٢	البطريرك نيقوذيموس أفندي بطريرك رهبان الروم	فقراء رهبان الروم	دار وثلاثة حوا صل سفلها	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٣٠٢هـ ـ ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤، ص ٣٤.
٢٣	الراهب الورتيب غوينيت ابن بغوص بن مقصود الأرمني	فقراء رهبان الأرمن	دار دكان مخازن	محلة الشرف	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١٠٩ ـ ١١٠.

يتبـــع

تابـــع

٢٤	كرابيد ابن يعقوب بن كرابيد الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	أرض	جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٠ ـ ١١١.
٢٥	أورتين بن مرة بن إبراهيم من خدمة رهبان دير مار يعقوب	فقراء رهبان دير مار يعقوب	ثلاثة دكاكين	داخل ميناء يافا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٤ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥م، ص ١١١ ـ ١١٢.
٢٦	الراهب شاعية بن كرابيد الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	دار	محلة الشرف	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٢ ـ ١١٣.
٢٧	الراهبة رفيده بنت أراكيل بن آدم والراهبة خاتون بنت إبراهيم ابن سركيس والراهبة مريم بنت خشادور أوهانس الأرمني راهبات دير الزيتونة	فقراء رهبان دير مار يعقوب	أرض	بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٣، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٥م، ص ١١٥.
٢٨	الارشمندريت أو أكوم بن ديمتري الشماس الرومي	رهبان الروم بدير الروم	أشجار زيتون وبناء قديم في حاكورة	قرية قلونه	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٢٠٣هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٨٦م، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.
٢٩	البطريرك نيقوذيموس أفندي بطريرك الروم الأرثوذكس	رهبان الروم	بستان	خارج القدس بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٥٠ ـ ١٥١.
٣٠	البطريرك نيقوذيموس أفندي بطريرك الروم الأرثوذكس	فقراء رهبان الروم	قهوة	مدينة أزمير	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣٠٧هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩م، ص ٢١١ ـ ٩٢.
٣١	الراهب حنانيا أفندي بن اندريا بن إسكندر بن اخريستو الرومي ترجمان رهبان دير الروم	فقراء رهبان الروم	دار	مدينة أزمير	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣٠٧هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩م، ص ٢١٢.
٣٢	الخوري مناويل بسكوال بن منصور بن رامون اللاتيني وكيل رهبان اللاتين والخوري ميخائيل الياس بن حنا وكيم اللاتيني	فقراء رهبان اللاتين	حاكورة أرض	محلة النصارى في بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣ ـ ١٧٤.
٣٣	البطريرك هاورتين بن كراكوز الأرمني بطريرك الأرمن بالقدس	فقراء رهبان الأرمن	مخزن	يافا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣٠٧هـ ـ ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٩م، ص ٢٣٥.
٣٤	الخواجة حنا أفندي خروشكو الألماني مدير شعبة البنك العثماني	رهبان ملة الحبش الأرثوذكس	دار	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٩ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ١٨٧.

يتبـــع

تابـــع

٣٥	الخوري عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم السرياني المتوطن بدير السريان	فقراء رهبان السريان	دار	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٢٠٠.
٣٦	الارشمندريت غرغوريوس بن الخوري زخريا خريستو الرومي	فقراء رهبان الروم	أرض	بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
٣٧	يوداكم بن ديمتري الرومي وزوجته	فقراء رهبان دير الروم	أرض ودار	بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣١٠هـ ـ ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.
٣٨	الخوري انطون بلوني بن يوسف بن انطون الإيطالي المشهور بأبي الأيتام	فقراء أيتام ملة الكاثوليك	أرض وأشجار أرض	قرية بيت جالا قضاء يافا قرية الولجة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني، ١٣١١هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٩.
٣٩	الخوري انطون بلوني بن يوسف بن انطون الإيطالي المشهور بأبي الأيتام	فقراء أيتام الكاثوليك	دار معدة لتعليم الأيتام	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ محرم ١٣١٢هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٩٤م، ص ٢١٦ ـ ٢١٧.
٤٠	يعقوب بن إسكندر بن اصطفان اللاتيني	فقراء رهبان اللاتين الفرنسيكان بدير ترسانطة	دار	ميناء حيفا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣١٠هـ ـ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٢م، ص ٦٣ ـ ٦٤.
٤١	مطران رهبان الروم بن حرمتلو ميخائيل بن سابا الرومي	فقراء رهبان دير الروم بالقدس	دار بستان حاكورة	أريحا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣١١هـ ـ ١١ نيسان/ أبريل ١٨٩٤م، ص ٤٣ ـ ٤٤.
٤٢	مطران رهبان الروم بن حرمتلو ميخائيل بن سابا الرومي	فقراء رهبان دير الروم بالقدس	دكان أرض آبار ماء كرم كرم كرم	سوق محلة النصارى خارج القدس بجهة الغربية قرية لفتا قرية حيفا قرية بيت جالا	المصدر نفسه، ص ٤٥ ـ ٤٦.
٤٣	المطران إيغانيوس بن أخرستيون ديمتري الرومي	فقراء رهبان دير الروم بالقدس	دار دار دار	روسيا الرمله يافا	المصدر نفسه، ص ٤٨ ـ ٥٢.
٤٤	حنا أفندي ولد إبراهيم ولد حنانيا اللاتيني	فقراء أيتام الكاثوليك وفقراء وأيتام الملل الأخرى	دار وأربع قطع أرض	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٣١٥هـ ـ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٧م، ص ١٦١ ـ ١٦٢.
٤٥	الخوري جريس أفندي ولد حنا إبراهيم الحبشي	فقراء ورهبان الحبش الأرثوذكس	أرض	بجهة باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٣ محرم ١٣١٨هـ ـ ٢٣ أيار/ مايو ١٩٠٠م، ص ١٩.
٤٦	الخوري جريس أفندي ولد حنا إبراهيم الحبشي	فقراء ورهبان الحبش الأرثوذكس	أرض	بجهة باب الخليل	المصدر نفسه، ص ١٩ ـ ٢٠.
٤	المطران إسحاق بن سركيس بن حنانيا الأرمني	فقراء رهبان دير مار يعقوب	مخزن	يافا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩، ص ٢٤٠.

ويتبين من دراسة الوقفيات أن رجال الدين قد أوقفوا على طائفتهم؛ فقد بلغ عدد ما أوقفة رجال الدين ٣٢ وقفية، بينما أوقف أبناء الطوائف ١٦، كما شاركت المرأة والراهبات في وقف بعض أملاكهن لصالح الأديره ورهبانها. وتوزعت الأوقاف ما بين عقارات سكنية، إذ بلغت ٢٣ وقفية، أما عدد العقارات الزراعية فبلغت ٢٨، وتوزعت ما بين حواكير وكروم وبساتين. أما عدد العقارات التجارية فقد بلغت ٢١ ما بين دكاكين وحواصل أو مخازن. كما ظهر وقف الأمتعة والأموال.

وكان لطائفة الروم الأرثوذكس ٢٢ وقفية، يليها طائفة الأرمن ١٤ وقفية، وثم طائفة اللاتين ٧ وقفيات، أما الأحباش فثلاث، وللسريان وقفية واحدة. كما وجدت وقفية لطائفة الأقباط ضمت ثلاث دور قائمة البناء في القدس بمحلة النصارى(٢٦٦).

ويلاحظ من شروط الوقف أن كلّ طائفة أوقفت على أبنائها وأديرتها في الأوقاف الذرية والخيريّة، وبخاصة طائفة الروم الأرثوذكس واللاتين، نظراً للعداء المذهبي، والخلافات الشديدة بين مختلف الطوائف، حتّى إن بعضهم اشترط أن يؤول الوقف بعد انقراض أبناء طائفته إلى صالح المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وفقراء المسلمين.

كما يتبين من حجج الأوقاف المرصدة على الأماكن المقدسة، أنها لم تكن قاصرة على أثرياء النصارى بل كانت أيضاً من جانب الطبقة الوسطى، ومن هنا لاحظنا العديد من حجج الوقف التي تشمل عقارات صغيرة، أو جزءاً من عقار.

وامتازت الكنيسة الأرثوذكسية بأملاكها، وأوقافها الواسعة داخل فلسطين وخارجها، وتوزعت في مدينة أزمير(٢٦٧) والأردن(٢٦٨)، والمقاطعات الرومانية، وللمحافظة عليها، فقد أوقفتها البطريركية لصالحها(٢٦٩).

وتولى إدارة الأوقاف الخيريّة البطاركة والرهبان؛ فقد تولى القسيس جرجس

---

(٢٦٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨هـ - ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٢م، ص ٩٣.

(٢٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ رمضان ١٣١٢هـ - ١١ آب/ أغسطس ١٨٩٤م، ص ٧٥.

(٢٦٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٦.

(٢٦٩) البشير (٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣)، ص ١.

القبطي، والقس عبد السيد القبطي على أوقاف القبط(٢٧٠). وتولى الراهب دابيد وكيل بطريرك رهبان الأرمن أوقاف الأرمن القاطنين بدير مار يعقوب(٢٧١)، وتولى البطريرك إيساي الأرمني أوقاف فقراء رهبان الأرمن بالقدس(٢٧٢)، وتولى البطريرك نيقوذيموس بطريرك الروم أوقاف فقراء رهبان الروم(٢٧٣) وتولى الراهب يوسف كول وكيل رهبان دير اللاتين بالقدس أوقافهم(٢٧٤)، وكانوا يتولون الإشراف على الأوقاف من خلال تعميرها، وإيجارها، واستثمار أموال الأوقاف بشراء العقارات(٢٧٥).

١ ـ الانتفاع بالوقف

حرصت إدارة الوقف على استغلال العقارات الموقوفة التجارية، والزراعية، والصناعية، والسكنية، لمصلحة الجهة المستفيدة منها، لذا لجأت الإدارة لطرق عدة، هي:

أ ـ الاستبدال: هو أن يستبدل العقار الموقوف بعقار آخر أو بمبلغ من المال، ويضم العقار أو المال إلى عائدات الوقف. ويرجع ظهور الاستبدال في الأوقاف إلى سوء حالة العقار. كما إنَّ الاستبدال محاولة فقهيّة للتغلب على معضلة بيع الموقوفات، ومحاولة الحفاظ على مصادر الريع الخاصة بالأوقاف للقيام بدورها الاجتماعي(٢٧٦).

ويتم الاستبدال برفع الأمر إلى القاضي مع بيان أسباب الاستبدال، وأهمها سوء

---

(٢٧٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٥ شوال، ١٢٥٩هـ ـ ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٣م، ص ٢٨ ـ ٢٩.

(٢٧١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٤، الصادر في أواخر شعبان ١٢٦٧هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨٥١م، ص ٧.

(٢٧٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩.

(٢٧٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في رجب ١٣٠٧هـ ـ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٢٧٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٨٢هـ ـ ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٤٤.

(٢٧٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٠٣هـ ـ ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٨٦م، ص ٢٩.

(٢٧٦) محمد عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**، تاريخ المصريين؛ ٤٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٩١)، ص ١٧٤، وسلامة، «انتقال ملكية أراضي الأوقاف (أملاك الألمان في القدس كمثال)،» ص ٣ ـ ٤.

حالة العقار، والفوائد التي ستعود على الوقف بسبب استبداله. ومن ثمّ يرسل القاضي جماعة للكشف على العقار؛ وهم المعمارباش[٢٧٧]، والباش كاتب والثقاة الموحّدين، وبعد المعاينة للوقف المراد استبداله يرفعون تقريراً عن حالة العقار وبعدها يقرر القاضي إذا كان الاستبدال أنفع للعقار.

فمثلاً، «حضر يوم تاريخه أدناه الخواجة مريان بن انطوان بن خليل بن حنا اللاتيني المتولي الشرعي على وقف والده انطوان المرقوم.. وقدم الاستدعاء.. من الجاري بوقف والدي داراً تشتمل على أربعة بيوت، ومطبخ، وساحة سماوية، وثلاثة بيوت علوية.. وهي مشرفة على الخراب، ومائلان إلى التراب، وآيلان للسقوط بالكلية، ومحتاجان للتعمير الضروري، وفي تعميرها لا يضيع غرض الواقف منها، وأن تعميرها يحتاج إلى مبالغ كثيرة، وغلة وافرة؛ وليس لي ولا لباقي المستحقين المرقومين (أخوته) قدرة بتعميرهما ولا يوجد من يرغب باستئجارهما لخرابهما.. وأن البطريرك منصور أفندي بن يوحنا براكو بطريرك اللاتين راغب وطالب لاستبدالها بمبلغ (٦٥٠) ليرة ذهب فرنساوية.. فعندها أرسل (القاضي) وكيل الشرع الشريف مولانا الحاج محمد خورشيد الشهابي أحد كتبة المحكمة وأمناء الشرع المبعوثين معه للكشف على الدار بصحبة انطون أفندي بن داود بن بولص مهندس بلدية القدس. وعادوا إلى المجلس الشرعي، واشهدوا جميعاً أن الدار والبيت مشرفان على الخراب.. ولعدم وجود من يستأجرها لخرابها، ولا من يستدان منه لتعميرها شهادة مرعية بذلك. لوجود صحة شروط الدعوى، وشروط صحة الاستبدال كما هو محرر بالجريدة الشرعية المشروحة، ورأت المصلحة هذا الاستبدال بالدراهم لخشية ضياع الوقف...»[٢٧٨].

واشترط لصحة الاستبدال إلى جانب ما ذكرنا سابقاً، صدور الفرمان بالموافقة. أما الاستبدالات التي تجرى من دون الحصول على الفرمان فلا تصحّ شرعاً، والذين يقومون بها من دون الموافقة يحبسون ما بين ثلاثة شهور إلى سنتين أو ينفون من ستة شهور إلى ثلاث سنين[٢٧٩].

ومن الاستبدالات التي تمت:

---

(٢٧٧) بعد إنشاء بلدية القدس أصبح المهندس يكشف على الوقف والأبنية. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ - ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

(٢٧٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٠١هـ - ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٨٤م، ص ١٢١.

(٢٧٩) الدستور العثماني، مج ٢، ص ١٣٧.

الجدول رقم (٥ ـ ٥)
بعض عمليات الاستبدال التي جرت على العقارات العامة الموقوفة في القرن التاسع عشر

الرقم	صاحب الوقف	نوع العقار	الشخص المستبدل	قيمة البدل	المصدر
١	دنف زادة الشيخ بكر أفندي	دار	المعلم داود ولد ياقوب الكردي الإفرنجي	٢٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٥٢هـ ـ ١ أيار/ مايو ١٨٣٦م، ص ٧٣.
٢	رهبان دير الروم	دار	الخواجة بطرس يوسف الإفرنجي	١٤٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في أوائل جادى الثانية ١٢٤٥هـ ـ ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢٩م، ص ١٢٦.
٣	كارنو أبو صوان الإفرنجي	دار	الخواجة داوود ولد المعلم ياقوب الكردي الإفرنجي	١٨٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٥٥هـ ـ ١ شباط/ فبراير ١٨٤٠م، ص ٦٤ ـ ٦٥.
٤	السيد حسن أفندي محيي الدين زاده المتولي على وقف جده	قبو	الراهب ياسف وكيل رهبان دير الإفرنج بمال الدير	١٩٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢٣٤هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨١٩م، ص ٦٧.

ويتبين من دراسة الوقفيات أن أغلب الاستبدالات عقارات سكنية، وإلى قلة الاستبدالات، وهذا يرجع إلى شروط الواقف سواء أكانت ذرية أو خيريّة. فقد حصر الواقف أمر الاستبدال والتعمير به كما منع استبدال الوقف (الجدول رقم (٥ ـ ٣))، ولرغبة أغلب النصارى في المحافظة على الوقف فتمت الاستفادة منه عن طريق الإيجار.

ب ـ الخلو: هو أن يتقدم شخص لاستئجار عقار موقوف متهدم، ويبدي رغبة في إصلاحه. فيعرض المتولي الأمر على الحاكم الشرعي مبرراً له الأسباب بأنه متهدم، وآيل إلى السقوط. وأن تأجير الوقف أنفع وأكثر مصلحة للوقف، عندئذ يطلب القاضي من كاتبه والمعمارباش، أو المهندس ومجموعة من الثقاة الكشف على الوقف وتقدير المبلغ اللازم للترميم والإصلاح، وبعد الكشف يقدم المكلفون بذلك تقريراً للقاضي بحالة البناء وقيمة المبلغ اللازم مؤكّدين أن في ذلك النفع والمصلحة للوقف؛ فيأذن القاضي الشرعي بتعمير الوقف. وبعد إنهاء المستأجر عمله في إصلاح الوقف يتقدم بقيمة المبلغ الذي دفعه للقاضي، ثمّ يكلف الحاكم الشرعي مرة ثانية من قاموا بالكشف الأول لتقدير تكلفة التعمير

والإصلاح، وبعد ذلك يصبح المبلغ الذي دفعة المستأجر خلواً شرعياً للمستأجر على جهة الوقف[٢٨٠].

فمثلاً، «لما كان رصد إلى الذمي كبورك ولد الذمي ياقوب البنا الأرمني على رقبة جميع الدكان المعدة للحلاقة. الجاري قرارها في وقف المرحوم سنان باشا آغا بطريق الخلو الشرعي مبلغاً وقدره مائة وثمانين قرشاً بعد ثبوت أجرة الدكان قبل تعميرها، كلّ سنه ثمانية عشر[ثماني عشرة] زلطة لا غير، بموجب سند شرعي من متولي الوقف السابق هو السيد خليل الدين آغا العسلي.. وكان المتولي المذكور قد تسلم من ياقوب، بموجب سند مئة قرش صرفها في مصالح الوقف في تعميره، فكان مجموع ما يحرر إلى الذمي كبورك المرسوم مع مبلغ الخلو المرصد المذكور في السنة المؤرخة أعلاه مبلغاً وقدره تسعمئة قرش أسدية جعلها مرصودة على الدكان المذكورة بطريق الخلو الشرعي المتعارف عليه.. وأقر مولانا إلى الذمي كبورك صاحب الخلو بالتصرف في الخلو المرقوم سائر التصرفات الشرعية..[٢٨١].

ومن دراسة السجلات الشرعية يتبين أن بعض النصارى اشتروا الخلو الشرعي من قبل المسلمين، والنصارى حيث إنّه يجوز التصرف بالخلو بيعاً وشراء، وتوريثه ووقفه. فمثلاً ورث الذمي أوديك الأرمني عن والده الدكان ثمّ باعه إلى السيد خليل جلبي الصباغ[٢٨٢].

---

(٢٨٠) عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، ص ١٦٧ ـ ١٦٨؛ إبراهيم، الوقف، ص ١٥٠ ـ ١٥١، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ كانون الثاني/ يناير ١٨٢١م، ص ٤٨.

(٢٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر في ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ كانون الثاني/ يناير ١٨٢١م، ص ٤٨.

(٢٨٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨١٧م، ص ١٢٣.

الجدول رقم (٥ ـ ٦)
شراء وبيع النصارى للخلو الشرعي

الرقم	المشتري	البائع	نوع الخلو	الثمن	المصدر
١	المعلم فرنسيس بن لونصة ترجمان رهبان الإفرنج	المعلم كارنه الجلاد الإفرنجي	دار	٢٧٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في غرة شوال ١٢٣٨هـ ـ ١٠ حزيران/يونيو ١٨٢٣م، ص ٨٦ ـ ٨٧.
٢	الخواجة حنا قسط غرغور الرومي	السيد موسى أفندي بدر الجاعوني	حاصل	٣٠,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الثاني ١٢٧٧هـ ـ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٦٠م، ص ٥٥.
٣	الراهب خرستانية الرومي	علي أفندي زاده والسيد محمد درويش أفندي قائمقام خصكي سلطان والسيد يحيى بن محمد قو يدر المصراني	حاكورة فرن حاصل	٤٠,٠٠٠ غ وصرة مجهولة العدد	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٧٨هـ ـ ٢٧ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ٢٢٢.
٤	الراهب انثميوس الرومي	عمر أفندي بن عبد السلام بن عمر الحسيني. نقيب الأشراف سابقاً	أرض	٤٠,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٧٨هـ ـ ٢٥ آب/أغسطس ١٨٦١م، ص ٢٤٤.
٥	الخواجة منيا مرقص اللاتيني	أمونه الصالحاني وأخيها محمد الصالحاني	دار (زوجها)	٨٥,٠٠٠ غ مع صرة مجهولة العدد	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٧٩هـ ـ ١٧ أيلول/سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٢٠.
٦	عيسى بن جريس السلطي الرومي	أخته نزها عن طريق زوجها يعقوب مهنا الرومي	دار	٢٠ ليرة عثمانية	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٨٣هـ ـ حزيران/يونيو ١٨٦٦، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
٧	الخواجة كرابيد الأرمني	رشيد ابن الحاج حسن عبد الله الشامي وإخوته لأمه وهما عائشة وموسى أولاد عبد الله الصياد	دار	٩٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٢هـ ـ ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٧٥م، ص ٤.
٨	الخواجة انطوان بن حنا بن أنطون بن مرقص اللاتيني	والده	ثلاثة دور شماره ثلاثة حوا صل	٥٠٠ ليرة ذهب فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٩١هـ ـ ٤ أيار/مايو ١٨٧٤م، ص ١ ـ ٢.

وعلى الرغم من بيع الخلو فإن القاضي يلزم المشتري بدفع قيمة الإيجار المرصد على الخلو قبل التعمير، فبعد أن اشترى فرنسيس بن لونصة الخلو من المعلم كارنة الجلاد الإفرنجي أذن له القاضي الشرعي بالتصرف بالخلو، ولكن بعد دفع أجرة الوقف قبل التعمير وقدرها أربعين قرشاً أسدية لجهة الوقف(٢٨٣).

ويلاحظ من الجدول رقم (٥ ـ ٦) أن شراء الخلو حصر بالعقارات السكنية، والزراعية والتجارية كالدكاكين. وأن أغلبها عقارات سكنية؛ حيث بلغت سبع دور، ويرجع ذلك للاستفادة منها في السكن، إلى جانب الإيجار مع الإضافة عليها. كما إنَّ أسعارها كانت غير مرتفعة. ويلي ذلك الدكاكين والحواصل حيث اشتمل الجدول على شراء خمسة حواصل يستفاد منها في التخزين والإيجار. أما الدكاكين فقد حصرت بدكان واحدةٍ وهذا يرجع إلى صغر مساحتها وقلة إيجارها. وكذلك الأراضي والحواكير كانت ذات أثمان مرتفعة كما إنّها بحاجة إلى جهد في العمل، ومصاريف باهظة.

ونجد أن شراء الخلو انحصر في ثلاثة طوائف وهي: الروم الأرثوذكس حيث بلغ عددها ٤، واللاتين ٣، والأرمن ١، مع بيع خلو واحد للمسلمين من قبل النصارى، بينما اشترى النصارى من المسلمين ٥.

ج ـ **الحكر**: هو عقد إيجار يقصد به إبقاء الأرض الموقوفة تحت المحتكر ـ المستأجر ـ مع السماح له من ناظر الوقف، أو المتولي بالبناء على هذه الأرض، أو زراعتها إذا كانت أراضي زراعية، ويحقّ للمحتكر بيع ما بناه من عقار أو وقفه على ألا يشمل ذلك الأرض(٢٨٤).

وللحكر أضرار خطيرة على الوقف؛ إذ إن تحكير الأراضي يكون لمدة قد تصل إلى تسعين سنة، فضلاً عن انخفاض القيمة الإيجارية لكونها أرضاً تحتاج للبناء، وأيضاً يثبت الحكر مدى عجز الواقف عن الاستفادة بأراضيه العقارية في البناء(٢٨٥).

---

(٢٨٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في غرة شوال ١٢٣٨هـ ـ ١٠ حزيران/ يونيو ١٨٢٣م، ص ٨٦ ـ ٨٧.

(٢٨٤) عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**، ص ١٦٠.

(٢٨٥) المصدر نفسه، ص ١٦٠ ـ ١٦١.

الجدول رقم (٥ ـ ٧)
من أبرز عقود الحكر

الرقم	جهة الوقف	المحتكر	نوع العقار المستأجر	موقع العقار	الأجرة	المصدر
١	السيد عبد الله حجيج المتولي على وقف جده شاهين	الذمي جرجس ولد حنا علوبشه الرومي	حاكورة	محلة النصارى	٣ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ رجب ١٢٥٠هـ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٧ ـ ٤٨.
٢	علي أفندي زاده والسيد مصطفى آغا	نسطاس الرومي	الأرض	ميناء يافا	٣٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٥٠هـ ـ ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٤م، ص ٧٨.
٣	الخواجة روفائيل واشقاؤة أولاد الذمي حنا نعمه الشماع الرومي	محمد أفندي العلمي	جميع نصف الأبنية	محلة النصارى	١٥ فضة مصرية	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في جمادى الأولى ١٢٥٢هـ ـ ١٣ آب/ أغسطس ١٨٣٦م، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.
٤	المعلم ياقوب الكردي اللاتيني المتولي على وقف المعلم منصور	الذمية كاترينه بنت خليل حنا اللاتيني	أجزاء من الدار	رحبة بن عزّ الدين	١٣ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٧هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٥١م، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
٥	السيد صالح بن المرحوم حسن قمع المتولي على وقف جده	الخوري ميخائيل ولد متراكي البرامكي الرومي	حاكورة	محلة النصارى	٢٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في غرة ذي القعدة ١٢٧٢هـ ـ ٤ تموز/ يوليو ١٨٥٦م، ص ٧٦ ـ ٧٧.
٦	من المتولي على وقف عبد الكريم	يني الرومي وشقيقته	سطح القهوة	محلة باب العامود	٤٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٧٣هـ ـ ٢٦ أيار/ مايو ١٨٥٦م، ص ٧٠.
٧	محمد عصمت وأخيه عثمان ولدي سالم الوارثين لوقف جدهم أحمد بن حسن	ملكية بنت الخواجة إبراهيم الصالح الأرمني	دار	القدس	٥٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في غرة صفر ١٢٧٤هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٧م، ص ١٧٣.

يتبـــع

تابـــع

٨	حسين أفندي أسعد أبو السعود الدجاني وقف جده أحمد	الخواجة حنا أبو كارنه الجلاد ترجمان رهبان الإفرنج	حاكورة دكاكين ظهر الشعارة فرن	القدس	٢٠ غ ٤٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٧٤هـ ـ ١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.
٩	حسين أفندي أسعد أبو السعود الدجاني وقف جده أحمد	الخواجة حنا أبو كارنه الجلاد ترجمان رهبان الإفرنج	دار خربة	محلة النصارى	٥٠ غ	المصدر نفسه، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.
١٠	البطريرك أوهانس الأرمني الناظر على أوقاف ابريم قطاين	الخواجة انطون أيوب	بيارة	ميناء يافا	٢٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢٧ جمادى الثانية ١٢٧٧هـ ـ ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦١م، ص ٤٠
١١	وقف هيلانة الأرمنية	الراهب يعقوب الأرمني	دار	محلة الارمن	٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٧٩هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٢م، ص ٣٣ ـ ٣٦.
١٢	وقف سمعان ولد عيسى ترجمان دير اللاتين سابقاً من بطرس ميخائيل الإفرنجي اللاتيني المتولي على وقف جده	الخواجة بيو لونصو ترجمان دير اللاتين	دار خربة	محلة النصارى	٢٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٨٠هـ ـ ١٩ آب/ أغسطس ١٨٦٣م، ص ٥ ـ ٧.
١٣	أوقاف الجامع العمري في بيت لحم	الخواجة نيكفوريس يازجي دير الروم	الساحة الخربة الواقعة حول الجامع من الجهات الأربعة	بيت لحم	٢٢٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩٥.
١٤	سيدي مدين الغوث	الخواجة ميخائيل أفندي راحيل صرّاف خزينة القدس	أرض	عين كارم	٣٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أوائل صفر ١٢٨١هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٣٣ ـ ٣٣٥.

فمثلاً، «استحكر الذمي خليل ولد حنا السنو الرومي بماله لنفسه دون مال غيره من كلّ جناب عمدة الفضل والسادات الكرام السيد فيض الله أفندي العلمي ومن السيد حسين أفندي الشرفا الوكيل الشرعي من طرف زبدة الأفاضل، والسادات السيد عبد القادر وفا العلمي، والسيد أحمد أبو اليمن العلمي. وهم جميعاً متولون على وقف الخانقاه الصلاحية الحاضرون معه بالمجلس الشرعي فأحكروه جميعاً أصالة ووكالة ما هو جاري في الوقف المذكور ولهم ولاية احكاره وقبض حكره وذلك جميع سطح الدكانين الكائنين بالقدس بمحلة النصارى. . ليحدث المستحكر المرقوم على السطح المرقوم ما شاء من أنواع البناء وأن يركب بالبناء على الدكانين مع دفع الثلاثين قرشاً أسدياً كلّ سنة للحكر المرقوم لجهة الوقف. .»[٢٨٦].

يلاحظ من دراسة السجلات أن المستحكرين كانوا من ثلاث طوائف هم الروم الأرثوذكس ولهم ٦، وثم اللاتين ٦، والأرمن ٢. وكانت أغلب استحكاراتهم من الأوقاف الإسلامية الذرية والخيريّة؛ إذ بلغ عددها ٩ من ١٤، وكانت الاستحكارات بين أبناء الطائفة الواحدة، واشتملت على ٣ حواكير وارضين وبيارة واحدة، وخمسة دور، وساحة، وكذلك قهوة، وشعارة، وفرن. وهذا يبين أن العقارات السكنية الأكثر استحكاراً لأهميتها في مجال السكن والإيجار والتعمير.

أما عن سبب إحكار المسلمين للنصارى فيعود ذلك إلى كثرة الأموال المترتبة لجهة الحكر من المستحكر حيث كان عليه أن يدفع مقدماً لتعمير الوقف مبلغاً كبيراً، فقد بلغ ما دفعه الخواجة حنا أبو كارنة الجلاد ترجمان رهبان الإفرنج معجلاً لتعمير الدار الخربة التي استحكرها من حسين أفندي أسعد أبو السعود الدجاني ٥٠ ألف قرش إلى جانب الأجرة المترتبة عليه سنوياً ومقدارها خمسين قرش رقم (٩) في الجدول رقم (٥ ـ ٧).

حتّى إن عدداً كبيراً من الناس امتنعوا عن الحكر؛ ما دفع بعض نظار الأوقاف إلى التقليل من قيمة المؤجل وطرح بعضها إلى المزايدة، فقد حضر المتولون على وقف جدتهم هيلانة الأرمنية رقم (١١) في الجدول رقم (٥ ـ ٧) إلى محكمة القدس الشرعية، وطلبوا من القاضي المزايدة عليه بهدف استحكار الوقف، وبعد فترة استحكره الراهب يعقوب الأرمني مقابل خمسة قروش تدفع كلّ سنة لجهة الوقف، مع دفع ٣٠ ألف قرش معجل، وتشير السجلات إلى بعض حالات بيع العقارات التي كانت تحت تصرف المستحكر. فقد اشترى المعلم دعدس صالح الرومي من الخواجة نقولا غرغور الكاثوليكي الدار

---

(٢٨٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩١، الصادر في أول رمضان ١٢٥٠هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٤م، ص ٦٣.

الآيلة إليه بطريق الاستحكار الواقعة بمحلة النصارى بـ ٢٠ ألف قرش[٢٨٧].

٢ ـ إيجار الوقف

هو على نوعين:

أ ـ الإيجار الطويل: حيث يستأجر شخص عقاراً في وقف لإصلاحه وترميمه لعدم وجود المال الكافي لدى صاحب الوقف، وتكون الأجرة مباشرة بين المستأجر والمؤجر، ولا يحقّ للمستأجر وأولاده التصرف بالوقف من بيع أو إيجار.

فمثلاً، «. . . وعمرته بالمبلغ المذكور وإبراء ذمة الوقف، فقد أجرت (نيقوذيموس بطريرك الروم) الحاضر الخواجة جورجي ابن بترو الرومي جميع الأرض المذكورة الجارية بوقف رهبان الروم بما اشتملت عليه من البناء، والأشجار والآبار بتمامها وكمالها مع الزيتون المعروف بزيتون أرض القاعة الكائنة خارج الأرض المذكورة للشمال مدّة عشرين سنة من تاريخ غرة كانون الأول [ديسمبر] سنة ١٨٨٨ مسيحية بأجرة قدرها ألف ومائتا [ومئتي] ليرة ذهب فرنساوية عيناً، بحساب أجرة كلّ سنه ستين ليرة ذهب فرنساوية على أن يدفع الحاضر المذكور كلّ سنة لجهة الوقف ربع الإيجار؛ خمسة عشر ليرة ذهب فرنساوية. . وعلى أن يعمر ما يلزم له التعمير في مدّة العشرين سنه المذكورة من ماله تبرعاً منه، وأن يغرس الأرض أشجاراً متنوعة من زيتون وغيرها وعند إتمام مدّة الإيجار يسلم جميع ذلك عامراً كهيئتها، وإذا صار نقلي من هذه الوظيفة (البطريرك) بأي وجه كان وأراد من خلفي أن يخرج المستأجر هذا الحاضر الخواجة جورجي أو ورثته من ذلك ويفسخ إجاره؛ فلكل من المستأجر وورثته حقّ بالرجوع بما يبقى من المبلغ المذكور على غلة الأوقاف المذكورة دفعة واحدة، وليس للمستأجر ولا لورثته حقّ إيجار المحل المذكور لأحد. .»[٢٨٨].

ب ـ الإيجار القصير: أغلبه للسكن فقد استأجر الذمي كارنه ولد حنا الجلاد الإفرنجي من المعلم لونصة ترجمان طائفة الإفرنج المتولي على وقف جده الذمي ياقوب ولد ياسف الإفرنجي جميع الدار القائمة البناء في محلة النصارى بمبلغ أربعين زلطة[٢٨٩].

---

(٢٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨١هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٤٥.

(٢٨٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٣٠٦هـ ـ ٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٤٧.

(٢٨٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر صفر ١٢٢٤هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٠٩م، ص ٨٥.

الجدول رقم (٥ ـ ٨)
استثمار فائض مال الوقف

الرقم	المشتري	البائع	العقار	الثمن	المصدر
١	وكيل رهبان طائفة الروم بمال وقف دير الروم	الذمي الياس ولد سابا الأحدب الرومي	دار	٤٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٢٢هـ ـ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٠٨م، ص ٩٠ ـ ٩١.
٢	الراهب أورناويس الرومي وكيل رهبان الروم بمال وقف دير الروم	الخواجة نقلة ولد حنا الطرزي الرومي	دار	٦٠،٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٥هـ ـ ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٩م، ص ٢٤.
٣	الراهب كرنبوس وكيل رهبان دير الروم بمال وقف دير الروم	السيد فيض الله أفندي العلمي	حاكورة	٢٠،٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواسط شعبان ١٢٥٥هـ ـ ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٩م، ص ٣٤ ـ ٣٥.
٤	الخواجة حنا البرامكي الرومي بمال وقف مار يعقوب	أخيه الخواجة مخلاكي البرامكي الرومي	دار	٤٠،٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ ـ ٧ حزيران/ يونيو ١٨٤٠م ص ١٤٧.
٥	الراهب وشبوس وكيل رهبان الروم بمال وقف دير الروم	المعلم سالم ولد سمعان صالح	دار	١٢٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ٤.
٦	الراهب كرنبوس وكيل رهبان دير الروم بمال وقف دير الروم	الراهب صموئيل مطران نابلس	دار	١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي العقدة ١٢٥٦هـ ـ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٠م، ص ٥٤.
٧	المعلم حنا البرامكي الرومي وكيل وقف مار ياقوب بمال الوقف	جرجس الصوابيني الرومي	دار دكان	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ ـ ٣٠ حزيران/ يونيو ١٨٤١م، ص ٤.
٨	الراهب كرنبوس وكيل رهبان دير الروم بمال الوقف	السيد عبد الله أفندي قائمقام نقيب الأشراف	حاكورة سطح دار	٥٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٥٧هـ ـ ٢١ آذار/ مارس ١٨٤١م، ص ١١٤.

يتبـــع

تابـــع

٩	ميخائيل بولص الإفرنجي وكيل طائفة الإفرنج بمال الوقف	انطون الكاثوليكي	دار	٢٣٥٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٨هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٤٣م، ص ١٠٧ ـ ١٠٨.
١٠	البطريرك كيرلس بطريرك رهبان الروم	الذمية مرتا بنت صالح يعقوب	أرض	١٧٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ ـ ١٥ أيار/ مايو ١٨٤٨م، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.
١١	البطريرك كيرلس بطريرك رهبان الروم	حنا ناصر الرومي	بدّ (معصرة)	٢٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣١، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٤ ـ ٣١ تموز/ يوليو ١٨٤٨م، ص ٢.
١٢	بيوس أفندي مطران ملة الأقباط بالقدس بمال وقف مطران الأقباط	عبد الرحمن نافذ أفندي الخالدي وشقيقته	مصبنة الباشاوية حواصل دار	١٠٠٠ ليرة ذهباً فرنساوياً	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٢٧٨هـ ـ ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٠م، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.
١٣	البطريرك بركوبيوس بطريرك ملة الروم	الخواجة داوود ولد عطا الله بن القسيس تادرس الرومي	دار	١٠٣٠ ليرة ذهباً فرنساوياً	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٣م، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
١٤	بطريرك الأرمن إيساي أفندي	ترجمان دير مار يعقوب	دكان أرض	٥٠٠ ليرة ذهباً فرنساوياً	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٠ ـ ١٣٩.
١٥	البطريرك بركوبيوس بطريرك ملة الروم	أحمد الحاج الياسيني	دار	٣٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر في أواسط شوال ١٢٩١هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٦٧.
١٦	البطريرك بركوبيوس بطريرك ملة الروم	محمد بن حسن بن إسماعيل المالحي	أشجار زيتون	٤٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٩١هـ ـ ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ١٢٨ ـ ١٣١.

٣ ـ استثمار فائض مال الوقف

لم تكتف بعض الأوقاف بحجم أوقافها من عقارات زراعية وصناعية وغيرها؛ بل سعت إدارة الوقف التي سمح لها الواقف باستثمار الفائض في ريع الوقف بعد الوفاء بمصروفات الوقف في عمليات شراء العقارات.

ويتبين من دراسة السجلات أن ١٣ عملية شراء تمت بمال وقف دير الروم، وهذا يعكس حجم الأوقاف التي كانت تابعة لطائفة الروم في القدس، وأن الأوقاف حققت عوائد مالية لطائفة الروم في القدس ومن ثمّ لطائفة الإفرنج ٢، فطائفة الأقباط ١ فالأرمن ١.

وتنوعت عمليات الشراء ما بين دور السكن والأراضي الزراعية، والعقارات التجارية، مثل الدكاكين، والصناعية مثل المصبنة، وأن العقارات التي اشتراها أبناء الطوائف بمال الوقف واقعة بجانب أوقافهم أو أديرتهم أو أراضيهم ومحلات سكنهم؛ لذلك حرصوا على ضمها لهم؛ فمثلاً كانت أشجار الزيتون التي اشتراها البطريرك بركوبيوس بطريرك الروم الأرثوذكس من محمد بن حسن بن إسماعيل المالحي، «... وجميع أشجار الزيتون القائمة أصولها بالكرم المعروف بكرم عوده الواقع خارج قرية المالحة، ويحد ذلك أرض الصندوق الجارية بوقف فقراء رهبان الروم المذكورين...»(٢٩٠).

وكانت عمليات البيع تتم بين أفراد الطائفة الواحدة واختلفت قيمة العقار بحسب مساحته وموقعه ونوعه، وكانت العقارات الزراعية والسكنية مرتفعة الأثمان، وكان المتولي على الوقف هو القائم بعملية الشراء.

سابعاً: زيارة الأماكن الدينية

اهتم النصارى بزيارة الأماكن التي ولد وعاش فيها السيد المسيح، وقدر الرحالة سيتزن عدد الحجاج النصارى عام ١٢٢١هـ ـ ١٨٠٦م بمئة حاج أرمني، وثلاثمئة وخمسين حاجاً يونانياً(٢٩١)، وعزا ذلك إلى اضطراب الأمن على طريق الحج بعد تعيين محمد باشا أبو المرق(٢٩٢) حاكماً على يافا وغزة والرملة واللد والقدس عام ١٢٢٣هـ ـ

---

(٢٩٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٩١هـ ـ ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٢٨ ـ ١٣١.

(٢٩١) Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 198.

(٢٩٢) محمد باشا أبو المرق: عين في عام ١٨٠١م متسلماً على مقاطعة سنجق غزة والرملة وكمرك يافا، وعام ١٨٠٣م عين متسلماً على سنجق غزة والرملة واللد، وفي عام ١٨٠٨م حاكماً على يافا وغزة والرملة =

١٨٠٨م «. . . وما اكتفى بذلك؛ بل امتد بالقسوة والظلم على المخلوقات، وعوض عن أن يسلك طريق حجاج المسلمين قطع طريق حجاج النصارى الذين كانوا يحضرون للقدس من سائر الأطراف، ومسك عليهم طريق رام الله، . . . إلى أن انكف الزوار، عن الحضور والتزم الزوار الموجودون بعدم الرجوع إلى بلادهم خوفاً من الأثقال التي كانت تحصل عليهم. . .»(٢٩٣).

وساهمت الرسوم المرتفعة المفروضة على الحجاج النصارى في قلة أعدادهم، وتوزعت على النحو التالي(٢٩٤).

الجدول رقم (٥ ـ ٩)
الرسوم المفروضة على الحجاج النصارى

الجهـــة	المبلــغ (بالبارة)
عند دخول يافا	٢١٦
ركوب السفينة	٢١٦
الركوب إلى الرملة وللعرب كمرشدين	٦٠
دمغة للعرب	٤٧٠
مرافق للقدس	٤٧٠
الركوب من الرملة إلى القدس	٤٠٠
كفارة على طول الطريق	٥٦
الدخول إلى كنيسة القيامة	١٠٧٨
الدخول إلى مدينة القدس	٦٠٠
مترجم أول وثانٍ	١٥٠
الذهاب إلى الأردن	٤٨٠
المجموع	٣٧٩٦(*)

(*) ويساوي المبلغ بالقروش ٩٤ قرشاً و٩ بارات.

= واللد والقدس. انظر: محمد سالم غشيان الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م (عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ١٤٤.

(٢٩٣) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٨٠ ـ ٨١.

(٢٩٤) انظر: اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ج ١، ص ١٤٣ ـ ١٤٥، و F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 555.

ودفع الأقباط رسوماً مقابل مغادرتهم مصر[٢٩٥]، وفي بعض الأحيان منعوا من القدوم[٢٩٦]، كما إنَّ جماعة من بدو العبيدية من الذين كانوا يرافقون الحجاج داخل القدس كانوا يأخذون من الزوار الطعام مقابل حمايتهم؛ فاشترى المعلم متروفاني ترجمان طائفة الروم من شيوخ العبيدية هذه البدعة إليه بخمسمئة قرش أسدي[٢٩٧].

وإثر اندلاع ثورة المورة (١٢٣٧ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٢٩م) وتشدد الدولة في إجراءاتها انقطع الحجاج الوافدون إلى القدس، فيذكر اسبيريدون: «بعد اندلاع الثورة اليونانية أصدر عبد الله باشا والي عكا وصيدا الأوامر إلى حاكم يافا بضرورة تفتيش الحجاج الذين وصلوا يافا تفتيشاً دقيقاً. .»[٢٩٨]، وبعد نهاية الثورة بدأ الحجاج يتوافدون من جديد إلى القدس حتّى بلغ عددهم عام ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م خمسة آلاف حاج أرمني وثلاثة آلاف حاج أرثوذكسي[٢٩٩].

وازدادت أعداد الحجاج الوافدين إلى القدس بشكل ملحوظ خلال فترة الحكم المصري (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) بعد أن منع إبراهيم باشا أخذ ضريبة الغفر، وعمل على نشر الأمن، كما سمح بإنشاء محجر صحي لاستقبال الحجاج، فبلغ عددهم عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م ٤٥٠٠ حاج يوناني وحوالى ألفي حاج عربي من حلب وأنطاكيا ودمشق وبيروت وطرابلس، بما في ذلك الكاثوليك والموارنةً من لبنان، ومن العرب الأرثوذكس وصل ألفا حاج، ومن الأرمن والأقباط والسريان ستة الآف حاج، فبلغ عدد الحجاج في ذلك العام أربعة عشر ألف وخمسمئة حاج[٣٠٠].

---

(٢٩٥) كان الأقباط يخرجون عادة إلى القدس في شكل قافلة ذات موكب محملة بالمونة والزاد. وتخرج هذه القافلة من المطرية في ضواحي القاهرة وتتجه شرقاً إلى الخانقاه السرياقوسية (في محافظة القليوبية) لتأخذ الدرب السلطاني عبر سيناء إلى العريش، ثمّ إلى غزة، فالرملة، وأخيراً إلى القدس. وعند انقطاع الطريق البري ـ الدرب السلطاني ـ نتيجة تمرد العربان، كان الأقباط يلجأون إلى الطريق البحري من دمياط إلى يافا، ثمّ عن طريق البر من يافا إلى القدس. انظر: عفيفي، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**، ص ١.

(٢٩٦) حاول المسلمون في مصر منعهم من الحج إلى القدس لولا تدخل الشيخ عبد الله الشبراوي الذي أصدر فتوى تسمح للنصارى بالحج إلى القدس بعد أن قدمت له هدية وألف دينار، وملخص الفتوى أن أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم. انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** (بيروت: دار الجليل، [د. ت.])، ج ١، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢٩٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط شعبان ١٢٣٤هـ ـ ٨ حزيران/ يونيو ١٨١٩م، ص ١٢٨.

(٢٩٨) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» **مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين**، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ٣، و Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. I: *1819-1827*, p. 504.

(٢٩٩) Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p.198.

(٣٠٠) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

وتناقصت أعداد الحجاج الوافدين إلى القدس عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م بسبب اشتعال الحرب بين السلطان ومحمد علي باشا، إلى جانب انتشار مرض الكوليرا[٣٠١]، ومع عودة الحكم العثماني لبلاد الشام وإعلانها المساواة بإصدارها خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م الذي ضمن الحرية الدينية، وتشجيع الأديرة للحجاج بالقدوم إلى القدس بتوزيع الطعام والملابس، وتوفير العلاج المجاني[٣٠٢]، بلغ عدد الحجاج الذين وفدوا إلى القدس خلال عام ١٢٥٩هـ ـ ١٨٤٣م سبعة الآف وخمسمئة حاج، منهم ألف وخمسمئة يوناني أرثوذكسي، وألفا أرمني، وثلاثة آلاف قبطي وألف من الروم الكاثوليك وألف من نصارى الطوائف الأخرى[٣٠٣].

وإثر حرب القرم (١٢٧٠ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م) تناقصت أعداد الحجاج، ولكن بعد إصدار خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، ازداد عددهم في القدس، وساهم في قدوم الحجاج من مختلف الدول الأوروبية، ويتضح من خلال دراسة جريدة البشير:

الجدول رقم (٥ ـ ١٠)

عدد الحجاج الوافدين إلى القدس من مختلف الدول الأوروبية

السنة	الأعداد	الدولة
١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م	١٨	فرنسا[١]
	٦٣	إسبانيا
١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م	٥١	أرمينيا من كاثوليك مرعش[٢]
	٢٤	كاثوليك من بافاريا
١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م	١٥	كاثوليك فرنسي[٣]
	٢٦	بولونيون
	١٢	كنديون
	٢٠	نمساوي
	١٠٠	إنكليزي
	١٠٠	أرمني
	١٠٠٠٠	حاج من جنسيات مختلفة

يتبـــع

(٣٠١) Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: *1836-1846*, p. 130.

(٣٠٢) Finn, *Stirring Times*, p. 42.

(٣٠٣) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)»، ص ٥٨؛ Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 199, and Salibi and Khoury, eds., Ibid., vol. 3: *1836-1846*, p. 44.

تابـــع

١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م	١٠٠	أرمني كاثوليكي من مرعش[(٤)]
	١٠	فرنسي
١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م	١٠	إيطالين[(٥)] سويسرين بلجيكين
	٢	
	٣	
١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م	٤٥	إيطالين منهم ٣٦ كاهناً[(٦)]
١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م	٢٢٠	ألماني بروتستانتي[(٧)]

المصادر:

(١) البشير: (٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٠)، ص ٤، و(٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٠)، ص ٤.
(٢) البشير (٣ أيار/ مايو ١٨٨٣)، ص ٣.
(٣) البشير (١١ أيار/ مايو ١٨٨٤)، ص ٤.
(٤) البشير (٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٥)، ص ٣.
(٥) البشير (٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦)، ص ٢.
(٦) البشير (٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩)، ص ٣.
(٧) البشير (٨ شباط/ فبراير ١٨٩١)، ص ٣.

ويتبين من الجدول رقم (٥ ـ ١٠) أن الحجاج جاءوا من مختلف المناطق والدول؛ بسبب ازدياد نفوذ الدول الأوروبية في الدولة العثمانية من جهة، وانتشار الأمن وتطور وسائل النقل البحري من جهة أخرى، وأصبح الحج مصدر دخل لرجال الدين الذين أخذوا يشجعون الحج من خلال الإعلان عن رحلات بأسعار مخفضة[(٣٠٤)]، وأدى قدوم الحجاج إلى انتشار الفنادق لاستقبالهم وإيوائهم في القدس، ومنها: لوكاندة الخواجة نتانايئل ابن الخواجة توماس مراد الساعاتي البروتستانتي الواقعة بجهة باب الخليل[(٣٠٥)]، ولوكاندة مرقص الواقعة بالقرب من باب الخليل وهي خاصة بدير الروم[(٣٠٦)]، ولوكاندة فايل الواقعة أيضاً بالقرب من باب الخليل[(٣٠٧)].

(٣٠٤) البشير: (٥ تموز/ يوليو ١٨٧٨)، ص ٤، و(٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٣)، ص ٤.

(٣٠٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٣٠٩هـ ـ ٥ شباط/ فبراير ١٨٩٢م، ص ١٣.

(٣٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٣١٠هـ ـ ٢٩ آب/ أغسطس ١٨٩٢م، ص ٨٦.

(٣٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤. وكان الحجاج في بداية القرن التاسع عشر ينزلون في الأديرة التي ينتمون إليها، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في أوائل ذي القعدة، ١٢٢٦هـ ـ ٦ آذار/ مارس ١٨١١م، ص ٤٨.

وما حفز النصارى على الحج الرغبة في القيام بواجب ديني والتكفير عن خطاياهم وغفران ذنوبهم، وبيع السلع التي يحملونها[٣٠٨]، ويشترط في الحجاج القادمين إلى القدس أن يكون معهم كاهن يعلمهم طقوس الحج[٣٠٩]، وكانوا في أثناء أدائهم مراسم الحج وطقوسه يرتدون الملابس البيضاء، إظهاراً للرغبة في التطهر من الذنوب والتخلص من الخطايا[٣١٠]، وشكل الحج مورداً مهماً من موارد الكنيسة والأديرة، حيث كان الحجاج ينزلون في الأديرة حتى أواخر القرن التاسع عشر مقابل دفع الأموال[٣١١]، وكذلك عند دخولهم الكنائس، وإجراء القداس الديني كانوا يدفعون الأموال للأديرة والكنائس[٣١٢]، ويشترون الشموع التي تنتجها الأديرة لإضاءتها في احتفال سبت النور.

ووفد الحجاج إلى القدس قبل عيد الفصح للمشاركة في الاحتفالات والطقوس التي تقام وذلك بزيارة القبر المقدس في كنيسة القيامة، وكنيسة صهيون، ودير مار يعقوب، وجبل الزيتون، وزيارة القرى المحيطة بالقدس كقرية عين كارم موطن يوحنا المعمدان، وبيت لحم لزيارة كنيسة المهد، ومدينة الناصرة مكان ولادة السيدة مريم العذراء، والمشاركة في احتفال سبت النور، والسير في درب الآلام (Via Dolorosa)[٣١٣]، مع حضور بعض القداسات الدينية التي يقيمها رؤساء الدين لِكُلّ طائفة، ويذهب بعضهم إلى نهر الأردن حيث عمّد المسيح[٣١٤]، وبعد الانتهاء منه يعودون إلى أوطانهم تاركين أعداداً هائلة من قطع الأقمشة ذات الألوان المختلفة

---

(٣٠٨) ألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٩٠، وفوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ١٢٤.

(٣٠٩) البشير (١٢ نيسان/أبريل ١٨٨٣)، ص ٤، وكنغليك، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٣١٠) كنغليك، المصدر نفسه، ص ٩٠، و H. F. M. Prescott, *Once to Sinai: the Further Pilgrimage of Friar Felix Fabri* (London: Eyre and Spottiswoode, 1957), p. 30.

(٣١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ أوائل ذي الحجة ١٢٢٦هـ ـ ٦ آذار/مارس ١٨١١م، ص ٤٨.

(٣١٢) فوردر، الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي، ص ١٢٤، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦) ج ٣، ص ٣٢.

(٣١٣) درب الآلام: وهو الدرب الذي يعتقد النصارى بأن المسيح سلكها حاملاً صليبه يوم ساقه الرومان للصلب، هو عبارة عن أربعة عشر مرحلة: تسع خارج كنيسة القيامة وخمس داخلها. انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤.

(٣١٤) البشير: (١٢ نيسان/ابريل ١٨٨٣)، ص ٤؛ (٢٠ حزيران/يونيو ١٨٨٧)، ص ٢، و(٢١ أيار/مايو ١٨٩٠)، ص ١، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٢ ـ ٥٤.

معلقة على الأشجار، أو الشبابيك في الأماكن المقدسة، وتُقص من ثياب الحجاج ذكرى لمقدمهم إلى الديار المقدسة[٣١٥].

وحرصت الدولة العثمانية على توفير الأمن للحجاج في أثناء الاحتفالات الدينية، فتذكر جريدة **البشير** عام ١٢٩٧هـ - ١٨٧٩م أن متصرف القدس رؤوف باشا اتخذ كافة الاحتياطات للمحافظة على الأمن، ومنع المنازعات الطائفية؛ بتوزيع الجنود في كافة أنحاء مدينة القدس وفي كنيسة القيامة، ولجهوده فقد حصل على ثناء من قبل بطريرك اللاتين منصور براكو، والقنصل الفرنسي بشيرلي كنشليار في القدس[٣١٦].

عند اختتام الاحتفالات يرفع رؤساء طوائف النصارى عرائض الشكر إلى الباب العالي مشيدين بالتدابير والإجراءات الأمنية التي اتخذها متصرف القدس، وأنه لم يحصل ما يعكر صفو الأمن[٣١٧].

ثامناً: المقابر

حرصت كلّ طائفة على أن تكون لها مقبرة خاصة بها لدفن موتاها[٣١٨]، وكان للنصارى في القدس تربة[٣١٩] تقع بمحلة باب العامود في الجهة الشمالية منها[٣٢٠]. فقد وجد لطائفة الروم الأرثوذكس مقبرة تقع إلى الجنوب من مقبرة الأرمن، ويفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون[٣٢١]، ومقبرة لطائفة اللاتين تقع إلى

---

(٣١٥) فوردر، **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**، ص ١٢٤.

(٣١٦) **البشير** (٢٢ أيار/ مايو ١٨٧٩)، ص ٤، و**رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)**، ج ٣، ص ٣١.

(٣١٧) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني - الحلقة ٢،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢١ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٥.

(٣١٨) فرضت الدولة العثمانية قيوداً على دفن الموتى في الأماكن الدينية التي لها عندهم قدسية، فاشترطت أخذ الإذن الرسمي، ودفع الرسوم إلى الدولة قبل الدفن، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢هـ - ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣٩.

(٣١٩) التربة: وهي مبانٍ ذات غرف، بناها أشخاص في حياتهم ليدفنوا فيها أو تبنى لهم بعد وفاتهم، انظر: كامل جميل العسلي، **أجدادنا في ثرى بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وتربها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت؛ ٥ (عمّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١)، ص ٢١.

(٣٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٦٢هـ - ١٢ آذار/ مارس ١٨٤٦م، ص ٩٩، ورقم ٣٤١، الصادر في ٣ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ - ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٥م، ص ٥.

(٣٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٤هـ - ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م، ص ٦٨ - ٦٩.

الشرق من مقام النبي داوود على جبل صهيون[٣٢٢]، وأخرى لطائفة الأرمن على جبل صهيون[٣٢٣].

ودفنت طوائف السريان والأحباش والأقباط موتاها في البداية في مقبرة الروم الأرثوذكس، وإثر تبعيتهم للأرمن احتج الأرثوذكس، وطالبوا أن يدفنوا في مقبرة الأرمن «.. وإذا أحد هلك من الملل الثلاثة[ث] المذكورة يدفن في مقبرة الروم. وإذا هلك منهم أحد يدفن في مقبرة الأرمن؛ لأنهم صاروا تبعاً لهم...»[٣٢٤].

وكان لطائفة البروتستانت مقبرة عرفت بالمقبرة الإنكليزية ـ الألمانية، تقع على سفح جبل صهيون الجنوبي[٣٢٥]. وحاول الأمريكان الحصول على فرمان من السلطان يسمح لهم بإنشاء مقبرة لموتاهم في موقع الأرض التي اشتراها الراهب جرجس بالقرب من زاوية النبي داوود، ولكن الدولة العثمانية رفضت إجابتهم إلى طلبهم لأن موقعها قريب إلى الزاوية المشار إليها وبينها فاصل مقداره أربعة وعشرين ذراعاً «أما الحكم الشرعي في اتخاذها مقبرة فقد صرح الفقهاء والعظام أنه لا يجوز إحداث بيعة أو كنيسة أو مقبرة...»[٣٢٦]، ولكن القنصلية الأمريكية استطاعت عام ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٨م إنشاء مقبرة للأمريكان على سفح جبل الزيتون وإلى الغرب من الجامعة العبرية[٣٢٧].

تاسعاً: المآتم والأحزان

عند موت رؤساء النصارى الدينيين لا يجوز الندب أو العويل على رأس البطريرك أو الأسقف أو الكاهن، وتجلس الجثة على كرسي وعليها البدلة (الثوب

---

(٣٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٧، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٣٨هـ ـ ١١ آذار/ مـارس ١٨٢٣م، ص ٤٣، و Martin Gilbert, *Jerusalem: Rebirth of a City* (London: Hogarth Press, 1985), p. 31.

(٣٢٣) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٤١.

(٣٢٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٤هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٣٢٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨٨هـ ـ ١٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٧١م، ص ٧.

(٣٢٦) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، مج ٣ ـ ٤: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥١ ـ ١٢٥٥ هجرية، ١٩٣٤، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٣٢٧) العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٤٢.

الديني) ويوضع الصليب في اليد اليمنى ويربط فيأتي المعزون ويقبلون الصليب ثم يد الميت وتوضع الجثة في الكنيسة[٣٢٨].

ويكفن الميت قبل وضعه في التابوت بكفن أبيض، ويكسى التابوت بنسيج أحمر أو زهري للأحداث، وأسود للكهول، وإذا كان الميت شاباً فإن التابوت يكون مكشوفاً من البيت إلى المقبرة، وَمن سواه يُغطى[٣٢٩].

ويجرى للميت مراسيم في الكنيسة، وبعدها ينقل محمولاً، ويسير موكب الجنازة يتقدمه الكهنة بحللهم الكهنوتية، وأمامهم الصليب، ثمّ النعش بصحبة أقرباء المتوفى والمشيعين[٣٣٠]، ويتولى الكاهن الدفن[٣٣١]؛ لذا حرص القاضي الشرعي على أن يجرى للميت من المسلمين أو النصارى جنازة لائقة وذلك بإخراج رسم تجهيزه وتكفينه من تركته؛ فقد بلغ رسم تجهيز الذمي أنطون ولد عيسى الجلاد الإفرنجي وتكفينه ٣٣١ قرشاً أسدياً[٣٣٢]، بينما بلغ رسم تجهيز الذمي داياب ولد متري الرومي ١٢٠٠ قرش أسدي[٣٣٣]، وأوصى بعض النصارى كالقسيس جرجس مهنا الرومي أن تؤخذ من تركته كافة المصاريف اللازمة للدفن بحسب العادة وسداد ديونه[٣٣٤].

وجرت عادة لبس السواد عند النساء والندب على الميت، وعدم الذهاب إلى

(٣٢٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية. قسم الدراسات التاريخية؛ ١٨، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩)، ج ١، ص ١٨٢، وحداد (الأب)، أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان، ص ٤٦٨.

(٣٢٩) أسعد منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣)، ص ٢٨٠.

(٣٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٨٠، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٣.

(٣٣١) «جاء كهل يوناني هرم للزيارة وما أن وصل حتى مات. وقد عهد به لكاهن شاب أن يقوم بجنازته ودفنه، ولكن بعد أن عرف أنّه لن يتعاطى أجراً عليه قام بعمله بأسرع من لمح البصر وتذمر». انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٩٠.

(٣٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل شوال ١٢٣١هـ ـ ٢٤ آب/أغسطس ١٨١٦م، ص ٥١.

(٣٣٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ ـ ٢٠ أيار/مايو ١٨٢٢م، ص ٧٩.

(٣٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١١، الصادر في أواخر جمادى الآخرة ١٢٤٢هـ ـ ٤ كانون الثاني/يناير ١٨٢٩م، ص ٣٠.

الكنيسة مدّة سنة(٣٣٥)، وإرسال القمح المسلوق إلى الكنيسة، ويسمونه رحمة(٣٣٦)، كما تقوم النساء بزيارة المقابر كلّ يوم لمدّة أسبوع، وأحياناً مرةً كلّ أربعين يوماً، أو بعد ذلك كلّ يوم أحد، ثم مرةً كلّ عيدٍ لمدّة سنة، وكذلك في خميس الأموات، وهو: الخميس الذي يسبق عيد الفصح(٣٣٧).

عاشراً: الأعياد

احتفل نصارى القدس بأعيادهم الدينية وجرت احتفالاتهم في الحارات التي يقطنونها، وضمن أديرتهم وكنائسهم، وقرب مزاراتهم المقدسة في مواسم الحج وأهمها:

١ ـ عيد الفصح أو القيامة

وهو العيد الكبير(٣٣٨) لدى النصارى، ويكون مع نهاية صومهم الأكبر(٣٣٩)، لقيام المسيح بعد صلبه بثلاثة أيام(٣٤٠)، وذلك بإقامة موكب لِكُلّ طائفة حتّى دخول كنيسة القيامة، وبعدها تتجمع كلّ طائفة حول المذبح الخاص بها، ويرتدي فيها رجال الدين من البطاركة والكهنة أثوابهم الدينية الخاصة بهذه الاحتفالات(٣٤١)، وفيه

---

(٣٣٥) منصور، تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة، ص ١٨٢، و Ida Pfeiffer, *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*, tr. from the German by H. W. Dulcken, with eight tinted engravings, National Illustrated Library (London: Ingram, Cooke, 1852), pp.128-129.

(٣٣٦) منصور، المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٣٣٧) Alphones de Lamartine, *Travels in the East Including a Journey in the Holy Land* (Edinburgh: William and Robert Chabers, 1839), p. 79.

(٣٣٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في أواسط رمضان ١٢٣٧هـ ـ ٤ حزيران/يونيو ١٨٢٢م، ص ١٧٥.

(٣٣٩) في الممارسات الأولى كان الصوم يتم لثلاثة أيام قبل عيد الفصح، في ما بدأ تحول مفهوم الصوم إلى ممارسة تهيئ المؤمن للمشاركة في العيد، ومع مرور الوقت امتد ليصير ستة أسابيع قبل الأسبوع العظيم الذي يسبق الفصح، ليبلغ سبعة أسابيع، يصام فيها إلى الظهر منذ منتصف الليل السابق بانقطاع كلي عن الطعام والشراب. وينقطع فيه عن أي لحم أو نتاج حيوان (لبن، جبن، بيض..)، وهذا يعرف بالصوم الكبير. وتمارس الكنائس الأرثوذكسية أنواعاً أخرى من الصيام وهي: أربعين يوماً قبل عيد ميلاد المسيح، وأربعة عشر يوماً قبل رقاد العذراء في الخامس عشر من آب/أغسطس، بضعة أيام قبل عيد الرسل في ٣٠ حزيران/يونيو، ويومي الأربعاء والجمعة في معظم أسابيع السنة لأنه تذكار تسليم المسيح إلى العذابات، والجمعة لأنه ذكرى صلبه. بينما في الكنائس البروتستانتية الصوم كفريضة غير موجودة. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، ص ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعبد الرزاق رحيم صلال، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (عمان: دار المناهج، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ١٣٣ ـ ١٤٢.

(٣٤٠) Estelle Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» Palestine Exploration Fund, April 1920, pp. 69-70.

(٣٤١) *Traveling in the Holy Land through the Stereoscope*; a tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut (New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900]), p. 124.

تنصب الصلبان، وتضاء كنيسة القيامة وتفتح أبوابها على مصراعيها[٣٤٢]، ويقرأ فيها الإنجيل، ويرتل المصلّون بصوت واحد «المسيح قام من بين الأموات»، ثمّ تقرع الأجراس بعد منتصف الليل[٣٤٣].

وفي هذا العيد يصنع الكعك ويسلق البيض ويلون بالأحمر؛ رمزاً إلى القيامة والموت، ويتهادى به ويحي بعضهم بعضاً بقولهم: المسيح قام، فيجيبون: «حقاً قام»[٣٤٤].

وقبل يوم من الاحتفال بعيد الفصح يحتفل بمعجزة النار المقدسة التي ترمز إلى عودة الحياة إلى المسيح، وتؤمن به جميع طوائف النصارى[٣٤٥]، ويتم الاحتفال بدخول رجال الدين الأرثوذكس أولاً إلى محلّهم في كنيسة القيامة، ثم رجال الدين الأرمن والأقباط والسريان والأحباش، بالإضافة للحجاج الذي يفدون إلى القدس من المناطق المجاورة وأوروبا، ومن المدن والقرى المحيطة بالقدس كنصارى رام الله، وبيرزيت، وبيت لحم، وبيت جالا، وحيفا، ونابلس[٣٤٦]، ويرتل المصلّون بصوت واحد الأنشودة المعروفة منذ القدم[٣٤٧].

وبعد دخول رجال الدين تغلق كنيسة القيامة، ويصف جوهرية إيقاد النار

---

(٣٤٢) وأشار المبشر سميث أثناء، زيارة القدس عام ١٨٣٥م إلى أنّه في هذا الاحتفال يفعل النصارى عادات سيئة مثيرة للغثيان. انظر: Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 217 and Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*, vol. 3: *1836-1846*, p. 44.

(٣٤٣) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٩. لأنه كان لا يسمح في بداية القرن التاسع عشر بقرع الأجراس بصوت مرتفع.

(٣٤٤) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٣٤٥) Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, pp. 572-573.

(٣٤٦) انظر: جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ - ١٩١٧، ص ٦٢ - ٦٣، و Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» p. 70.

(٣٤٧) هـذا أمـر سيدنـا — سـبـت الـنـور وعـيـدنـا
وسـيـدنـا عـيـسـى المسـيـح — والمسـيـح فـادانـا
وإحـنـا اليوم فـراحـا — بـدمـه اشـتـرانـا
واليهـود حـزانـا
عـيـدكـم عـيـد الـقـرود — يـا يهـود يـا يهـود

انظر: Blyth, Ibid., p. 70.

بقوله: « فيدخل باب القيامة وبعدها يجرى إغلاق باب الكنيسة رسمياً من عائلتي جودة ونسيبة. . وعندما يصل البطريرك إلى باب القبر المقدس الذي يكون مغلقاً ومختوماً بالشمع الأحمر بمعرفة الحكومة. . وقبل دخول البطريرك، يفتح باب القبر ويدخل إلى داخله(٣٤٨)، والذي يفتح القبر ويزيل الشمع الأحمر عائلة نسيبة بحضور عائلة جودة، وبشهادة رجال الدولة، فيلبس البطريرك ثوبه الأبيض ويدخل وحده. . »(٣٤٩).

ويزعمون أن النور يفيض في الكنيسة وحده ثم تقرع الأجراس الصغيرة، ويطرق على ألواح الخشب، ويعطي البطريرك بعد إشعال النار المقدسة قنديلاً إلى خوري طائفة الروم، ثم رجل الدين المفوض لدى طائفة الأرمن، ويعطي إلى السريان والأحباش، كما تضاء شموع الحاضرين(٣٥٠)، ويصف المبشر وايتنغ هذه النار عام ١٢٥١هـ ـ ١٨٣٥م: «إن هذه الروعة لم أشاهدها من قبل وبمساعدة مصابيح عديدة مشتعلة بدأ المكان كلّه يتألق مع الذهب البراق. . . »(٣٥١). وتحمل مشاعل النار المقدسة إلى القرى المحيطة بمدينة القدس كمدينة بيت لحم(٣٥٢).

٢ ـ خميس العهد (العدس)(٣٥٣)

ويحتفل به قبل ثلاثة أيام من عيد الفصح. وفي هذا اليوم يغسل البطريرك أرجل الحاضرين من النصارى في ذكرى غسل المسيح لأرجل تلاميذه ليعلمهم التواضع،

---

(٣٤٨) وفي أثناء دخول البطريرك تبدأ الصلاة بإنشاد جميع الحاضرين بصوت رخيم «استجب يا ربّ.. حتّى ينزل الملاك وينير القناديل. . .» انظر: نقولا زيادة، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، هدية المقتطف السنوية؛ ١٩٤٣ (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٤٣)، ص ٥٤.

(٣٤٩) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٦٥ ـ ٦٦ ومن الجدير بالذكر أن إبراهيم باشا قد حضر يوم احتفال النصارى بعيد سبت النور في عام ١٨٣٤م ليكشف زيف هذه النار. انظر: كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٨٦ ـ ٨٧، واسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)»، ص ٥٨ ـ ٥٩

(٣٥٠) جوهرية، المصدر نفسه، ص ٦٦؛ زيادة، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، ص ٥٤، و Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» p. 74.

(٣٥١) Salibi and Khoury, eds., *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870,* vol. 2: *1828-1835*, p. 363.

(٣٥٢) وكانت مشاعل النار المقدسة تنتقل عن طريق ثلاثة عشر عائلة، وهذه العائلات هي: عائلة سلمان، والأجرب، والحبش، والحرامي، والقرعة، وكتوعه، والشماع، وكتن، وأبي زخريا، ومنصور، علوشية، والمحشي، والبغل. انظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٥٢١؛ جوهرية، المصدر نفسه، ص ٢٦٩. وبسبب الخلافات بين العرب الأرثوذكس واليونان في أواخر القرن التاسع عشر لم تنتقل النار المقدسة من القدس إلى القرى المجاورة. انظر: Blyth, «The Greek Easter at Jerusalem,» p. 75.

(٣٥٣) سمي بذلك لأن النصارى كانوا يطبخون فيه العدس والسمك والبيض ويهدونه إلى المسلمين.

وفيه تنصب البطريركية الأرثوذكسية سريراً كبيراً من الخشب والحديد من حوله ثلاثة عشر مقعداً أي عدد تلاميذ المسيح، ويجلس عليها الكهنة ثمّ يقوم البطريرك مقلداً المسيح بغسل أرجل الكهنة(٣٥٤).

٣ ـ عيد الميلاد

ويحتفل به ليلة الميلاد في ٢٥ من شهر كانون الأول/ديسمبر من كلّ سنة في كنيسة المهد، ويشترك فيه أهالي القدس والحجاج الوافدون إليها(٣٥٥)، حيث يحضر إلى بيت لحم البطاركة من مختلف الطوائف للاحتفال في العيد، ووصفت جريدة البشير احتفال عام ١٢٩٧هـ ـ ١٨٨٠م: «قد احتفل بعيد الميلاد المقدس هذه السنة بِكُلّ ما يمكن من الراحة والنظام، فإن غبطة بطريركنا (اللاتين) قد خرج حسب العادة وفي صحبته قسم كبير من إكليروسة وكوكبة فرسان من القدس وبيت جالا، وبيت ساحور، وجمهور من العامة فبادر وجوه المدينة وأعيانها إلى ملاقاة غبطته. وكان ينتظر في أطراف المدينة (بيت لحم) الأولاد الأيتام في الدير الكاثوليكي القائم بإدارته حضره الأب انطون بلونه، وهم حاملون الآلات الموسيقية العسكرية. ابتهج سكان بيت لحم بمشاهدتهم أولئك الصغار وهم يحسنون العزف على الآلات...»(٣٥٦).

وجرت العادة إضاءة المصابيح وإقامة قداس في سائر الكنائس إلى جانب ما يعدونه من أصناف المأكل والمشرب، ويشترك في هذا العيد عامة الناس، ويوقدون النار، ويلعبون بالجوز اقتداء بيوسف النجار الذي أوقد النار للسيدة مريم، وأطعمها بعض الجوز عقب ولادتها السيد المسيح(٣٥٧)، وجرت العادة أن يعمل الأساقفة والكهنة شجرةً يعلق عليها أكياس النقل كالزبيب، وتفرق على المهنئين(٣٥٨).

---

(٣٥٤) Blyth, Ibid., p. 70.

(٣٥٥) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٩٤؛ قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣)، ص ١٢١، و Claude Reignier Conder, *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*, 2 vols. (London: R. Bentley and Son, 1878), p. 148.

(٣٥٦) البشير (١٦ كانون الثاني/يناير ١٨٨٠)، ص ٣.

(٣٥٧) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة؛ تقديم أحمد أمين، ٢ مج (بيروت: دار الكتاب، ١٩٦٧)، مج ٢، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ص ٢٨٥، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١١٤.

(٣٥٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠.

٤ ـ عيد الصليب

يحتفل النصارى به في ذكرى عثور الإمبراطور قسطنطين (٢٧٤ ـ ٣٣٧م)[٣٥٩]، وأمه هيلانة، على خشبة الصليب التي كان يعتقد أن المسيح صلب عليها في مغارة الصليب الواقعة في الطابق السفلي من كنيسة القيامة، ويحتفل به في ١٤ أيلول/ سبتمبر من كلّ عام[٣٦٠]، وكانت طوائف النصارى تحتفل كلّ منها على حدى في هذا العيد، فرهبان طائفة الروم يحتفلون فيه في دير المصلبة[٣٦١]، بينما الأرمن كانوا يحتفلون في دير مار يعقوب[٣٦٢].

وبما أن المغارة التي عثر فيها على الصليب تتبع لطائفة اللاتين فإنّهم كانوا يحتفلون به داخل كنيسة القيامة[٣٦٣].

ويحتفل بهذا العيد بقرع الأجراس، وترتيل الصلوات داخل كنيسة القيامة، وتقديم الذبائح والامتناع عن الأعمال الخليعة[٣٦٤]، ويدق بعضهم على أحد الأيدي رسم الصليب[٣٦٥].

٥ ـ عيد الزيتونة أو الشعانين[٣٦٦]

ويحتفل به يوم الأحد قبل أسبوع من حلول عيد الفصح، ويسمّى أحد السعف؛

---

(٣٥٩) الإمبراطور قسطنطين: وهو ابن قسطنطيوس خلوروس الذي حكم غالا وبريطانيا. أما والدته فهيلانة التي أصبحت بعد فترة من الزمن قديسة، وقد اعترف بالمسيحية بمقتضى مرسوم ميلان عام ٣١٣م، وتوفي عام ٣٣٧. انظر: محمد حسنين ربيع، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية** (القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣)، ص ٢٣ ـ ٢٥.

(٣٦٠) العارف، **المسيحية في القدس**، ص ٤٧.

(٣٦١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ ـ أيلول/ سبتمبر ١٨١٦م، ص ٥٤، ويعتقد أنه المكان الذي قطعت منه الشجرة التي صلب عليها المسيح. انظر: جوهرية، **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**، ص ٧٢.

(٣٦٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذو القعدة ١٢٣١هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨١٦م، ص ٥٤.

(٣٦٣) **البشير** (٨ أيار/ مايو ١٨٩٩)، ص ٣.

(٣٦٤) **لبنان: مباحث علمية واجتماعية**: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠

(٣٦٥) المصدر نفسه.

(٣٦٦) الشعانين: وهي كلمة سريانية (سعانين) ومن المحتمل أن تكون اللفظة عربية مشتقة من السعنة وهي عسيب النخل والمظلة المتخذة منة. انظر: لويس شيخو، «أحد الشعانين ورتبه،» **المشرق**، السنة ٨، العدد ٨ (نيسان/ أبريل ١٩٠٥)، ص ٣٤٠.

وهو يرمز إلى ذكر دخول المسيح عليه السلام مدينة القدس راكباً على اليعفور (الحمار)، قبل موته بخمسة أيام[٣٦٧]، وينطلق الاحتفال فيه من رحبة كنيسة العيزرية، ويتم ذلك بحمل الصلبان، وسعف النخيل وأغصان الزيتون باتجاه كنيسة القيامة[٣٦٨]، وجرت العادة أن تلتقي جميع طوائف النصارى داخل كنيسة القيامة، وتتجمع كلّ طائفة[٣٦٩] في المكان المخصص لها من الكنيسة حيث يقوم كاهن الطائفة بترتيل القداس باللغة التي يخاطب بها أفراد تلك الطائفة وبعض ما كان يتلوه الكاهن في العيد: «أيها الرب الإله تنازل واقبل دعاء شعبك، وكما أنهم كانوا يحملون السعف بأيديهم لذكر مجدك كذلك اجعل في راحهم شارة الانتصار في الملكوت السماوي»[٣٧٠].

٦ ـ عيد البشارة

أي بشارة جبريل عليه السلام للسيدة مريم بمولد السيد المسيح والموافق للخامس والعشرين من شهر آذار/ مارس[٣٧١].

٧ ـ عيد الصعود أو خميس الصعود

ويحتفل به بعد أربعين يوماً من أحد القيام، أي نهاية عيد الفصح، حيث صعد بالمسيح إلى السماء من جبل الطور أو الزيتون في يوم الخميس[٣٧٢]، ويجري الاحتفال في جبل الطور بحضور جميع النصارى، ويقام أربعة قداسات[٣٧٣]،

---

(٣٦٧) شيخو، المصدر نفسه، ص ٣٣٨، ولبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٩٠.

(٣٦٨) متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤، واسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٥٧.

(٣٦٩) كانت كلّ طائفة تحتفل في العيد على طريقتها الخاصة، لكنهم يشتركون جميعاً في حمل أغصان النخيل والزيتون وتقليد دخول السيد المسيح مدينة القدس على اليعفور. انظر: شيخو، المصدر نفسه، ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣.

(٣٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٣٧١) قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية، ص ١١٣.

(٣٧٢) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٧٠ ـ ٧١، ورحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ج ٣، ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٣٧٣) القداس: صلاة خشوعية وضعت على غرار ما رسمه السيد المسيح لتلاميذه في العشاء الأخير (سرّ التناول) ليلة عيد الفصح، مضافاً إليها بعض الصلوات والتراتيل والأعمال التي بواسطتها تعبر الكنيسة وتعلن عن عبادتها لله. وصلاة القداس واحدة في جميع أنحاء العالم وتحوي جزءاً ثابتاً وجزءاً يتغير وفقاً للمناسبة اليومية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال (القاهرة: دار الجيل، ٢٠٠١)، ج ٣، ص ١٨٤٦.

بحضور رجال الدين ورجال السياسة[٣٧٤]، تقيمها أولاً طائفة الروم الأرثوذكس، ومن ثم طائفة الأرمن والسريان والأقباط على التوالي[٣٧٥]، وعام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م حصل خلاف بين الروم والأرمن؛ لأن طائفة الأرمن قدست، أي بخرت وقرأت الإنجيل قبل طائفة الروم[٣٧٦].

٨ ـ عيد رأس السنة[٣٧٧]

يحتفل فيه في بداية كلّ سنة تعبيراً عن الشكر لله على ما أنعم عليهم في السنة التي مضت، ورجاء الخير في السنة الجديدة[٣٧٨]، وتوقد النيران في تلك الليلة، وتخرج مواكب الناس على أضواء المشاعل في شوارع المدن، كما يحشّد في هذه الليلة الغلمان والصبية ويطوفون في أحياء المدينة من شارع إلى شارع، ومن بيت إلى بيت مرددين كلمة قلندس (رأس السنة الميلادية) فتوزع عليهم الحلوى وأقداح الشراب[٣٧٩].

وفيه يتهادون ويعطون أولادهم (الصباحية) في صباح السنة الجديدة التي يسمونها (صباح الخير) ويدعونها (البسترينة)[٣٨٠]، وتقام الاحتفالات الدينية وتقدّم الذبائح، ويتجنبون فيه الكدر والخصام لئلا تكون السنة كلها على هذا النمط[٣٨١].

٩ ـ عيد الغطاس

وفيه عمّد يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) السيد المسيح في نهر الأردن، ويجري الاحتفال في السادس من كانون الثاني/ يناير، ويحرص الحجاج على زيارة نهر الأردن مكان تعميد المسيح، ويقيمون فيه أكثر من قداس ديني[٣٨٢].

---

(٣٧٤) البشير (١٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٥)، ص ٣.

(٣٧٥) القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، ج ٢، ص ٦٢.

(٣٧٦) المصدر نفسه.

(٣٧٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط شهر رمضان ١٢٣٧هـ ـ ٤ حزيران/ يونيو ١٨٢٢م، ص ١٧٥.

(٣٧٨) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٩٠.

(٣٧٩) المصدر نفسه.

(٣٨٠) البسترينة: وهي هدية كانت تقدّم لآلهة القوة عند قدماء الرومانيين فسمّوها باسمها كلمة لاتينية (Strenna) وهي شيء من الدراهم تبركاً بالسنة الجديدة التي تقع في أول كانون الثاني/ يناير. انظر: المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٣٨١) المصدر نفسه.

(٣٨٢) البشير (٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٩)، ص ٤.

ويطوف فيه الكهنة على البيوت ويرشونها بالماء، ويسمّى (التكريس)، ويأخذون على ذلك دراهم، ويستحم الناس تلك الليلة بماء الينابيع فاتحين الأبواب لاعتقادهم أن المسيح يمرّ من بابهم ويقول للناس: (دايم، دايم)[٣٨٣].

ويقام احتفال في موقع الغطاس وصفه جوهرية: «.. يتحرك موكب رجال الدين يرأسهم نيافة المطران في القدس، ويقضون الوقت في دير مار يوحنا القريب من موقع المغطس حيث يقام تمثيل خدمة العماد الإلهي من قبل نيافة المطران ورجال الدين الذين يرافقونه في مركبة خاصة أنيقة... ثمّ ترى الجمهور الغفير من الروس رجالاً وسيداتٍ وآنسات واقفين ولابسين الأثواب البيضاء المفصلة خصيصاً لهذا الاحتفال، وفي أيديهم الشموع.. فيبدأ القداس نيافة المطران حاملاً الصليب الفضي، وعندما يضع هذا الصليب في مياه نهر الأردن باعتباره عماد المسيح.. ويرمون أنفسهم في وقت واحد في النهر بهذا اللون الأبيض الناصع للتبرك من الماء التي تقدست بعدما أنزل المطران الصليب فيها..»[٣٨٤].

وهناك أعياد أخرى يحتفل بها بعض النصارى، ومنها عيد الختان في ذكر ختان عيسى عليه السلام ويعملونه في الحادي والثلاثين من أيار/مايو، وجدير بالذكر أن الأقباط من دون غيرهم يختنون أولادهم تبركاً بالمسيح. وعيد الأربعين، ويزعمون فيه أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح وأمه بعد أربعين يوماً من ميلاده وباركه، ويجرونه في الثاني من شهر شباط/فبراير، وعيد حدّ الحدود الذي يحلّ موعده في أول يوم أحد بعد انتهاء الصوم الكبير[٣٨٥].

---

(٣٨٣) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٧.

(٣٨٤) جوهرية، القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧، ص ٧٦.

(٣٨٥) لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨)، ص ١٨٧ ـ ١٩١؛ قاسم، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية، ص ١١٣ ـ ١١٦، ويوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م، ٢ ج (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦)، ج ٢، ص ٦٨٠.

الفصل السادس

الدولة العثمانية والنصارى

أولاً: موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى

نظمت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح شؤون الطوائف غير الإسلامية، ووضعت من أجل ذلك نظام الملل الذي يقضي بأن ينتخب الرؤساء الدينيون من قبل أفراد الملة على أن يقترن تعيين البطريرك بصدور البراءة السلطانية، ومنح رؤساء الطوائف حقّ رعاية شؤون رعاياهم في كافة الشؤون العامة والشخصية، كما منحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية[1].

اختلف موقف الدولة العثمانية من النصارى خلال القرن التاسع عشر؛ قرن التغيرات السياسية والضعف في السلطنة العثمانية، فقد تطاول محمد علي باشا على الدولة العثمانية واحتل بلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وحقق الحكم المصري في القدس قسطاً من الحرية الدينية للنصارى، وإلغاء القيود التي فرضت عليهم من قبل الدولة العثمانية، ثمّ أصدر السلطان عبد المجيد خطّ شريف كولخانة وخط التنظيمات الخيريّة، فكان هذان الخطان بمثابة اعتراف من الدولة بحقوق النصارى وإطلاق الحريات الدينية، ومساواتهم مع المسلمين في الحقوق والواجبات. ويمكن دراسة موقف الدولة العثمانية من طوائف النصارى على النحو التالي:

١ ـ المرحلة الأولى (١٢١٥ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٣١م)

حرصت الدولة العثمانية في هذه المرحلة على تطبيق العهود والمواثيق التي منحها المسلمون للنصارى، وانطلاقاً من هذا الحرص وفرت لهم الأمان والحماية طالما سددوا ضريبة الجزية، فعندما تعرض دير الروم للسرقة عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٩م أصدرت الدولة فرماناً إلى متسلم القدس بملاحقة السارقين، ورد الأشياء للدير، «صدر الموالي العظام طرق مسامعنا بأن بعض أوباش مفسدين دخلوا إلى دير الروم وأخذوا بعض الأشياء فهذا ضدّ رضانا، وليعلم الجميع أن الديورة والزوار تحت

---

(١) انظر التمهيد في هذا الكتاب.

الحماية والصيانة، واستغربنا وقوع هذه الحركة من بعض الأوباش وسكوتكم عنهم. . فأصدرنا لكم مرسومنا هذا لتكون قلباً وقالباً في التفحص والتدقيق على تحصيل كافة الأشياء المأخوذة من الدير[٢].

وبعد أن اعترض مزارعون في القدس ثلاثة رهبان من الإفرنج قادمين من الناصرة إلى ديرهم في القدس سارعت الدولة بإصدار فرمان يمنع التعدي عليهم؛ لأن لهم الحماية والعناية من قبل الدولة العثمانية «. . . وأن ثلاثة رهبان إفرنج كانوا قادمين من الناصرة إلى ديرهم في القدس الشريف، فأخذهم أهل المزرعة وربطوهم على وجه غير شرعي فأخذنا العجب من مثل هذه الحركات؛ لأن الإفرنج في بيت المقدس لهم شروط الحماية والعناية، وهذه الحركات بخلاف الشروط، ومغاير لرضانا. أن يكون إلى دير الإفرنج الحماية داخلاً وخارجاً على منطوق الشروط والعهود التي بيدهم من طرف الدولة العلية. . . »[٣].

وحرصت الدولة العثمانية على حرية ممارسة الطقوس الدينية للنصارى في أماكن عبادتهم؛ فبعد أن تعرض محمد نسيبه بواب كنيسة القيامة للنصارى بالشتم عملت الدولة على عزله من منصبه «. . بخصوص محمد نسيبه بواب القيامة في دأبه عدم الامتزاج مع طوائف النصارى بدخولهم إلى القيامة، ودائماً يتلفظ معهم بالألفاظ غير المرضية وحضرات أسلافنا الوزراء العظام ينبهون عليه مراراً وتكرراً بالسلوك الحسن. . فاقتضى الآن رفع يدّ المذكور عن أمر بوابة القمامة. .»[٤]. وتوفير الأمن والحماية للأماكن الدينية وبخاصة كنيسة القيامة؛ فبعد أن تعرضت للتعدي عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨١٠م من بعض العوام أصدر السلطان أمراً بحماية الكنيسة واتخاذ إجراءات بحق المعتدين[٥] ومنعت أخذ الأموال منهم إلا ما كان مقرراً». . وكذلك بلغنا بأن بعض الأسفلين يحصل منهم تعدٍ على ديور النصارى وأهل الذمة ويكدرونهم؛ لأجل أن يأخذوا منهم دراهم فما لأحد عليهم بذلك سبيل، ولا لأحد

---

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٢٤هـ ـ ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٨٠، ورقم ٢٩٠، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ٢ شباط/ فبراير ١٨١٠م، ص ٤٨.

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٢٢٨، الصادر في١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م، ص ٥، ورقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ٧ تموز/ يوليو ١٨٠٩م، ص ٢٠.

(٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٢٧ رمضان ١٢٢٩هـ ـ ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨١٤م، ص ١٥.

(٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٢٤هـ ـ ١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٠م، ص ٦٤.

أن يطالبهم بدرهم الفرد غير المعتادات القديمة المترتبة إلى أربابها من قديم. . »[٦].

وبعد أن أخذ الحاج حسن أفندي من رهبان دير الإفرنج مئة ألف قرش أسدية أصدرت الدولة قراراً برد هذه الأموال بعد التحقيق في الأمر[٧]، وبعد أن طلب متسلم القدس من دير الأرمن هدايا وعوائد سنوية زيادة عما هو مطلوب أصدرت الدولة فرماناً يمنع أخذ مثل هذه الزيادات « . . ومن بعد اليوم يقتضي لهم الحماية والعناية من سائر الوجوه وعدم التعدي عليهم بطلب أدنى شيء مخالف للأوامر السلطانية. . . »[٨]. ومنعت التعدي على الزوار والحجاج القادمين إلى الأراضي المقدسة وبخاصة بعد أن اشتكى القنصل الفرنسي والإيطالي والألماني في دمشق من سوء معاملة الحجاج في القدس[٩].

وحرصت الدولة العثمانية في هذه الفترة على المحافظة على وحدة الكنيسة الأرثوذكسية باعتبارها كنيسة وطنية حتّى إنَّ السجلات وصفت رعاياها «برعايا مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن»[١٠]. وعندما تحول عددٌ من اتباع الكنيسة الأرثوذكسية عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م من أهالي قرية بيت جالا وبيت ساحور النصارى إلى الكاثوليكية، أصدرت الدولة العثمانية قراراً بضرورة عودة أبناء الكنيسة الأرثوذكسية إليها: « . . إن الفلاحين رعايا الروم القاطنين في حوالى القدس الشريف ويافا. قد علم البعض منهم أنّه قد ترك دينه، وصار تبعاً للإفرنج. وقد حصل التبيين عليهم، وأنه على مقتضى القيود. إن لم يرجع الروم كما كانوا تنضبط أموالهم وأرزاقهم لطرف الميري، وينفوا من هذه الديار، وأن طائفة الروم الفلاحين لا يذهبوا لكنيسة الإفرنج ولا لرهبان الإفرنج. فامتثلوا ورجعوا روماً كما كانوا. . »[١١].

---

(٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٠٨م، ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٢هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨١٧، ص ١٣١.

(٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٤٢.

(١٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٢٣٣هـ ـ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٤٩.

(١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٤، الصادر بتاريخ ٤ ذو القعدة ١٢٣٣هـ ـ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨١٨م، ص ١٤٠، واسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» **مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين**، العدد ١٨ (١٩٣٨)، ص ١٨.

وسمحت الدولة لطوائف النصارى بتعمير الكنائس والأديرة التي في أيديهم، فبعد حريق كنيسة القيامة عام ١٢٢٣هـ ـ ١٨٠٨م سمحت لِكُلّ طائفة بتعمير محلاتهم داخل الكنيسة «.. حضر وكيل دير الإفرنج وفي يده خطّ شريف يتضمن عدم معارضتهم بمحلاتهم الكائنة داخل القمامة على دأبهم القديم وقانونهم المستديم، .. وبموجب الخط الشريف الذي يشير أن المحل الذي كان موضوع به الأرغن من قديم الأيام، صار عليه خلل عند حريق القمامة والآن مرادهم وضع الأرغن معهم رخصه سلطانية بإقامة محلاتهم، وعدم معارضتهم في ما يختص بالقمامة..»[١٢].

وعملت الدولة العثمانية على حلّ الخلافات الطائفية التي قامت على الأماكن الدينية، «على الشروط القديمة»، أي يبقى القديم على قدمه (الستاتوكوو Statu Quo)[١٣] كما هو من دون تعديل حتّى لا يضيع حقّ أي طائفة من الطوائف. فبعد الخلاف الذي وقع بين الأرمن والروم الأرثوذكس على حقّ الأرمن بإجراء قداسهم الديني داخل القمامة، أصدرت الدولة العثمانية قراراً بأحقية الأرمن بإجراء قداسهم «... وأنه يسير لطائفة الروم ولا لغيرهم من طوائف النصارى معارضة طائفة الأرمن وزوارهم، ولا من تبعهم من الحبش والسريان والقبط في إجراء قداسهم وعاداتهم في محلات زياراتهم، واعتقاداتهم التي بأيديهم منذ قديم الزمان وسالف العصر والآوان، كما أقر لهم الملوك والسلاطين الماضون...»[١٤].

وسمحت الدولة العثمانية للنصارى بتولي بعض الوظائف المالية؛ لخبرتهم بالأمور المالية فعينت إبرايم قسطندي الرومي بوظيفة كاتب سنجق القدس[١٥].

وفرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى؛ ففي المجال المالي فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم، وعادة الدورة التي يأخذها الوالي عند تفقده الرعايا، وبخاصة من أديرة النصارى، وكذلك ضريبة العيدية التي تؤخذ من الأديرة من قبل بعض أعيان القدس، ورسم العبودية الذي تدفعه الأديرة للدولة بعد نهاية

---

(١٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٢٢٦هـ ـ ٨ آذار/ مارس ١٨١١م، ص ١٨.

(١٣) الستاتوكوو: اصطلاح لاتيني معناه الحالة الراهنة. ويقوم مبدأ الستاتوكوو في الأماكن المقدسة، بأن يبقى الوضع كما هو، ولا يحقّ لأحد المس به. انظر: حنا سعيد كلداني، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين (عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢)، ص ١١.

(١٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، ص ٢٥ ـ ٢٦.

(١٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٥ حزيران/ يونيو ١٨١٦م، ص ١٣٠.

موسم الحج، وكذلك رسم عوائد سنوية يدفع إلى الوالي ومتسلم القدس. وضريبة الغفر التي تؤخذ من الحجاج لقاء حمايتهم، وعند دخولهم كنيسة القيامة، وضريبة العادة المعتادة أو الخرجة التي تؤخذ من الأديرة أيضاً إلى أعيان القدس، في كلّ سنة من شهر رمضان لحماية الأديرة من التعديات[١٦].

كما منعتهم من ركوب الخيل والحمير، «وقد حظر على النصارى ركوب المطايا إلا بطريركهم فهذا كان يسمح له بالركوب»[١٧]، ومن التزَيي بزي المسلمين حيث فرض عليهم لبس اللون الأسود والأزرق، ومنعهم من لباس العمائم[١٨]، وعدم مخالطة المسلمين في الحمام رجالاً ونساءً[١٩]. ومن اقتناء الجواري والرقيق[٢٠]، ومن حمل السلاح[٢١]، وقرع أجراس الكنائس بصوت مرتفع[٢٢]، ووضعت قيود على دفن الموتى من النصارى بحيث لا يدفنون إلا في مقابرهم، ومن أراد أن يدفن في مكان له قدسيته عندهم فعليهم دفع ضريبة، كما يجب إبلاغ الدوائر الرسمية وأخذ إذن بالدفن[٢٣].

وأدت الحروب العثمانية الأوروبية إلى ازدياد الضغوط على النصارى؛ فعندما حصلت ثورة اليونان (١٢٣٧ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٢١ ـ ١٨٢٩م) أرسل السلطان محمود الثاني إلى أهالي القدس فرماناً في ٢٣ رجب ١٢٣٦هـ ـ ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٢١ جاء فيه: «إن اليونان في حالة عصيان، وإن مصلحة الأهلين تقتضي بأن يكونوا يقظين،

---

(١٦) انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

(١٧) بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، دراسة وتحقيق سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٥٥.

(١٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٢٢هـ ـ ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٧م، ص ٣٣ ـ ٣٤.

(١٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٣٦هـ ـ ١٧ حزيران/ يونيو ١٨٢١م، ص ٣٧، ومؤلف مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي (القاهرة: [د. ن.]، ١٨٩٥)، ص ٤٤.

(٢٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٨، الصادر في أواسط ذو الحجة ١٢٣٩هـ ـ ١٠ آب/ أغسطس ١٨٢٤م، ص ١١٨.

(٢١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٦هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٢١م، ص ٣٦.

(٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر في رجب ١٢٣٤هـ ـ ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨١٨م، ص ١٤.

(٢٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في أواخر رجب ١٢٢٢هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٧م، ص ٣٩.

وأن يكونوا متسلحين وأن يعرفوا، كيف يحمون الأماكن المقدسة . . .»[٢٤] فجمعت الأسلحة من النصارى وتسلح المسلمون، وهاجموا البطريركية الأرثوذكسية وعلى رأسهم المتسلم سليمان أفندي، وعساكر الانكشارية بقيادة موسى بك الغزاوي في القدس وبيت جالا وعين كارم[٢٥].

وأشار المؤرخ النصراني مشاقة إلى أن السلطان محمود الثاني أصدر أمراً بملاحقة المفسدين من النصارى فقط[٢٦]، كما إنَّ قاضي القدس عاد وأكد حماية النصارى من خلال أمر سلطاني من السلطان محمود الثاني في يوم الجمعة ٨ رمضان ١٢٣٦هـ ـ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٢١م جاء فيه: «لم يعرف قبل عن مسيحّيي القدس أنهم خونة، ولم يسيئوا للمسلمين في حياتهم لا قولاً ولا فعلاً؛ وأنهم فقراء ولا ضرر منهم، ومع ذلك فقد صادرنا منهم كلّ ما في أيديهم من أسلحة ولئن بقي في حوزتهم شيء فهو قليل بدرجة لا يؤبه بها. . ومن لا يطع الأمر ويعتد عليهم ينل عقابنا. . .»[٢٧].

٢ ـ المرحلة الثانية، خلال الحكم المصري (١٢٤٧ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٣٩م)

اهتمّ محمد علي باشا قبل إرسال ابنه إبراهيم على رأس الحملة العسكرية إلى بلاد الشام، بكسب ود الدول الأوروبية، ليضمن عدم تدخلها إلى جانب السلطان. لذا أعلم القناصل الأوروبيين بأن حكومته ستأخذ بالاعتبار مصالح هذه الدول، وتعامل الأقليات غير المسلمة في تلك المناطق معاملة أفضل من معاملة العثمانيين[٢٨]، أكد ذلك في اجتماعه مع القنصل الفرنسي العام في الإسكندرية، «. . ألم تر كيف أكرمت رئيس أساقفتها (كريت) فقدمته على فقهائها وخلعت عليه فروة، ورفعت عنه

---

(٢٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ١٤، وعارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)، ج ١، ص ٣٥٨.

(٢٥) المصدران نفسهما، ص ١٤، وج ١ ص ٣٥٨ على التوالي.

(٢٦) ميخائيل مشاقة، **منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب**، [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا (بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجملية، مدرية الآثار العامة، ١٩٥٥)، ص ٨٠.

(٢٧) مؤلف مجهول، **تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ ـ ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ ـ ١٨٤١م)**، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١ (دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢)، ص ٧١، واسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢٨) يبدو أن هنالك اتفاقاً بين محمد علي باشا والدول الأوروبية كان مخططاً له قبل احتلال بلاد الشام بفترة طويلة. وهذا يتبين من خلال ردّة فعل إبراهيم باشا على تدمير الأسطول العثماني في معركة نفارين «ولما بلغ الخبر إبراهيم باشا تلقاه بسكون جاش، وأعلن أنه سيقتل كلّ من أراد الاعتداء على مسيحي». انظر: شكيب أرسلان، **تاريخ الدولة العثمانية**، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان (دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص ٢٨٢.

وعن ذويه ما كان يثقل كاهلهم من الضرائب. وسينال نصارى الشام الاستقلال والسعادة ما لم يروه من قبل، وسيقرعون أجراسهم متى شاؤوا. أكدوا لحكومتكم ولمواطنيكم تحرري في هذه الأمور»[٢٩].

ومنذ الحكم المصري في الشام أعلنت المساواة بين كافة الأجناس والأديان، ومنحت الحرية الدينية، بإصدار إبراهيم باشا فرماناً في القدس عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م: «.. ليس خافيكم أن القدس الشريف تحتوي على معابد وأديرة ترد لأجل زيارتها جميع أملال العيساوية والموسوية من كلّ فج.. ومن حيث إن الأديرة والكنائس الكائنة بمدينة القدس هي مقر الرهبان والقسس، وبها يتلون الإنجيل الشريف، ويجرون طرائق اعتقادهم وطقوسهم...»[٣٠]. كما أكد حمايتهم، وعدم التعرض لهم، فأرسل أمراً إلى أرباب الأمر والنهي في القدس عام ١٢٤٧هـ ـ ١٨٣١م «.. ونخبر متسلمنا (الشيخ سعيد مصطفى) أنّه يلزم منك أولاً أن تكون دائماً مطابقاً كافة أمورك إلى الشرع الشريف والقانون المنيف وتسعى براحة الرعايا خصوصاً رعايانا أهالي بيت المقدس، وتبذل غاية جهدك للسعي براحتهم ورفاهيتهم. وتشمر عن ساعدك اهتمامك في أمور الضبط والربط والطلوع من حقّ كلّ معتدٍ ومتجاوز الحدود، وتسعى غاية السعي بردع السفهاء..»[٣١].

وأصدر محمد علي باشا فرماناً بإلغاء كافة الرسوم كرسم، العوائد السنوية، ورسم العبودية، ورسم الغفر، والعادة المعتادة[٣٢] التي كانت تدفعها الأديرة وزوار القدس إلى الوالي ورجاله «.. وقد صدرت إرادتنا الآن برفع الترتيبات التي على جميع المعابد والأديرة، وجميع طوائف النصارى الكائنة بالقدس الشريف، إفرنج وروم

---

(٢٩) أسد رستم، **بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ ـ ١٨٤١**، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ ـ ٣، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦)، ج ١، ص ٥٨.

(٣٠) حيدر أحمد الشهابي، **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان**، عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩)، القسم ٣، ص ٨٢٥، ومؤلف مجهول، **حسر اللثام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي**، ص ٤١.

(٣١) **الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا**، تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم، ٢ ج (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤)، ج ١: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م**، ص ٣٤ ـ ٣٦، ورستم، **بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ ـ ١٨٤١**، ج ١، ص ٩٨.

(٣٢) وعلى الرغم من إلغائه الضرائب والرسوم، والعوائد على النصارى فإنه فرض ضريبة الفردة ولكن على جميع المذاهب والأديان من دون تفرقة. انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

وأرمن وقبط، وكذلك العوائد المرتبة على الملة العيساوية والموسوية قديماً وحديثاً بتلك المرتبات، إن كانت من عبوديات ومعتادات عائدة إلى خزينة الولاة والوزراء، أو للقضاة أو للمتسلمين، أو لأرباب الوظائف»[٣٣].

وكانت هذه الضرائب والرسوم تذهب إلى خزائن الوالي والقاضي والمتسلم وأرباب الوظائف وتحمل الحكم المصري عند إبطالها ما يخص القاضي وأرباب الوظائف بأن خصصت إليهم من خزينة القدس المبلغ من الأموال الأميرية سنوياً[٣٤].

كما اتبعه بأمر آخر يمنع فيه جباية ضريبة الغفر في معابر البلاد ومسالكها من قبل إبراهيم أبو غوش في الطريق المؤدية من يافا إلى القدس «. . . الشيخ إبراهيم أبو غوش والشيخ إسماعيل السمحان ومفاخر أقرانهم . . والآن لأجل تأكيد مرسومنا السابق بالختم بأن لا أحد يمدّ يده لأخذ نصف بارة واحدة من المرتبات والأغفار المذكورة، وإن تجاسر أحد وأخذ بارة الفرد، إن كان أغفاراً أو من عوائد أو من شيء من هذا القبيل، يقع عليه القبض بمعرفة متسلم آغا ويوضع بالسجن . . .»[٣٥].

وحرص الحكم المصري على توفير الأمن للنصارى في القدس؛ فبعد أن تعرض دير الروم للسرقة أرسل محمد علي باشا أمراً للتحقيق بقضية السرقة وضرورة معاقبة الجناة[٣٦]. وعندما تعرض بعض العساكر لرئيس رهبان الكاثوليك في القدس وعملوا على تحقيره عمل إبراهيم باشا على معاقبتهم بالسجن[٣٧]، وبعد أن اعتدى مشايخ حيفا على دير الكرمل أرسل إبراهيم باشا فرماناً يحذرهم من التعدي مرة أخرى « . . بلغنا أنّه حاصل ثقلة على راهب دير الكرمل وبتاريخه أخذتم من اتباعه دراهم وسخرتم دواب الدير والحال أنتم ما لكم وأحد وحاله. وأنت أيها المتسلم أعلم أنّه اقتضت إرادتنا راحة

---

(٣٣) الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، القسم ٣، ص ٨٢٦.

(٣٤) يوسف جميل نعيسة، وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤)، ص ٢٩٨، و Yehoshua Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City* (Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984), p. 109.

(٣٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٢: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠ هـ، ص ٤.

(٣٦) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣)، ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٣.

الأهالي والرعايا وتحصيل أسباب رفاهيتهم، ومنع وزجر المعتدين . .»[٣٨].

وعمل على إشراكهم في إدارة القدس، فبعد إنشاء مجلس الشورى ضمّ أعضاء من النصارى[٣٩]، كما أعفى النصارى من عادة النزول عن الدابة إذا ما صادفوا مسلماً في طريقهم، وسمح لهم لبس الحذاء الأحمر، وقبل ذلك كانوا يجبرون على ارتداء الملابس السوداء والزرقاء[٤٠]، كما سمح لهم بحمل السلاح[٤١].

وهكذا تحسنت أوضاع النصارى في القدس، وانتشر الأمن على الطرق، وازداد أعداد الحجاج النصارى الوافدين إلى القدس[٤٢]، وسمح عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م بفتح الشقّ الثاني من باب كنيسة القيامة لدخول الحجاج، ومنع أخذ الأموال عند دخولهم الكنيسة من قبل بواب الكنيسة وأصبح الأرمن والروم الأرثوذكس يفتحون أبواب كنيسة القيامة على مصراعيها منذ ذلك التاريخ[٤٣].

وسمح للنصارى بإنشاء أماكن العبادة وترميمها من دون عقبات[٤٤] فقد حصل بطريرك الأرمن في الأستانة من محمد علي باشا على حقّ أن يزور الأرمن كنيسة القيامة

---

(٣٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٦، والأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م، ص ٦٧ ـ ٦٨.

(٣٩) نوفل نعمة الله نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول (طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠)، ص ٢٩٥.

(٤٠) James Finn, *Stirring Times*, 2 vols. (London: C. K. Paul and Co., 1878), p. 201.

(٤١) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٤٨٤، وألكسندر وليم كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، نقلها إلى العربية محمود عابدين (عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١)، ص ٦٢؛ وبعد الثورة الفلسطينية جمعت الأسلحة منهم، انظر: اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٩٠.

(٤٢) فقد بلغ عدد حجاج طوائف النصارى عام ١٨٣٤م (٤٥٠٠) حاج أرثوذكسي وستة آلاف حاج من الأرمن والأقباط والسريان. انظر: اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٤٣) كانت تتخذ إجراءات صارمة عند دخول النصارى إلى كنيسة القيامة منذ عصر السلطان سليمان القانوني حتّى عام ١٨٣٤م. فقد وضع على باب كنيسة القيامة جاب لجمع الرسوم من الحجاج قبل دخولهم كنيسة القيامة، واستثني من هذه الرسوم الرهبان والقسوس وملة الحبش، ومع ازدياد أعداد الحجاج تمّ إنشاء حاجز خشبي بباب صغير يكفي لمرور الحجاج واحداً فواحد. وكانت شقة واحدة من الباب تفتح. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٥ ـ ٥٦، وخليل إبراهيم قزاقيا، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، هذب لغته ناصر عيسى الراصي (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤)، ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(٤٤) بعد الزلزال الذي ضرب مدينة القدس عام ١٨٣٤م طلب محمد علي باشا من الشيخ حسين عبد الهادي أن يقدم تقريراً في أثناء ذهابه إلى مدينة القدس عن الأضرار التي تعرضت لها الأديرة والكنائس، وأن يبين مقدار الإصلاح الذي تحتاجه. انظر: رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٣٥٥.

بمراسيمهم التقليدية وأن يرمموا كنيستهم المتداعية، وكذلك كنيسة بيت لحم التي تهدمت بفعل الزلازل الذي ضرب مدينة القدس في ١٥ من ذي الحجة ١٢٥٠هـ - ٢٣ أيار/ مايو ١٨٣٤م(٤٥). ويصف اسبيريدون إجراءات التعمير والترميم التي قام بها الأرمن «إلا أن قصب السبق في مضمار البناء كان من نصيب الأرمن، فأقاموا ملحقاً لكنيسة مار يعقوب على أساس متين، وفتحوه على الكنيسة نفسها، وبذلك تمّ لهم إضافة مصلى للنساء وتوسعت الكنيسة توسعاً كبيراً، وكانت قبة الكنيسة مفتوحة ومغطاة بالزجاج، أما الآن فقد أعادوا بناءها بالحجر، وأكملوا إغلاقها، وفتحت نوافذ هذه القبة بعد أن كانت مغلقة في السابق وطليت جدران الكنيسة، وازدانت بعدة صور جديدة»(٤٦)، كما سمح لهم بتجديد موضعهم في كنيسة القيامة على أن لا يزيدوا فيها شيئاً عن وضعها القديم(٤٧).

وحصل اللاتين على إذن من إبراهيم باشا بإعادة ترميم ديرهم (دير المخلص) الذي أصابته أضرار كبيرة بعد الزلزال «وبدأوا العمل في الأول من محرّم ١٢٥٠هـ - الخامس من أيلول [سبتمبر] عام ١٨٣٤م ولم ينتهوا منه إلا في رمضان ١٢٥٢هـ - تموز [يوليو] ١٨٣٦م بعد أن أعادوا بناء الجزء الأكبر من ديرهم من الأساس، وشادوا أيضاً عدة عمارات في الدير»(٤٨). كما سمح للروم الأرثوذكس بإصلاح نوافذ ديرهم (الدير الكبير) بالقدس(٤٩)، وبجمع الحجارة اللازمة من أجل إعادة ترميمه من دون معارضة من أحد(٥٠).

ولم يتقبل المسلمون الإجراءات التي قام بها الحكم المصري لصالح طوائف النصارى في القدس، فهاجموا حارات النصارى في القدس خلال ثورة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٤م بعد أن رفضوا الانضمام للثورة، محتجين بأنهم نصارى ولا شأن لهم

---

(٤٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤٦) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٠١، و F.E. Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985), p. 570.

(٤٧) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٧.

(٤٨) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٤٩) رستم، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٧٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥ و١٣٤، واسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١١٠. لكن الروم لم يحصلوا على حقّ ترميم موضعهم في كنيسة القيامة وهذا دفعهم إلى تقديم شكوى إلى السلطان العثماني محمود الثاني الذي أصدر فرماناً في ١٩ شباط/ فبراير ١٨٣٧م، يؤكّد حقّ الروم بإجراء الإصلاحات بالأماكن التي تهدمت بفعل الزلزال. انظر: قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، ص ١٦٣. وقد وضعوا قناديل إضافية في كنيسة القيامة وهذا أغضب محمد علي باشا الذي طلب من الروم إزالتها وأمرهم بوجوب بقاء القديم على قدمه والامتثال لقرارات مجلس شورى القدس.

بالحرب[٥١]، وكما جاءت كردة فعل انتقامية ممن اعتبروا متعاونين مع محمد علي باشا في أثناء الثورة «وبدأت أديرة اللاتين والأرثوذكس والأرمن تزود جيش الباشا بالطحين والخشب والوقود والخبازين بناء على طلب الباشا نفسه. .»[٥٢].

وبعد انتهاء الثورة سمح للنصارى ببناء محجر صحي في مدينة يافا لتوفير إمكانات أفضل للسفن، ونزول الحجاج لِكُلّ من الأرمن والروم[٥٣]، كما أصدر محمد علي باشا أمراً بأن تبقى الرسوم التي يدفعها الحجاج الذين يأتون إلى المحجر الصحي تحت تصرف رهبان الروم والأرمن[٥٤]، وسمح لرهبان الروم في القدس ترميم بعض أبنيتهم لاستقبال الحجاج وإيوائهم[٥٥]، وبنى الأقباط خاناً لإيواء الحجاج الذين كانوا يقدمون من مصر كلّ سنة. واستغرق بناء الخان سنة واحدة وكلف ٥٠٠,٠٠٠ قرش[٥٦] ومنع مسؤول الكمرك في يافا من فتح صناديق الحجاج «. . بوصول مرسومنا هذا إليكم من الآن وصاعداً تعاملوهم حكم العوائد القديمة بعدم فتح صناديق الزوار، وتفتيش حوائجهم، ولا يؤخذ منهم كمرك إلا ما كان مقرراً في السابق دون زيادة. . .»[٥٧].

ونتج من سياسة إبراهيم باشا تزاحم الإرساليات التبشيرية لتوسيع نفوذها في الأراضي المقدسة، لا سيّما في مدينة القدس، وتمتعوا بالحرية الكاملة، وهذا ما دفع طيباوي للقول: «يتمتع المبشرون المسيحيون بالحرية المثالية لمواصلة عملية التبشير تحت الحكومة المصرية بدرجة أكبر، في الحقيقة من التي يتمتع بها المبشرون تحت الحكومة البريطانية في ما لطا أو الهند. .»[٥٨]، وكان للبريطانيين حصة الأسد في هذا الشأن فزادوا من نفوذهم في فلسطين بصورة ملحوظة منذ عشرينيّات القرن التاسع عشر[٥٩]، وقد توج البريطانيون نفوذهم بافتتاح أول قنصلية في القدس عام ١٢٥٤هـ ـ ١٨٣٨م. وتدخل القناصل في الشؤون الداخلية بحجة مساعدة الطوائف التي بسطوا حمايتهم عليها. فنجد أن قنصل إيطاليا في يافا (مراد اريتين) يتلقى

---

(٥١) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٧٤.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٥٣) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣.
(٥٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٣٤.
(٥٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٦٦.
(٥٦) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ١٠٣.
(٥٧) رستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٧.
(٥٨) Abdul Latif Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901: a Study of Religious and Educational Enterprise* ([London]: Oxford University Press, 1961), p. 16.
(٥٩) حول طائفة البروتستانت، انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

شكوى من وكلاء دير الروم في القدس بشأن جباية الجزية منهم[٦٠]، وكانت القنصلية البريطانية فاتحة عهد جديد في توسيع نفوذ قناصل الدول الأجنبية الذين افتتحوا قنصلياتهم في القدس بعدما سمح لبريطانيا بفعل ذلك، وتلا القنصلية البريطانية افتتاح قنصلية بروسية ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م، ثم القنصلية الفرنسية عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م، والأمريكية عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م، والنمساوية عام ١٢٦٦هـ ـ ١٨٤٩م، فالقنصلية الروسية عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م.

٣ ـ المرحلة الثالثة (١٢٥٥ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٣٩ ـ ١٩٠٠م)

بدأت هذه المرحلة بإعلان خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م[٦١]. ويتبين من إصدار خطّ شريف كولخانة أن الدولة العثمانية كانت تهدف إلى تحديث البنية الاجتماعية والسياسية للدولة عن طريق إلغاء التشريع الذمي القديم الساري المفعول، وعن طريق إعادة بناء الإدارة كلها وفق الأسس الدستورية، والعلمانية السائدة في أوروبا في أعقاب الثورة الفرنسية. ونستطيع أن نقرأ في خطّ شريف كولخانة ما يؤكّد ذلك «. . لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس، والمحافظة على الأموال والعرض والناموس. وأن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص آخر؛ بل كلّ واحد يكون مالكاً أمواله وأملاكه. . .»[٦٢].

وأشار الخط إلى وضع قوانين جديدة من قبل مجلس الأحكام العدلية ليصار من خلالها إحياء الدين والدولة والملك والملة «. . . وبما أن هذه القوانين الشرعية سيصار وضعها لإحياء الدين والدولة والملك والملة يعطى العهد والميثاق من جانبنا الهمايوني بعدم حركة تخالفها، والقسم بالله على ذلك أيضاً بحضور العلماء. . .»[٦٣].

---

(٦٠) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ١: الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م، ص ١١٤ ـ ١١٥، ورستم، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٦١) أصدر السلطان عبد المجيد الأول خط شريف كولخانة ليضمن وقوف الدول الأوروبية لجانبه في نزاعه مع محمد علي باشا ولضغط الدول الأوروبية ووزيره مصطفى رشيد باشا على اتباع سياسة إصلاحية ترضي الدول الأوروبية.

(٦٢) الدستور العثماني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، مج ١، ص ٢، ومحمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨)، ص ٤٨٢.

(٦٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ٤، وعبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم (القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩])، ص ٢١.

ويستدل من سياسة الدولة العثمانية بعد إصدار خطّ شريف كولخانة حرصها على الإصلاح ونشر العدالة، وتحقيق المساواة بين جميع رعايا الدولة، فبعد أن تعرض نصارى القدس للتعدي من قبل بعض المسلمين صدر فرمان إلى محمد عزت باشا وأعيان القدس عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، يمنع التعدي وحفظ الأرواح ومعاقبة المفسدين «. . . وإعلام به إلى كامل أهالي سكان القدس الشريف بوجه العموم تحيطون علماً غير خافيكم أن جلّ اعتناء الدولة الشاهانية صرف الاهتمام الكلي باستحصال الرعايا «وديعة» ربّ البرايا وتأمينهم وتطمينهم، وقد تعلقت الإرادة القاطعة الملوكية بأن يكون كامل رعايانا الذميين إن كان طائفة الروم أو بقية طوائف النصارى هم حاصلون على كمال الراحة والرفاهية والحماية والصيانة والرعاية من كلّ وجه إذا حصل على أحد منهم تعدٍ أو مطاولة من طرف رعايا الإسلام فالمعتدي يحصل له القصاص بدون مسامحة. والآن وقد طرق مسامعنا بأن البعض في طرفكم من رعايا الإسلام حاصل منهم تعدي ومطاولة على البعض من رعايا الذميين. . »[٦٤].

وبعد أن أصدر مفتي غزة فتوى شرعية: «رمى مفتي غزة حفنة النصارى في تلك البلدة في ذعر من خلال إصداره فتوى شرعية والتي كانت ضدّ مصالح الدين الإسلامي من أجل أن يحمل النصارى جريد النخل في كنيستهم في «أحد النخيل»[٦٥] مثلما كانوا يفعلون دائماً . . »[٦٦]. فأصدر الباب العالي فرماناً إلى محمد طيار باشا والي غزة والقدس الشريف بتاريخ ذي القعدة ١٢٥٦هـ ـ حزيران/ يونيو ١٨٤١م أكد فيه السلطان حرية ممارسة النصارى لطقوسهم الدينية من دون تدخل من أحد، «لما كانت ممارسة مسيحيي سوريا وجوارها عقائد ديانتهم منذ عهد مطابقة للشرع الشريف، فلذلك يحقّ لهم أن يتمتعوا بالامتيازات، والنعم التي منحناهم إياها، وسلفاؤنا العظام بموجب براءات وأوامر مصحوبة بخط شريف. ولما كنا قد أثبتنا الامتيازات والمعافيات الممنوحة للكنائس والأديار يقتضي عليكم السهر على عدم حدوث أقل اعتداء عليها، أو إنكارها. . »[٦٧].

(٦٤) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٥: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٥٧هـ ـ ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤١م، ص ٧٠ ـ ٧١.

(٦٥) أي عيد الشعانين الذي جرت فيه العادة حمل سعف النخيل وأغصان الزيتون. انظر: الأعياد في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٦٦) Finn, *Stirring Times*, p. 203.

(٦٧) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن، ٣ ج (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠)، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

وسمحت الدولة لهم بإعادة ترميم الكنائس والأديار التي أصابها تخريب أو تعطيل إن من جراء قدمها، وإن من الحرائق بناء على فرمان صادر من السلطان، وعلى القضاة وأرباب السلطة المحلية ألا يستوفوا منهم سوى الضرائب المعتاد أخذها ونهيهم عن أخذ هدية أو رشوة(٦٨).

ومنحت الدولة النصارى حرية الدخول إلى كنيسة القيامة من دون دفع أي رسوم كما كان سابقاً. وأوجبت على الجنود الموكول إليهم غفارة باب كنيسة القيامة أداء الإكرام ومظاهر الاحترام لبطاركة القدس وأساقفتها(٦٩) والمحافظة على أرواح البطاركة من أي اعتداء فقد سمحت الدولة لِكُلّ بطريرك أن يرافقه قواس ويحمل معه سلاحاً لحمايته(٧٠).

وأعيد إحياء البطريركية اللاتينية في القدس من جديد عام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م، وعندما دخل البطريرك يوسف فاليركا استقبل بمظاهر تدلّ على السياسة الجديدة التي انتهجتها الدولة مع الطوائف كافة «. . . وفي هذا اليوم ردَدت الشوارع مرة أخرى أصداء نشيد المنشدين والمتزنرين بالأبيض مع الكهان والرهبان الذين يحملون عالياً الشارات المقدسة والمجوهرات، والأغرب من الكل إرشادهم عبر الشوارع الضيقة من قبل ضباط أتراك وقواسين مسلمين. . .»(٧١).

وبإصدار خطّ شريف كولخانة أبطلت عادة مصادرة الأموال، وتمتع النصارى بما يملكون علناً بعد أن كانوا يضطرون إلى إخفاء ثرواتهم والتظاهر بالفقر(٧٢).

واستكمالاً لسياسة المساواة فقد أصدرت الدولة خطّ التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م(٧٣) بهدف تأمين المساواة للجميع أمام قانون واحد، ومن جهة

---

(٦٨) المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢، وسجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٧هـ ـ ٢٣ نيسان/ أبريل ١٨٤١م، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٦٩) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٥٢.

(٧٠) وكان من بين القواسين الذين عملوا في حماية البطاركة، عيسى بن انضوني بن جريس القواس الرومي، ونقولا بن جميل بن انضوني القواس الرومي، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ ـ ٩ آذار/ مارس ١٨٩٥م، ص ٥٩، و Finn, *Stirring Times*, p. 48.

(٧١) Finn, Ibid., p. 204.

(٧٢) «وكانت أموال المسيحيين مطمعاً للحكام وغيره فلا يعدم من انتحال الأعذار لاستنزافها، فإن لم تكن بالخراج والجزية، فالقروض والمطالبة وما شابهها ومن لم يدفع سجن حتى يدفع. . .». انظر: بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان، ص ٥٥.

(٧٣) أصدر هذا الخط بضغط من الدول الأوروبية على السلطان عبد المجيد بعد مساعدتها السلطان في حربه مع روسيا في حرب القرم.

ثانية تدعم الامتيازات الطائفية على صعيد الأقليات، وبصورة أعم، تعمل على تأمين سلامة البنية السياسية والدينية للدولة في جملتها[٧٤]، وبالفعل نستطيع أن نقرأ في خطّ التنظيمات الخيريّة ما يؤكّد ذلك: «إن الضمانات التي قطعنا بها عهداً في خطّ همايون كولخانة، والموافقة للتنظيمات لجميع رعايا إمبراطوريتنا بلا تمييز في الطبقة، أو الدين صوناً لسلامة أشخاصهم وأملاكهم، وحفظاً لكرامتهم، عززت اليوم وثبتت، وسوف تتخذ تدابير ناجحة كي تؤتي أكلها كاملاً غير منقوص»[٧٥].

ويلي ذلك التوكيد على تساوي الرعايا جميعاً، وتثبيت كل الامتيازات الطائفية لغير المسلمين، بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف على أن تتقدم كلّ طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تتفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدّم «... وقد صار الشروع في رؤية وتسوية الامتيازات والمعافيات الحالية للعيسويين وسائر التبعة، غير المسلمة في جملة معينة بحيث يهتمون بعرضها إلى جانب بابنا العالي، بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي تشكل بالبطريكخانات تحت ملاحظة بابنا العالي وبحسب الإصلاحات التي يستدعيها الوقت والآثار الدينية المكتسبة..»[٧٦]، وسمح للطوائف غير المسلمة بالحرية في ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوافر فيها التسامح «... ولا ينبغي أن يقع موانع في تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات. على أن تعرض صورة رسمها وإنشائها على بابنا العالي لكي تقبل تلك الصورة المعروضة...»[٧٧]، «وتأمين الحرية الدينية لأهل كلّ مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بِكُلّ حرية...»[٧٨]، ومنع استعمال الألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين «... ثمّ تمحى وتزال من المحررات الديوانية جميع التعبيرات والألفاظ والتميزات

---

(٧٤) في حين أن بعض المتخصصين في حركة تحديث تركيا برنارد لويس يرجع الإصلاح والتحديث في الدولة بهدف جني المكاسب: «أرجح الظن أن توقيت الإصلاحات والضجة التي رافقت الإعلان عنها كانا يتحددان بالرغبة في جني مكاسب سياسية من ورائها لكننا، نرتكب خطأ فادحاً لو استنتجنا من ذلك أن الدستور والإصلاحات السابقة لا تعدو أن تكون خدعة دبلوماسية، الغرض منها مداهنة الأجانب من دون تحقيق أي تغيير داخلي..». انظر: جورج قرم، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة** (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩)، ص ٢٧٦.

(٧٥) الدستور العثماني، مج ١، ص ٥، و Roderic H. Davison, *Refrom in the Ottoman Empire, 1856-1876* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963), p. 3.

(٧٦) الدستور العثماني، مج ١، ص ٥ ـ ٦.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٧.

(٧٨) المصدر نفسه ص ٦ ـ ٧.

التي تتضمن تدني صنف عن صنف آخر من صنوف تبعة سلطتنا السنية بسبب المذهب، أو اللسان، أو الجنسية»[٧٩].

وفسح المجال أمام كافة رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة عن طريق تعيينهم في الوظائف[٨٠]، وفتح المكاتب للمعارف والحرف والصنائع، ولكن بشرط إشراف الدولة عليها[٨١].

ولكن هذا المرسوم قلص من اختصاصات رجال الدين بعد أن قرر إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا الجنائية والمدنية، أو الدعاوى الخاصة بالأحوال الشخصية والإرث، «فتحال إلى المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين وتحال كافة الدعاوى التجارية، أو الجنائية التي تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل غير المسلمة أو بين التبعة المسيحية وسائر التبعة غير المسلمة مع بعضهم على الدواوين المختلطة والمجالس التي تعقد من قبل هذه الدواوين، واستماع الدعاوى يكون علناً. . .»[٨٢].

وعلى الرغم من أن خطّ التنظيمات الخيريّة أكد المساواة بين النصارى والمسلمين فنجد أن هنالك قيوداً فرضت عليهم جعلت حريتهم مقترنة بموافقة السلطان من خلال إصدار فرمان[٨٣]، كما قلصت من نفوذ رجال الدين على طوائفهم بإنشاء المحاكم المختلطة لذا لقيت هذه الإصلاحات معارضة من قبلهم.

وعلى الرغم من أن خطّ التنظيمات يؤكّد حقّ كلّ طائفة بأن تقيم شعائر عبادتها بحرية، مهما بلغ عدد أعضائها، فإن ذلك يعني عملياً الاعتراف بحق الانفصال داخل الطائفة الواحدة، وقد جاء ذلك نتيجة النشاط المكثف الذي قام به المبشرون اللاتينيون والبروتستانت وصار لهم أنصار وأتباع من أبناء الطوائف المسيحية الأخرى.

ولم تكن هذه التنظيمات مرعية الجانب دائماً من قبل الحكومات المحلية، حتّى إنَّ الحكومة العثمانية نفسها كانت تغض الطرف عن العديد من الشكاوى التي تصل إليها عن مخالفة التنظيمات؛ ففي رسالة القنصل روجرس (Rogres) أنّه ذهب للناصرة والتقى بقاضٍ يسمّى الشيخ أمين ووجد رجلاً يدعى إلياس الصفوري، وهو

---

(٧٩) كانت السجلات الشرعية قبل التنظيمات تشير إلى النصارى بالهالك عند الموت. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٣هـ - ٥ نيسان/ أبريل ١٨١٨م، ص ١٦. وبعد إصدار التنظيمات اختفت مثل هذه العبارات من السجلات.

(٨٠) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٨١) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

(٨٢) الدستور العثماني، مج ١، ص ٧ - ٨.

(٨٣) فرض شروط على إنشاء الكنائس، وفتح المدارس.

بروتستانتي ويفتح بيته للاجتماعات الليلية التي يقرأ فيها الكتب المقدسة ويحضرها رجل مسلم من القرية فأنبه القاضي وهدده، فتدخل القنصل قائلاً: «إن جلالة السلطان كتب فرماناً (يقصد التنظيمات)، يولي كلّ فرد من تبعيته أن يدين بما أراد بحيث يحقّ لِكُلّ من شاء تغيير مذهبه عن اعتقاد أن يفعل، وإنما يحظر إجباره على جحد دينه» وكانت إجابة القاضي: «إن السلطان يأكل بطيخاً أصفر وهي عبارة على أن السلطان يتكلم عن عجز أو عدم فطنه..»[٨٤].

ولقيت التنظيمات معارضة من قبل المسلمين في القدس فكتب القنصل البريطاني فن للكونت دي ملمسبوري عام ١٢٧٥هـ ـ ١٨٥٨م قائلاً: إن أحد سائقي الجمال وهو بدوي يشتغل بنقل الملح من البحر الميت. قال: إن البلاد لا تخص السلطان لأنه منح المسيحيين امتيازات مضادة للشرع، وعليه فلا بدّ لسيوف المؤمنين الصادقين أن تدنس بدم المسيحيين[٨٥].

وفي رسالة أخرى بعثها القنصل فن إلى الكونت دي ملمسبوري في السنة نفسها تبين عدم تطبيق ما جاء في خطّ التنظيمات «... فأخبركم بأنه تتوالى علي يومياً الأنباء بما يلاقيه المسيحيون والإسرائيليون في الشوارع من الإهانات المشفوعة بالاعتداءات[٨٦]. حتى إنَّ كبار القوم لم ينجوا من هذه المعاملة، ولقد حدث منذ بضعة أيام أنه بينما كان غبطة بطريرك الروم عائداً في الشارع من دار الحكم (ولربما كان في زيارة القاضي الجديد) وأمامه قواسه وترجمانه ونزلت به وبديانته وصلواته وآبائه الشتائم واللعنات.. أما الباشا الحالي فتفاخر بكونه لا يسرع لتصديق شكاوى المسيحيين كسلفه، وفي خلال محادثته ترجماني بدرت منه كلمة بأن مهمته هنا موجهة خاصة قبل كلّ شيء إلى

---

(٨٤) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣١٨.

(٨٥) انظر: المصدر نفسه، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٢٥، و Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*, pp. 115-116.

(٨٦) يرجع بعض القناصل الاعتداءات لعدم قبول شهادة النصارى في المحاكم الشرعية أمام المسلمين «إن سفير أنكلترا قال لنا في مناسبات عديدة: إن دولتنا تسعى إلى الدفاع عن الدولة العثمانية ضد روسيا، بِكُلّ ما لديها من قوة إلا أنها تلاحظ أن عندكم بعض الأحوال التي تفسح مجالاً واسعاً للتحركات الروسية، ولا تترك لنا مجالاً للدفاع عنكم مثلاً، إنكم لا تقبلون شهادة الذمي على المسلم مع إنكم تحكمون بلاداً كثيرة جميع سكانها مسيحيون فالمتغلبة من المسلمين يعتدون على هؤلاء من غير أن يخافوا العقاب بسبب ذلك...» وللتغلب على هذه المشكلة صدر فتاوى بإجماع العلماء المسلمين. «.. إلا أنّه يجوز للحكومة أن تتخذ ما تراه من التدابير الإدارية في مثل هذه الحالات إذا صدر أمر سلطاني بذلك. لأن الأوامر السلطانية المبنية على المصلحة العامة تكون مطاعة وواجبة التنفيذ»، انظر: ساطع الحصري [أبو خلدون]، البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ط ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠])، ص ٩١ ـ ٩٢.

كسر شوكة السيطرة الأوروبية، وتقليص ظلها أكثر من إذلال المسيحيين. .»[٨٧].

وبعد أحداث عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م في دمشق ولبنان أصدر السلطان العثماني عبد المجيد أمراً عاماً إلى الولاة والحكام العثمانيين المجاورين للشام بمنع انتشار الفتن الطائفية إلى مدنهم، والعمل على حماية النصارى تطبيقاً لخط التنظيمات الخيرية ولمنع التدخل الأجنبي في شؤون الدولة العثمانية. بحجة حماية النصارى: «لقد علم الباب العالي بمزيد الكدر أن المسلمين في دمشق اعتدوا على المسيحيين رعاية [١] جلالة السلطان. .. ولا حاجة إلى تكرار القول إن حماية أموال المسيحيين رعايا الباب العالي وحياتهم وعرضهم هي من قواعد الشرع الشريف الأساسية وتعاليمه المجيدة، وقصارى القول إن جلّ رغبة الحكومة أن توجدوا الراحة في الولاية[٨٨] التي تديرون شؤونها، وتسهرون على عدم حدوث نزاع بين المسلمين والمسيحيين، أو اعتداء على المأمورين الأجانب ورعاياهم. . .»[٨٩].

ولتضمن الدولة ولاء طوائف النصارى لها عملت على تنظيم شؤون طوائف الروم والأرمن، وأصدرت أنظمة خاصة لِكُلّ طائفة بدأت بنظام انتخاب بطريرك طائفة الروم في استانبول، والصفات التي يجب أن تتوافر في البطريرك المنتخب[٩٠]، وأشرف الباب العالي على انتخاب البطريرك، فإذا وجد في قائمة المنتخبين شخصاً غير أهلٍ لهذا المنصب شطب من القائمة ويجري الانتخاب على الباقين[٩١]. ويعين بموجب صدور البراءة السلطانية[٩٢] واعتبر البطريرك المنتخب واسطة لتنفيذ أحكام الدولة في القضايا المتعلّقة بأتباع كنيسته[٩٣].

---

(٨٧) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٨٨) وفي ظلّ هذه الأحداث توترت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس، حتى إن الفلاح في نواحي القدس مثلاً يضطر إلى حراثة أرضه وهو يحمل البندقية على كتفه لحماية نفسه. انظر: لجنة بيروت الدولية، حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق: المحاضر الكاملة ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢، تحقيق وترجمة الأب انطوان ضو (بيروت: دار مختارات، ١٩٩٦)، ج ٢، ص ٥٥٧.

(٨٩) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠، جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار (بيروت: دار الأحد البحري، ١٩٧٤)، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٨.

(٩٠) أن يكون من الرهبان الحائزين على رتبة الأسقفية، وأن يكون قد أدار منصباً لمدّة سبع سنوات متتالية، وأن يتصف بالآداب والأخلاق وله معرفة في علوم الكنيسة وقوانينها. انظر: الدستور العثماني، مج ٢، ص ٨١٥ ـ ٨١٦.

(٩١) المصدر نفسه، ص ٨١٦.

(٩٢) كان السلطان يصادق على تعيين البطريرك من خلال إصدار براءة سلطانية بذلك واستثني من التعيين من قبل السلطان بطريرك الموارنة.

(٩٣) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨١٦.

وأصدرت الدولة بعد ذلك نظام انتخاب الأساقفة، والصفات التي يجب أن تتوافر في الرهبان المرشحين لمنصب الأسقفية[٩٤]، ثم صدر نظام هيئة مجمع المطارنة، وبموجبه تشكل مجمع المطارنة من إثني عشر شخصاً برئاسة بطريرك استانبول، وحددت اختصاصاته بإجراء الدقة على كل أمور الملة الروحية بحسب اقتضاء القوانين الكنائسية الأساسية، وتعين الأساقفة للأسقفيات الشاغرة، وإصلاح أحوال طائفة الرهبان، وأديرة الملة الواقعة في كلّ جهة، والمحافظة على أمن المسيحيين الأرثوذكسيين، وصيانتهم من كلّ أنواع التأثيرات الخارجية التي يمكنها أن تكون سبباً لإخلال عقائدهم وتغيير مذهبهم، وتعيين وعّاظ من رهبان من أصحاب اللياقة وإرسالهم إلى الولايات لكي يعلموا الأهالي المسيحيين، كما خول مجمع المطارنة حقّ عزل البطريرك إذا ظهرت منه حركات مخالفة لواجباته[٩٥].

ثمّ شكلت الدولة مجلساً مختلطاً دائماً يتألف من إثني عشر عضواً؛ أربعة منهم أساقفة وثمانية من العوام، ويكون برئاسة الأسقف، والمدّة المقررة لِكُلّ منهم في المجلس سنتان، ويبدل نصف هيئة المجلس كلّ سنة[٩٦]، وحددت اختصاصاته في إدارة مكاتب الملة ومستشفياتها، وسائر الأبنية الخيريّة المتعلّقة بها، ويدقق إيرادات الأديرة والكنائس ومصاريف كلّ منهما المرتبطة ببطريركية استانبول وفي أموال الوصايا والوقفيات، وتسوية المنازعات المختصة بها[٩٧].

وخصصت الدولة لِكُلّ أسقف عشرة قروش عن كلّ تذكرة زواج، ومئة قرش عن كلّ تذكرة طلاق؛ على أن يخصص المبلغ لتعمير المدينة التي يعيشون بها وخمسين قرشاً عن إجراء القداس في الكنائس وفي الأعراس والجنائز، على أن يدفع أساقفة الحارات عشرة قروش في كلّ سنة إلى الأسقف المحلي بحسب الرسوم والقوانين[٩٨].

كما أصدرت الدولة عدداً آخر من الأنظمة التي تتعلق ببطريرك الأرمن في القدس منها أنّه ينتخب من طرف مجالس بطريركخانة في استانبول، مع حقّ رهبان القدس في إبداء آرائهم حول البطريرك، وحددت اختصاصاته بإدارة دير مار يعقوب، والإشراف على الرهبان وتطبيق القوانين الكنسية المرعية، وإذا ظهرت منه

---

(٩٤) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨١٨ ـ ٨٢٢.

(٩٥) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٢٣ ـ ٨٢٦. وبعدها أصدرت الدولة نظاماً حددت فيه العلاقة بين البطريرك وجميع المطارنة في (١١). انظر: المصدر نفسه، ص ٨٢٧ ـ ٨٣٢.

(٩٦) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٣٣ ـ ٨٣٥.

(٩٧) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٣٦.

(٩٨) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٤٥.

مخالفة لواجباته، ووقعت عليه تهمة فإنه يعزل من منصبه(٩٩).

وكذلك أصدرت نظام انتخاب أعضاء المجلس الروحاني(١٠٠)، لطائفة الأرمن واختصاصاته، وكذلك لجنة المعارف(١٠١)، ولجنة المحاكمة الكنسية(١٠٢)، ولجنة الأديرة(١٠٣) ولجنة إدارة الوصية(١٠٤).

وبذلك ضمنت الدولة ولاء البطريرك لها ـ نظرياً ـ لأنها تمتعت بحق عزل البطاركة وتعيينهم. وتمكنت الدولة من التعامل معهم بشكل أفضل من السابق في ظلّ معرفة الدولة بالنظام الداخلي لِكُلّ بطريركية.

وخاطبت الدولة رؤساء الطوائف بعبارات(١٠٥) كفخر الملة المسيحية، وزين الطائفة العيساوية كيرلس الثاني(١٠٦)، وصاحب الرتبة هاروتيون أفندي بن كراكوز الحلبي(١٠٧)، وأنعمت عليهم ببعض الأوسمة كنيشان المجيدية نسبة للسلطان عبد

---

(٩٩) المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٤ ـ ٨٥٥.

(١٠٠) المجلس الروحاني: يتكون من أربع من الذوات من أهل الكنيسة الأرمنية وأرباب الوقف على أن يكونوا قد أكملوا سنّ الثلاثين وأن يكونوا برتبة رهبان أو قسس قبل خمس سنين على الأقل. وتنحصر وظائفهم في متابعة أمور الملة الروحانية وترويج الاعتقادات المذهبية والمحافظة على معتقدات الكنيسة الأرمنية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٤.

(١٠١) لجنة المعارف: تتكون من سبعة أعضاء من العوام وأرباب المعارف، ومهمته تعليم الشعب الأرمني وتربيته، وإجراء الترغيبات على التعليم، وإصلاح أحوال معلمي المكاتب، وتعيين كتب الدروس والامتحانات السنوية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٨.

(١٠٢) لجنة المحاكمة الكنسية: تتكون من ثمانية أعضاء، أربعة منهم من أهل الكنيسة، وأربعة من العوام متزوجين، وأن تكون أعمارهم أربعين سنة، وتعمل على تسوية المنازعات العائلية. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٥٩.

(١٠٣) لجنة الأديرة: تتكون من سبعة أعضاء يعينون بطريق الانتخاب وتنحصر مهمتهم في التحقيق على إيرادات وحاصلات كلّ دير، والنظارة على إجراء أحكام في الدير. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٠.

(١٠٤) لجنة إدارة الوصية: تتكون من سبعة أعضاء، ثلاثة منهم من أهل الكنيسة، وأربعة من العوام، وينتخبون بأكثرية الآراء في المجلس المختلط، ووظيفة التدقيق في إنفاذ ما يقع من الوصايا الملية على وجه مطابق لأحكامها المدرجة. انظر: المصدر نفسه، مج ٢، ص ٨٦٠ ـ ٨٦١.

(١٠٥) كانت السجلات تخاطب النصارى في بداية القرن التاسع عشر بألفاظ للتمييز بينهم وبين المسلمين مثل: الهالك، وولد، والنصراني. وبعد صدور خطّ التنظيمات استخدمت السجلات ألفاظاً جديدة تدلّ على المساواة التي تمتع بها النصارى مثل: المرحوم، وابن، والمسيحي. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٤هـ ـ ٩ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٣، ورقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الثاني ١٣٠٣هـ ـ ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٦م، ص ١٢٣.

(١٠٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٦٣م، ص ٢٠.

(١٠٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ ـ ١٧ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ٢٣٧.

المجيد ومن الدرجة الأولى[108]، وصدر بلاغ عن وزارة الداخلية في ١٣ رمضان ١٢٩٤هـ ـ ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٧م اهتمّ بتحديد المسائل البروتوكولية، والتصدر الطائفي في المجلس «تكون للرؤساء الروحيين الصدارة بحسب رتبهم الخاصة المحددة بموجب براءات؛ فرؤساء الأساقفة يجلسون بعد المفتين الأفندية، وهم يجلسون إلى جانب الحاكم، كما يجلس الأساقفة العاديون بعد مدراء المال»[109].

ومنعت المسلمين من التعرض للزوار من النصارى واليهود المقيمين في القدس وأخذ الأموال منهم[110] أو الاستيلاء على أموال المتوفين منهم في القدس، وطلبت ردها إلى بطاركة الأرمن والروم[111].

وتمتع النصارى بحق المشاركة في إدارة القدس، فشاركوا في مجلس إدارة اللواء الذي أنشئ عام ١٢٥٨هـ ـ ١٨٤٨م. وبموجب قانون تشكيل الولايات عام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م منحت الدولة الطوائف غير الإسلامية أيضاً حقّ المشاركة في مجلس دعاوى اللواء بعضو أو أكثر، وبعد صدور قانون المجالس البلدية عام ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م اشترط القانون أن يكون أعضاؤه من فئات المجتمع بمن فيهم النصارى، ولرعاية مصالح الطوائف منحت الدولة العثمانية بموجب قانون الولايات الصادر عام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م أن يكون لِكُلّ طائفة مختار يرعى مصالحها، وينتخب من قبل أفراد الطائفة، وكذلك أقر إنشاء مجالس اختيارية لِكُلّ طائفة[112].

وأصدرت الدولة في ٦ شوال ١٢٨٥هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٩م قانون التبعية العثماني الذي حدد علاقة الفرد بالدولة، وفي إطاره غدا جميع قاطني الدولة العثمانية وولاياتها عثمانيي الجنسية بغض النظر عن أصولهم العرقية[113]، وعام ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٤م أصدر السلطان عبد العزيز (١٢٧٨ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٦١ ـ ١٨٧٦م) خط الإصلاحات والتنظيمات الجديدة وفيه أكد ما جاء في خطي كولخانة والتنظيمات الخيريّة من تأمين حقوق الأهالي والتزام العدل في معاملة جميع الرعايا بدون تمييز، والسماح لغير المسلمين بالاستخدام في أجهزة الدولة، ومنح عموم الرعايا حق

(١٠٨) البشير (١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣)، ص ٢.

(١٠٩) قرم، تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة، ص ٢٧٩.

(١١٠) كان زوار القدس من النصارى يجبرون في السابق على دفع أموال للدولة وكانت تؤخذ من قبل المتسلم في القدس لسد العجز في مقدار الجزية.

(١١١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٥هـ ـ ٢ حزيران/ يونيو ١٨٦٨م، ص ٩١.

(١١٢) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(١١٣) الدستور العثماني، مج ١، ص ١٣ ـ ١٤.

انتخاب مميزين، وأعضاء المحاكم النظامية ومميزين، وأعضاء مجلس الإدارة وتعيينهم، سواء كانوا من المسلمين أم من غير المسلمين(١١٤) كما إنَّ الدستور العثماني الصادر ١٢٩٤هـ ـ ١٨٧٦م أعلن المساواة بين كافة الرعايا (يدعى جميع رعايا السلطنة عثمانيين أياً كان الدين)(١١٥)، وضمنت الدولة حرية الممارسات الدينية للملل المعترف بها في السلطنة، مع المحافظة على الامتيازات الدينية المعطاة لمختلف الملل منذ القدم(١١٦).

ثانياً: علاقة طوائف النصارى ببعضها

نشب صراع عنيف بين طوائف النصارى في القدس، حول أولوية الدخول، وإقامة الشعائر الدينية في الكنائس، والإشراف عليها، وبخاصة كنيسة القيامة، فقد دخلت طائفة اللاتين في نزاع مع الطوائف الأخرى المنافسة لها في ما يتعلق بشؤون كنيسة القيامة(١١٧)، كما إنَّ بعض النصارى كانوا يثيرون القلاقل بانتقالهم من ملة إلى أخرى طلباً لمنافع سياسية، أو لحماية أجنبية(١١٨).

وحدث خلاف بين اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٠٣٩هـ ـ ١٦٢٩م، عندما سيطر اللاتين على الجلجثة. وأحاطوها بحاجز حديدي ليمنعوا مرور غيرهم من الطوائف وكسروا الكرسي البطريركي الأرثوذكسي المصنوع من الرخام(١١٩).

ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على

---

(١١٤) عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٣١ ـ ٣٢.

(١١٥) أصبحت السجلات تشير لكافة رعايا الدولة بالعثماني بعد إصدار الدستور ومثال ذلك: جرجس ولد سليمان ولد جريس القبطي العثماني من أهالي القدس. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣١٨هـ ـ ١٦ آب/ أغسطس ١٩٠٠م، ص ٤٩.

(١١٦) الحصري [أبو خلدون]، **البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى**، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(١١٧) ويرجع ذلك إلى الامتيازات التي تمتع بها اللاتين في القدس بعد عقد معاهدة الامتيازات بين الدولة العثمانية وفرنسا عام ١٥٣٦م، والتي أضيف إليها بند جديد عام ١٥٥٣م، سمح السلطان من خلاله لسفير فرنسا المسيو جبريل درامون بزيارة بيت المقدس ومقابلة الرهبان والقساوسة، وجعل جميع الكاثوليكيين المستوطنين بأراضي الدولة العثمانية تحت حماية فرنسة. انظر: قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية: قراءة جديدة لعوامل الانحطاط** (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٣)، ص ٢٠ ـ ٢١.

(١١٨) وجيه كوثراني، «المسيحيون من نظام الملل إلى الدولة الحديثة،» في: جورج خضر [آخرون]، **المسيحيون العرب: دراسات ومناقشات**، تحرير الياس خوري (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١)، ص ٦٣.

(١١٩) تم حسم الخلاف بإصدار فرمان من قبل السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ ـ ١٦٤٠م) أيد فيه حقوق ملكية الروم الأرثوذكس لجميع الأماكن المقدسة وجميع ما اغتصبه اللاتين، وهو محل الجلجة. انظر: قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، ص ١٠٩.

إذكاء حدة الخلافات من جهة، وموقف الدولة العثمانية المتناقض الذي كان يتمثل في إصدار فرمانات تكون أحياناً لجانب طائفة، وما تلبث أن تصدر فرماناً آخر لصالح طائفة أخرى. من جهة أخرى حالت المداخلات الأجنبية ـ القناصل والدول الأجنبية ـ دون اتخاذ الدولة إجراءً حاسماً في الخلافات، والتي رأت فيها الدول الأجنبية وسيلة فاعلة لتحقيق مصالحها.

وتمحورت الخلافات الطائفية في بداية القرن التاسع عشر حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة المهد في بيت لحم، وكنيسة القيامة، وسيطرت على كنيسة القيامة ثلاث طوائف هي: الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك، والأرمن، أما الأقباط والسريان والأحباش فكانوا أقلية، وحقوقهم محدودة فيها[١٢٠].

حاول الأرمن منذ بداية القرن التاسع عشر، وتحديداً عام ١٢١٨هـ ـ ١٨٠٣م السيطرة على الكنيسة الجشمانية[١٢١]، فعلقوا عليها ثلاثة قناديل، غير أنهم خذلوا بإرادة سلطانية أوقفتهم عند حدهم[١٢٢]، وعادوا عام ١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م وحاولوا السيطرة على أماكن في كنيسة القيامة فحبطت مساعيهم[١٢٣]، في الوقت الذي تمتع فيه اللاتين والروم بامتيازات وحقوق متساوية في كنيسة القيامة في ظلّ حماية فرنسا الطائفة الأولى وروسيا الطائفة الثانية[١٢٤]، وعلى ما يبدو فإن هذا الموقف من قبل الدول الأجنبية، وعجزهم على الحصول على امتيازات داخل كنيسة القيامة، أن دفع

---

(١٢٠) Charles Warren, *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans* (London: R. Bentley and Son, 1876), p.103, and Robert Richardson, *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*, 2 vols. (London: W. Blackood, 1822), p. 321.

(١٢١) الجشمانية: وهي كلمة آرامية تعني مخزن الزيت وهي كنيسة واقعة في مدينة قدرون عند ملتقى الطرق بين القدس والطور وسلوان، ومن المعتقد أن رئيس كهنة اليهود وجنده ألقوا القبض فيها على السيد المسيح. انظر: جورج سابا، «كنيسة جتسمانية في القدس،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٦)، ص ١٧ ـ ١٩، والعارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص ٧٥٦.

(١٢٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ شوال ١٢١٨هـ ـ كانون الثاني/يناير ١٨٠٤م، ص ٢١ ـ ٢٢.

(١٢٣) قزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، ص ١٤٥.

(١٢٤) بالنسبة إلى الروم الأرثوذكس فقد تمتعوا بحماية روسيا بعد أن وقعت الدولة العثمانية معاهدة قنيارجا مع روسيا في عام ١٧٧٤م، وفيها اعترف لروسيا رسمياً بحق حماية النصارى. «وسوف يأخذ الباب العالي بعين الاعتبار الطلبات المعقولة من الناحية الدينية لروسيا في الأفلاق والبغدان». وكانت هذه بداية التدخل الروسي لحماية مسيحيي الشرق. انظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سلمان؛ مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري (إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨)، ص ٦٢٨.

بعضهم للتفكير في إحراق كنيسة القيامة، حدث هذا فعلاً في ١٠ شعبان ١٢٢٣هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٠٨م، ذلك الحريق الذي دمر الأعمدة التي تدعم القبة وسبب إنهيارها[١٢٥] وأقدم الأرمن على فعلتهم[١٢٦] هذه لأنهم كانوا يعلمون حالة طائفة الروم السيئة وليس لديهم ما يكفي لإعادة إنشاء الكنيسة «فيجتهدون في الاستيلاء عليها وإنشائها منفردين بالمال المتوفر لديهم، ومن ثمّ ينفردون بامتلاك الكنيسة دون بقية الطوائف»[١٢٧].

وسمح السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) للروم الأرثوذكس بإجراء الترميمات اللازمة للكنيسة عام ١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٩م، «وبما أنه مدّة أشهر حدث حريق في كنسية القيامة، وظهر أنه ابتداء من مساكن وكنيسة الأرمن فاحترقت به كلّ الأواني الفضية التي للروم، واحترقت أيضاً مساكنهم، والباب الخارجي للكنيسة مع جميع الأبنية الخشبية. . فصدر الفرمان العالي بإعادة إنشاء مساكن الروم المتهدمة، ومحلات زياراتهم الكائنة داخل كنيسة القيامة دون زيادة سعتها وعلوها. .»، وحصر حقّ إعادة التعمير بالروم الأرثوذكس وحدهم «لأن الدولة العثمانية ما ألزمت بأمر التعمير والترميم إلا لطائفة الروم فقط. .»[١٢٨] وأثار هذا الفرمان طائفة الأرمن فأحدثوا اضطرابات في المدينة لتعطيل عمليات الترميم، ولم تهدأ الأمور إلا بعد استخدام القوة العسكرية ضدهم، وبمساعدة والي دمشق حاجي يوسف باشا[١٢٩].

وشكلت إعادة بناء كنيسة القيامة بداية الخلافات بين طوائف الروم والأرمن

---

(١٢٥) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٥، و Finn, *Stirring Times*, p. 7.

(١٢٦) في حين أن الرحالة كورزن (Curzon) يعزو الحريق إلى إهمال بعض الكهنة اليونان الأرثوذكس الثملين ممن أشعلوا عرض بعض الخشب، وحاولوا إطفاءها من خلال سكب الخمر عليها، معتقدين أنه ماء، انظر: كارين أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، ترجمة فاطمة نصر ومحمد زكريا عناني (القاهرة: دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ٥٦، و Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 203.

(١٢٧) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٧، وبعد الحريق شكلت الدولة العثمانية لجنة مكونة من الصدر الأعظم والسيد عبد الرحيم أفندي لإعادة تعمير الكنيسة وبنائها. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٢٤هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٠٩م، ص ٢٠ ـ ٢١؛ كما طلبت الدولة العثمانية من المسلمين التبرع بالمال لإعادة بناء الكنيسة، انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٩م، ص ٧١ ـ ٧٢.

(١٢٨) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٢٢٧هـ ـ ١٨ حزيران/ يونيو ١٨١٢م، ص ٤٢.

(١٢٩) أرمسترونغ، القدس: مدينة واحدة. . عقائد ثلاث، ص ٥٦٠؛ قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٤٨، و Donna Robinson Divine, *Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power* (Boulder, CO; London: Lynne Rienner Publishers, 1994), p. 37.

واللاتين، وبخاصة بعد رفع الأرمن واللاتين شكوى ضدّ الروم الأرثوذكس بحجة تغيير معالم الكنيسة، والتعدي على مواضعهم. فقد اشتكى الأرمن إلى السلطان محمود الثاني بأن الروم يعارضونهم في وضع قناديلهم في كنيسة القيامة، فأصدر السلطان أمراً إلى المتسلم يمنع التعدي عليهم، والسماح لهم بتعليق قناديلهم في موضعهم، «صدر الموالي العظام.. متسلمنا بها مصطفى آغا زيد مجده.. تحيطون علماً أنه عرض لدينا بأن طائفة الروم بطرفكم مانعون طائفة الأرمن من تعليق قناديلهم وصورهم المعتادة في القيامة وذلك مغاير إلى المنطوق والأوامر السلطانية.. لا تدعوا طائفة الروم تعارضهم في تعليق قناديلهم..؛ بل كونوا مبادرين بإنفاذ الأوامر الشريفة بخصوص ذلك بغير زيادة ولا نقصان..»(١٣٠).

ونشب خلاف بين الروم واللاتين عندما استطاع الروم استصدار فرمان من السلطان يمنع اللاتين من إجراء قداسهم في كنيسة القيامة بحجة أن القداس قد يؤدي إلى تقويض البناء «تحيطون علماً أن طائفة الروم أعرضوا لدينا بأن القداس الذي يعمله رهبان اللاتين داخل القبر (قبر عيسى عليه السلام على زعمهم).. إلى تقويض البناء. ورهبان اللاتين مسترحمون أن يجروا قداسهم على القبر كجاري عادتهم بحيث إنه لم يمنع الروم من قداسهم داخل القبر المقدس، غير أنّه من حيث البناء ما تمّ؛ فيستحسن عندنا أن رهبان اللاتين يمهلوا الآن على قداسهم داخل القبر إلى حين إتمام البناء قطعياً...»(١٣١).

وأدى إصدار الدولة العثمانية فرمانات لمصلحة طائفة، وما تلبث أن تصدر فرمانات أخرى لمصلحة طائفة أخرى إلى تعقد الموقف؛ فمثلاً أصدرت الدولة العثمانية عام ١٢٢٦هـ - ١٨١١م فرماناً ينقض الفرمان السابق ويؤكّد حقّ رهبان اللاتين بإجراء قداسهم، ومنع التعدي عليهم «... إن كامل المحلات الكائنة بالقيامة وداخل القدس وخارجها إلى رهبان اللاتين أماكن الزيارة والإقامة فليكون بأيديهم على حسب القانون القديم والدأب السديم، ولا أحد يعترضهم بمحلاتهم لا من الروم ولا من الأرمن..»(١٣٢).

(١٣٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٢٥هـ - ١٧ نيسان/ أبريل ١٨١٠م، ص ١٠٣.

(١٣١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في رجب ١٢٢٥هـ - ٢٢ آب/ أغسطس ١٨١٠م، ص ١١٦.

(١٣٢) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٥ محرم ١٢٢٦هـ - ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١١م، ص ١٧. وأصدرت الدولة هذا الفرمان بعد أن قدم اللاتين شكوى إلى السلطان عن طريق القنصل الفرنسي المقيم بالآستانة. انظر: سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٢٦هـ - ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨١١م، ص ٣٦.

وفي ظلّ اشتداد الخلافات الطائفية بين الروم والأرمن واللاتين واتهام كل من الأرمن واللاتين لطائفة الروم بالتعدي على مواضعهم في كنيسة القيامة[١٣٣]، أرسلت الدولة العثمانية عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م مهندساً مفوضاً عنها إلى القدس لأجل إعادة الأمور كما كانت قبل الحريق «ووقعت الشكايات والمرافعات إلى الدولة العثمانية من الطوائف في بيت المقدس؛ فحضر هؤلاء المذكورون ليفهموا حقيقة الحال، ويحسموا الخلافات»[١٣٤].

كما ساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للحكام العثمانيين على إذكاء حدة الخلاف. فبعد أن حصلت طائفة الأرمن على فرمان عام ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م يقضي بمساواتهم مع طائفة الروم بإجراء قداسهم في كنيسة القيامة «. . إن منطوق الخط الشريف الهمايوني الذي في يدّ الروم أن الأرمن يعملون قداسهم وزيارتهم حكم القديم، وكذلك الروم مرادهم أن يرفعوا صور الأرمن المعلقة مع القناديل داخل القيامة، ويمنعوهم من الدورة في قبر السيدة مريم. . بخصوص ذلك جميعه، فالمراد أن نسويهم مع الروم في كافة أمورهم من زيارة مريم والقداس والزيارة حكم القديم. . فالمراد لا تدعوا الروم يتعارضون لهم فيما ذكرنا. . »[١٣٥]، وليضمن الأرمن تأكيد هذا المرسوم طلبوا من سليمان باشا والي صيدا (١٢٢٤ - ١٢٣٥هـ/ ١٨٠٩ - ١٨١٩م) إصدار مراسيم شرعية منه بعد أن دفعت لخزينة سليمان باشا مئة ألف قرش، ووزعت خمسة وعشرين ألفاً أخرى على سائر موظفي الأيالة[١٣٦].

وحاولت الدولة العثمانية حسم الخلافات بين الطوائف استناداً إلى الفرمانات القديمة التي تثبت حقّ كلّ طائفة في هذه الكنيسة منذ العهود القديمة بختم فرمانها الصادر: «يبقى القديم على قدمه»؛ فبعد أن اشتكت طائفة اللاتين بأن الروم واضعون شمعداني حجر داخل القيامة عند باب القبر أمرت الدولة العثمانية بإزالتهما لأنها عادة مستجدة، «قرروا لطرفنا رهبان اللاتين الكائنين بالقدس أن الروم واضعون شمعداني حجر داخل باب القبر، وإن هذه عادة مستجدة والحال فقد عرفناكم أن العوائد

---

(١٣٣) يذكر القنصل البريطاني فن (Finn) أن الروم الأرثوذكس بسبب قيامهم بتعمير كنيسة القيامة قد سيطروا على جزء كبير منها. انظر: Finn, *Stirring Times*, p.72.

(١٣٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٢٥هـ - ٢١ أيار/ مايو ١٨١٠م، ص ٧، والشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان، القسم ٣، ص ٥٩.

(١٣٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٢٢٥هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨١٠م. ص ١٠٤.

(١٣٦) إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام، تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا (صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦)، ص ٢٢١ - ٢٣٣.

المستجدة لا تكون. . .»[١٣٧]، وبعد أن اشتكى اللاتين بأن تنظيف القبر المقدس من اختصاصهم وحدهم دون الروم أصدرت الدولة العثمانية فرماناً يمنع الروم من تنظيف القبر «عرفناكم أن تكنيس قبر الدير. . . الكائن داخل القيامة أن يكون من طرف الروم، ومن طرف اللاتين، فالآن اللاتين مدَعين أن ما سبق عادة الروم في تكنيس القبر بل الروم لهم النظارة. فامنعوا طائفة الروم من التكنيس. .»[١٣٨].

وأخذت المنازعات الطائفية تشتد بين اللاتين والروم حول السيطرة على كنيسة القيامة؛ فعام ١٢٢٧هـ ـ ١٨١٢م علق اللاتين أربعة قناديل خارج موضع الروم في كنيسة القيامة، طلب الروم إزالتها، فأصدر الباب العالي فرماناً بذلك «. . مرسوم عمومي من طرفنا على رفع الأربعة قناديل التي علقها اللاتين في كلية الروم عند باب الخشب، وحاصل من ذلك تعكر خاطر الروم وزوارهم، وإن بقيت هذه القناديل موضوعة لا بدّ أن يكون القيل والقال بين الملتين، فالمراد منكم رفع الأربعة قناديل، وحسم هذا الأمر من غير مراجعة»[١٣٩] وعام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٧م منع اللاتين طائفة الروم من إجراء قداسهم داخل كنيسة القيامة[١٤٠].

حسماً للخلافات الطائفية ولمنع إحداث أي تغيير على الكنيسة عملت الدولة العثمانية على تعيين بواب لكنيسة القيامة وعلق الرحالة كنغليك على ذلك: «ومن النشاز أن تكون هذه الأماكن المقدسة تحت السلطة الإسلامية، ولكنها ضرورية بسبب اختلاف الطوائف المسيحية، فإذا حصل الخلاف يحسمه المسلمون المحايدون. . .»[١٤١]. وكان يقوم بفتح الكنيسة بأوقات إجراء القداس والطقوس الدينية[١٤٢] «. . فهو قيامة النصارى، وفي القانون القديم والدأب المستديم نصبنا وكيلاً من طرفنا يتعاطى أمر فتح بابها إلى طوائف النصارى بالأوقات المعتادة، ومناظرة العوائد الجارية بينهم. وإذا أحد من الطوائف تعدى على الثاني بالرسم والعوائد الجارية فيقتضي إنهائه إلى حاكم الشرع

---

(١٣٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر في غرة رجب ١٢٢٦هـ ـ ٢٢ تموز/يوليو ١٨١١م، ص ٣٢.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٣٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٢٢٧هـ ـ ١٣ آذار/مارس ١٨١٢م، ص ١١٣.

(١٤٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٢٣٣هـ ـ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٨١٧م، ص ٤٩ ـ ٥٠.

(١٤١) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(١٤٢) وكان يقيم في كنيسة القيامة بشكل دائم مجموعة من الرهبان وعلى النحو التالي، ١٥ راهباً أرثوذكسياً، ١٢ كاثوليكياً، ١٢ أرمنياً، واثنان من الأقباط. انظر: Ben-Arieh, *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*, p. 205.

الشريف، وحاكم السياسة لأجل توقيف كلّ منهم على حدوده. . .»[١٤٣].

ولأن طائفة الروم الأرثوذكس هم الذين قاموا بتعمير كنيسة القيامة فقد اقترضوا مبالغ طائلة من الأموال من الأرمن والمسلمين واليهود. وعلى أثر اندلاع ثورة اليونان عام ١٢٣٧هـ ـ ١٨٢١م، وانقطاع الإعانات الخارجية عن الروم الأرثوذكس، لم يتمكنوا من تسديد الديون المتراكمة عليهم حتّى بعد بيع كلّ الآنية الذهبية والفضية التي تخصهم، وهذه الأموال استخدمت لتقديم الدمغات للحكام الأتراك والمحاكم الإسلامية في أثناء الترميم والتعمير[١٤٤].

استطاع الأرمن في ظلّ موقف الدولة العثمانية من الأرثوذكس على أثر ثورة المورة من جهة، ولعجزهم عن تسديد ديونهم من جهة أخرى. وكذلك الثراء المادي الذي تتمتع به أن يحصلوا على فرمان يساوي الأرمن بطائفتي اللاتين والروم الأرثوذكس عام ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م، فيذكر اسبيريدون: «وفي هذا العام نجح الأرمن نهائياً في إدخال طقوسهم وشعائرهم الدينية إلى كنيسة القيامة والقبر المقدس بحيث أصبحوا شركاءنا وشركاء اللاتين. ولما أدركوا ما كنا فيه من عسر مالي يقرب من العجز الكامل. كتب بهذا إلى أولي الأمر من الأرمن في القسطنطينية الذين كانوا محاسيب لدى السلطان حينذاك وتجاوب السلطان مع المحاسيب وأصدر فرماناً خطياً يسمح للأرمن بأن يكون لهم ما للروم واللاتين، فلا يترددوا في إقامة المراسيم والصلوات كما يشاءون. وفي اليوم التالي فوجئنا بحضور الجميع إلى الكنيسة ووقف الملأ والمتسلم والمفتي ووقفنا نحن واللاتين أمام القبر المقدس، وجرت قراءة الفرمان السلطاني. وقد تواطئوا مع الأرمن، وبدأوا يصيحون ويهتفون (مشترك، مشترك) وحمل الأرمن شموعهم وأيقوناتهم وزهورهم وشمعداناتهم إلى الداخل، ورفع اللاتين أصواتهم احتجاجاً، وكذلك فعلنا نحن ولكن احتجاجاتنا ضاعت في الصخب المدوي. . .»[١٤٥].

وإثر الزلزال الذي ضرب القدس عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٤م والذي أدى إلى تدمير قبة الصعود في كنيسة القيامة، أوكل إبراهيم باشا إلى الروم تعمير القبة، فسارعت طائفة اللاتين والأرمن بتقديم شكوى على طائفة الروم لقيامها بتعمير القبة دونهم أمام مجلس

---

(١٤٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠١، الصادر في أواخر شعبان ١٢٣٣هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨١٨م، ص ١٢٢. هذا الفرمان جاء بعد تدخل الحكومة الروسية والفرنسية عام ١٨١٩م لحسم الخلافات التي وقعت بين الروم واللاتين حول كنيسة القيامة. وبخاصة بعد أن أرسل كلّ من ملك فرنسا لويس الثامن عشر، والإمبراطور الروسي الكساندر مبعوثاً خاصاً عنهم للتحقق من حقيقة النزاع. انظر: Finn, *Stirring Times*, pp. 8-9.

(١٤٤) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ٣٩، و Divine, *Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power*, p. 37.

(١٤٥) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٣٩ ـ ٤٠.

شورى القدس[١٤٦]. فطلب محمد علي باشا من محمد شريف التحقيق في الشكوى[١٤٧]، ولحسم الخلاف بين الأطراف الثلاثة أحال إبراهيم باشا القضية إلى محكمة القدس الشرعية فصدر قرار منها أن تجري الطوائف الثلاث الروم واللاتين والأرمن الإصلاحات معاً. بعد أن أبرزت كلّ طائفة وثائق تبين أحقيتها بإجراء الإصلاح وملكيتها لقبة الكنيسة[١٤٨]، «وعام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٤م أنجزت إصلاحات قبة كنيسة القيامة نصّ الدنيا بعون الله، وقد دعمت قدر الإمكان من الداخل والخارج، وبلغت بنا الجرأة حداً تمكنا معه أن نفتح الثماني نوافذ التي سدها صلاح الدين الأيوبي.

كان ارتفاع كلّ نافذة أربعة أذرع معمارية، وعرضها ذراعين، وبذلك بدت كنيستنا أفضل إضاءة، ودخل النور إلى سائر كنيسة القيامة وقد كانت مظلمة على قدر كبير من الكآبة حين كانت النوافذ مغلقه»[١٤٩]، ووقع خلاف بين الروم الأرثوذكس والأقباط حول ملكية قبو يقع بين دير مار إبراهيم التابع للروم ودير السلطان التابع للقبط، فأصدرت المحكمة الشرعية قراراً بأحقية الروم الأرثوذكس بهذا القبو، وهذا القرار لم يرض عنه الأقباط فاشتكوا بذلك إلى بطريرك الأقباط بمصر فسارع بتقديم شكواه إلى محمد علي باشا حول هذه القضية فتدخل عن طريق إرسال حضرة طريف مصطفى باشا للاستعلام عن حقيقة الخلاف بحسب استدعاء بطريرك القبط المقيم في القاهرة، وعلى الرغم من تدخل بطريرك الأقباط في مصر فإن القرار صدر في النهاية لصالح الروم الأرثوذكس؛ وذلك لعدم امتلاك الأقباط وثائق تبين أحقيتهم بهذا القبو[١٥٠].

وحصلت خلافات أخرى بين طوائف النصارى في أيام الأعياد والاحتفالات الدينية، ففي احتفال سبت النور عام ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٤م بينما كان الروم واللاتين يحتفلون به كان بطريرك الأرمن يلقي خطبة على جماعه المصلّين التابعين له، بيّن فيها زيف معجزة النار المقدسة (ويقال إنّه شرح زيف معجزة النار المقدسة بحيث أدهش سامعيه بشكل كبير ممن طوال قرون اعتبروا هذه الأعجوبة السنوية بإيمان لا يهتز، كأحد الأركان الأساسية في عقيدتهم. . .)»[١٥١].

---

(١٤٦) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٣، ص ١٨.
(١٤٧) المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(١٤٨) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٩٢ ـ ٩٣.
(١٤٩) المصدر نفسه، ص ٩٣.
(١٥٠) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ ـ ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨م، ص ٢١١.
(١٥١) Peters, *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*, p. 573.

وفي السنة التالية عام ١٢٤٩هـ ـ ١٨٣٥م عمل رهبان الروم على منع اللاتين من حضور هذا القداس على الرغم من اتخاذ الحكومة العثمانية احتياطات كافية للمحافظة على أمن الزوار وسلامتهم «حصل في تلك السنة أن قبيلة بدوية كانت عقيدتها المسيحية بدائية حتّى كانت تزعج المصلّين بصراخها وضوضائها، وكانوا محسوبين على طائفة الروم التي كانت تشجعهم وتحضهم على حضور هذا الاحتفال، وكانت صلاتهم أشبه بألعاب بطولية، أو أعمال عسكرية.. وبسبب هذه الصعوبات لم يحضر اللاتين سبت النور، وأخيراً أدركوا أنها خديعة دبرها الروم لإقصائهم عن هذه الاحتفالات والطقوس الخطيرة. وهكذا أصبح لهم ثأر عند الروم، ويجب أن يأخذوه.. لذلك بدأوا يستعدون لذلك كلّ موسم..»[١٥٢]، وكانت تتطور الخلافات في بعض الأحيان إلى مشادات عنيفة بين الطوائف، ولولا تدخل الحكومة العثمانية لأدت هذه الخلافات إلى قتل عدد كبير من أفراد الطوائف المتنازعة[١٥٣].

وانتقلت النزاعات الطائفية إلى بيت لحم، وبخاصة بين الأرمن والروم، فقد ادعى الأرمن بأن لهم حقاً في زيارة مغارة سيدنا عيسى عليه السلام. كما طلبوا أن تكون بيدهم مفاتيح كنيسة المهد؛ فرد الروم على ادعاء الأرمن: «أنّه من قديم الزمان إلى تاريخه لهم (الأرمن) حقّ الزيارة بالسنة بأيام معلومة على أن يتوجه إلى وكيلهم (الروم) بالقدس، ويأخذون منهم ورقه إلى رئيس الكنيسة، وهكذا جرت العادة منذ القديم»[١٥٤]، وحسمت الدولة العثمانية الخلاف بإصدار فرمان إلى متسلم القدس بإبقاء القديم على قدمه، «متسلمنا بالقدس عبد الكريم آغا زيد مجده. تحيطون علماً أن طائفة الأرمن أعرضوا لدينا بأنه بيدهم أوامر شريفه مرادهم يكون مقام زيارة الست مريم بينهم وبين الروم مشترك ومناصفة. واطلعنا على الأوامر الشريفة فوجدنا مضمون الأوامر العلية على شرط القديم، ثمّ أحضرنا معتمدين روماً وتفحصنا منهم ومن الثقات فوجدنا أن للأرمن قداساً بِكُلِّ جمعة واحد بالداخل وواحد بالخارج في السنة. فأصدر مرسومنا إبقاء القديم على قدمه، فلا تمكنوا الأرمن بشيء ما جرت عليه عادتهم، ويبقى القديم على قدمه...»[١٥٥].

---

(١٥٢) كنغليك، رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(١٥٣) رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس)، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦)، ج ٣، ص ٤٤، و Finn, *Stirring Times*, pp. 10-11.

(١٥٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٢٨هـ ـ ٩ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ٦٧.

(١٥٥) المصدر نفسه، ص ٦٨.

وعام ١٢٥٩هـ ـ ١٨٤٣م اعترض الأرمن على مرور الروم فوق كنيستهم «القديسة هيلانة» في بيت لحم وقيامهم بتعمير سطح الكنيسة وتصليحه وهو مصفح بالرصاص وتكنيسه في المجلس الشرعي بالقدس[١٥٦]، فادعى الراهب كرلوس وكيل رهبان الروم على وكيل رهبان الأرمن الحاضرين بالمجلس الشرعي قائلاً: «إن سطح كنيسة الأرمن المصفح بالرصاص المذكور أعلاه هواه وتعميره وتصليح رصاصه وتكنيسه والحائط الشمالي مع أطرافها لحد الرصاص المذكور أعلاه جارين في تصرف رهبان الروم من قديم الزمان لحد الآن من غير معارضة، وإن رهبان الروم ينتفعون بها بالمرور وبمشاهدة وبمعاينة رهبان الأرمن، وأن رهبان الأرمن المرسومين يعارضوننا في ذلك من غير وجه شرعي، حيث ما سبق لهم التصرف بالسطح والحائط الشمالي المذكورين، لا بالتعمير ولا بالتكنيس ولا بغيره». فرد الأرمن بأنه ليس لطائفة الروم الحق أيضاً بالتعمير ولا بالتكنيس فاضطر القاضي إلى طلب شهادة بعض المسلمين والنصارى[١٥٧]، وأقروا بأن تصليح سطح كنيسة الأرمن وتكنيسه والحائط الشمالي جار بتصرف رهبان الروم من غير منازع ولا معارض. فأصدر القاضي قراراً بأحقية الروم بتلك المواضع[١٥٨].

كما وقع خلاف بين الروم واللاتين حول ملكية باب في كنيسة المهد في بيت لحم، وفي أحقية فتحه وإغلاقه، فصدر أمر سلطاني بحسم الخلاف على أن يكون الباب تحت تصرف رهبان الروم «ويكون مفتاح الباب بيدهم يفتحون ويغلقون كعادتهم من دون إشراك أحد معهم بحكم الأوامر الملوكية المخلدة بيدهم»[١٥٩]. ووقوع صدام بين الأرمن واللاتين عندما قام راهب لاتيني بالسير فوق سجاده في مذبح الأرمن في بيت لحم، وأدى الصدام إلى وقوع العديد من الجرحى بين الطرفين[١٦٠].

---

(١٥٦) كان من بين الحاضرين من الطائفتين الراهب كرلوس وكيل رهبان الروم، والمعلم بالاس صرّاف الروم والراهب صفرانيه ترجمان الروم، ومن الأرمن الراهب كرابيد وكيل رهبان الأرمن والراهب مسروب الأرمني والمعلم مراد ترجمان الأرمن، وكذلك حضر من طائفة الإفرنج الراهب شلسينا رئيس الإفرنج والمعلم متيا ترجمان الإفرنج. انظر: **الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا**، ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠ هـ**، ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

(١٥٧) جاءت شهادة المسلمين والنصارى بعد أن عجز كلّ طرف عن إبراز الفرمانات أو الوثائق التي تثبت ملكيتهم لهذه المواضع، ومنهم الشيخ سالم العسس، والشيخ موسى الشوكه، والشيخ ناصر خليفة من المسلمين، ويعقوب الجعار وبولص أبو خليل، وإبراهيم الحريزي ويوسف خليل من اللاتين، وجميعهم من أهالي قرية بيت لحم. انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(١٥٨) المصدر نفسه، ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠ هـ**، ص ١٥٦.

(١٥٩) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر بتاريخ ٧ رجب ١٢٥٩هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٤٣م، ص ٢٤٤.

(١٦٠) وكانت هذه الخلافات سبباً في قطع كافة العلاقات بين الطوائف فيذكر طيباوي أنه عام ١٨٤٩ م تمّ إنشاء مجمع القدس الأدبي، بهدف التحقق الأدبي والعلمي لِكُلّ المواضع التي ارتبطت بالأرض المقدسة. فلم =

وعام ١٢٦٤هـ ـ ١٨٤٧م حصل نزاع عنيف بين اللاتين والروم في بيت لحم انتهى باختفاء نجم فضي من كنيسة المهد كان اللاتين قد ثبتوه عام ١١٨٥هـ ـ ١٧١١م عندما كانت الكنيسة في عهدتهم مكتوباً عليه: «هنا كانت ولادة السيد المسيح من مريم العذراء»(١٦١)، واتهم كلّ فريق الآخر بسرقته، وتدخلت فرنسا التي كانت تدعي حماية اللاتين، وطلبت من الدولة العثمانية عام ١٢٦٨هـ ـ ١٨٥١م تأليف لجنة لأجل النظر في الفرمانات التي بأيدي اللاتين والروم، وادعت أن الروم قد سيطروا على كنيسة القيامة، وعلى المكان الذي فيه مدافن ملوك اللاتين، وعلى قبر العذراء، وعلى كنيسة بيت لحم وغيرها(١٦٢)، وللتخفيف من غضب فرنسا، أصدر السلطان عبد المجيد فرماناً عام ١٢٦٩هـ ـ ١٨٥٢م يقضي بتسليمهم مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم، وكنيسة المهد، وسمح لهم بتعليق نجم فضي عليه شعار فرنسا في تلك المغارة(١٦٣)، فأثار الفرمان قيصر روسيا نيقولا الأول (١٢٤١ ـ ١٢٧٢هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٨٥٥م)، ففي لقائه مع سفير إنكلترا السير هملتون (Hamilton) هدد الدولة العثمانية بالحرب بقوله: «إن الدولة العثمانية أهانته، وإنها إن لم ترجع إلى صوابها فهو يعرف كيف يرجعها إليه»(١٦٤).

ثم حصلت خلافات في وجهات النظر بين كلّ من الدولة العثمانية وفرنسا وروسيا بشأن الامتيازات الطائفية. وطلب قيصر روسيا منحه حقوقاً مماثلة لتلك التي نالها الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٢٦٩ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨٥٢ ـ ١٨٧٠م) في ما يتعلق بحماية الرعايا الأرثوذكس في الدولة العثمانية(١٦٥).

= تنضم إليه أي طائفة من طوائف النصارى باستثناء البروتستانت، وهذا يظهر بأن المسيحيين كانوا منقسمين بحيث إنّ أي نشاط علمي أو اجتماعي لا يستطيع أن يوحدهم. انظر: Finn, *Stirring Times*, p. 6, and Tibawi, *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterpris*, p. 125.

(١٦١) Finn, Ibid., p. 10.

(١٦٢) أرسلان، **تاريخ الدولة العثمانية**، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(١٦٣) عبد العزيز محمد عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» **مجلة القدس الشريف**، العدد ٢١ (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦)، ص ٦٣، وقزاقيا، **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية**، ص ١٧١.

(١٦٤) «حرب القرم أسبابها ونتائجها،» **المقتطف**، السنة ٣٧، العدد ١ (تموز/ يوليو ١٩١٠)، ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦.

(١٦٥) قدم المأمور الخاص لروسيا إسكندر مينستشكوف لائحة مطالب إلى الحكومة العثمانية في ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م. وهي: ١ ـ إصدار فرمان يعطي بموجبه الحق للروم الأرثوذكس بأن تكون لهم حرية التصرف بمفتاح كنيسة بيت لحم. وبالنجم الذي في محل ميلاد المسيح في المغارة. ٢ ـ إصدار أمر عالٍ بإنشاء القبة الكبرى بكنيسة القيامة من قبل بطريركية الروم من دون أن يشترك في هذا البناء اللاتين ولا غيرهم من الطوائف ٣ ـ إجراء معاهدة خاصة مع الدولة الروسية يوضع بموجبها المسيحيون تحت الحماية الروسية. انظر: قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٢.

وطلبت إنكلترا من الباب العالي أن يعلن على رؤوس الأشهاد أن الرعايا المسيحيين مساوون لسائر رعاياها في حقوقهم لكي لا تبقى حجة لروسيا، ولما رفض السلطان عبد المجيد الاعتراف لقيصر روسيا بالحقوق التي يدعيها على ثلاثة عشر مليوناً من رعايا السلطان الأرثوذكسي، فاجتاز الجيش الروسي عام ١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٣م نهر البروث واحتل الأفلاق والبغدان رهينة حتّى يلبي السلطان العثماني جميع مطالب القيصر، وقد عرفت هذه الحرب بحرب القرم(١٦٦)، وبعد انتصار الدولة العثمانية في الحرب قدمت من خزينة القدس مبلغ ٤٩٥ قرشاً كثمن فضة لزوم عمل خمسة عشر مسماراً لتثبيت النجمة(١٦٧).

وهكذا نرى أن خلافاً حول الأماكن المقدسة يحمل الدولة العثمانية على إعادة النظر في وضع الطوائف النصرانية. ما عرضها للمداخلات الأجنبية، وعمل السلطان عبد المجيد على استرضاء الدول الأوروبية الكبرى، وإظهار الدولة العثمانية بمظهر الدولة الآخذة بالإصلاح الحريصة على تحقيق العدل والمساواة بين جميع الطوائف. وأصدر خطّ همايون ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م الذي يقضي بالمساواة بين جميع الرعايا في الحقوق والواجبات من دون تمييز.

ولم ينته نزاع الطوائف النصرانية بالقدس، ففي آذار/ مارس ١٢٧٩هـ ـ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٢م اختلفت من جديد حول تعمير قبة كنيسة القيامة، وتم الاتفاق في السنة نفسها بين السفير الفرنسي والسفير الروسي والصدر الأعظم علي باشا على أن تقوم الدولة العثمانية بإعمارها على نفقة كلّ من روسيا وفرنسا، باسم الطوائف المختلفة، وتم ذلك في أواخر سنة ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م(١٦٨)، وإثر الحريق الذي وقع في كنيسة المهد في بيت لحم سنة ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٩م والذي أدى إلى حرق الستائر والصور التي كانت معلقة على حيطانها، فثار النزاع بين الروم واللاتين على من يحقّ له إعادة الأشياء المفقودة؟ إلى أن صار الاتفاق على أن تتولى الدولة العثمانية إعمارها(١٦٩)، وصدر أمر

---

(١٦٦) ويذكر قزاقيا بأن الدولة العثمانية قد وافقت على بعض شروط روسيا وأصدر فرمان السلطان في ٢٢ نيسان/ أبريل ١٨٥٣م، ولكنه أكد فيه حقّ اللاتين في وضع النجمة وعدم إزالتها، ورفضت أن تعترف بحماية روسيا للأرثوذكس في الدولة العثمانية. انظر: المصدر نفسه، ١٧٢؛ «حرب القرم أسبابها ونتائجها،» ص ٦٤٩، و Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977), pp. 138-139.

(١٦٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٨، الصادر بتاريخ ١ ذو الحجة، ١٢٧٩هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٦٣م، ص ١٣.

(١٦٨) قزاقيا، المصدر نفسه، ص ١٧٦، وعوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢،» ص ٦٥.

(١٦٩) البشير (٣١ أيار/ مايو ١٨٨٣)، ص ٣.

من السلطان عبد العزيز إلى متصرف القدس بالسماح لطائفتي الروم واللاتين بتعليق الصور وإعادة الستائر من جديد[١٧٠].

وعام ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م نشب نزاع بين الأرثوذكس واللاتين في بيت لحم بسبب الدخول إلى مغارة المهد، واتهم اللاتين متصرف القدس كامل باشا بمعارضة وضع لوحة كتابية صدرت بوضعها عدة أوامر، هدد القنصل الفرنسي باستدعاء اتباع الكنيسة اللاتينية من الإسكندريه للتغلب بهم على الأرثوذكس إذا استمروا في الاعتداء على اللاتين مغترين بكثرتهم[١٧١].

وتجدد النزاع بين طائفة الأرمن والروم حول تكنيس حيطان كنيسة القديسة هيلانة وتنظيفها في بيت لحم عام ١٢٩٥هـ ـ ١٨٧٧م؛ إذ طلب الأرمن أن يكون تنظيف الكنيسة من حقهم، بيد أن طائفة الروم أكدت أن تنظيف حيطان كنيسة القديسة هيلانة من حقهم، وتطور النزاع إلى اشتباك بين الطائفتين وكاد أن يتطور إلى نزاع كبير لولا تدخل السلطات العثمانية وأعيد النظام بصعوبة[١٧٢].

وعام ١٣٠٣هـ ـ ١٨٨٥م حصل اتفاق بين اللاتين والأرمن بشأن تعليق بعض الأيقونات «الصور الدينية»، على جدران مغارة المهد في بيت لحم[١٧٣]، وحصل عام ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٨م خلاف بين خدام كنيسة المهد الروم والأرمن واللاتين انتهى باشتباك عنيف بينهما[١٧٤]، وفي العام نفسه قام الروم الأرثوذكس بوضع صليب جديد فوق القبر المقدس، فسارع اللاتين بالشكوى ضدهم، وطالبوا بإزالته لأنه مناف للرسوم، ويمس حقوق النصارى في كنيسة القيامة[١٧٥].

وفي السنة نفسها حصل نزاع آخر بين اللاتين والأرمن بعد أن وضع الأرمن أيديهم على محل في كنيسة المهد ليس لهم، وبسطوا فيه حصيرة، فجاء كهنة اللاتين وقطعوا من الحصيرة على قدر ما اختلسوا من الأرض فرفعت الدعوى إلى الآستانة[١٧٦]، فأصدر السلطان أمراً إلى متصرف القدس بحسم الخلاف بحضور

---

(١٧٠) المصدر نفسه.

(١٧١) عوض، «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢»، ص ٦٣ ـ ٦٤.

(١٧٢) البشير (١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٧)، ص ٤.

(١٧٣) البشير (٢٠ آب/ أغسطس ١٨٨٥)، ص ٣.

(١٧٤) البشير (١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٧٥) البشير (٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩)، ص ٣، وكانت الخلافات عنيفة بين الطوائف حتى إن خوري طائفة اللاتين في يافا منع رئيس ملة الروم من حضوره جنازة قنصل فرنسا في يافا. انظر: البشير (٣ آذار/ مارس ١٨٨٧)، ص ٢ ـ ٣.

(١٧٦) البشير (٢٢ آب/ أغسطس ١٨٨٨)، ص ٣.

رئيس الشرطة وترجمان المتصرف، فأمر أن تعاد الحصيرة كاملة من دون قطع، فرفض الكهنة اللاتينيون قرار المتصرف فرفعت المسألة إلى ناظر العدلية[177] والأديان[178].

وحرص بعض رجال الطوائف النصرانية على أن يسود الأمن والوفاق بين الطوائف، فقد طبع أحد أخوة المدارس المسيحية (الفرير) صلاة لأجل اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية، ووزعها باللغتين العربية والفرنسية[179]، وحرص متصرف القدس إبراهيم باشا على أن يسود الوفاق بين الطوائف فنقلت جريدة **البشير** عام ١٣١٣هـ ـ ١٨٩٥م خبراً مفاده أن «الوفاق سائد بين جميع الطوائف» حتّى إن ملك الحبشة أهدى إلى إبراهيم باشا وساماً من الفضة لدوره في حسم الخلافات الطائفية[180].

ثالثاً: العلاقات بين النصارى والمسلمين

التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميزت بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ بداية القرن التاسع عشر، وظهرت هذه الصفات مع قدوم الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام ١٢١٤هـ ـ ١٧٩٩م، إذ قدمت طائفة الإفرنج مبلغ مئة ألف قرش أسديه إلى الحاج حسن أفندي لتعمير سور مدينة القدس، ولشراء الذخائر للدفاع عن المدينة[181]، وأوقف النصارى بعض أملاكهم على المسجد الأقصى وقبة الصخرة وعلى فقراء المسلمين[182].

وتمتع النصارى بممارسة طقوسهم الدينية في الأعياد والحج بالحرية الكاملة داخل القدس[183]، ونادراً ما كان يتعرض مسلم لنصراني[184]؛ بل ساهم المسلمون في تقديم المساعدات المالية لإعادة بناء كنيسة القيامة بعد أن تعرضت للحريق عام

(١٧٧) عام ١٨٣٩م كانت قد صدرت إرادة سنية من قبل السلطان عبد المجيد بأن تسوى الخلافات الطائفية أمام مجلس الأحكام العدلية وبحضور الطرفين المتنازعين فقط. انظر: عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**، ص ٣١٠.

(١٧٨) **البشير** (٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨)، ص ٣.

(١٧٩) **البشير** (١٤ نيسان/ أبريل ١٨٨٧)، ص ٢.

(١٨٠) **البشير** (٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٥)، ص ٣.

(١٨١) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩١، الصادر في ربيع الأول ١٢٢٣هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٠٨، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

(١٨٢) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند سادساً: «الأوقاف».

(١٨٣) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب، البند عاشراً: «الأعياد».

(١٨٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٢٢٤هـ ـ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٩، ص ٨٠.

١٢٢٤هـ ـ ١٨٠٨م[١٨٥]، وقام النصارى بدفع بعض الرسوم للعائلات المتنفذة في القدس كرسم العيدية ورسم العبودية ورسم العادة المعتادة[١٨٦]، كما منع المسلمون من بيع المياه الموجودة في صهاريج المسجد الأقصى للنصارى واليهود، بناءً على فتوى شرعية «ومن باعه فيه من الإثم العظيم والويل والجحيم»[١٨٧].

ولجأ النصارى إلى محكمة القدس الشرعية للفصل في الخلافات الناشئة عن الإرث[١٨٨] والطلاق بينهم، لا سيّما النساء منهم للحصول على حقوقهن.

وتوترت العلاقات بين الطرفين إثر ثورة المورة عام ١٢٣٧هـ ـ ١٨٢١م، إذ هاجم بعض المسلمين أديرة النصارى والبطريركية الأرثوذكسية في القدس، وفي بيت جالا، وعين كارم[١٨٩]، وخلال الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)، وبخاصة بعد أن ألغيت العوائد والرسوم والضرائب التي كان يدفعها النصارى للمسلمين كافة، باستثناء ضريبة الجزية، فجاءت ردّة الفعل من قبل بعض المسلمين بمهاجمة أديرة الروم في القدس[١٩٠]، ورهبان الكاثوليك[١٩١]، وقام بعض المسلمين بمهاجمة حارات النصارى وبخاصة بعد رفضهم الانضمام للثورة الفلسطينية في عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م[١٩٢].

ثمّ عادت العلاقات بين الطرفين إلى سابق عهدها وصدرت فتاوى شرعية بجواز إعطاء صدقة الفطر والزكاة للفقراء من النصارى[١٩٣]، كما إنَّ المسلمين أرسلوا بناتهم للتعليم في المدارس التي افتتحت في القدس عام ١٢٥١هـ ـ ١٨٣٥م من قبل الإرساليات البروتستانتية[١٩٤].

---

(١٨٥) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٣، الصادر في أواخر رمضان ١٢٢٤هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٩، ص ٧١ ـ ٧٢.

(١٨٦) انظر: الفصل الرابع من هذا الكتاب البند تاسعاً: «الضرائب والرسوم».

(١٨٧) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي الحجة ١٢١٥هـ ـ ١٢ أيار/ مايو ١٨٠١م، ص ٦٥.

(١٨٨) انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب البند رابعاً: «مكانة المرأة».

(١٨٩) اسبيريدون، «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١)،» ص ١٤، والعارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ص ٣٥٨.

(١٩٠) رستم، المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير، ج ٢، ص ٣٣٨.

(١٩١) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٢٣.

(١٩٢) اسبيريدون، المصدر نفسه، ص ٧٤ ـ ٧٦.

(١٩٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في غرة محرّم ١٢٥٢هـ ـ ١٨ نيسان/ أبريل ١٨٣٦م، ص ٧٥.

(١٩٤) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب، البند رابعاً: «التعليم».

ورفض بعض المسلمين المساواة مع الطوائف غير الإسلامية، وقد أبدوا عدم الرضى عن صدور خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م؛ إذ تعدى عام ١٢٥٦هـ ـ ١٨٤٠م مجموعة من المسلمين على النصارى[١٩٥].

وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات التجارية بين الجانبين، واشترك النصارى والمسلمون في بعض الحرف؛ فقد امتلك كلّ من بدر الدين العكليك والمعلم إلياس ولد الذمي عيصى الرزق الحدّاد الرومي محددة في محلة باب العامود[١٩٦]، وأقرض المسلمون النصارى والعكس[١٩٧]، وكان الطرفان يوكلان بعضهما بعض في أغلب القضايا[١٩٨].

وأثار خط التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م غضب بعض المسلمين من مساواة النصارى بهم، وظل بعض المسلمين يصف النصارى بكاور، وهي الكافر بالتركية[١٩٩].

وساءت العلاقات بين الطرفين إثر اندلاع فتنة عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠م في دمشق ولبنان من دون وقوع أي اعتداء من الطرفين. ووصف القنصل البريطاني فن أوضاع النصارى بقوله: «وفي غضون ذلك كان قد تم التغلب على النصارى في المدينة بالخوف والهلع لثورة المسلمين، وكان لدى دير اليونان بعض الوقت قبل نشر إشاعة مفادها أنه كانت هناك انتفاضة في دمشق.. الدكاكين في الأسواق كانت مغلقة، والأسر كانت قد أغلقت على نفسها مساكنها، ومنهم من حاول بشكل متهور مسايرة شجاعة بعضهم بعضاً من خلال إطلاق النار من البنادق والمسدسات من أسطح بيوتهم.. لم يحدث شيء من ذلك، ولكن مثل هذا الرعب وشدة خوف النصارى بحيث إنَّ الأمهات أبقين أبناءهن الشباب الأقوياء في البيت..»[٢٠٠]، وساعد على عدم تعرض النصارى لأي اعتداء فرمان السلطان بوجوب المحافظة على الأمن

---

(١٩٥) الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا، ج ٥: الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(١٩٦) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ ـ ١ آب/ أغسطس ١٨٣٩، ص ٤.

(١٩٧) انظر الملحق رقم (٥) من هذا الكتاب.

(١٩٨) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٦: الصادر في أواخر شعبان ١٢٢٨هـ ـ ٢٥ آب/ أغسطس ١٨١٣م، ص ١٠٣، والصادر في غرة ربيع الأول ١٢١٨هـ ـ ٢٤ نيسان/ أبريل ١٨٠٣م، ص ٢٣.

(١٩٩) مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢٠٠) Finn, *Stirring Times*, pp. 300-301.

والهدوء في المدن المحيطة بدمشق لمنع حدوث نزاع بين المسلمين والنصارى[٢٠١].

وعادت العلاقات التجارية بين الجانبين[٢٠٢]، فقد اشترى السيد حسن أفندي جوده رئيس المؤذنين بالحرم القدسي الشريف بالوكالة عن الخواجة حنا ولد الخوري جريس الرومي قطعة الأرض الواقعة في قرية لفتا[٢٠٣]، وحصلت خلافات على الأراضي الزراعية بين بعض المسلمين والنصارى، فحصل خلاف بين السيد محمد روحي الخالدي والبطريرك غراسيموس بطريرك الروم على قطعة أرض واقعة بجهة باب الخليل[٢٠٤].

وساد الود في العلاقات بين الطرفين عام ١٢٩٤هـ ـ ١٨٧٧م ووصف مراسل جريدة البشير في القدس العلاقات: «. . فلله الحمد ترى الجميع من مسلمين ومسيحيين سائرين بالاتحاد والألفة ووحدة الروح، ولا يوجد شيء، ولو جزء يكدر صفاء العيش، وظهر أثر الوفاق أولاً لدى صدور الأوامر بتقديم الإعانة لسلطاننا الشرعي[٢٠٥] من الموسرين فما من أحد من الطرفين تقاعس عن إجراء ذلك؛ بل بذلوا جهدهم في هذه الإعانة مقدمين ما هو مفروض عليهم، وكان الجميع من مسلمين ومسيحيين يحث بعضهم بعضاً على هذه الواجبات التي فرضت عليهم، فإننا من مشاهدتنا سادات الإسلام الكرام ذوي العقل يجرون كامل المحبة والألفة في هذه الأوقات أكثر من غيرها، ويترددون إلى بيوت المسيحيين مظهرين كامل العطف والإنسانية . . .»[٢٠٦].

---

(٢٠١) وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠، ص ٤٣٦ ـ ٣٤٨.

(٢٠٢) انظر الملحقين رقمي (٥) و(٦) من هذا الكتاب.

(٢٠٣) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٧٨هـ ـ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦١م، ص ٢٦.

(٢٠٤) سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣١٣هـ ـ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٥م، ص ١٢٤.

(٢٠٥) بعد إعلان إفلاس الدولة العثمانية في عام ١٨٧٥م.

(٢٠٦) البشير (٨ حزيران/ يونيو ١٨٧٧)، ص ٤.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

أولاً، انقسم النصارى إلى مجموعة من الطوائف، ولكل طائفة اعتقاداتها، وآراؤها الدينية وطقوسها ورجال دينها وكنائسها ومدارسها.

ثانياً، كانت طائفة الروم الأرثوذكس أكثر الطوائف نفوذاً في المجالات الاقتصادية بحكم الأراضي التي امتلكوها، ومشاركتهم في أغلب الصناعات والمهن مقارنة مع أبناء الطوائف الأخرى، والإدارية بتوليهم الوظائف المالية والقضائية، والدينية بسيطرتها على أغلب الأماكن المقدسة، وتقدّمها على الطوائف الأخرى بإجراء الطقوس الدينية في الحج والأعياد، باعتبارها أقدم الطوائف وجوداً في القدس، ولكثرة أتباعها، ودعم الدولة العثمانية والروسية لها.

ثالثاً، لم تضع الدولة العثمانية عقبات أمام رعاياها من النصارى؛ بل أتاحت لهم قدراً كبيراً من الحرية، حتّى إن تعليمات فرض القيود على النصارى في مجال الملبس وركوب المطايا كانت لهجتها أقوى من تطبيقاتها، فكانت القيود الاجتماعية التي فرضت عليهم شكلية في الغالب.

رابعاً، حقق الحكم المصري لبلاد الشام (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م) قسطاً من المساواة الاجتماعية، وأتاح للكنائس فرصة للنمو والتطور، ولم يعد بوسع الدولة العثمانية التراجع عما تم في عهد محمد علي باشا، بالإضافة إلى تدخل الدول الأجنبية والقناصل لحماية الطوائف النصرانية، فأصدر السلطان خطّ شريف كولخانة عام ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م، وخط التنظيمات الخيريّة عام ١٢٧٣هـ ـ ١٨٥٦م، فأكد الخطان المساواة بين رعايا الدولة العثمانية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

خامساً، ساهم النصارى في الحياة الاقتصادية فكان لهم دور واضح في المجال

الزراعي من خلال امتلاكهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية إلى جانب تخصصاتهم التي أبدعوا فيها، فأنتجوا كثيراً من الصناعات المقدسية التي لها شهرة بالغة في الأسواق الداخلية والخارجية، بخاصة صناعة التحف الدينية والصدفيات، والشموع وغيرها.

سادساً، ساهم النصارى في أجهزة الحكم والإدارة من خلال عملهم في الجهاز المالي، وفي الجهاز الإداري، كبلدية القدس، ومجلس الشورى، ومجلس إدارة لواء القدس، وفي الجهاز القضائي من خلال العمل في محكمة البداية والتجارة.

سابعاً، تمتع النصارى بالحرية الدينية من خلال إنشاء الكنائس والأديرة وترميمها، ووقف الأوقاف الذرية والخيريّة على أفرادها وكنائسها. وحج عدد كبير من النصارى للقدس، واحتفلوا بأعيادهم مع حرص الدولة العثمانية على توفير الأمن للزائرين النصارى في أثناء الاحتفالات الدينية.

ثامناً، طغت الخلافات على العلاقات بين طوائف النصارى حول أولوية الدخول إلى الأماكن المقدسة، وإقامة الطقوس الدينية في الكنائس، والإشراف عليها بخاصة في كنيستي القيامة والمهد، وساعدت الرشاوى التي كان يدفعها رؤساء الطوائف للمسؤولين العثمانيين على إذكاء هذه الخلافات بالإضافة إلى تدخل القناصل لصالح طوائفهم.

فأصدرت الدولة العثمانية قراراً (بإبقاء القديم على قدمه) حسماً للخلافات، ولكن استمرار تدخل الدول الأوروبية والقناصل ساهم في استفحال الخلافات؛ فقامت حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا عام (١٢٧٠ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦م).

تاسعاً، تميزت العلاقات بين المسلمين والنصارى في القدس بالود في بعض الأحيان من خلال اتفاق الطرفين في مواجهة الحملة الفرنسية على بلاد الشام عام (١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) بتقديم الإفرنج مبلغاً من المال لشراء الأسلحة والذخائر، ولتعمير سور مدينة القدس، وقامت علاقات تجارية بين الطرفين، ودخل بعض النصارى في الإسلام.

الملاحـــق

الملحق رقم (١)

رجـــــال الديـــــن

أولاً: طائفة الروم الأرثوذكس		
البطريرك	**الرتبة/ الوظيفة**	**المصدر**
١ ـ اتـنـمـيـوس (١٧٨٨ ـ ١٨٠٨م)	بطريرك	عارف العارف، المسيحية في القدس (القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١)، ص ٣٤.
٢ ـ بوليكاريوس (١٨٠٨ ـ ١٨٢٧م)	بطريرك	المصدر نفسه.
٣ ـ اثاناسيوس الخامس ١٨٢٧ ـ ١٨٤٥م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر في جمادى الثاني ١٢٤٤هـ ـ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٨م، ص ٢٣.
٤ ـ كيرلس الثاني (١٨٤٥ ـ ١٨٧٤م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في غزة ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٦٣م، ص ٢٠.
٥ ـ بركوبيوس الثاني (١٨٧٢ ـ ١٨٧٥م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٧ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٢٤٩.
٦ ـ ابروثيوس (١٨٧٥ ـ ١٨٨٣م)	بطريرك	العارف، المسيحية في القدس، ص ٣٥.
٧ ـ نيقوذيموس الأول (١٨٨٣ ـ ١٨٩٠م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٣٠٤هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٨٧م، ص ٥١ .
٨ ـ غراسيموس الأول (١٨٩٠ ـ ١٨٩٧م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ١٧
٩ ـ داميانوس الأول (١٨٩٧ ـ ١٩٣٥م)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٤، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣١٧هـ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٩٠٠م، ص ٨٧
الرهبان		
١ ـ اويركة	ترجمان طائفة الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٢١٥ هـ ـ ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٠٠م، ص ٤٣.
٢ ـ اويركوس	ترجمان دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ ـ ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ١١٧.
٣ ـ زخريا	وكيل متكلم طائفة الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في أواسط شوال ١٢٢٧هـ ـ ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٦١م، ص ١٩ ـ ٢٠.
٥ ـ فيصايل الرومي	وكيل رهبان دير طائفة الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية ١٢٤٤هـ ـ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٨م، ص ٢٣.

يتبـــع

تابـــع

٦ ـ دانـيل ولـد جـورجـي الرومي	وكيل رهبان طائفة الروم المتكلم على أخذهم وعطائهم وبيعهم وشرائهم وسائر أمورهم	المصدر نفسه.
٧ ـ بارنانيوس ابن جورجي الرومي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٥هـ ـ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٩م، ص ٢٤
٩ ـ سركيس الرومي	رئيس كنيسة القمامة	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل صفر ١٢٥٥هـ ـ ١٣ آذار/ مـارس ١٨٣٩م، ص ٢٠٤، ورقـم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦هـ ـ ٤ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٥٤
١٠ ـ كرينوس	مطران نابلس أحد رهبان دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر في أوائل ذي القعدة ١٢٥٦هـ ـ ٤ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٥٤.
١١ ـ وشيوس	وكيل رهبان دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٤٠م، ص ٤
١٢ ـ نيكفوريس	بازجي دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٧٢ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦م ص ٣٥.
١٣ ـ ملانيوس	وكيل دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٣هـ ـ ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٦م، ص ١٧٠
١٤ ـ بصار لدن بن يافوب الرومي القبرصي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في غرة محرّم ١٢٧٤هـ ـ ٢١ آب/ أغسطس ١٨٥٧م، ص ١٣٢.
١٦ ـ الراهب بوليفريوس	تـرجمان عـمـدة كـبـراء الملة المسيحية وزين فخر افتخار الطائفة العيسوية كيرلوس أفندي بطريرك الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٥، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٨هـ ـ ١٤ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ٤٥.
١٩ ـ المطران ملانيوس الرومي	وكيل رهبان الروم والمتكلم عن ديرهم والمتولي على أوقافهم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٧٧هـ ـ ٢٦ حزيران/ يونيو ١٨٦١م، ص ١٦٠.
٢٠ ـ كياريوس	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨١هـ ـ ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٥م، ص ٧٥
٢١ ـ بشورة ولد الخواجة جورجي الرومي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر في أواسط صفر ١٢٨١هـ ـ ١٩ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣٤٤.
٢٢ ـ ابراميا	جابي دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ٣١٢.
٢٣ ـ اواكـوم بـن ديـمـتـري الرومي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٦هـ ـ ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٩م، ص ١٧٦.
٢٤ ـ جورجي الشماس بن تومي ولد ديمتري الرومي	كاتب دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٢٨٨هـ ـ ٢٢ أيار/ مايو ١٨٧١م، ص ٢٤.
٢٥ ـ الراهب نقولا بن حنا الرومي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٨٨هـ ـ ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨٧١م، ص ٢٩.
٢٧ ـ انـتـميـوس أفـندي بـن جورجي	وكيل رهبان ملة الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٩١هـ ـ ١٩ حزيران/ يونيو ١٨٧٤م، ص ٣٤.

يتبـــع

تابـــع

٢٨ ـ الراهب بساريو بن يعقوب بن سلمون الرومي القبرصي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ ـ ٥ آب/ أغسطس ١٨٧٥م، ص ٢١٣.
٢٩ ـ ينابوت القبرصي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢.
٣٠ ـ صفرنيوس	جابي دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٩٢.
٣١ ـ انثميوس بن ديمتري الرومي العثماني	رئيس ثاني كلية القيامة أمين صندوق دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٦٦، ورقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٢٩٣هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٧٦م، ص ١٣٤.
٣٣ ـ الراهب ابراسيوس الرومي العثماني	جابي دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غزة رجب ١٣٠٧هـ ـ ٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٩م، ص ٢٢ ـ ٢٣.
٣٤ ـ جورجي ابن الخواجة داوود بن عبد المسيح الحمصي الرومي	باشكاتب دير الروم	المصدر نفسه، ص ٢٢ ـ ٢٣.
٣٥ ـ حنانيا ابن إسكندر بن استاريو الرومي العثماني	ترجمان دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في غرة رجب ١٣٠٨هـ ـ ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ١٥٠.
٣٦ ـ ديونيوس بن ينابوت الرومي اليوناني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٠٩هـ ـ ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٩٠م، ص ١١٠.
الخوري		
١ ـ نقولا ولد جبران الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١.
٢ ـ جرجس الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢١٥هـ ـ ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٩١.
٣ ـ ياسف الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٦، الصادر في ذي الحجة ١٢١٨هـ ـ ٢٩ آب/ أغسطس ١٨٠٣م، ص ٢٠.
٤ ـ نقولا جبران	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٢٥هـ ـ ٢٦ حزيران/ يونيو ١٨١٠م، ص ١١.
٥ ـ بولص الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٢٨هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٦.
٦ ـ عطا الله بن بولص الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٢٨هـ ـ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨١٣م، ص ٦.
٧ ـ عطا الله قسطنطين الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٩هـ ـ ١٤ أيار/ مايو ١٨١٤م، ص ١١٨.
٨ ـ عيسى القاطرجي الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٣٠هـ ـ ٦ أيار/ مايو ١٨١٥ ص ١٦٥.
٩ ـ جرجس ولد مهنا الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٨ شعبان ١٢٣٠هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ٢٢٣.
١٠ ـ سليمان الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أواخر محرم ١٢٣١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٥م، ص ٥٠.

يتبـــع

تابـــع

١١ ـ جرجس كسرة الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٣، الصادر بتاريخ ١٣ محرّم ١٢٣٥هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م، ص ٥٠.
١٢ ـ ياسف البجالي الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٣٧هـ ـ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٠.
١٣ ـ الياس السلفتي الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥٤هـ ـ ٧ حزيران/ يونيو ١٨٣٨م، ص ٤٢.
١٤ ـ نقولا ولد إبراهيم عطا الله	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٦٢هـ ـ ٢٤ أيار/ مايو ١٨٤٦ ص ٢٣
١٥ ـ الياس الرومي التلحمي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٣هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٤٧م، ص ١٤٤.
١٦ ـ عيسى فزاج الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٦٩هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١١١.
١٧ ـ نصر الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.
١٨ ـ ميخائيل البرامكي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر في أوائل صفر ١٢٧٠هـ ـ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٨٤.
١٩ ـ الياس القطان الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢١ نيسان/ ابريل ١٨٥٧م، ص ١٥٠.
٢٠ ـ حنا بن عيسى الرومي التلحمي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٢٨٨هـ ـ ٢٩ حزيران/ يونيو ١٨٧١م، ص ٥٩.
٢١ ـ سمعان بن يعقوب الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر في نصف ربيع الأول ١٢٩١هـ ـ ١ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ٢٣.
٢٢ ـ يعقوب بن جبريل بن متراكي البرامكي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٢٩٣هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٧م، ص ٤.
٢٣ ـ قسطندي بن سمعان بن متري الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٨.
٢٤ ـ خليل بن سلامة الرومي العثماني الساحوري	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر في غرة شعبان ١٣٠٣هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٨٦م، ص ١٦٨.
عيسى بن نقولا المشبك الرومي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٣٠ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦١.
٢٦ ـ عيسى الساعاتي	خوري	المصدر نفسه.
سليمان ولد خليل الرومي العثماني	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الأولى ١٣١٤هـ ـ ٢٧ آب/ أغسطس ١٨٩٦م، ص ١٥٣.
٢٨ ـ غانم ولد عطا الله الرومي من أهالي رام الله	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٣٠ رمضان ١٣١٧هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٠٠م، ص ١٧٤
القسس		
١ ـ خليل الهرش الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ١٨.

يتبـــع

تابـــع

٢ ـ ميخائيل الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٨، الصادر في نصف ربيع الأول ١٢٢١هـ ـ ١ حزيران/يونيو ١٨٠٦م، ص ١٠٦.
٤ ـ تادرس الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر بتاريخ ٣٠ صفر ١٢٢٤هـ ـ ١٥ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٧٦.
٥ ـ سليمان الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غزة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ٥ نيسان/ابريل ١٨٠٩م، ص ١٧.
٦ ـ سمعان الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر في غزة ربيع الأول ١٢٢٤هـ ـ ١٥ نيسان/أبريل ١٨٠٩م، ص ٢٨.
٧ ـ عيسى القاطرجي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٢، الصادر في أواخر محرم ١٢٢٤هـ ـ ١٤ آذار/مارس ١٨٠٩م، ص ٧٨.
٨ ـ سليمان الهوبي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٤، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٢٥هـ ـ ٥ نيسان/ابريل ١٨١٠م، ص ١٦.
٩ ـ جرجس الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ ـ ٧ نيسان/أبريل ١٨١٢م، ص ١٠٤.
١٠ ـ منصور الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٢٧هـ ـ ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٨١٢م، ١٠٢.
١١ ـ حيابوز الفارة الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٧، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢٨هـ ـ ٢٧ أيار/مايو ١٨١٣م، ص ١٣.
١٢ ـ نورس الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٣هـ ـ ٣١ آذار/مارس ١٨١٦م، ص ٩٠.
١٣ ـ تادرس الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢١، الصادر في أواسط محرم ١٢٥٢هـ ـ ١ أيار/مايو ١٨٥٢م، ص ٦.
١٤ ـ يوسف الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أواخر رجب ١٢٥٤هـ ـ ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٣٨م، ص ١١٢
١٥ ـ داوود ولد الذمي حنا صليب الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في غزة ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٢ أيار/مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٠.
١٦ ـ داوود الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ ـ ٣ حزيران/يونيو ١٨٤١م، ص ٣.
١٧ ـ نصر الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ ـ ٣ حزيران/يونيو ١٨٤١م، ص ٤.
١٨ ـ قسطندي سمعان الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٦٩هـ ـ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١١١.
١٩ ـ الياس شموط الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر في أوائل محرم ١٢٧٧هـ ـ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٢م، ص ١٥٨.
٢٠ ـ حنه الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٧٠هـ ـ ٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٥٣م، ص ٢٣.
٢١ ـ خليل بن الياس من أهالي قرية جفنه	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٣هـ ـ ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٥٦م، ص ٢٦٧.

يتبـــع

تابـــع

٢٢ ـ عيسى بن داوود الساعاتي الرومي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٨هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦١م، ص ١٤٤.
٢٣ ـ الياس بن مرقص الرومي العثماني	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ رمضان ١٣٠٨هـ ـ ٢ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ٤١.
٢٤ ـ سمعان المشبك	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦١.
٢٥ ـ جورجي الددا	قس	المصدر نفسه، ص ٦١.
٢٦ ـ الياس ولد ينابوت الرومي العثماني	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٣١٥هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٧م، ص ٢١٣.
الارشمندريت		
١ ـ نكتاريوس ولد يني القبرصي الرومي	ارشمندريت	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٢٨٢هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ١٨٤.
٢ ـ صفرنيوس ولد نقولا انسطاس الرومي	ارشمندريت	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٣ محرم ١٣٠٢هـ ـ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٢٣.
٣ ـ اواكوم بن ديمتري الرومي	ارشمندريت	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٣هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٦٦م، ص ١٧٩.
٤ ـ نكفوري أفندي بن الخواجة انطون الرومي	كاتب رهبان دير الروم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في أوائل صفر ١٢٨٣هـ ـ ٤ حزيران/ يونيو ١٨٦٦م، ص ٣١٢.
٥ ـ ملانيوس أفندي بن مانويل الرومي العثماني	رئيس دير الروم باسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٠٧هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٤١.
٧ ـ غريغوريوس بن زخريا الرومي	الارشمندريت	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٠٩هـ ـ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩١م، ص ٢٠٣.
٨ ـ افثميوس أفندي بن ديمتري الرومي العثماني	رئيس القمامة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٣١٧هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٩٠٠م ص ١٨٨ .
الشماس		
١ ـ مخلاكي الشماس الرومي	شماس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٣، الصادر في أواخر محرم ١٢٧٦هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٨٦.
٣ ـ ميخائيل بن إبراهيم بن ميخائيل الشماس الرومي	شماس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٧، الصادر في ذي الحجة ١٢٩٣هـ ـ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٦م، ص ١٥٦.
٤ ـ ياغي بن جورجي الرومي	شماس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٠٥هـ ـ ٢٦ نيسان/ أبريل ١٨٨٨م، ص ٤٠.
٥ ـ خبا ديوس	شماس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ ـ ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٩م، ص ٤٣.
ثانياً: طائفة الارمن		
البطريرك	**الرتبة/ الوظيفة**	**المصدر**
١ ـ نيوتورس	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٤، الصادر في ١٢٢٢ هـ/ ١٨١٣م، ص ٢٥.

يتبـــع

تابـــع

٢ ـ أوهانس	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٢٧٥هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٩م، ص ٤١
٣ ـ هاروتيون أفندي بن كراكوز الحلبي	بطريرك ملة الأرمن والمتكلم على أوقافهم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٣٠٨هـ ـ ١٧ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ٢٣٧.
المطران		
إسحاق بن إسحاق بن اسبيردور الأرمني	مطران	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥، ص ١٠٤.
المطران ارميا أفندي بن إسحاق الأرمني	وكيل رهبان الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر في شعبان ١٣٠٨هـ ـ ١٧ آذار/ مارس ١٨٩١م، ص ١٦٧.
إسحاق أفندي بن كرابيد بن سركيس الأرمني	مطران	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ ـ ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١م، ص ١٤٥.
ماطيوس ولد مارديروس الأرمني	مطران	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٢٥هـ ـ ١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٨م، ص ٢٦٣.
الرهبان:		
١ ـ بيدروس الأرمني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٩، الصادر في ذي القعدة ١٢٣١هـ ـ أيلول/ سبتمبر ١٨١٦م، ص ٤٥.
٢ ـ اغبسا ولد ماروردس الأرمني	وكيل رهبان الأرمن القاطنين بدير مار يعقوب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٠٥، الصادر في أواخر شوال ١٢٣٦هـ ـ ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٢١م، ص ٤٩.
٣ ـ مكردس	وكيل رهبان الارمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣١٢، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٤٣هـ ـ ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٢٧م، ص ٢١.
٤ ـ ابرايام ارتنين الأرمني	رئيس دير السيدة مريم عليها السلام	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٥١هـ ـ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٥م، ص ١٨٠.
٥ ـ إسحاق مرتا	وكيل ثان بدير الأرمن ترجمان الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥١هـ ـ ٣١ أيار/ مايو ١٨٣٥م، ص ٨٩، ورقم ٣٢٢، الصادر في أواسط رمضان ١٢٥٤هـ ـ ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٣٩م، ص ١٤٣.
٦ ـ سركيس الارمني	رئيس كنيسة القمامة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في ربيع الأول ١٢٥٥هـ ـ ١٤ أيار/ مايو ١٨٣٩، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
٧ ـ يعقوب الأرمني	ترجمان دير الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر في وسط محرّم ١٢٧٥هـ ـ ٢٤ آب/ أغسطس ١٨٥٨م، ص ١٠٦.
٨ ـ اطناس أفندي ولد الخواجه استدور الأرمني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٢١ شباط/ فبراير ١٨٦٣م، ص ١٤٢.
١١ ـ ستادور أفندي ولد جبرائل الأرمني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٢هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ١١
١٢ ـ وارتناس أفندي ولد ورتان الأرمني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥١، الصادر في صفر ١٢٨٢هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ١٢.
١٣ ـ عطا الله بن كابريل أوهانس الأرمني	وكيل طائفة الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٩١هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٤م، ص ١٣٩.

يتبـــع

تابـــع

١٦ ـ ورتـابـيد أفـنـدي بـن سركيس الأرمني	ترجمان رهبان الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥، ص ١٠٤.
١٧ ـ غونص ابن بغوص بن منصور الشامي	خزندار دير مار يعقوب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٧هـ ـ ٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٩، ص ١٣٧.
١٩ ـ وهرام ورتابيد بن كركوز بن سركيس الأرمني	ترجمان رهبان الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤.
٢٠ ـ ا سرسقبوس سفريان سيمون أفندي الارمني	وكيل بطريقخانه الأرمن بدار السعادة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٩ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١م، ص ١٩٠.
٢٤ ـ خشادور بن سركيس الأرمني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ ـ ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١م، ص ١٥٦.
الراهبات		
١ ـ طرفنده بنت أراكيل الأرمني	راهبه في دير الزيتونه التابع للأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ ـ ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٧.
٢ ـ خاتون بنت اوم الأرمني	راهبة	المصدر نفسه.
٣ ـ مريم بنت خشادور الأرمني	راهبة	المصدر نفسه.
٥ ـ الراهبة تكوهي بنت كرابيد الأرمني	راهبة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٤ صفر ١٣٠٩هـ ـ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ١٥٨.
خوري		
١ ـ انفوني بن إسحاق بن حنا الأرمني	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ محرم ١٣١٠هـ ـ ١٤ آب/ أغسطس ١٨٩٢م، ص ٦٠.
٢ ـ صالح بن جريس بن سليمان نصار الأرمني	خوري في مدينة بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٣١١هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٣م، ص ١٨٠.
قسيس		
طودورس بن اسطفيان	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠٩هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٥٤.
ثالثاً: طائفة الاتين		
البطريرك	**الرتبة/ الوظيفة**	**المصدر**
١ ـ عازريان بطريق الأرمن الكاثوليك بدار السعادة	بطريرك الأرمن	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣١١هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧.
ثانياً رهبان		
١ ـ الراهب يعقوب بن خشادور الأرمني الكاثوليكي	المتوطن بدير الإفرنج	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١ ربيع الثاني ١٣١١هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٣م، ص ١٨٧.
٢ ـ الراهب طوق يان اواكيم أفندي الأرمني	راهب الارمن الكاثوليكي في قرية ارطاس	الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢، جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي (عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨)، ص ٤٢.
ثالثاً راهبات:		
١ ـ الراهبة رجونه بنت بوعوض مانول الأرمني	المتوطنة بدير المحبة التابع للاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٥ نيسان/ ابريل ١٨٩٧م، ص ٢٢٠.

يتبـــع

تابـــع

رابعاً: الخوري		
يواكيم الأرمني الكاثوليكي	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٩ صفر ١٣١٤هـ ـ ١٩ تموز/ يوليو ١٨٩٦م، ص ١٧١.
رابعاً: طائفة الأرمن الكاثوليك		
البطريرك	**الرتبة/ الوظيفة**	**المصدر**
١ ـ يوسف فاليركا أفندي (١٨٤٧ ـ ١٨٧٢)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١ شعبان ١٢٧٩هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠.
٢ ـ منصور أفندي بن يوحنا براكو (١٨٧٢ ـ ١٨٨٩)	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٠١هـ ـ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م ص ١٢١.
٣ ـ لودوفيكو بيافي ولد اصطفان أفندي	بطريرك	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣١٧هـ ـ ١٨ تموز/ يوليو ١٨٩٩م، ص ١٦١.
الخوري:		
١ ـ انطوان ولد الياس اللاتيني	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٠، الصادر في ذي القعدة ١٢٧٣هـ ـ حزيران/ يونيو ١٨٥٧م ص ١١٢.
٢ ـ انطوان ابن الخواجة مرقص اللاتيني	رئيس روحاني اللاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م ص ٢٣٩.
٣ ـ حنا بن يوسف بن حنا بن انطوان اللاتيني	خوري طائفة اللاتين في بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٦، الصادر في غزة شعبان ١٢٩٢هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م ص ٢٥.
٤ ـ مناويل بسكوال بن منصور اللاتيني	وكيل دير رهبان اللاتين ودير تراسانطه	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأول ١٢٩٧هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م ص ٧، ورقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٦ رجب ١٣٠٤هـ ـ ١٩ نيسان/ أبريل ١٨٨٧م، ص ٥٨.
٥ ـ يوسف أفندي طنوس اللاتيني	رئيس روحاني للاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٣هـ ـ ٥ نيسان/ ابريل ١٨٨٦م ص ١٧٤.
٦ ـ الويز ابن موني اللاتيني	وكيل بطريق اللاتين بمدينة الناصرة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٥هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٧م، ص ٢.
٧ ـ انطوان بن يوسف انطون بلوني المشهور بابي الأيتام	خوري	المصدر نفسه.
٨ ـ نعمة الله بن دوميت بن صالح المعادي اللاتيني من جبل لبنان	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٨٩م، ص ١١٠.
٩ ـ ميخائيل الياس بن حنا بن وليم اللاتيني	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٦هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٨٩م، ص ١٧٣
١٠ ـ لويس بن مورنيه بن حنا اللاتيني	خوري مقيم في الناصرة ويتبع دوله فرنسا	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٥ شوال ١٣٠٧هـ ـ ٢٤ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٥١
١١ ـ انطون كردون بن انطون اللاتيني	وكيل دير تراسانطه	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٢١ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ١٧، ورقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣١٦هـ ـ ٢٧ نيسان/ ابريل ١٨٩٩م ص ٢.

يتبـــع

تابـــع

١٢ ـ إسكندر بن اسطفيان اللاتيني	خوري	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٣١١هـ ـ ١١ شباط/ فبراير ١٨٩٤م، ص ٣٠.
١٣ ـ الأب داوود مرقص اللاتيني	خوري	البشير (١٢ نيسان/ أبريل ١٨٩٣)، ص ٣.
الرهبان:		
١ ـ فيلب بن فرنسيس اللاتيني	وكيل رئيس عام دير تراسانطه وتوابعه وملحقاته	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٨ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٠٥، ورقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ ـ ٢٣ ـ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٨م، ص ٩.
٢ ـ الراهب كورنو بن عيسى اللاتيني	رئيس رهبان اللاتين	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٨ صفر ١٣٠٥هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٧م، ص ١٢٤.
٣ ـ الراهب انطون كردونا اللاتيني	وكيل رهبان اللاتين في دير تراسانطه	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ ـ ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٠م، ص ١٣٣.
٤ ـ يوسف ماريا الطلياني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٣١٦هـ ـ ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٩م ص ٢.
٥ ـ الراهبة دي بيلي الفرنساوية	رئيسه رهبان دير المحبة	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٦هـ ـ ١٥ آذار/ مارس ١٨٩٩م، ص ٥٩.
القسس		
١ ـ حنا يوسف اللاتيني	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٢٨٣هـ ـ ١٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٦م ص ١٠٨.
٢ ـ الياس بن نعوم فارة الحلبي اللاتيني	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ١٢ شوال ١٢٩١هـ ـ ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١٣٥.
خامساً: طائفة القبط		
رجال الدين	**الرتبة/ الوظيفة**	**المصدر**
١ ـ المطران إبراهام	المتكلم المرعي من طائفة القبط جيماً عليهم وعلى أوقافهم	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٣٥هـ ـ ٢٥ آذار/ مارس ١٨٢٠م، ص ١٦٥، ورقم ٣٣١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٦٥هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٩م، ص ٢٨.
٢ ـ المطران الانبا باسيليوس	المتولي على أوقاف رهبان القبط	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٢٧٨هـ ـ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦١م ص ٢٣٨.
٣ ـ القسيس جرجس القبطي	رئيس طائفة القبط ومطران السريان	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٥٥هـ ـ ١٣ حزيران/ يونيو ١٨٣٩م، ص ٨، ورقم ٣٣٠، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٦٣هـ ـ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٧م، ص ٤٧ .
٤ ـ حبيب القبطي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٤٨م، ص ١٣٠.
٥ ـ رزوق القبطي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٨هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٥٢م، ص ٩.

يتبـــع

تابـــع

٦ ـ القسيس عبد السيد القبطي	وكيل طائفة القبط	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨هـ ـ ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٢م، ص ٩٣، ورقم ٣٣٠، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ ـ ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨م ص ٢١١.
٧ ـ القسيس نقولا	وكيل طائفة القبط	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٥٨هـ ـ ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٢م، ص ٩٣.

سادساً: طائفة الأحباش

رجال الدين	الرتبة/ الوظيفة	المصدر
١ ـ جرجس أفندي ولد حنا ولد إبراهيم الحبشي	رئيس ملة الحبش الأرثوذكسي ووكيل دير السلطان والمتكلم عن طائفة الأحباش	سجل محكمة القدس الشرعية: رقم ٣٩٥، الصادر بتاريخ ٢٤ محرم ١٣١٨هـ ـ ٢٣ أيار/ مايو ١٩٠٠م، ص ١٩، ورقم ٣٧٩، الصادر في شوال ١٣٠٨هـ ـ ٢٧ أيار/ مايو ١٨٩١م، ص ١٨٧.
٢ ـ الراهب عبد مريم بن عبد المسيح الحبشي	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٨٦هـ ـ ٥ حزيران/ يونيو ١٨٦٩م، ص ٢٧٦
٣ ـ حنا بن عبد المسيح بن عبد النور الحبشي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٢٩٢هـ ـ ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٥م، ص ١٤٥.
٤ ـ عبد المسيح الحبشي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٩ محرم ١٢٣٦هـ ـ ١ حزيران/ يونيو ١٨٢١م، ص ٣١٥.
٥ ـ عبد الثالوث الحبشي	قس	المصدر نفسه.
٦ ـ ميخائيل الحبشي	وكيل طائفة الأحباش	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٨هـ ـ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٠٢.

سابعاً: طائفة السريان

رجال الدين	الرتبة/ الوظيفة	المصدر
١ ـ عبد الأحد مطران السريان	مطران	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٢٠، الصادر في أواخر رجب ١٢٥١هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨٣٥م، ص ٧.
٢ ـ جريس بن فرح الكساب مطران السريان	مطران	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠.
٣ ـ غريغوريوس جرجس كساب	مطران	العارف، المسيحية في القدس، ص ١١٧.
٤ ـ عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم السرياني	شماس	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٩٢م، ص ٢٠٠.
٥ ـ افرام بن جريس السرياني	راهب	المصدر نفسه.
٦ ـ جرجس ولد فرح السرياني	راهب	سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٨٤هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨٦٨م، ص ٨٦.

ثامناً: طائفة البروتستانت

رجال الدين	الرتبة/ الوظيفة	المصدر
١ ـ مايكل سولومون الكسندر (١٨٤١ ـ ١٨٤٦م)	المطران	انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب.

يتبـــع

تابــــع

٢ ـ صموئيل جوبات (١٨٤٦ ـ ١٨٧٩م)	المطران	انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب.
٣ ـ جوزيف باركلي (١٨٧٩ ـ ١٨٨١م)	المطران	انظر طائفة البروتستانت في الفصل الأول من هذا الكتاب.
٤ ـ يوسف ولد أنطوان البروتستانتي	بطريرك طائفة البروتستانت	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الآخر ١٢٧١هـ ـ ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٥٤م، ص ٣١.
٥ ـ ميخائيل بن الخواجة خليل قعوار البروتستانتي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٩٩هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٨٢م، ص ٢٠٣.
٦ ـ يوحنا روبرت لوكلي.	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣١٢هـ ـ ٢٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٤م ص ٢٣٦.
٧ ـ هوك بن جريس بن هوك البروتستانتي الإنكليزي	قس	المصدر نفسه.
٨ ـ القس هكر كلارك	الوكيل الروحاني لطائفة البروتستانت	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٠٩هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٩٢م، ص ٢٤.
٩ ـ بن عبد الله البروتستانتي القائم في مدينة نابلس	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر في ذي القعدة ١٣١٢هـ ـ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ٣٠٠.
١٠ ـ يوسف ولد إبراهيم بن حنا الجمل البروتستانتي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢١٣هـ ـ ١٤ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ١٠٣.
١١ ـ ثيبودور ولد يعقوب البروتستانتي من دوله ألمانيا	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١١ ذي القعدة ١٣١٣هـ ـ ٥ أيار/ مايو ١٨٩٥م، ص ١٠.
١٢ ـ يوحنا زكر فريدرك من تبعية دوله ألمانيا.	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٤هـ ـ ٢٩ نيسان/ أبريل ١٨٩٧م، ص ٧٠.
١٣ ـ إسكندر أفندي بن رزق الحداد البروتستانتي	قس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٣، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣١٧هـ ـ ٢ نيسان/ أبريل ١٩٠٠م، ص ١١٥.

الملحق رقم (٢)

حجم الأسرة

الرقم	اسم المتوفى	عدد الزوجات	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع أفراد الأسرة	المصدر
١ ـ	إبرام ولد جبران الحجار الرومي	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥.
٢ ـ	القسيس خليل الهرش الرومي	١	١	١	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ١٨.
٣ ـ	الذمي جرجس ولد ارتماق الرومي	١	٣	-	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ ـ ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.
٤ ـ	يعقوب الأجرب الرومي	١	١	-	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، جمادى الثانية ١٢١٥هـ ـ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٥.
٥ ـ	الذمي موسى النجار الرومي	١	٣	-	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أواسط صفر ١٢١٦هـ ـ ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٠١م، ص ٨.
٦ ـ	سالم ولد ياقوب القبطي	١	٢	١	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢١٦هـ ـ ١ نيسان/ أبريل ١٨٠٢م، ص ١٤٩.
٧ ـ	سمعان فزاج الرومي	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل محرم ١٢٢٤هـ ـ ١٦ شباط/ فبراير ١٨٠٩م، ص ٦٧.
٨ ـ	المعلم خليل اللحمي	١	-	١	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٢٥هـ ـ ٣١ تموز/ يوليو ١٨١٠م، ص ٤٨.

يتبع

تابـــع

٩ ـ	انـطـون الـنـقـاش الإفرنجي	١	١	١	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٥، الصادر في محرم ١٢٢٦هـ ـ ١ آذار/ مارس ١٨١٠م، ص ١١٩ ـ ١٢٠.
١٠ ـ	ميخائيل راحيل الماروني	١	١	-	٣	المصدر نفسه.
١١ ـ	ياسف ملكوت الأرمني	١	١	١	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط رجب ١٢٢٧هـ ـ ٢٤ تموز/ يوليو ١٨١٢م، ص ١٥٨.
١٢ ـ	الذمي انضون فراج الرومي	١	١	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٩هـ ـ ٤ أيار/ مايو ١٨١٤م، ص ١١٨.
١٣ ـ	الذمي الياس ولد جرجس اخطور الرومي	١	٢	١	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في نصف رجب ١٢٣٢هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ١٢٠.
١٤ ـ	الذمي نصر ولد ياقوب أنكلاشه الرومي	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٣٣هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨١٨م، ص ٢٧٤.
١٥ ـ	الياس ولد عيسى حبيب الرومي	١	١	١	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢٣٥هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٢٠، ص ١١٣.
١٦ ـ	صليبا ابن الخوري حيابوز الفار الرومي	١	٣	-	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٣٦هـ ـ ١ شباط/ فبراير ١٨٢١م، ص ٥٠.
١٧ ـ	الذمي دابات ولد متري الرومي	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٨، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٣٧هـ ـ ٢٠ أيار/ مايو ١٨٢٢، ص ٧٨.
١٨ ـ	المعلم فرنسيس بن المعلم لونصة ترجمان الإفرنج	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في غرة شوال ١٢٣٨هـ ـ ١١ حزيران/ يونيو ١٨٢٣م، ص ٨٦ ـ ٨٧.
١٩ ـ	الذمي حنا الشوكة البنا الرومي	٢	٢	-	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ٢٠ رمضان ١٢٥٧هـ ـ ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤١م، ص ٧٢.
٢٠ ـ	حنا الرومي	١	٥	١	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٤، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٨هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٥٢م، ص ٨٣ ـ ٨٤.
٢١ ـ	المعلم جريس ولد كنعان الرومي	١	-	٢	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٥، الصادر بتاريخ ٢٠ شعبان ١٢٦٨هـ ـ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٥٢م، ص ٦.

يتبـــع

تابـــع

٢٢ـ	جريس ولد سمعان النجار الرومي	١	-	٢	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ ـ ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٥٣م، ص ٨٢.
٢٣ـ	نخلة الرومي الصايغ	١	٢	١	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٦، الصادر في أوائل رجب ١٢٧٠هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٥٤م، ص ٩١.
٢٤ـ	جريس سليمان النجار الرومي	١	٣	٣	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر في غرة ذي الحجة ١٢٨١هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٥م، ص ١٢٢.
٢٥ـ	جريس بن حنا أبو سعد الرومي	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٢٨٢هـ ـ ١٥ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٤٧.
٢٦ـ	يوسف نصار بن بطرس حزبون التلحمي	١	٣	٣	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ ـ ٢ آب/ أغسطس ١٨٧٤م، ص ٥٩.
٢٧ـ	إسحاق بن قسطندي البرامكي الرومي	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر في غاية صفر ١٢٨٢هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٥.
٢٨ـ	بشارة بن خلف الرومي	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ١٧ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٣٩.
٢٩ـ	سالم جوهر البندك اللاتيني	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ ـ ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٤.
٣٠ـ	إبراهم بن انضوني بن سابا فقوسه الرومي	١	١	-	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٩١هـ ـ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ٤٧.
٣١ـ	عيسى بن الياس بن يوسف اللاتيني	١	٥	١	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٩٢هـ ـ ٧ نيسان/ أبريل ١٨٧٥م، ص ٦٨.
٣٢ـ	الخواجه مناويل ابن الخواجه بطرس ابن الخواجه يوسف اللاتيني	١	١	٢	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر في غاية جمادى الأولى ١٢٩٢هـ ـ ١ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ٧٥.
٣٣ـ	الياس بن إسحاق بن الياس القسيس الرومي	٢	١	٦	١١	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٣٠٢هـ ـ ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٤م، ص ١٢٣.

يتبــع

تابـــع

٣٤-	حنا بن داود بن عطا الله بن تادرس الرومي	١	١	-	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٨، الصادر بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٢٩٤هـ - ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٧م، ص ١١٦.
٣٥-	جبران قراقيش اللاتيني	١	١	٣	٦	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٣٠٤هـ - ٢١ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٩.
٣٦-	يوسف بن خليل اللاتيني	١	١	-	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ - ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٤م، ص ٩١.
٣٧-	يعقوب بن عبد المسيح الحبشي	٢	١	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢١ صفر ١٣٠٥هـ - ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٨.
٣٨-	يوسف بن بطرس بن حنا أدعيق اللاتيني العثماني	١	-	٣	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٠٤هـ - ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٦، ص ٥٠.
٣٩-	عبد الله بن جريس بن يوسف السقا اللاتيني: ٣١٣	١	١	١	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٠٧هـ - ١٦ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ١٨.
٤٠-	خليل بن عيسى بن حنا صافيه الرومي العثماني	١	٣	٣	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣٠٦هـ - ١٠ نيسان/ أبريل ١٨٨٩م، ص ١٥٠.
٤١-	حنا بن كارنو بن حنا الجلاد العثماني	٢	٢	١	٦	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٤هـ - ٩ آب/ أغسطس ١٨٨٧م، ص ٨٣.
٤٢-	إبراهيم بن ميخائيل بن عطا الله اللاتيني	١	١	-	٣	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.
٤٣-	سابا بن شحادة النقاش الرومي	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٣ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦١.
٤٤-	حنا بن متراكي البرامكي الرومي	١	١	-	٣	المصدر نفسه.
٤٥-	عبد النور بن بطرس السمار الرومي	١	١	-	٣	المصدر نفسه.
٤٦-	شحادة بن سالم بن سليم اللاتيني	٢	٢	٢	٧	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦٦.

يتبـــع

تابـــع

٤٧ -	انطون بن حنا بن انطون الكمندري اللاتيني	٢	٢	٣	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨١، الصادر بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ١١ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٦٦.
٤٨ -	مخائيل بن رزق بن سليمان اللاتيني	١	٢	١	٥	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٣٠٨هـ - ٣٠ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٧٤.
٤٩ -	جريس بن نخلة بن جريس الحلبي الرومي	١	٥	١	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ - ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩١، ص ١٩٠.
٥٠ -	يعقوب بن إبراهيم نصار الأرمني	١	٢	٥	٩	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٠هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ١٣٥.
٥١ -	الخواجه رزق بن قسطندي بن الياس الرومي	١	٢	-	٤	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٩ صفر ١٣١٠هـ - ١١ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٢م، ص ٥٨.
٥٢ -	يوسف بن خليل الشهير بالخياط اللاتيني	١	٢	٢	٦	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ شوال ١٣١٢هـ - ٦ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ٢٨٢.
٥٣ -	لونصو ولد انطون لونصو اللاتيني	١	٢	٤	٨	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٠، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٣١٤هـ - ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٦.

الملحق رقم (٣)

الأراضــي المملوكــة

الأراضي المملوكة			
أولاً: الحواكير			
الرقم	**اسم الحاكورة ومالكها**	**الموقع**	**المصدر**
١	الذمي عيسى خليل الرومي (حاكورة أبو مهر)	بظاهر القدس بقرب بيت جالا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٥، الصادر بتاريخ ٢٨ محرّم ١٢٣٧هـ ـ ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٢١م، ص ٩٣.
٢	الراهب اغبا الأرمني وكيل رهبان دير الأرمن (حاكورة تلحمية)	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٣٨هـ ـ ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٨م، ص ٦٠.
٣	الذمي سابا ولد حنا السقا الرومي	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٧، الصادر في أوائل شعبان ١٢٤٢هـ ـ ٢٨ شباط/ فبراير ١٨٢٧م، ص ٤٦.
٤	رهبان الروم	حارة الزراعنة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواخر محرّم ١٢٥١هـ ـ ٢٥ أيار/ مايو ١٨٣٥م، ص ١١١.
٥	الخواجة ونيس ولد أورتين الأرمني (حاكورة القطر الغربية)	ظاهر القدس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٥١هـ ـ ١٠ تموز/ يوليو ١٨٣٥م، ص ١٥٨.
٦	الذمي جرجس حنا كتن الرومي	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٥٠هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٤.
٧	قسطندي الرومي	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢١، الصادر في أواسط ذي الحجة ١٢٥٢هـ ـ ٢٢ آذار/ مارس ١٨٣٧م، ص ٤٨.
٨	الخواجة أنطون ولد نقولا الرومي الدمشقي (الزردخانة)	القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ٢٢ آذار/ مارس ١٨٣٧م، ص ١١٣.
٩	الخواجة أنطون أيوب الكاثوليكي صرّاف خزينة القدس	القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٨ محرّم ١٢٥٦هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٤٠م، ص ٨٣.
١٠	حنا الكمنداري الإفرنجي (حاكورة الجودة)	ظاهر قرية بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٦، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٥٨هـ ـ ٢٣ حزيران/ يونيو ١٨٤٢م، ص ١١٥.
١١	أنطون ولد حنا سلام التلحمي الإفرنجي	أطراف قرية بيت لحم من الجهة الشمالية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٩، الصادر بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦٣هـ ـ ٩ شباط/ فبراير ١٨٤٧م، ص ١٠٦.
١٢	جرجس وأخوه إبراهيم ولدي الياس أبو صلاح الرومي	بيت لحم برأس افطيس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٦٦هـ ـ ١١ تموز/ يوليو ١٨٥٠م، ص ٦.

يتبــع

تابـــع

١٣	نيكفوريس أنضوني الرومي	ظاهر القدس بجهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٣، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٦٧هـ ـ ٢٩ نيسان/ ابريل ١٨٥١م، ص ١٣٧.
١٤	جريس ونقولا ولدي يافوب اليطار الرومي	حارة الحدّادين	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.
١٥	رهبان الروم	محلة الجوالدة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٣هـ ـ ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١٧٠.
١٦	الراهب نيكفوريس يازجي دير الروم (حاكورة الحاج عيسى)	محلة باب الحطة بخط الساهرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في غرة ربيع الثاني ١٢٧٤هـ ـ ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٧م، ص ١٥٧.
١٧	الخواجة حنا كارنة الجلاد اللاتيني	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٢، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٥هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٥٩م، ص ١٣٢.
١٨	اصطفان بن جريس سمعان الرومي وخليل بن يوسف جريس الرومي	عين كارم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٢٧٧هـ ـ ١٩ آذار/ مارس ١٨٦١م، ص ٨٨.
١٩	مناويل أفندي كليس اللاتيني	محلة باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٥٨.
٢٠	هيلانة بنت يوسف دميان اللاتيني	محلة باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٦٠.
٢١	بطريرك اللاتين يوسف فاليركا	محلة الجوالدة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٩هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٣م، ص ١٣٠ ـ ١٣١.
٢٢	المعلم عيسى القبيبة الرومي	محلة السعدية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر في أواخر شوال ١٢٧٩هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٣م، ص ١٨٣.
٢٣	يني بن آزر الرومي (حاكورة المراغة)	بجوار باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٨١هـ ـ ١١ تموز/ يوليو ١٨٦٤م، ص ٣١٨.
٢٤	بطريرك الأرمن ايساي أفندي	محلة باب الحطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر في أوائل محرّم ١٢٨٣هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨٦٧م، ص ٢٦٧.
٢٥	عيسى بن موسى بن صالح البطارسة اللاتيني	قصبة بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٥٢، الصادر في غرة محرّم ١٢٩١هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٦.
٢٦	عيسى بن خليل بن أنطون الجعار اللاتيني (حاكورة أبو غيث)	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في ربيع الآخر ١٢٩١هـ ـ ١٥ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ٥٣ أ.
٢٧	حنا بن خليل بن إبراهيم مرقص اللاتيني	بيت لحم	المصدر نفسه، ص ٥٣.
٢٨	جريس بن حنا بن حزبون اللاتيني	بيت لحم	المصدر نفسه.
٢٩	يوسف بن بطرس حزبون اللاتيني	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٧٤م، ص ٥٩.
٣٠	الخوري أنطون بلوني يوسف أنطون اللاتيني رئيس مدرسة أيتام طائفة اللاتين	بيت لحم محلة الجلجلة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٩٠هـ ـ ٦ شباط/ فبراير ١٨٧٤م، ص ٤٥.

يتبـــع

تابـــع

٣١	الخواجة فرنسيس بن الخواجة جريس ميخائيل الرومي (الحاكورة الوسطى)	خارج القدس في الجهة الشمالية منها	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٩٠هـ ـ ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٢٣٤.
٣٢	عيسى بن يعقوب بن عيسى الرومي (الحاكورة الفوقة)	خارج القدس جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٩٠هـ ـ ٨ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٣م، ص ٢٠٢.
٣٣	الخوري أنطون بن الخواجة جريس بن فرنسيس اللاتيني (حاكورة الحبشة)	محلة الجوالدة بجانب سور المدينة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٩٠هـ ـ ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٧٣م، ص ٢٤٠.
٣٤	القسيس سبلبو بن أندريا بن أنطون اللاتيني وكيل مدرسة الأيتام اللاتينية	بيت لحم محلة الحريزات	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ ـ ١٠ أيار/ مايو ١٨٧٥م، ص ٥ ـ ٦
٣٥	الخواجة ناصر وأخيه عبد الله ولدي حنا بن فرنسيس الجمل البروتستانتي	خارج القدس الشريف خلف المسكوبية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٦ شعبان ١٢٩٧هـ ـ ١٣ تموز/ يوليو ١٨٨٠م، ص ٣٤.
٣٦	الخواجة حنا بن كارنو الجلاد اللاتيني (حاكورتين العين)	عين كارم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٠هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٣م، ص ٥٧.
٣٧	يعقوب بن عبد المسيح الحبشي	خارج القدس في أرض البقعة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٢ محرّم ١٣٠٥هـ ـ ٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٧م، ص ٢١.
٣٨	داود بن إبراهيم سالم عبده الرومي	محلة باب الحطة بخط باب الساهرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٦، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الأخرى ١٣٠٥هـ ـ ١٨ شباط/ فبراير ١٨٨٨م، ص ٢١.
٣٩	مرغوت قسطندي الرومية	خارج القدس بجهة الشمالية قرب باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٧، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٠٦هـ ـ ٩ شباط/ فبراير ١٨٨٩م، ص ٦٢.
٤٠	هيلانة بنت يعقوب بن يوسف أبو زعرور الرومي (حاكورة الجلجل)	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٦ صفر ١٣٠٨هـ ـ ٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠م، ص ٩٢.
٤١	ماريا بيت يوسف ابن القسيس الياس بن مرقص الرومي	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٩١م، ص ٤٦.
٤٢	الياس بن خليل بن القسيس الياس مرقص الرومي	بيت لحم	المصدر نفسه.
٤٣	الخواجة جاد الله بن جريس بن سليمان اللاتيني	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٩ ذي القعدة ١٣٠٩هـ ـ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٩٢م، ص ٣٥.
٤٤	نقولا ولد حبيب بولص الرومي	محلة النصارى	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر في غرة شعبان ١٣١٤هـ ـ ٥ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٧م، ص ٢٠٦.
٤٥	دير اللاتين	محلة الجوالدة خارج القدس	المصدر نفسه.
٤٦	خليل بن إبراهيم بن عطا الله الجبرية اللاتيني	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩١، الصادر بتاريخ ٣٠ ذي الحجة ١٣١٥هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨٩٨م، ص ٩٩.

يتبـــع

تابـــع

٤٧	موسى حزبون اللاتيني	بيت لحم حارة النجاجرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٥م، ص ١٩.
٤٨	عيسى ابن الياس قرعة اللاتيني	بيت لحم	المصدر نفسه.

ثانياً: الكروم

الرقم	مالك الكروم	الموقع	المصدر
١	عيسى ولد أبو حنينة الرومي	أراضي البقعة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٨، الصادر في جمادى الأولى ١٢٢١هـ ـ ١٦ تموز/ يوليو ١٨٠٦م، ص ٩٥.
٢	الراهب فيصابل وكيل رهبان الروم بالقدس	أرض بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٢ محرّم ١٢٩٣هـ ـ ٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٢٣م، ص ٣٤.
٣	الياس متري الرومي	بظاهر القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ١٠ صفر ١٢٣٤هـ ـ ٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٨م، ص ٥١.
٤	إبراهام البجالي الرومي وإبراهام ياقوب البجالي الرومي	بظاهر القدس الواقع في قرية بيت جالا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٢٥ محرّم ١٢٥٢هـ ـ ١١ أيار/ مايو ١٨٣٦م، ص ٨١.
٥	الذمي عودة العوا البجالي الرومي	بظاهر قرية بيت جالا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في غرة صفر ١٢٥٥هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٣٩م، ص ١٨٨.
٦	نيكفوريس ولد أنضوني كاتب دير الروم بالقدس	شمال قرية بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٤، الصادر في أواسط رمضان ١٢٥٧هـ ـ ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤١م، ص ٧.
٧	الخواجة موسى طنوس باشا ترجمان دولة الإنكليز بالقدس	خارج القدس الشريف من الجهة الشمالية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٨٢هـ ـ ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٥٦م، ص ٩٤.
٨	الخواجة موسى طنوس باشا ترجمان دولة الإنكليز بالقدس	ظاهر القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أواسط جمادى الأولى ١٢٧٣هـ ـ ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٧م، ص ٣٥.
٩	الخواجة إسرافيم بن الخواجة داود ابراهم الأرمني	بظاهر قرية بيت لحم من الجهة الغربية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٢٧٣هـ ـ ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١١٤.
١٠	نيكفوريس ولد أنضوني كاتب دير الروم	ظاهر القدس بجهة الشرقية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في جمادى الثانية ١٢٤٧هـ ـ ٢٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٨م، ص ٤٣.
١١	رهبان الروم	ظاهر القدس بجهة الشرقية	المصدر نفسه.
١٢	الخواجة جبران بن غرغور	ظاهر القدس في الجهة الشمالية بالقرب من تل المصابن	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٢، الصادر في أوائل شعبان ١٢٧٦هـ ـ ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٦٠م، ص ١٥٢.
١٣	الخواجة موسى طنوس بن سليمان طنوس	ظاهر القدس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٩.
١٤	سالم وعيسى ولدي ناصر أبو مقحار الرومي	قرية المالحة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر في أواخر جمادى الأولى ١٢٨٠هـ ـ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٣م، ص ٦٩.
١٥	المعلم يعقوب غطاس بن يوسف غطاس اللاتيني	ظاهر القدس من جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٣ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٤.

يتبـــع

تابـــع

١٦	الياس ميخائيل بن أبو سعادة الرومي	قصبة بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٠هـ - ٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٣م، ص ٤٥.
١٧	المعلم خليل بن عبد الله جقمان اللاتيني	شمال بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢هـ - ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٥م، ص ٧.
١٨	المعلم جريس دميان الحلاق اللاتيني	خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل قرب المسكوبية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٣٨هـ - ٢٣ شباط/ فبراير ١٨٦٧م، ص ١٧٦.
١٩	الخواجة عبد الله بن يعقوب بن بطرس الرومي	خارج القدس الشريف جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ٥ شعبان ١٢٨٦هـ - ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٩م، ص ١٤٨.
٢٠	الخواجة إبراهيم بن عطا الله بن ميخائيل ابن عطا الله اللاتيني	خارج القدس الشريف بجهة باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٣، الصادر بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٥ آب/ أغسطس ١٨٧٤م، ص ٨.
٢١	استريادي أفندي بن الخواجة استاريو بن أفندي بن منولي الرومي رئيس بلدية القدس	خارج القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٢هـ - ١٢ آذار/ مارس ١٨٧٥م، ص ١٩٠.
٢٢	الخواجة فضل الله أفندي ابن الخواجة حنا مردم اللاتيني	خارج القدس الشريف من أراضيها الملكية بالجهة الشمالية من باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٢ شعبان ١٣٠٢هـ - ٢٦ أيار/ مايو ١٨٨٥م، ص ٧٦.
٢٣	الراهب بن سركيس ترجمان رهبان دير الأرمن	خارج القدس الشريف جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٣هـ - ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٥م، ص ١٠٤.
٢٤	عيسى بن داوود بن إبراهيم الرومي	قصبة بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٠٧هـ - ٧ تموز/ يوليو ١٨٩٠م، ص ٧٤.
٢٥	يعقوب بن عيسى بن سلمان الرومي	قصبة بيت لحم	المصدر نفسه.
٢٦	إبراهيم بن ميخائيل عطا الله اللاتيني	خارج القدس بجهة باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٠، الصادر في ذي القعدة ١٣٠٨هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٩١م، ص ٤٨.
٢٧	هيلانة وسرية بنتي صالح بن عبد الشامي الرومي	أراضي أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣١٠هـ - ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٢م، ص ٦١.
٢٨	متري ولد ينابوت الرومي	خارج القدس الشريف من جهة الغربية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣١٥هـ - ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٧م، ص ٢٤٥.
٢٩	موسى طنوس باشا ترجمان دولة الإنكليز كرم أبو رأس	ظاهر القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أواسط شعبان ١٢٧٣هـ - ٩ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ٨٨.
٣٠	القسيس قسطندي سمعان الرومي	خارج القدس الواقعة بجهة الغربية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٧هـ - ١٦ حزيران/ يونيو ١٨٦١م، ص ١٥٨ - ١٥٩.
٣١	الخواجة مرقص اللاتيني (كرم المودة)	ظاهر القدس خلف أبنية المسكوبية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ - ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٣م، ص ٣٨ - ٣٩.

يتبـــع

تابـــع

٣٢	المعلم يعقوب ابن يوسف غطاس اللاتيني	ظاهر القدس من باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٤.
٣٣	الخواجة موسى سليمان طنوس اللاتيني (كرم السماق)	ظاهر القدس جهة باب الخليل	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٢٨٠ هـ ـ ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٣م، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.
٣٤	الخواجة خليل أفندي سليم أيوب الكاثوليكي (كرم أبو حنانية)	خارج القدس بأرض البقعة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٨١هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٤م، ص ٣٣ ـ ٣٤.
٣٥	الخواجة ينابوت بن يعقوب الرومي (كرم النصراني)	خارج القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٨١هـ ـ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٤م، ص ١٨.
٣٦	داود ابن بولص الكارمي اللاتيني (كرم الجحشة)	خارج القدس الشريف	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٠، الصادر في غاية صفر ١٢٨٢هـ/ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٦٥م، ص ٥٤ ـ ٥٥.
٣٧	حنا خليل الرومي (كرم القصر)	بيت لحم	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في نصف ذي القعدة ١٢٩٠هـ ـ ٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٤م، ص ٥٦.
٣٨	موسى بن جريس الأعرج الرومي	بيت جالا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ١٢ رمضان ١٣٠٧هـ ـ ١ أيار/ مايو ١٨٩٠م، ص ٤٧.
٣٩	خليل وإسحاق ميخائيل عطا الله اللاتيني	خارج القدس بالجهة الشمالية من باب العامود	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٣ آب/ أغسطس ١٨٩١م، ص ٤٩.

ثانياً: البيارات

الرقم	مالك البيارة	الموقع	المصدر
١	الخواجة بطرس يوسف الرومي	بظاهر أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣١٠هـ ـ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٤٢.
٢	الذمي عبد النور ولد عيسى نيسان الرومي	بظاهر أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٨، الصادر في أواسط صفر ١٢٣٠هـ ـ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨١٥م، ص ١٠٨.
٣	طائفة الأقباط	بظاهر أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣١٣هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨٩٥م، ص ٦١.
٤	رهبان الروم	بظاهر أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٣، الصادر في غرة شعبان ١٢٤٤هـ ـ ٦ شباط/ فبراير ١٨٢٩م، ص ٣٩.
٥	أورتين الارمني	بظاهر أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١١، الصادر في أواسط شوال ١٢٤٢هـ ـ ١١ أيار/ مايو ١٨٢٧م، ص ٦٧.
٦	جبران ابن أنطون قراقيش السنيورة اللاتيني	خارج يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٩ محرّم ١٣٠٥هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٣٥.
٧	الخواجة إبراهيم بن عطا الله البرامكي الرومي (بياره البرامكي)	خارج أسكلة يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٨٣هـ ـ ٢٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٦م، ص ٦٩
٨	استربادي أفندي بن استاربو الرومي من أعضاء مجلس إدارة لواء القدس	خارج يافا	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٤ محرّم ١٣١١هـ ـ ٢٧ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ٩٨.
٩	بغوص بيك يعقوب كركوز الأرمني	خارج يافا بجهة الطريق المؤدية للقدس	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٠، الصادر بتاريخ ٥ رجب ١٣٠٧هـ ـ ٢٤ شباط/ فبراير ١٨٩٠م، ص ٣٥.

الملحق رقم (٤)

الرهـــون

الرقم	الدائن	المدين	الأشياء المرهونة	قيمة الدين	المدّة الزمنية	المصدر
١	السيد عمر حلبي حسونة (تاجر)	نورس ولد كارنة الرومي	مضربية مشجرة ولباس مطرز وعزمة زرقاء وبيضاء مطرزه ثلاثة دكك مطرزين وقصبة باروده جديدة	٢٢٦ غ	--	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الثاني ١٢٣١هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٦م، ص ١٨٢.
٢	اليهودي موسى التكنجي	سيمون ولد كسونه الارمني	نبش جوخ رجالي وعنترين مشجرين أحدهما أبيض والثاني أصفر	١١٥ غ	٦ شهور	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة محرم ١٢٣٢هـ ـ ٢١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٦م، ص ٢٠٠.
٣	يعقوب بن عبد المسيح الحبشي	حنا الحبشي	كردان ذهب وشكله ذهب قيمتهما سثمائة غرش أسدي	٦٠٠ غ	--	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٣هـ ـ ٢٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٦م، ص ٦٢
٤	جرجس الرومي	سالم ولد ياقوب الرومي	ثمانية أشجار زيتون	١٤ زلطة	--	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٢٣٠هـ ـ ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٥م، ص ١١.
٥	جبران قرافيش اللاتيني	محمد القمع اليافي	قطعة أرض مشتملة على أشجار متنوعة	ثلاثمائة وعشرين ليرة فرنساوي	--	المصدر نفسه.
٦	جبران قرافيش اللاتيني	محمد عرنوص اليافي الجبالي	قطعة أرض مشتملة على أشجار متنوعة	مائة وخمسة عشر ليرة فرنساوي	-	المصدر نفسه.
٧	حنانيا أفندي ترجمان رهبان الروم بالقدس	كاترينا وكاتيا بنات الخوري قسطندي بن الخوري سمعان بن متري الرومي	سهمين من تسعة أسهم في جميع الأرض الواقعة خارج القدس الشريف والمشتملة على أشجار متنوعة	ست وثلاثون ليرة فرنساوي ونصف	٣ سنوات	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧١، الصادر بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ١١ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٨.

يتبـــع

تابـــع

٨	بطرس الرومي	صالح الشامي الرومي	دار	ستة وثلاثين ليرة ذهب فرنساوي	-	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ رجب ١٣٠١هـ ـ ٧ أيار/ مايو ١٨٨٤م، ص ٤٠.
٩	(غير واضح) بن جبر بن جريس الرومي	مريم بنت أنطون سنيور الرومية	أرض ودار	ثمانمائة ليرة ذهب فرنساوية	-	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٠٢هـ ـ ١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٥م، ص ٤١ ـ ٤٢.
١٠	بطرس بن مرتل بسكري الفرنساوي النجار	روزه بنت أنطون بن لونصو وابنتها صابات بنت بطرس بن حنا الحلاق اللاتيني	ست قراريط من أصل أربعة وعشرين قراطاً في جميع الأراضي الواقعة بجهة باب الخليل	خمس وسبعون ليرة فرنساوي	٤ سنوات	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣١٠هـ ـ ٥ تموز/ يوليو ١٨٩٣م، ص ١٢٣.
١١	عيسى بن موسى البطارسة اللاتيني	عبد الله ولد صالح البطارسة	نصف بيت عبد الله البطارسة ودار أمه مع نصف الأشجار والبيتين والأرض الواقعتين فيها	ألف وخمسمائة وثلاثين غ	سنة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٥٤هـ ـ ٣ شباط/ فبراير ١٨٣٩م، ص ٢٢٥.
١٢	نقولا أفندي بن الخواجة عبد النور بن الخواجة عيسى الرومي	داود سابا دعدس الرومي العثماني	الدار الواقعة خارج القدس الشريف بجهة باب الخليل	٣٤٦٧٠ غ صاغا ميريا	-	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٠٩هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٢م، ص ٤٣.
١٣	حنا وميخائيل ولدي يوسف حنا الدبدوب اللاتيني	ميخائيل بن يوسف أنطون الكمنداري اللاتيني وأخيه فرنسيس وأمه ماريا بنت أنطون ابن عويس اللاتينية	الأرض الأميرية برأس افطيس من أراضي بيت لحم	١٦٨ ليرة ذهباً فرنساوياً	-	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٣٠٦هـ ـ ٢٣ آذار/ مارس ١٨٨٩م، ص ١٣٥.

الملحق رقم (٥)

القروض

الرقم	الدائن	المدين	قيمة الدين	المصدر
١	عساف ذكرى الوعري	إبرام ولد جبران الحجار الرومي	٥٣٣ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢١٥هـ ـ ٨ آب/ أغسطس ١٨٠٠م، ص ٥٥.
٢	محمد داود ابن السيد علي حجيج	دير الإفرنج	١٧٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٣، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢١٦هـ ـ ١ أيار/ مايو ١٨٠٢م، ص ١١٨.
٣	عبد الرزاق بن السيد مصطفى بزيزت	رهبان الروم	٤٢٤ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٣١ جمادى الثانية ١٢٣٢هـ ـ ١٦ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ١٨٧.
٤	الحاج إبراهيم طنطش	يعقوب ولد جرجس كساب الرومي	١٠٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٣٢هـ ـ ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٦م، ص ٢٠٦.
٥	السيد إسماعيل ابن السيد محمد حجيج	مناويل ولد جرجس البجالي	١٤٣ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٢٣٢هـ ـ ٢٢ نيسان/ أبريل ١٨١٧م، ص ٢١٧.
٦	الشيخ عبد الوهاب شكري مكي	الذمي يافوب مهنا ويوسف وعيسى ولدي شهوان الرومي	٢٠٠٠ غ مدفوع منها ٩٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٢٢٨هـ ـ ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٣م، ص ١٢٠.
٧	المرحوم الحاج أحمد عبد الطحان	المعلم يعقوب مرنه ترجمان طائفة رهبان الإفرنج بالقدس	٥٧٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٣٠هـ ـ ٢١ تموز/ يوليو ١٨١٥م، ص ١٦٢.
٨	حسن بن إسماعيل نجم	موسى ولد ناصر القرط الرومي	١١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة ربيع الأول ١٢٢٣هـ ـ ٢٧ نيسان/ أبريل ١٨٠٨م، ص ١٤.
٩	الحاج هاشم ابن السيد ياسين	بندورس ولد الخوري سمعان الرومي	٣٨٥ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في أوائل صفر ١٢٢٧هـ ـ ١٥ شباط/ فبراير ١٨١٢م، ص ٨٦.

يتبــع

تابــــع

١٠	الحاج أحمد عيدة الطحان	اصطفان ولد انطون الإفرنجي	٩٠ غ وأربعين فضة مصرية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في غرة جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٢١ أيار/ مايو ١٨١٤م، ص ١٢٩.
١١	محمد البجالي	الذمي الياس الرومي	٣٠٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في ربيع الثاني ١٢٣٠هـ ـ ١٣ آذار/ مارس ١٨١٥م، ص ١٥٥.
١٢	الحاج محمد الدسوقي	الذمي انضوني ابن الهوبي الشماع النصراني	١١٨ غ مدفوع منها ١٨ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٠، الصادر في رجب ١٢٢٦هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨١١م، ص ٧٤.
١٣	الذمي جريس القبطي	عبد المسيح القبطي	٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في أواخر ربيع الثاني ١٢٥٤هـ ـ ٢٠ تموز/ يوليو ١٨٣٨م، ص ٥٦.
١٤	حنا بن يوسف البطارسة اللاتيني	إبراهيم بن حنا البطارسة اللاتيني	١٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٩١هـ ـ ١٤ أيار/ مايو ١٨٧٤م، ص ٥٨.
١٥	انضوني بن يني ولد انضوني الرومي	السيد محمود وفا ابن الشيخ أحمد بن وفا الداودي	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر في غاية شوال ١٢٨٣هـ ـ ٤ آذار/ مارس ١٨٧٦م، ص ١٧٧.
١٦	القسيس حنا ابن يوسف اللاتيني	يعقوب ابن إلياس أجدي الرومي	٧٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٢٨٣هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٧م، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.
١٧	الخواجة دايد ولد شملون اليهودي	يوسف ولد بطرس اللاتيني	٤ ليرات ونصف ليرة مجيدي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأخرة ١٢٨٣هـ ـ ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٧م، ص ١٠٠ ـ ١٠١.
١٨	يوسف ولد حنا ابن يوسف الدبدوب اللاتيني	حنا ابن إلياس السوادي اللاتيني	٧٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٤هـ ـ ٣ تموز/ يوليو ١٨٦٧م، ص ٢٠.
١٩	الخواجة بولص الحلاق بن عطا الله بن جريس اللاتيني	عبد القادر بن مصطفى بن محمد قاسم	٧٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٢، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٢٩٢هـ ـ ٣ حزيران/ يونيو ١٨٧٥م، ص ٧٤.
٢٠	الخواجة إلياس بن راحيل بن ميخائيل الرومي	حسين بن إبراهيم بن مصطفى	٤ ليرات فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٣ رمضان ١٢٩٣هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٦م، ص ١٠٤.
٢١	المرأة حنة بنت إبراهيم بن عزام الرومي	الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسين غزالة	٨٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٠، الصادر بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٠١هـ ـ ٢٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣م، ص ٩٠.

يتبــع

تابـــع

٢٢	يوسف بن شحادة بن إبرايم الرومي	بولص ابن إسحاق بن إلياس الرومي	٢١ غ و٢٤ بارة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٠٢هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٨٥م، ص ٥٧.
٢٣	دمتري بن انسطاس الرومي	دمتري بن اكريستو الرومي	٢٠ ليرة ذهب فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٥، الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٠٤هـ ـ ١٩ شباط/ فبراير ١٨٨٧م، ص ٦٣.
٢٤	عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأعمى اللاتيني	جريس بن داود بن عودة الرومي	١٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٣ محرم ١٣٠٤هـ ـ ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٦م، ص ٣٧.
٢٥	يوسف بن بطرس بن حنا ادعيق اللاتيني	خليل بن يتابوت الرومي	٧٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١١ رجب ١٣٠٤هـ ـ ٤ نيسان/ أبريل ١٨٨٧م، ص ٩١.
٢٦	انطون بن يوسف بن عيسى اللاتيني	داود بن حنا بن بطرس الرومي	٩٩ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ١٧ صفر ١٣٠٤هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦م، ص ٤٧.
٢٧	إلياس خليل إسحاق الحواكيري	كركور الأرمني الصايغ	٧ آلاف ومائة وعشرة غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٦ صفر ١٣٠٥هـ ـ ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٧م، ص ١٤٠.
٢٨	إلياس بن عبد النور الرومي	يوسف بن عبد الله الساحوري الرومي	١٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٠٤هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٨٧م، ص ١٠٠ ـ ١٠١.
٢٩	نسطاس بنت جرجس الرومي	الخواجة سليم بن إلياس داود الرومي	٧٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٣هـ ـ ٢٨ آب/ أغسطس ١٨٨٦م، ص ٢٥.
٣٠	حنا بن انطون حنضل اللاتيني	مرقص بن عيسى البطارسة اللاتيني	٥٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٣٠٦هـ ـ ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٨م، ص ٦٨.
٣١	عيسى بن اسطه بن نعمة بنات الرومي	الخواجة جريس ابن إبراهيم بن موسى القدسي الرومي	٦٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٨، الصادر بتاريخ ٩ رجب ١٣٠٦ هـ ـ ١١ آذار/ مارس ١٨٨٩م، ص ١٢٨.
٣٢	حنا بن مبارك بن صابات اللاتيني	خليل بن إلياس بن فرح حنضل اللاتيني	٧٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢ رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٠ شباط/ فبراير ١٨٩١م، ص ١٥٥.
٣٣	حنا بن عيسى الرومي	قسطندي بن حنا بن خليل الرومي	٧٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٨هـ ـ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٠م، ص ١٠٨.

يتبـــع

تابــع

٣٤	سليمان بن انطون مسلم اللاتيني	حنا بن إلياس السوادي اللاتيني	٧٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٩ شوال ١٣٠٧هـ ـ ٢٨ أيار/مايو ١٨٩٠م، ص ٥٤.
٣٥	جريس بن حنا الرومي	خليل بن يعقوب الدبدوب اللاتيني	٢٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢١ رمضان ١٣٠٧هـ ـ ١٠ أيار/مايو ١٨٩٠م، ص ٥٠.
٣٦	الخواجة فيلفل بن هرش بركم البروتستانتي الألماني	عبد الرزاق أفندي ابن حامد أفندي ابن رشيد أفندي أبي السعود	٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٢٢ رجب ١٣٠٨هـ ـ ٢ آذار/مارس ١٨٩١م، ص ١٦٠.
٣٧	نسطاس بنت عطا الله بن جريس كتن الرومي	الخواجة نخلة بن إلياس بن عيسى الرومي	٧٢ غ	المصدر نفسه، ص ١٦٩.
٣٨	يعقوب بن عيسى بن جريس الدبيكة الرومي	سلامة ابن سالم أبو سعد الرومي	٢٣٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٩، الصادر بتاريخ ٣ جمادى الأول ١٣٠٧هـ ـ ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٨٨٩م، ص ١.
٣٩	جريس بن نخلة الحلبي الرومي	هوبونان بن يعقوب بن جريس الرومي	٦٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٩هـ ـ ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩١م، ص ١٩١.
٤٠	يوسف بن فرنسيس مرقص اللاتيني	انطون بن يوسف بن بطرس المسيحي اللاتيني	٧٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٣ محرم ١٣٠٩هـ ـ ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٨٩١م، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.
٤١	إبراهيم بن ميخائيل بن عطا الله اللاتيني	منطور بن سعد بن يعقوب صلاح اللاتيني	١٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ ـ ٤ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٤٧.
٤٢	شحادة بن سالم بن اسليم اللاتيني	إبراهيم بن فرنسيس بن إلياس اللاتيني	٢٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٠٨هـ ـ ٢٢ تموز/يوليو ١٨٩١م، ص ٨٦.
٤٣	عيسى بن حنا بولص الرومي	عيسى بن صالح بن خليل الرومي	٢٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٣٠٩هـ ـ ١١ أيلول/سبتمبر ١٨٩١م، ص ٩٠.
٤٤	عبد النور بن بطرس السمار الرومي	متري بن موسى بن عيد خشروم الرومي	٣٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ١١ محرم ١٣٠٩هـ ـ ١٣ أيلول/سبتمبر ١٨٩١م، ص ٩٤.
٤٥	حنا بن عودة الرومي	سالم بن عيسى بن حنا الرومي	٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٢، الصادر بتاريخ ٢٧ شوال ١٣٠٨هـ ـ ٤ حزيران/يونيو ١٨٩١م، ص ١.

يتبــع

تابـــع

٤٦	محمد بن عمار بن عمر المغربي	يوسف بن حنا بن يوسف الضاروطي القبطي	٥ ليرات ذهب فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٩٣م، ص ١١٠.
٤٧	حنا بن سليمان بن عيسى دقرت اللاتيني	يوسف بن صالح بن يوسف بلوط اللاتيني	٤٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٣١٠هـ ـ ٢٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٢م، ص ٨٨.
٤٨	إسحاق بن داود يعقوب القطان اللاتيني	جريس بن إبراهيم بن حنا اللاتيني	٩٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣١٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٩٣م، ص ١٠٩.
٤٩	عيسى بن نخلة بن عيسى قرط الرومي	عيسى ابن عبد بن عيسى خشرم الرومي	٨٦ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٣١٠هـ ـ ٩ آب/ أغسطس ١٨٩٢م، ص ٥٠.
٥٠	سلطانة بنت إبراهيم بن موسى أبو قبع الطيارة الأرمينية	إسحاق بن يعقوب ابن إبراهيم اللاتيني	١٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٣ شوال ١٣١٢هـ ـ ١٨ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م، ص ٢٨٤.
٥١	جريس بن مصلح بن عيسى الرومي	عطا الله بن إبراهيم بن عبد الله الرومي	٤٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣١٠هـ ـ ٢٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٢م، ص ٧٠.
٥٢	إلياس بن جرجس الرومي	إلياس بن يعقوب بن إلياس الرومي	٣٦ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣١٣هـ ـ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٥م، ص ٣٤٠.
٥٣	قسطندي بن إلياس بن سليمان الرومي	سليم بن ناصر بن إلياس قرط الرومي	٢٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٣١٣هـ ـ ١٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٩٥م، ص ٣٤٠.
٥٤	داود بن جرجس بن فرنسيس مرقص اللاتيني	انطون بن يوسف بن بطرس اللاتيني	٩٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٣١٠هـ ـ ٦ حزيران/ يونيو ١٨٩٣م، ص ١١٣.
٥٥	نصر بن سلامة بن ناصر دغلب الرومي	حسن بن صالح بن عبد الرحمن أبو حسين	٢٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٣١٣هـ ـ ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٨٩٦م، ص ٣٨٩.
٥٦	لورنس بن مبارك بن لورنس اللاتيني	فرنسيس البواب الحلاق اللاتيني	٦٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٣، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٣١٣هـ ـ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٥م، ص ٣٥٠.
٥٧	سمعان ولد خليل ولد سمعان اللاتيني	مصطفى بن محمد بطّاح	٧٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٤، الصادر بتاريخ ١٦ محرم ١٣١٤هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٩٦م، ص ١٦٠.

يتبـــع

تابـــع

٥٨	لونصو ولد انطون لونصو اللاتيني	إسكندر ولد فرنسيس ولد انطون بيو اللاتيني	٤٨ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣١٤هـ - ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٩٦م، ص ١٩٤.
٥٩	زخريا ولد حنا ولد مبارك قمر اللاتيني	انطون ولد جريس ولد انطون اللاتيني	١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٠ محرم ١٣١٤هـ - ٣٠ تموز/ يوليو ١٨٩٦م، ص ٧٣.
٦٠	إبراهيم ولد جريس ولد حنا حزبون الرومي	عيسى ولد يعقوب ولد يوسف حزبون الرومي	٤٨ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ١٦ أيار/ مايو ١٨٩٦م، ص ٢٥.
٦١	صالح ولد جريس عرنيط اللاتيني	إلياس ولد يوسف ولد إلياس السكاب الرومي	٥ ريالات مجيدي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣١٤هـ - ١٨ آب/ أغسطس ١٨٩٦م، ص ١٠٩.
٦٢	أنطون راحيل ولد فرنسيس ولد ميخائيل اللاتيني	سمعان ولد اندريا ولد بطرس اللاتيني	٧٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٠ محرم ١٣١٤هـ - ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٩٦م، ص ٨٨.
٦٣	المطران صموئيل بن داود غوبات البروتستانتي	المعلم خليل ابن بصيل بن مرقص البروتستانتي	٢٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٨، الصادر بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣١٣هـ - ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٩٦م، ص ١٤.
٦٤	اغنيم ابن سالم البرز الرومي	صليبا بن غانم بن حنا المسيحي	٣٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٧هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٩٩م، ص ٤٨.
٦٥	سليمان ولد جريس ولد سليمان السلطي الرومي	حنا ولد إبراهيم ولد فرح النحاس الرومي	١٨٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣١٧هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٩٩م، ص ٦٢.
٦٦	يعقوب ولد بطرس ولد بولص صابات اللاتيني	يوسف ولد صالح ولد يوسف بلوط اللاتيني	٦٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٩٢، الصادر بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣١٧هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨٩٩م، ص ٦٢ - ٦٣.

الملحق رقم (٦)

شراء وبيع العقارات

	المشتري	البائع	العقار	الموقع	الحصة	الثمن	المصدر
العقارات السكنية والصناعية							
١	ياسف نخلة الرومي	عبد الغني حلبي الصباغ	دار	محلة الزراعنة	ج	١٥٠٠ زلط	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر في نصف ذي الحجة ١٢١٥هـ-٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٠١م، ص ١٣٧.
٢	الخوري نقولا ولد جبران الرومي	شريفة بنت مسعود عصفور الجبالي	دار	محلة النصارى	١ ط	٩٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٢١٥هـ-٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥١.
٣	جرجس ولد ارتماق الرومي	نقولا ولد جبران النحاس الرومي	دار	النصارى	٩ ط	٦٢٠ زلطة وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر بتاريخ ٥ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ-٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.
٤	الخوري نقولا ولد جبران الرومي	السيد عبد الرحمن بن الحاج علي الجاعوني	دار	محلة النصارى	١,٥ ط	٢٠٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٢، الصادر في أوائل جمادى الثانية ١٢١٥هـ-٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٠م، ص ٥٦.
٥	انطون الغلاييني ولد حنا مرقص الإفرنجي	الياس ولد إبراهيم المجنون الرومي الحداد	دار	محلة باب العامود	١٢ ط	٣٨٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٥، الصادر في أوائل محرم ١٢١٩هـ-١٢ نيسان/ أبريل ١٨٠٤م، ص ٨.
٦	كاترينا بنت نسطاس الرومي	هيلانة بنت انطون فراح الرومي	دار	محلة النصارى	٥٨,٥ ط	٧٠٠ غ، وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في محرم ١٢٢٤هـ-٢٢ آب/ أغسطس ١٨٥٧م، ص ٦٧.
٧	إبراهيم ولد مهنا الرومي	محمد بدر الدين العكليك	دار	محلة الزراعنة	١٢ ط	١٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ-١٤ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ١٤٦.
٨	الراهب أويركوس ترجمان دير الروم بالقدس	إبراهيم ولد مهنا الرومي	دار	حارة الحذادين	٨ ط	١٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٢٤هـ-١٤ حزيران/ يونيو ١٨٠٩م، ص ١١٧.
٩	القمي جريس ولد موسى الددا النجار الرومي	نقولا ولد اطليل الصانع الرومي	دار	محلة النصارى	جم	٢٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٣، الصادر في أوائل ربيع الأول ١٢٢٦هـ-٢٦ آذار/ مارس ١٨١١م، ص ١٢٣.

يتبع

تابـــع

١٠	ميخائيل ولد ياسف المدبك الرومي	أخته مرين	دار		خط القلعة بيافا	٤/٥ ط	٤٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٣، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٦هـ ـ ٨ نيسان/ أبريل ١٨١١م، ص ١٢٥.
١١	ميخائيل ولد ياسف المدبك الرومي	السيد خليل وهبة شكري مكي	دار		يافا	١،٣/ ٤ ط	٤٥٠ غ	المصدر نفسه، ص ١٢٥.
١٢	الأمير محمد آغا كشخدا والي الشام	سمعان ولد جرجس الشهير بالسمين	دار		محلة النصارى	جم	٦٠٢٧ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٢٥هـ ـ ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٠م، ص ٨٦.
١٣	حنة بنت جرجس الحلبي الصايغ	الخوري نقوله جبران القدسي	دار		محلة النصارى	جم	١٦٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٤، الصادر بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٢٥هـ ـ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨١٠م، ص ١١.
١٤	الراهب فيصايل وكيل رهبان دير الروم	متري وأخويه جريس وترياكه أولاد سليمان المستكلب الرومي	دار		محلة النصارى حارة الحدّادين	١،٥ ط	٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٥، الصادر في أواسط ربيع الأول ١٢٢٧هـ ـ ٢٨ آذار/ مارس ١٨١٢م، ص ١٠٦.
١٥	متري وأخويه ترياكة وجرجس أولاد سليمان المستكلب الرومي	حنة بنت موسى ملك الرومي	دار		محلة النصارى حارة الحدّادين	١،٥ ط	١٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٥، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٧هـ ـ ٥ حزيران/ يونيو ١٨١٢م، ص ١٠٤.
١٦	قسطنطين ولد موسى الددا الرومي	حنا الياس الحلبي	دار		محلة الجوالدة	١ ط	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٦، الصادر بتاريخ ٢٥ رجب ١٢٢٨هـ ـ ٢٣ تموز/ يوليو ١٨١٣م، ص ٥٤.
١٧	بصطولي ولد ابرام مهنا الرومي	والده ابرايم ولد مهنا الرومي	دار		محلة الزراعنة	١٢ ط	١٠٠٠ غ وصرة غير معلومة العدد	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٧، الصادر بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٢٢٩هـ ـ ٥ حزيران/ يونيو ١٨١٤م، ص ١٣٠.
١٨	إبرايم والد الذمي صالح الرومي اليافي	الذمي عبده ولد الخوري بولص الرومي والذمي أيوب ولد الخوري عطا الله وأخيه جرجس وأخته نسطاس	دار		محلة النصارى	جم	١٠٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٧، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٢٨هـ ـ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٣م، ص ٦.
١٩	ترياكة وأخويه جريس ومتري أولاد سليمان المستكلب الرومي	يافوب ولد صليبه المستكلب الرومي	دار		محلة النصارى حارة الحدّادين	٣،٥ ط	٣٥٠ زلطة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٨، الصادر بتاريخ ٢ صفر ١٢٣٠هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨١٥م، ص ١١٣.
٢٠	إسحاق ولد الذمي جرجس الحلبي الرومي	السيد داود بن محمد نسيبه	دار		محلة النصارى	٨ ط	١٠٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٢٩٩، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٠هـ ـ ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٥م، ص ٣٥.

يتبـــع

تابـــع

٢١	الذمي إسحاق وأخيه ميخائيل ولدي الذمي جرجس الصايغ الحلبي الرومي	موسى ولد الذمي نصر الله الرومي	دار دار	محله النصارى محلة الجوالده	١ ط ب، ٤ط	٧٥٠ غ ٢٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر بتاريخ ٢٢ محرم ١٢٣٢هـ ـ ١١ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٦م، ص ٤٦ .
٢٢	هيلانة بنت نخلة جقلق الرومي	جرجس ولد حنا كتن الرومي	دار	محلة أبو قبيصة إحدى محلات النصارى	٣,٥ ط	١٧٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٣٢هـ ـ ١٩ آذار/ مارس ١٨١٧م، ص ٧٦.
٢٣	إبراهام ولد موسى زهرة الرومي الخياط	ابنه موسى	دار	محلة الزراعية	٨,٥ ط	٥٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في رجب ١٢٣٢هـ ـ ١٧ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ٩٨.
٢٤	قسطندي وشقيقة إبرام ولدي سليمان عوض الأقدح الرومي	سليمان الأقدح الرومي	دار	محلة النصارى	١٨ ط	٤٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في محرم ١٢٣٣هـ ـ ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨١٧م، ص ٤٥.
٢٥	خليل سالم ولد عبده الرومي وأخوه	أبيهم	دار	محلة الجوالدة	١,٥ ط	١٥٦ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٠، الصادر في نصف رجب ١٢٣٢هـ ـ ٣٠ أيار/ مايو ١٨١٧م، ص ١٠٢.
٢٦	الياس بدور الرومي النجار	كاترينة بنت جرجس سكسك الرومي	دار	برأس عقبة البطيخ	٩ ط	٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٣٣هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨١٨م، ص ٩١.
٢٧	المعلم نخلة ولد بدور الرومي النجار	كاترينة بنت جرجس سكسك الرومي	دار	برأس عقبة البطيخ	٩ ط	٢٠٠ غ	المصدر نفسه.
٢٨	القسيس عيسى الرومي	ابنه المعلم ياقوب ولد متري الرومي	دار	محلة الزراعنة	جم	١١٢٥ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٣٣هـ ـ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٣٤.
٢٩	إلياس ولد ميخائيل الهوبي الشماع الرومي	إلياس ولد قسطندي الأخطبوطي الرومي	دار	محلة الزراعنة	١٢ ط	١٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٣٢هـ ـ ١٥ أيلول/ سبتمبر ١٨١٧م، ص ١٢.
٣٠	القسيس عيسى الرومي	ابنه المعلم ياقوب ولد متري الرومي	دار	محلة الزراعنة	جم	١١٢٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠١، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٢٣٣هـ ـ ١٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٨١٧م، ص ٣٤.
٣١	المعلم انقولة ولد حنا الطرزي الرومي	موسى ولد عيسى الأحدب الرومي	دار	محلة الزراعنة	٤ ط	٣٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٢، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٣٤هـ ـ ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٨١٩م، ص ٧١.

يتبـــع

تابـــع

٣٢	الراهب فيصايل وكيل رهبان طائفة الروم بالقدس	عيسى حبيب ولد الخوري جرجس الشماع	دار	محلة النصارى	١,٥ ط	١٣٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٢، الصادر في أواسط ربيع الثاني ١٢٣٤هـ- ١٠ شباط/ فبراير ١٨١٩م، ص ٧٣.
٣٣	الراهب فيصايل وكيل رهبان طائفة الروم بالقدس	ماريا وهيلانة بنتي عيسى حبيب بشورا ولد الخوري جرجس الشماع	دار	محلة النصارى	١,٥ ط	٨٥٠ غ	المصدر نفسه.
٣٤	تادرس ولد عيسى الرومي	الياس ولد أنطوني فزاج الرومي	دار	محلة النصارى	٣ ط	٣٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٣، الصادر في أوائل رمضان ١٢٣٤هـ- ٢٤ حزيران/ يونيو ١٨١٩م، ص ٤.
٣٥	نقلا بنت عيسى الرزق الحذاد الرومي	صليبا ابن الخوري حيوز الفارة الرومي	دار	محلة الزراعنة	٣ ط	٤٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٤، الصادر في أواخر ربيع الأول ١٢٣٦هـ- ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٢١م، ص ٥٠.
٣٦	الياس ولد ياسف السلفتي الرومي	حنا قرط الرومي	دار	نابلس	٨,٥ ط	١٧٦٦ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٠٥، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٣٦هـ- ٣٠ آب/ أغسطس ١٨٢١م، ص ٧٥.
٣٧	القسيس عيسى القاطرجي الرومي	إلياس ولد سابا الأحدب الرومي	دار	محلة الزراعة	٨ ط	٧٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٠، الصادر في أواسط شوال ١٢٤١هـ- ٢٢ أيار/ مايو ١٨٢٦م، ص ٦٩ - ٧٠.
٣٨	المعلم يوسف ولد سالم شومرة الصايغ الرومي	صالح ولد حنا السنو الرومي	دار	محلة الجوالدة	١ ط	٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٥، الصادر في أواخر محرم ١٢٤٧هـ- ٨ تموز/ يوليو ١٨٣١م، ص ٤٧.
٣٩	الراهب أكسوتين وكيل رهبان الإفرنج بالقدس	المعلم برنة ولد فرنسيس عبد الإفرنج الكارمي	دار	عين كارم	٨ ط	٢٠٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر بتاريخ ٢١ شوال ١٢٥٠هـ- ١٩ شباط/ فبراير ١٨٣٥م، ص ٨٦.
٤٠	الراهب إسحاق مرتا وكيل ثانٍ بدير الأرمن بمال الدير	خليل أفندي الخالدي	دار	محلة التبانة	جم	٣٠,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٢٥٢هـ- ٢٠ أيار/ مايو ١٨٣٦م، ص ٨٩.
٤١	حنة بنت مصعد السلفيتي الرومي	نقلة الطرزي وهيلانه بنت عيسى سعيد الرومي	دار	محلة باب العامود	جم	٤٠٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢١، الصادر في نصف صفر ١٢٥٣هـ- ٢٠ أيار/ مايو ١٨٣٧م، ص ٩٢.
٤٢	نسطاس بنت ياقوب الرومي	الذمية هيلانة بنت عوض الرومي	دار	محلة الحذادين	٣ ط وثلاثة أرباع ط	١٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢١، الصادر في أواخر شعبان ١٢٥٣هـ- ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٧م، ص ١٩٨.

يتبـــع

تابـــع

٤٣	إبراهام ولد جرجس القاطرجي الرومي والخواجة جرجس ولد ميخائيل القاطرجي الرومي	الخواجة نقلة ولد حنا الطرزي	دار	محلة النصارى	جم	٢٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في أواسط رجب ١٢٥٤هـ ـ ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٨م، ص ١١٣.
٤٤	الراهب كرلوس وكيل رهبان الروم بماله لنفسه	جرجس ولد تادرس عطا الله الرومي	دار	محلة النصارى	١,٥ ط	١٢٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر بتاريخ ١٧ محرم ١٢٥٤هـ ـ ١١ نيسان/ أبريل ١٨٣٨م، ص ١٨٤.
٤٥	السنيور نقولا الإنكليزي	الخواجة وأنيس ولد أروتين الأرمني	دار وقطعة أرض	مقابل القلعة	جم	٤٥ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر في نصف شعبان ١٢٥٥هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٣٩م، ص ٣٦ ـ ٣٧.
٤٦	ياقوب ولد ميخائيل القاطرجي	الذمية تريسا بنت ياسف ترجمان دير الإفرنج	دار	محلة النصارى	٢,٥ ط	١٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٢٥٦هـ ـ ١٨ أيار/ مايو ١٨٤٠م، ص ١٤٥.
٤٧	المعلم إبراهام ولد حنا أبو زخريا الرومي	كتون بنت بسطولي الرومي	دار متهدمة	القدس	٤ ط	٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٢٥٥هـ ـ ٣١ آب/ أغسطس ١٨٣٩م، ص ١٦.
٤٨	خليل ولد ايساف دحدح الرومي	ياسف ايساف دحدح الرومي	دار	محلة النصارى	٩ ط وثلاثة أخماس ط	٨٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٣ صفر ١٢٥٦هـ ـ ٥ نيسان/ أبريل ١٨٤٠م، ص ٩١.
٤٩	نقلة ولد حنا الطرزي الرومي	الياس ولد سابا الأحدب الرومي	دار	محلة الزراعنة	١٩ ط	٧٦٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٥٥هـ ـ ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٣٩م، ص ٢٦
٥٠	سابا ولد صالح دعدس الرومي	محمد بن حجيج	حاصل	قدس	جم	٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٥٧هـ ـ ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤١م، ص ٤٥.
٥١	خليل ولد ياسف البيطار الإفرنجي	عمر بن الحاج عبد الغني جلبي الصباغ	دار	قدس	جم	١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٥، الصادر في أواخر ذي الحجة ١٢٥٧هـ ـ ٢ شباط/ فبراير ١٨٤٢م، ص ١١١ ـ ١١٢.
٥٢	موسى ولدي نقولا اطليل الرومي	محمد ابن إبراهيم البابا	دار	محلة باب العامود	جم	٤٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٦، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٥٧هـ ـ ٣ آب/ أغسطس ١٨٤١م، ص ٢١٤.
٥٣	الذمية نور بنت دميان متري الرومي	أحمد بن علي بن درويش زاده	دار	محلة باب العامود	جم	١٦٨١ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٥٥هـ ـ ٨ تموز/ يوليو ١٨٤١م، ص ٩٨.

يتبـــع

تابـــع

٥٤	جرجس النجار والذمي حنا الرومي	حسين بن إسماعيل علي المداح وأخته مريم	دار الخربة	محلة باب العامود	جم	٤٠٥٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٥٩هـ ـ ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٣م، ص ٢١ ـ ٢٢.
٥٥	الراهب كرلوس وكيل رهبان دير الروم بمال وقف الدير	المعلم سليمان ولد سمعان الرومي	دار	محلة النصارى	جم	٥٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ ـ ٣٠ أيار/ مايو ١٨٤٤م، ص ١٧٤.
٥٦	نخلة النجار الطويل الرومي	خليل ولد حنا الشوكة الرومي	دار	محلة النصارى	جم	٢٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر في أواخر رمضان ١٢٦٠هـ ـ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٤م، ص ٢٦٩.
٥٧	نقلة ولد حنا الطرزي الرومي	عثمان جلبي	معزل	محلة باب العامود	جم	٤٠٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر في ربيع الأول ١٢٦٠هـ ـ ٢١ آذار/ مارس ١٨٤٤م، ص ١٤٥.
٥٨	ينابوت ولد ياقوب الصوابني الرومي	موسى ولد إسحاق الصايغ الرومي	دار	محلة الحدّادين	أربعة أخماس ط	١٣٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٩، الصادر في غرة شعبان ١٢٦٢هـ ـ ٢٥ تموز/ يوليو ١٨٤٦م، ص ٤٥ ـ ٤٦.
٥٩	ميخائيل راحيل الإفرنجي	الحاج داود بن علي حجيج	سطح الدار	خط القلعة	جم	١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٠، الصادر في أواسط جمادى الثانية ١٢٦٤هـ ـ ١٨ نيسان/ أبريل ١٨٤٨م، ص ١٤٦.
٦٠	عيسى بن كرياكو المستكلب الرومي	ميخائيل وأخيه حنا ولد رزق العقروق	دار	محلة الحدّادين	١ ط	٤٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣١، الصادر في صفر ١٢٦٦هـ ـ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٤٩م، ص ٤١.
٦١	الراهب بيلايوس وكيل بطريرك الروم في القدس	جرجس ولد الياس الرومي	دار+ أشـجـار زيتون	بيت جالا	ج	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٦، الصادر بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٧٠١هـ ـ ٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٥٤م، ص ٣٩.
٦٢	جريس ونقولا ولدي ياقوب البيطار الرومي	حنة بنت الخوري نصر الرومي	طبقة البيت	محلة الحدّادين	ظهر الدار	١٥٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٧، الصادر بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٠هـ ـ ١٩ أيار/ مايو ١٨٥٤م، ص ٣٦.
٦٣	داود ولد سمعان اللاتيني	عبد الكريم الأغواني وزوجته أمونه	دار	محلة باب حطة	جم	٢٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٩، الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٧٢هـ ـ ٣ أيار/ مايو ١٨٥٦م، ص ٤٩.
٦٤	الراهبان ملانيوس وجرافيوس وكيلي الروم بالقدس	عمر هندية	بدّ (معصرة)	حارة الجوالدة	جم	١٠,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر في أوائل ذي الحجة ١٢٧٣هـ ـ ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٥٧م، ص ١٧٠.

يتبـــع

تابـــع

٦٥	يوحنا قسطا غرغور الرومي وأخيه نصري	الحرمة زينب بنت محمد الحمصي	دار	محلة الشانة	١٦ ط	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ١٤ محرم ١٢٧٥هـ ـ ٢٣ آب/ أغسطس ١٨٥٨م، ص ١٠٥.
٦٦	صابات بنت الخواجة زكار الأرمني	عزيزة بنت الخواجة موسى اليهودي	دار		١٢ ط	١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر في أوائل ربيع الثاني ١٢٧٥هـ ـ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٥٨م، ص ١٣٠ ـ ١٣١.
٦٧	الياس ولد قسطا الرومي	ابن عمة إبراهيم ولد سليمان الرومي	البد	محلة باب العامود	١٢ ط	٣٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٢، الصادر بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧٦هـ ـ ٢٦ آب/ أغسطس ١٨٥٩م، ص ١٣٣.
٦٨	نيكفوريس باش كاتب دير الروم	محبوبة بنت السيد عثمان زعتر	دار	خط داود	١٢ ط	٧٠,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٣، الصادر بتاريخ ٢٥ محرم ١٢٧٧هـ ـ ١٢ آب/ أغسطس ١٨٦٠م، ص ٢١٢.
٦٩	الخواجة حنا ولد إلياس الهوبي الشماع الرومي	إبراهيم بن حسين وأحمد بن بكر عثمان السقا	دار	محلة باب حطة	جم	٥٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٧ شعبان ١٢٧٧هـ ـ ١٧ شباط/ فبراير ١٨٦١م، ص ٧٣.
٧٠	الراهب اطناس أفندي ولد الخواجة استدور الأرمني	الحاج يحي بن صالح بن السقا وشقيقة عبد القادر	الدار وحاصل حاكورة	محلة باب حطة	جم	٢٤ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٦، الصادر بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٧٩هـ ـ ٣ آذار/ مارس ١٨٦٣م، ص ١٤٢ ـ ١٤٣.
٧١	جريس دميان اللاتيني	محمود شاكر الخليلي	دار	عقبة البطيخ	٤ ط	٥٨٥ ليرة ذهب فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ ـ ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٥م، ص ٢٠.
٧٢	وردة بنت سالم الأرمني	جرجس ولد عبد الله الرومي	دار	محلة العنائرة في بيت لحم	١٦ ط	٣,٥ ليرة ذهب عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٩ شعبان ١٢٨٢هـ ـ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٥م، ص ١٢١.
٧٣	سلطانة بنت الخواجة يعقوب جان الأرمني	الخواجة بغوص ولد يعقوب جانا الأرمني	دار	محلة النصارى	١٣ ط	٣٢٠ ليرة مجيدي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر بتاريخ ٧ رمضان ١٢٨٢هـ ـ ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٦م، ص ١٢٨.
٧٤	استربادي أفندي بن استاربو الرومي	جريس عطا الله ولد جريس كتن الرومي	دار	محلة الزراعنة	٤ ط	٤٨,٥ ليرة ذهب عثمانية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٦، الصادر بتاريخ ١١ رمضان ١٢٨٦هـ ـ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٩م، ص ١٧٠.
٧٥	ميخائيل بن الخواجة فرنسيس ابن ميخائيل راحيل اللاتيني	أخوه يعقوب	دار	محلة الموارنة	٨ ط	٤٣٦ ليرة ذهباً عثمانياً	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٨٩هـ ـ ٢٢ شباط/ فبراير ١٨٧٣م، ص ٩ ـ ١٠.

يتبـــع

تابع

٧٦	الخوري انطون بن جرجس مرقص اللاتيني رئيس روحاني اللاتين	الخواجة حنا بن إبراهيم البروتستانتي	دار	محلة الجوالدة	جم	٣٠٠ ليرة ذهب فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٢هـ ـ ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ٢٣٩.
٧٧	الراهب معدلتي بن نقولا الرومي	الراهب فصايل الرومي	دار	محلة باب العامود	جم	٢٠٠ ليرة ذهب عثمانية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٢٩١هـ ـ ١٤ حزيران/ يونيو ١٨٧٤م، ص ٣٣ ـ ٣٤.
٧٨	اقمية بن جورجي بن متري الرومي	هيلانة بنت جورجي بن الرومي	دار	محلة النصارى	٦ ط	٥٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٢، الصادر بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٠١هـ ـ ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٤م، ص ٩٢.
ب ـ العقارات الزراعية							
١	الراهب إبرايام بن أورتين الأرمني رئيس السيدة مريم عليها السلام	الحاج أحمد بن حسين بن أحمد أبو غنام وسالم بن موسى وأحمد أبو لبن وابن أخته حسن أبو لبن	حاكورتين	جبل الطور		١٠٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٠، الصادر بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٥٢هـ ـ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٣٦م، ص ١٨٠ ـ ١٨١.
٢	الخواجة برسوم كتاب الخزينة بالقدس الشريف	إبرايم ولد سالم	كرم	خارج مدينة القدس بالقرب من قرية بيت صفافا		٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢١، الصادر بتاريخ ٧ محرم ١٢٥٣هـ ـ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٣٧م، ص ٥٨.
٣	الخواجة برسوم رئيس قلم سنجق القدس	محمد بن حسين حماد	كرم	ظاهر مدينة القدس الواقع قرب قرية صفافا		٣٠٠ غ	المصدر نفسه، ص ٥٩.
٤	المعلم عيسى زبلح الإفرنجي	ياقوب عيسى جاسر الإفرنجي	ستة عروق زيتون القائم أصولهم في قطعة الأرض	بيت لحم		٣٣٣ غ و١٣ فضة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٣، الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٥٥هـ ـ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٣٩م، ص ٣٧.
٥	وأنيس بطريرك الأرمن	أكوب وارتابيد الأرمني	تل الخرب	القدس		٦٠٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤١، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤هـ ـ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٦١.

يتبع

تابــــع

٦	راهبات دير الزيتون التابع للارمن، طرفندة بيت أراكيل والراهبة خاتون بنت آدم والراهبة مريم بنت خشادور	الخواجة بيو ولد الخواجة لونصو اللاتيني	قطعة الأرض وقصر من حجر وبئر ماء	خارج القدس الشريف	٧ دونمات و٢١,٥ ط	٥٦٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ - ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٦٠م، ص ٧.
٧	الخواجة انضوني بن بني الخياط الرومي	الخواجة موسى طنوس بن سليمان البروتستانتي	أرض الملك	خارج القدس بجهة أرض المسكوب		٨٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٢٧٧هـ - ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٨٦٠م، ص ٩.
٨	الخواجة ميخائيل ولد فرنسيس راحيل اللاتيني	الحاج حسن بن عدوس وسليمان بن أحمد بن عقل	الأرض القراح	خارج القدس بجوار مقبرة مأمن الله	٦ دونمات و ١٤ ط	٩٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٤، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٧٧هـ - ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٠م، ص ٢٣ - ٢٤.
٩	حنا ولد الخوري جريس الرومي	محمد بن أحمد سلامة وابن أخيه أحمد بن علي سلامة	قطعة الأرض الصغيرة	قرية لفتا التابعة للقدس		١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٥، الصادر في أواخر جمادى الثانية ١٢٧٨هـ - ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦١، ص ٢٦.
١٠	وانيس بطريرك الأرمن	أكوب ورتابيد الأرمني	تل الحرب المشهور بتل أبو الخير	القدس الشريف		٦٥٠٠ غ وصرة	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٧، الصادر بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٤هـ - ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٥٧م، ص ١٣٥.
١١	الخواجة بغوص ابن زكار الأرمني	نقولا ابن الخواجة ابراهيم الدمشقي المقيم بالقدس	أرض	ظاهر القدس بجهة باب سيدنا الخليل عليه السلام	١٩ ط	١٧١٢ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٩، الصادر بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٨١هـ - ٢١ آذار/ مارس ١٨٦٥م، ص ١٠٤.
١٢	(غير واضح) ابن حنا صافية الرومي بالأصالة عن نفسه بالوكالة عن أولاده وهم خميس وحنا وعيسى وصافية	يعقوب ولد عيسى اللاتيني	أشجار التين والزيتون ودوالي العنب في جميع الأرض	بيت لحم بالجهة الشمالية والمعروفة بخربة العامل		١٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٨٢هـ - ٤ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ٢٥.

يتبــــع

تابع

١٣	يعقوب بن إلياس الرومي	عيسى فقوسه بن حنا فقوسه الرومي	أشجار التين والرمان القائمة أصولها في الأرض الواقعة ببيت لحم	قصبة بيت لحم		١٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر بتاريخ ١٩ شوال ١٢٨٢هـ ـ ٤ شباط/ فبراير ١٨٦٦م، ص ٢٧.
١٤	إبراهيم طنوس ابن كرم البروتستانتي	علي وأخيه عبد القادر ولدي مصطفى بن محمد بن قاسم ومن محمد ابن أحمد بن محمد قاسم وأشقائه وهم صالح وصفية وعائشة وأمهم عائشة بنت أحمد	أرض المقراح المعروفة بكرم الزير التحاتي	القدس	٧	٢٢ ليرة ذهب فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٨٣هـ ـ ٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣١ ـ ١٣٢.
١٥	كريلوس أفندي بطريرك الروم الأرثوذكس	إبراهيم وعبد القادر ودرويش أولاد مصطفى بن عبد القادر	أرض وجميع أشجار	قرب قرية المالحة المعروفة بواد عمار	١٢ ط	١٢ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٤، الصادر في نصف ربيع الأخر ١٢٨٤هـ ـ ١٥ آب/ أغسطس ١٨٦٧م، ص ٣٧ ـ ٣٨.
١٦	الراهب نيوفتوس بن انثموس الرومي	محمد فرحان جاسر حمودة اللفتاوي ومن أمه فاطمة وأخيه علي وأحمد	أرض زراعية مشتملة على أشجار زيتون	خارج القدس الشريف بالجهة الغربية الواقعة قرب دير المصلبة	١٢ ط	٣٧٠٠٤ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٤، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٨٤هـ ـ ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٦م، ص ١٤٦.
١٧	الراهب اكوم بن ديمتري الرومي	مصطفى أحمد فرحان الخطيب	أشجار الزيتون والتفاح والنجاص والرمان واللوز	قرية فلونة من ناحية بني مالك التابعة للقدس		٢٦ ليرة عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٦ محرم ١٢٨٦هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٦٩م، ص ٢١ ـ ٢٢.
١٨	عيسى بن ورقة البنا الرومي والخواجة موسى بن سابا دعدس الرومي	صالح بن فرحان مقبل ومصطفى بن شحادة رمضان	أرض زراعية	خارج القدس جهة باب الخليل		٥١ ليرة عثماني وسدس ليرة عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر في جمادى الأولى ١٢٨٦هـ ـ ١٦ آب/ أغسطس ١٨٦٩م، ص ٢٧.

يتبع

تابــــع

١٩	الخواجة قسطندي وأخوه صليبا ولدي خليل المستكلب الرومي	عبد الله ومصطفى ولدي مصلح بن جابر ريان ومحمد بن أحمد بن صالح ريان الوكيل عن والدته عسلية وشقيقتها فاطمة ابنتي مصلح جابر ريان وعن أخته صفية وعائشة	أرض زراعية	خارج القدس الشريف جهة باب الخليل	ثلاثة أرباع الدونم	٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر في أواسط محرم ١٢٨٧هـ - ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٧٠م، ص ٣١ - ٣٢.
٢٠	الخواجة إبراهيم بن جريس البيطار ولد عبدة الأرمني	محمد بن حسين بن محمد التفاجي	أرض	خارج القدس جهة باب الخليل		١٦٦,٥ ليرة ذهب عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٥ ربيع الثاني ١٢٨٧هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٧٠م، ص ١٧٧ - ١١٨.
٢١	الخواجة إسكندر بن إلياس القبرصي اللاتيني	أحمد بن حودة بن أحمد رمضان وخليل أبو طاهر بن محمد رضوان والوكيل عن شقيقه رضوان وعطية وعن إخوته لأبيه	أرض مارس طنبز القراح المعدة للزراعة	خارج القدس جهة باب الخليل	٤ ط	٣٢ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر في غاية ربيع الأول ١٢٨٧هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٧٠م، ص ١١٣ - ١١٤.
٢٢	الخواجة مانوك الأرمني وخشادور ولد كوبرك الأرمني	حنا ولد خشادور بن كرابيد الأرمني	أرض	خارج القدس الشريف جهة باب الخليل بالقرب من القلعة		٥٢٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٧، الصادر بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٧هـ - ٢١ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٠م، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
٢٣	سليمان بن ياقوب بن بطرس النجار الرومي	مصطفى جودة وعلي وعبد الله وصفية وعائشة أولادة أحمد بن قدح أبو شكيب	أرض	خارج القدس الشريف جهة باب الخليل	٨ ط	٩٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر في غرة محرم ١٢٨٨هـ - ٢٣ آذار/ مارس ١٨٧١م، ص ٧ - ٨.
٢٤	الخواجة منولي بن نقولا الرومي	إسماعيل وخليل ولدي علي ابن فرحان	حاكورة	قرية فلونه التابعة للقدس الشريف		٣٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر في غرة صفر ١٢٨٨هـ - ٢٢ نيسان/ أبريل ١٨٧١م، ص ١٩.
٢٥	ملكون ابن وانيس ولد ملكون الأرمني	داود بن إبراهيم ولد سالم عبده الرومي	أرض	خارج القدس جهة باب الخليل		٧٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ - ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٧١م، ص ٦٠ - ٦١.

يتبــــع

تابــع

٢٦	عيسى بن يعقوب الرومي	صالح ومحمد ومصطفى وفاطمة أولاد أحيدان بن محمد سليمان نصرة	أرض	خارج القدس جهة باب الخليل		١٣ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٧ جمادى الثانية ١٢٨٨هـ - ٢٤ تموز/ يوليو ١٨٧١م، ص ٩٥ - ٩٦.
٢٧	منولي بن نقولا الرومي	صباح وأحد واصبيح وصبحة أولاد مصطفى درباس	أشجار الزيتون القائمة أصولها في قطعة الأرض المعروفة بمارس المرج	قرية قلونة		٨٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٩ رجب ١٢٨٨هـ - ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧١م، ١٢٥ - ١٢٦.
٢٨	الخواجة بيو لونصة بن الخواجة لونصو اللاتيني	السيد درويش بن محمد أسعد الجاعوني والسيد يوسف بن نعمان الجاعوني	ثلاثة أشجار زيتون القائمة أصولها بجميع الأرض	الواقعة بالقرب من قرية القبية التابعة للقدس		٢٥٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٢٩ ذي القعدة ١٢٨٩هـ - ٢٧ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٣م، ص ٣٧٩.
٢٩	الخواجة بيو لونصة بن الخواجة لونصو اللاتيني	حسين بن عمر بن عبد القادر وأخيه عبد القادر	شجرتي الزيتون			٨ ليرات فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٠، الصادر بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ - ٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣م، ص ٣٨٠.
٣٠	الخواجة يعقوب بن جريس بن حنا الحلبي الرومي	يوسف أفندي بن داود بن محمود أفندي الخالدي	أرض	خارج القدس جهة باب الخليل بالقرب من المكوبة		٣٧٥ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٢٩٠هـ - ١٦ حزيران/ يونيو ١٨٧٣م، ص ٦٣ - ٦٤.
٣١	فرنسيس بن موسى بن شحادة اللاتيني	انطون راحيل اللاتيني	أرض			٤ آلاف غرش	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر في غرة جمادى الأولى ١٢٩٠هـ - ٢٧ حزيران/ يونيو ١٨٧٣م، ص ١٠٩.
٣٢	الخواجة داود بن بولص أنطون الكارمي اللاتيني	أوانيس بن وانيس الأرمني	أرض	خارج القدس جهة باب الخليل بالقرب من القلعة الثانية	دونم و ١٩،٥ ط	٥٠ ليرة عثمانية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦١، الصادر بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٩٠هـ - ٤ تموز/ يوليو ١٨٧٣م، ص ١١٠.
٣٣	الخواجة افرنك ابن الخواجة فليب البروتستانتي	سربيون أفندي بن الخواجة يعقوب الأرمني	أرض قراح	خارج القدس الشريف		٤٠ ليرة فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٢٩١هـ - ٢٢ تموز/ يوليو ١٨٧٤م، ص ٦٠.

يتبــع

تابـــع

٣٤	حنا بن عيسى بن يوسف اللاتيني	محمد أفندي بن خليل بن محمد العفيفي	أشجار التين القائمة أصولها في قطعة الأرض الأميرية	خارج القدس من الجهة الشرقية بجبل الطور		٣ ليرات فرنساوية	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٤، الصادر بتاريخ ٨ رمضان ١٢٩١هـ ـ ١٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٧٤م، ص ١١٨ ـ ١١٩.
٣٥	قسطندي وسليمان وإبراهيم وخليل وجاد أولاد عيسى بن مسلم الرومي	مسلم بن يعقوب بن إلياس مسلم الرومي	حاكورة	بيت لحم	١٢ ط	١٦,٥ ريال مجيدي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ١١.
٣٦	إبراهيم بن خليل بن عيسى الرومي	حنا بن يوسف بن عيسى عصفورة الرومي	أشجار التين والزيتون	بيت لحم		١٠ ليرات عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٦، الصادر بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٩٢هـ ـ ٢ تموز/ يوليو ١٨٧٥م، ص ١٢ ـ ١٣.
٣٧	الراهب ينابوت الرومي	الحاج حسن بن أحمد بن محمد عبده الطحان	قطعة الأرض	خارج القدس جهة باب الخليل		١٠٠ ليرة عثماني	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٧، الصادر بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٩٢هـ ـ ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٨٧٥م، ص ٢.
٣٨	بشارة بن يوسف وكيل اللاتيني	راهبات دير مار يوسف عفيفة وصوفية بنت جريس أندريا الرومي	الأرض المشجرة	بيت لحم		١٠ ليرات فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٨٦، الصادر بتاريخ ٥ رمضان ١٣٠١هـ ـ ٢٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٤م، ص ٣٧.

ج ـ العقارات التجارية

١	الذمي جرجس كشن ولد حنا علويشة الرومي	خليل صادق جلبي النمري	دكان	محلة النصارى	٤ ط	٦٣ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣١٩، الصادر في أواسط رجب ١٢٥٠هـ ـ ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٣٤م، ص ٤٦.
٢	الشماس ياسف ولد بيدورس الحلبي الأرمني	داود بن علي	دكان حلاقة	خط القلعة		١٥,٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في أوائل جمادى الأولى ١٢٥٤هـ ـ ٢٣ تموز/ يوليو ١٨٣٨م، ص ٥٧.
٣	الشماس ياسف ولد بيدورس الحلبي الأرمني	عيسى بن عثمان بن عيسى	دكان	خط القلعة		٣ آلاف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٢، الصادر في ذي الحجة ١٢٥٤هـ ـ ١٥ شباط/ فبراير ١٨٣٩م، ص ٧٢.
٤	المعلم ياقوب ولد بطرس النجار الرومي	درويش نجيب المصري	دكان الخربة	محلة باب العامود	١٥ ط	١٥٨ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٢٧، الصادر في غرة شوال ١٢٦٠هـ ـ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٤٤م، ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.
٥	الراهب ميلانوس وكيل بطريرك الروم	الخواجة انطوني إلياس المتكلب الرومي	دكان	محلة النصارى		١١٦٧ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٢، الصادر في أواسط رجب ١٢٦٦هـ ـ ٢٦ أيار/ مايو ١٨٥٠م، ص ١٨.

يتبـــع

تابــع

٦	انطون الصايغ اللاتيني	صلاح بن احمد بن إبراهيم اللحام والسيدة أمونة بنت عبد الله	دكان الشعارة	خط باب العامود		٤٨٨٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٣، الصادر في أواسط ربيع الآخر ١٢٦٧ هـ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ١٨٥١م، ص ٩٢.
٧	صباط بنت الخواجة زكار الأرمني	الحاج حسين حسن صلاح علوان	دكاكين	سويقة علون بخط سيدنا داود		١٩ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٣٩، الصادر في غرة محرم ١٢٧٣هـ ـ ١ أيلول/ سبتمبر ١٨٥٦م، ص ٩٧.
٨	الخواجة نيكفوريس كاتب دير الروم	جريس عبد الشهير بالصباغ الكاثوليكي	أربعة دكاكين	أسكلة يافا		٤٠ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٠، الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧٣هـ ـ ٢١ نيسان/ أبريل ١٨٥٧م، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.
٩	الخواجة نيكفوريس كاتب دير الروم	الشيخ عبد الحميد بن عبد الرازق الخيري	دكان	محلة النصارى	١ ط	٢٠٠٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٤٥، الصادر بتاريخ ١٣ رجب ١٢٧٨هـ ـ ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٨٦٢م، ص ٤٨.
١٠	الخواجة حنا خشادور الأرمني	السيد محمد أسعد أفندي بن عبد القادر العلمي	دكان محمص	محلة النصارى	٣ ط	٣٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر في أوائل رجب ١٢٨٢هـ ـ ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٥م، ص ١٣٥.
١١	الراهب إبراميا جابي دير الروم	الارشمندريت نيكفوريس أفندي كاتب دير الروم	دكان	سويقة علون خط البازار		٢٠٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥١، الصادر في أوائل رجب ١٢٨٣هـ ـ ٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٦٦م، ص ٣١٢.
١٢	إبراهيم وصالح ولدي يعقوب صالح الرومي	حنة بنت عيسى الأعمى	دكان	سوق قصبة بيت لحم		١١ ألف غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٢، الصادر في أواخر ذي القعدة ١٢٨٢هـ ـ نيسان/ أبريل ١٨٦٦م، ص ٤٠ ـ ٤١.
١٣	أرميا ولد إسحاق الأرمني	موسى بن سعيد ولد عبد القادر الشيتي	دكان	القدس الشريف بقصبة البازار		٣٠٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢١ رجب ١٢٨٣هـ ـ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٦٦م، ص ١٢٥ .
١٤	مناويل أفندي كليس اللاتيني	عبد الرحمن وإبراهيم ولدي عبد الله العلمي	دكان	سوق حارة النصارى	١٢ ط	٩٢٥٠ غ	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٥٣، الصادر بتاريخ ٢٠ شعبان ١٢٨٣هـ ـ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٦٦م، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.
١٥	الخوري مناويل بن منصور بسكوال وكيل دير رهبان اللاتين	بسكوال بن حنا بن فرنسيس الحداد اللاتيني	دكان	خان الزيت	١٠ أسهم	٢٠٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٦٩، الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٩٧هـ ـ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٨٠م، ص ٧.
١٦	يني بن جورجي بن حنا الرومي	الارشمندريت صفرونيوس بن نقولا جابي دير الروم	دكان	محلة النصارى		٥٠٠ ليرة فرنساوي	سجل محكمة القدس الشرعية رقم ٣٧٣، الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٩٢هـ ـ ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٥م، ص ٢٣.

المراجـــــع

١ ـ العربية

كتـب

آق كوندوز، أحمد. **التشريع الضريبي عند العثمانيين**. ترجمة فاضل بيات. عمان: منشورات لجنة بلاد الشام، ٢٠٠٤.

إبراهيم، أحمد. **الوقف**. القاهرة: مكتبة عبد الله وهبة، ١٩٤٤.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. **المخصص**. بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ/ [١٨٩٨ ـ ١٩٠٤م]. ١٧ ج في ٥.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. **أحكام أهل الذمة**، حققه وعلق حواشيه صبحي الصالح. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣. ٢ ج.

أبو بكر، أمين مسعود. **ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ١٨٥٨ ـ ١٩١٨م**. عمّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٦.

أبو جابر، رؤوف سعد. **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

أبو حنا، حنا. **طلائع النهضة في فلسطين: (خريجو المدارس الروسية)، ١٨٦٢ ـ ١٩١٤**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٥.

أبو زهرة، محمد. **محاضرات في الوقف**. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١.

أبو شقرا، سامي. **موسوعة الأديان**. بيروت: دار الاختصاص، ١٩٨٩.

أبو عمر، عبد السميع. **التراث الشعبي الفلسطيني: تطريز وحلّي**. القدس: مطبعة الشرق العربية، ١٩٨٦.

أرسلان، شكيب. **تاريخ الدولة العثمانية**. جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان. دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر، ٢٠٠١.

أرمسترونغ، كارين. **القدس: مدينة واحدة.. عقائد ثلاث**. ترجمة فاطمة نصر ومحمد زكريا عناني. القاهرة: دار سطور للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

أسود، عبد الرزاق محمد. **موسوعة الأديان والمذاهب**. بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠. ٣ مج.

الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا. تولى جمعها وضبط قراءتها ووضع فهارسها أسد رستم. بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، كلية العلوم والآداب، ١٩٣٠ ـ ١٩٣٤.. ٢ ج.

ج ١: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٧ هـ/ ١٩٣٠م**.

ج ٢: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٤٨ ـ ١٢٥٠ هـ**.

ج ٣ ـ ٤: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٥١ ـ ١٢٥٥ هجرية، ١٩٣٤**.

ج ٥: **الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٦ هجرية، ١٩٣٣**.

أوزتونا، يلماز. **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة عدنان محمود سلمان؛ مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري. إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٨٨.

أوليفانت، لورنس. **أرض جلعاد: رحلات في لبنان وسورية والأردن وفلسطين (١٨٨٠)**. ترجمة وتعريب أحمد عويدي العبادي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

بازيلي، قسطنطين. **سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية**. ترجمة يسر جابر؛ مراجعة منذر جابر. موسكو: دار التقدم، ١٩٨٩.

البديري، أحمد الحلاق. **حوادث دمشق اليومية**. نقحها محمد سعيد القاسمي؛ وقف على تحقيقها ونشرها أحمد عزت عبد الكريم. القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، [١٩٥٩].

برترام، أنطون وج. و. أ. ينغ. **تقرير اللجنة التي عينتها حكومة فلسطين للبحث في منازعات معلومة قامت بين بطريركية أورشليم الأرثوذكسية والطائفة الأرثوذكسية العربية**. ترجمة وديع البستاني. القدس: [د. ن.]، ١٩٢٥.

بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمه نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦١. ٥ ج.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس. **بيان عن ملكية دير السلطان بالقدس للأقباط الأرثوذكس**. [د. م.]: البطريركية، ١٩٦١.

بلاد الشام في القرن التاسع عشر: روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام ١٨٦٠ ومقدماتها في سورية ولبنان. دراسة وتحقيق سهيل زكار. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٢.

بورشاد، (الحاج). **وصف الأرض المقدسة**. ترجمة وتعليق سعيد عبد الله البيشاوي؛ مراجعة وتدقيق مصطفى الحياري. عمان: دار الشروق، ١٩٩٥.

بيات، فاضل مهدي. **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني: رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية**. بيروت: دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٣

التازي، عبد الهادي. **القدس والخليل في الرحلات المغربية: رحلة ابن عثمان نموذجاً (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م)**. الرباط: النهضة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٧.

جب، هاملتون وهارولد بوون. **المجتمع الإسلامي والغرب وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي والشرق الأدنى**. ترجمة عبد المجيد حبيب القيسي. دمشق: دار المدى، ١٩٩٧.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**. بيروت: دار الجليل، [د. ت.].

ـــــ. **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس**. اختصار وتعليق وفهرسة موضوعية محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف؛ مراجعة وتقديم عبد الستار فتح الله سعيد. جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

جقمان، عبد الله يوسف. **جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور وحتى اليوم**. بيت لحم: [د. ن.]، ١٩٩٦. ٢ ج.

جودي، محمد حسين. **تاريخ الأزياء القديم**. عمّان: دار صفاء، ١٩٩٧.

جوردا، بيير. **الرحلة إلى الشرق: رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر**. ترجمة وتقديم مي عبد الكريم وعلي بدر. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

جوهرية، واصف. **القدس العثمانية في المذكرات الجوهرية: الكتاب الأول من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، ١٩٠٤ ـ ١٩١٧**. تحرير وتقديم سليم تماري وعصام نصار. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٣.

حداد، بطرس (الأب). **أسرار الكنيسة السبعة في حياة الإنسان**. صيدا: دير المخلص، ١٩٨٧.

الحصري، ساطع [أبو خلدون]. **البلاد العربية والدولة العثمانية: طبعة موسعة تتضمن الاتفاقيات السرية التي كانت عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية الكبرى قبيل الحرب العالمية الأولى**. ط ٢. بيروت: دار العلم للملايين، [١٩٦٠].

حمامي، حسن. **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧١.

حوراني، ألبرت. **الفكر العربي في عصر النهضة، ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩**. ترجمه إلى العربية كريم عزقول. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٧.

الخالدي، وليد وعبد العزيز الدوري (محرران). **القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني**. القاهرة: الأمانة العامة، اتحاد الجامعات العربية، [د. ت.]. ٢ ج في ٣.

خانجيان، انطون. **نبذة مختصرة في حوادث لبنان والشام سنة ١٨٤٠ ـ ١٨٦٢**. نشرها لويس شيخو. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧.

خضر، جورج [آخرون]. **المسيحيون العرب: دراسات ومناقشات**. تحرير الياس خوري. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨١.

خليفة، عصام كمال. **الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر**. بيروت: [د. ن.]، ٢٠٠٠.

خوري، شحادة ونقولا خوري. **خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية**. القدس: مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٥.

الخياط، عبد العزيز عزت. **الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي**. عمان: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ١٩٧١. ٢ ج.

الدباغ، مصطفى مراد. **بلادنا فلسطين**. كفر قرع، حيفا: دار الهدى، ٢٠٠٣.

الدبس، يوسف. **كتاب تاريخ سورية**. بيروت: المطبعة العمومية الكاثوليكية، ١٨٩٣ ـ ١٩٠٥. ٧ ج.

ج ٤: **في تاريخ سورية في القرن الثاني وما يليه إلى فتح الخلفاء الراشدين لها في القرن السابع**.

الدبو، ابراهيم فاضل يوسف. **شركة العنان في الفقه الإسلامي**. بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٨٨.

ـــــ. **عقد المضاربة: بحث مقارن في الشريعة والقانون**. عمّان: دار عمار، ١٩٩٨.

الدستور العثماني. ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل؛ مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م.

دفتر مفصل لواء عجلون: طابو دفتري رقم ٩٧٠. دراسة وتحقيق وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفل رجا الحمود. عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٩.

دليل القدس وضواحيها. القدس: مطبعة الآباء الفرنسيسيين، ١٩٦٠.

دوزي، رينهارت. **تكملة المعاجم العربية**. نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي. بغداد: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨ ـ ١٩٨١. ٣ ج. (سلسلة المعاجم والفهارس؛ ٢١ ـ ٣٢)

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي؛ نقله إلى العربية صالح سعداوي. (استانبول: مركز الأبحاث الإسلامية للتاريخ والفنون والثقافة، ١٩٩٩. ٢ مج (سلسلة الدولة العثمانية تاريخ وحضارة؛ ٣)

مج ١: الدولة والمجتمع والاقتصاد.

مج ٢: في اللغة والأدب والفكر والعلم والفنون والعمارة.

الراهب، دانيال. **رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأرض المقدسة (١١٠٦ ـ ١١٠٧م)**. ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدبة. عمّان: [د. ن.]، ١٩٩١.

راهنر، كارل وهربرت فورغريملر. **معجم اللاهوت الكاثوليكي**. نقله إلى العربية عبده خليفة. بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦.

راوولف، ليونهارت. **رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣م**. ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي. بغداد: دار الحرية، ١٩٧٨.

ربيع، محمد حسنين. **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**. القاهرة: دار النهضة، ١٩٨٣.

رحلة الأمير رودلف إلى الشرق (مصر والقدس). ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦.

رستم، أسد. **بشير بين السلطان والعزيز، ١٨٠٤ ـ ١٨٤١**. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٦. ٢ ج. (منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية؛ ٢ ـ ٣)

ـــــ **المحفوظات الملكية المصرية: بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصد محمد علي الكبير**. بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣.

رستم، سعد. **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية دينية سياسية**. دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤.

زيادة، نقولا. **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى**. القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٤٣. (هدية المقتطف السنوية؛ ١٩٤٣)

زيدان، عبد الكريم. **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢.

سالم، لطيفة محمد. **الحكم المصري في الشام، ١٨٣١ ـ ١٨٤١م**. القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٠. (صفحات من تاريخ مصر؛ ١٤)
سالنامة نظارت معارف عمومية، لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م.
سالنامة ولاية سورية، دفعة (١) لعام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.
سالنامة ولاية سورية، دفعة (٢) لعام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.
سالنامة ولاية سورية، دفعة (٣) لعام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م.
سجل أراضي لواء القدس: حسب الدفتر ٣٤٢ تاريخه ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول. دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية. عمان: [د. ن.]، ٢٠٠٢.
سركيس، خليل خطار. **الشام قبل مئة عام: رحلة الإمبراطور غليوم الثاني امبراطور ألمانية وقرينته إلى فلسطين وسورية عام ١٣١٦هـ/ ١٨٦٨م**. بعناية حسن السماحي سويدان. ط ٢. دمشق: دار القادري، ١٩٩٧. (وثائق تاريخية)
سنو، عبد الرؤوف. **المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين، ١٨٤١ ـ ١٩٠١**. بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٧٨.
شراب، محمد محمد حسن. **موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى: التاريخ، الآثار، أعلام الأمكنة والرجال**. عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣. ٢ ج.
الشماس، يوسف (الأب). **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**. صيدا، لبنان: المطبعة المخلصية، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٢. ٣ ج.
ج ٣: **من انفصال الكاثوليك والأرثوذكس في البطريركية الانطاكية إلى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ، ١٧٢٤ ـ ١٩٤٧.**
الشهابي، حيدر أحمد. **لبنان في عهد الأمراء الشهابيين: وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان**. عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وفهارسه أسد رستم وفؤاد إفرام البستاني. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، ١٩٦٩.
شولش، أ. د. ألكساندر. **تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦ ـ ١٩٨٢: دراسات حول التطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي**. ط ٢. عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٩٣. (منشورات الجامعة الأردنية؛ ٣)
صلاح، حنا. **فلسطين وتجديد حياتها: كتاب جامع لمباحث تاريخية وعمرانية وإجتماعية وسياسية عن فلسطين**. نيويورك: الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية، ١٩١٩.
صلال، عبد الرزاق رحيم. **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**. عمان: دار المناهج، ٢٠٠٢.

طرازي، فليب دي. **تاريخ الصحافة العربية: يحتوى على أخبار كل جريدة ومجلة عربية ظهرت في العالم شرقاً وغرباً مع رسوم أصحابها والمحررين فيها وتراجم مشاهيرهم**. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣. ٤ ج في ٢.

ــــ. **السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية**. بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٠.

الطراونة، محمد سالم غشيان. **قضاء يافا في العهد العثماني: دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية، ١٢٨١ ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**. عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٠.

ضو، بطرس (الأب). **تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري من مار مارون إلى ماريوحنا مارون ٣٢٥ ـ ٧٠٠م**. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٠ ـ ١٩٨٨. ٨ ج.

العابدي، محمود. **أوابد من التاريخ**. عمّان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧٨.

عابدين، محمد أحمد. **قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين**. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤.

العارف، عارف. **تاريخ القدس**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٠.

ــــ. **المسيحية في القدس**. القدس: مطبعة دير الروم الأرثوذكسي، ١٩٥١.

ــــ. **المفصل في تاريخ القدس**. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠.

عامر، محمود علي. **المكاييل والأوزان والنقود منذ فجر الإسلام وحتى العهد العثماني**. دمشق: مطبعة ابن حيان، ١٩٩٧.

العبد، حسن آغا. **حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية (١١٧٦ ـ ١٢٤١هـ/ ١٧٧١ ـ ١٨٢٦م)**. تحقيق يوسف جميل نعيسة. دمشق: دار دمشق، ١٩٨٦.

عبد القادر، حسن [وآخرون]. **أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين**. عمّان: اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٣.

عرنيطة، يسري جوهرية. **الفنون الشعبية في فلسطين**. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٧.

العزاوي، قيس جواد. **الدولة العثمانية: قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**. بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٣.

العسلي، كامل جميل. **أجدادنا في ثرى بيت المقدس: دراسة أثرية تاريخية لمقابر القدس وتربها وإثبات بأسماء الأعيان المدفونين فيها**. عمّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨١. (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت؛ ٥)

عفيفي، محمد. **الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٩١. (تاريخ المصريين؛ ٤٤)

العليمي، أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد الحنبلي. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**. عمان: مكتبة المحتسب، ١٩٧٣.

العودات، يعقوب [البدوي الملثم]. **من أعلام الفكر والأدب في الأردن وفلسطين**. عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٧٦.

العورة، إبراهيم. **تاريخ ولاية سليمان باشا العادل: يشتمل على تاريخ فلسطين ولبنان ومدنه وبلاد العلويين والشام**. تعليق الأب المخلصي قسطنطين الباشا. صيدا: مطبعة دير المخلص، ١٩٣٦.

عوض، عبد العزيز. **الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ ـ ١٩١٤م**. تقديم أحمد عزت عبد الكريم. القاهرة: دار المعارف، [١٩٦٩].

ـــــ. **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، ١٨٣١ ـ ١٩١٤**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣.

غرايبة، عبد الكريم. **سوريا في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ ـ ١٨٧٦: محاضرات**. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٢.

غنايم، زهير غنايم عبد اللطيف. **لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية: ١٢٨١ ـ ١٣٣٧ هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٩١٨ م**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩. (سلسلة المدن الفلسطينية؛ ٤)

فرح، رفيق. **تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس، ١٨٤١ ـ ١٩٩١**. [د. م.: د. ن.]، ١٩٩٥.

فريد، محمد. **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. تحقيق إحسان حقي. بيروت: دار النفائس، ١٩٨٨.

فوردر، أرشيبالد. **الحياة اليومية في فلسطين خلال الحكم التركي**. ترجمة إبراهيم العلم. القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، ١٩٩٢.

فورزبورغ، يوحنا. **وصف الأراضي المقدسة في فلسطين**. ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي. عمان: دار الشروق ١٩٩٧.

قاسم، قاسم عبده. **أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك: دراسة وثائقية**. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.

القاسمي، محمد سعيد [وآخرون]. **قاموس الصناعات الشامية**. حققه وقدم له ظافر القاسمي. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨. ٢ ج.

قرم، جورج. **تعدد الأديان وأنظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة.** بيروت: دار النهار، ١٩٧٩.

قزاقيا، خليل إبراهيم. **تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية.** هذب لغته ناصر عيسى الراصي. القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٤.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا.** القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣. ١٥ ج.

كتافاكو، أنطون. **فتوحات إبراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا.** عربها وعلق عليها بولس قرألي. بيت شباب، لبنان: مطبعة العلم، ١٩٣٧.

كرد علي، محمد. **خطط الشام.** بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩ ـ ١٩٧١. ٦ ج في ٣.

الكرملي، أنستاس ماري. **رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات.** ط ٢ منقحة. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧.

كلداني، حنا سعيد. **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين: تطور بنية الكنائس ونمو المؤسسات المسيحية في الأردن وفلسطين.** عمّان: مطبعة الصفدي، ١٩٩٢.

الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني، ١٨٦٩ ـ ١٩٢٢. جمع وترجمة وتحقيق عبد الرحيم أبو حسين وصالح سعداوي. عمان: المعهد الملكي للدراسات الدينية، ١٩٩٨.

كنغليك، ألكسندر وليم. **رحلة كنغليك إلى المشرق، ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥.** نقلها إلى العربية محمود عابدين. عمان: جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧١.

كواترت، دونالد. **الدولة العثمانية، ١٧٠٠ ـ ١٩٢٢م.** تعريب أيمن الأرمنازي. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤.

لبنان: مباحث علمية واجتماعية: وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الأدباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ (١٩١٨). نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد أفرام البستاني. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩. ٢ ج. (منشورات الجامعة اللبنانية. قسم الدراسات التاريخية؛ ١٨)

لجنة بيروت الدولية. **حوادث ١٨٦٠ في لبنان ودمشق: المحاضر الكاملة ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢.** تحقيق وترجمة الأب انطوان ضو. بيروت: دار مختارات، ١٩٩٦.

المبيض، سليم عرفات. **النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية: «من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م».** القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.

متز، آدم. **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**. ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة؛ تقديم أحمد أمين. بيروت: دار الكتاب، ١٩٦٧. ٢ مج.

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠. تعريب فيليب الخازن وفريد الخازن. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩١٠. ٣ ج.

ج ١: من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٨٦٠.

محافظة، علي. **تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة: الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن**. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

ــــــــ. **العلاقات الألمانية ـ الفلسطينية: من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ١٨٤١ ـ ١٩٤٥**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

المدني، زياد عبد العزيز. **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة ١٢١٥ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٠٠ ـ ١٨٣٠م**. عمّان: بنك الأعمال، ١٩٩٦.

المزين، عبد الرحمن. **موسوعة التراث الفلسطيني: الأزياء الشعبية الفلسطينية**. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة؛ صامد، ١٩٨١.

مشاقة، ميخائيل. **منتخبات من الجواب على إقتراح الأحباب**. [تحقيق] أسد رستم وصبحي أبو شقرا. بيروت: وزارة التربية الوطنية والفنون الجملية، مدرية الآثار العامة، ١٩٥٥.

المصري، آمال. **أزياء المرأة في العصر العثماني**. القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩.

مطلوب، أحمد. **معجم الملابس في لسان العرب**. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٥.

المعجم الوسيط. [إشراف] إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات. طهران، المكتبة العلمية، ١٩٨٣.

مفرج، ط. ب. [وآخرون]. **موسوعة عالم الأديان**. بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤.

موسوعة الأديان في العالم. إشراف جميل مدبك. بيروت: دار كريبس انترناشيونال، ٢٠٠٠. ١١ مج.

موسوعة الأديان الميسرة. مدير الموسوعة أحمد راتب عرموش. بيروت: دار النفائس، ٢٠٠١.

الموسوعة العربية الميسرة. إشراف محمد شفيق غربال. القاهرة: دار الجيل، ٢٠٠١.

الموسوعة الفلسطينية. دمشق؛ بيروت هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤ ـ ١٩٩٠.
٦ مج.
مج ١: **القسم العام**.
مج ٢: **الدراسات التاريخية**.

مناع، عادل. **أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ١٨٠٠ ـ ١٩١٨**. ط ٢.
بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥.

منصور، أسعد. **تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة**. القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩٢٣.

مؤلف مجهول. **تاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي، ١١٩٢ ـ ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ ـ ١٨٤١م)**. تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٢. (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ١)

ـــــ. **حسر اللثام عن نكبات الشام: وفيه مجمل أخبار الحرب الأهلية المعروفة بحوادث سنة ١٨٦٠، مع تمهيد في وصف البلاد الجغرافي والسياسي**. القاهرة: [د. ن.]، ١٨٩٥.

ـــــ **مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا**. تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو. دمشق: دار قتيبة، ١٩٨١. (سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق الشام؛ ٢)

نشوان، عمر جميل. **التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية**. عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤.

نعيسة، يوسف جميل. **مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين، ١١٨٦ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠م**. دمشق: دار طلاس، ١٩٨٦. ٢ ج.

ـــــ. **وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا (١٢٤٧ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٤٠م)**. دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.

نعيمة، ميخائيل. **سبعون... حكاية عمر، ١٨٨٩ ـ ١٩٥٩**. بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٩٣. ٣ ج
ج ١: **المرحلة الأولى (١٨٨٩ ـ ١٩١١)**.

نوفل، نوفل نعمة الله. **كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام**. أوجزه جرجي يني؛ قدم له وحققه وأعد ملاحقه وفهارسه ميشال أبي فاضل وجان نخول. طرابلس، لبنان: جروس برس، ١٩٩٠.

هنتس، فالتر. **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**. ترجمه عن الألمانية كامل العسلي. عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠.

وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث، ١٥١٧ ـ ١٩٢٠. جمعها وعلق عليها عبد العزيز سليمان نوار. بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤.

يتيم، ميشيل وأغناطيوس ديك. **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية**. حلب: مطبعة الإحسان، ١٩٦٣.

اليعقوب، محمد أحمد سليم. **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**. عمان: البنك الأهلي الأردني، ١٩٩٩. ٢ ج.

دوريات

اسبيريدون. «حوليات فلسطين (١٨٢١ ـ ١٨٤١).» **مجلة الجمعية الشرقية لفلسطين**: العدد ١٨، ١٩٣٨.

أوغلي، خليل ساحلي. «قانون نامة آل عثمان.» **مجلة دراسات الجامعة الأردنية**: السنة ١٣، العدد ٤، نيسان/ أبريل ١٩٨٦.

ـــــ. «النقود في البلاد العربية في العهد العثماني.» **مجلة كلية الآداب (الجامعة الأردنية)**: السنة ٢، ١٩٧١.

البخيت، محمد عدنان. «من تاريخ حيفا: دراسة في أحوال الساحل الشامي.» **شؤون فلسطينية**: العدد ٩٥، ١٩٧٩.

البشير: ١٥ شباط/ فبراير ١٨٧٣؛ ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٧٧؛ ٣٠ آذار/ مارس ١٨٧٧؛ ٢٣ نيسان/ أبريل ١٨٧٧؛ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٧٧؛ ١٣ نيسان/ أبريل ١٨٧٨؛ ٣١ أيار/ مايو ١٨٧٨؛ ٥ تموز/ يوليو ١٨٧٨؛ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٧٨؛ ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٧٨؛ ١٨ نيسان/ أبريل ١٨٧٩؛ ٢٢ أيار/ مايو ١٨٧٩؛ ٢ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٠؛ ١٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٠؛ ٧ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٠؛ ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٠؛ ٩ تموز/ يوليو ١٨٨٠؛ ٤ شباط/ فبراير ١٨٨١؛ ٢ حزيران/ يونيو ١٨٨١؛ ٢٥ شباط/ فبراير ١٨٨١؛ ٢٤ آذار/ مارس ١٨٨١؛ ٢٨ تموز/ يوليو ١٨٨١؛ ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٢؛ ١١ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٣؛ ١٥ آذار/ مارس ١٨٨٣؛ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٣؛ ٣ أيار/ مايو ١٨٨٣؛ ٣١ أيار/ مايو ١٨٨٣؛ ١٩ تموز/ يوليو ١٨٨٣؛ ٦ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٣؛ ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨٣؛ ١١ أيار/ مايو ١٨٨٤؛ ١٤ آب/ أغسطس ١٨٨٤؛ ٢ نيسان/ أبريل ١٨٨٥؛ ١٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٥؛ ١٢ آب/ أغسطس ١٨٨٥؛ ١٣ آب/ أغسطس ١٨٨٥؛ ٢٠ آب/ أغسطس ١٨٨٥؛ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٥؛ ٢٥ نيسان/ أبريل ١٨٨٦؛ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٨٦؛ ٣ آذار/ مارس ١٨٨٧؛ ١٤ نيسان/ أبريل

١٨٨٧؛ ٢٨ نيسان/ أبريل ١٨٨٧؛ ٢٠ حزيران/ يونيو ١٨٨٧؛ ١٨ آب/ أغسطس ١٨٨٧؛ ١٦ أيار/ مايو ١٨٨٨؛ ١٨ تموز/ يوليو ١٨٨٨؛ ٤ أيلول/ سبتمبر ١٨٨٨؛ ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٨؛ ١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٨؛ ٢٢ آب/ أغسطس ١٨٨٨؛ ٢٦ كانون الثاني/ يناير ١٨٨٩؛ ١٦ شباط/ فبراير ١٨٨٩؛ ٨ حزيران/ يونيو ١٨٨٩؛ ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩؛ ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٨٩؛ ٢١ أيار/ مايو ١٨٩٠؛ ٨ شباط/ فبراير ١٨٩١؛ ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٨٩١؛ ٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٣؛ ١٢ نيسان/ أبريل ١٨٩٣؛ ١٧ أيار/ مايو ١٨٩٣؛ ٩ أيار/ مايو ١٨٩٤؛ ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٤؛ ١٠ نيسان/ أبريل ١٨٩٥؛ ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٥؛ ٢٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٥؛ ٢٢ شباط/ فبراير ١٨٩٧؛ ٢٦ تموز/ يوليو ١٨٩٧؛ ٣ تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٩٨؛ ٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٩٨، و٨ أيار/ مايو ١٨٩٩.

«حرب القرم أسبابها ونتائجها.» **المقتطف**: السنة ٣٧، العدد ١، تموز/ يوليو ١٩١٠.

الحصري، ساطع [أبو خلدون]. «التعليم في فلسطين.» **حولية الثقافة العربية** (القاهرة): السنة ١، ١٩٤٩.

داغر، أسعد. «المدارس الروسية في سوريا.» **المقتطف**: السنة ٢٦، ١٩٠١.

داغر، يوسف أسعد. «صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين.» **مجلة الأديب** (الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية): العددان ١ ـ ٢، كانون الثاني/ يناير ـ شباط/ فبراير ١٩٨٠.

دهان، نقولا. «نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الإكليركية.» **المشرق**: السنة ١٠، العدد ١٩، تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٠٧.

زيدان، جرجي. «فلسطين: تاريخها وآثارها.» **الهلال**: السنة ٢٢، العدد ٨، أيار/ مايو ١٩١٤.

سابا، جورج. «كنيسة جتسمانية في القدس.» **مجلة القدس الشريف**: العدد ٢١، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦.

سراج الدين، أحمد. «الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر.» **الأبحاث** (الجامعة الأميركية في بيروت): السنة ٤، العدد ٣، أيلول/ سبتمبر ١٩٥١.

«سوريا وفلسطين بين فرنسا وروسيا والدولة العلية.» **مجلة الجامعة** (الإسكندرية): السنة ٢، الأعداد ٢٢ ـ ٢٤، نيسان/ أبريل ١٩٠١.

شيخو، لويس. «اتحاد طائفة الروم الكاثوليك الملكيين بوحدة الإيمان مع كنيسة روما.» **المشرق**: السنة ٢، العدد ١، أيار/ مايو ١٨٩٩.

شيخو، لويس. «أحد الشعانين ورتبه.» **المشرق**: السنة ٨، العدد ٨، نيسان/ أبريل ١٩٠٥.

صالح، محمد حبيب. «الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.» **مجلة الدراسات التاريخية**: العددان ٦٧ ـ ٦٨، كانون الثاني/ يناير ـ حزيران/ يونيو ١٩٩٩.

عوض، عبد العزيز محمد. «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ١.» **مجلة القدس الشريف**: العدد ٢٠، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦.

ـــــ. «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٢.» **مجلة القدس الشريف**: العدد ٢١، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦.

ـــــ. «نصارى القدس وتوابعها في أواخر العهد العثماني ـ الحلقة ٣.» **مجلة القدس الشريف**: العدد ٢٢، كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧.

المقدسي، جرجس الخوري. «التعليم قديماً وحديثاً في سورية.» **المقتطف**: السنة ٣١، أيلول/ سبتمبر ١٩٠٦

مكاريوس، شاهين. «المعارف في سوريا.» **المقتطف**: السنة ٧، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.

نـــدوات، مؤتمـــرات

المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام «فلسطين» ١٩ ـ ٢٤ أبريل ١٩٨٠= ***The Third International Conference on Bilad la-Sham: Palestine 19-24 April 1980***. عمّان: مطابع الجمعية الملكية، ١٩٨٣. ٦ ج.

ج ٢: **جغرافية فلسطين وحضارتها.**

المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان ٢٠٠٦.

مخطوطـــات

الدمشقي، متري نعمان. **الأحزان في تاريخ واقعة الشام وجبل لبنان وما يليهما بما أصاب المسيحيين من الدروز والإسلام.** مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩.

القساطلي، نعمان. **الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية.** مخطوط يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية، قاعة المصغرات الفلمية تحت رقم ١٥٠٦. ٢ ج.

مؤلف مجهول. **أصل الروم الكاثوليك.** مخطوط يوجد منه نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية تحت رقم ٧٠٩.

وثائـــق

سجل محكمة القدس الشرعية، رقم ٢٨٢، الصادر في ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م.

ـــــ، رقم ٢٨٣، الصادر في ١٢١٢ ـ ١٢١٦هـ/ ١٧٩٩ ـ ١٨٠١م.

ـــــ، رقم ٢٨٤، الصادر في ١٢١٧ ـ ١٢١٨هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣م.

ـــــ، رقم ٢٨٥، الصادر في ١٢١٧ ـ ١٢١٩هـ/ ١٨٠٢م ـ ١٨٠٣م.

ـــــ، رقم ٢٨٦، الصادر في ١٢١٧ ـ ١٢١٩هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٤م.

ـــــ، رقم ٢٨٧، الصادر في ١٢١٩ ـ ١٢٢١هـ/ ١٨٠٤ ـ ١٨٠٦م.

ـــــ، رقم ٢٨٨، الصادر في ١٢٢٠ ـ ١٢٢١هـ/ ١٨٠٥ ـ ١٨٠٦م.

ـــــ، رقم ٢٨٩، الصادر في ١٢٢١ ـ ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٦ ـ ١٨٠٨م.

ـــــ، رقم ٢٩٠، الصادر في ١٢٢٢ ـ ١٢٣٧هـ/ ١٨٠٧م ـ ١٨٢١م.

ـــــ، رقم ٢٩١، الصادر في ١٢٢٢ ـ ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨م.

ـــــ، رقم ٢٩٢، الصادر في ١٢٢٣ ـ ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٨ ـ ١٨٠٩م.

ـــــ، رقم ٢٩٣، الصادر في ١٢٢٤ ـ ١٢٢٦هـ/ ١٨٠٩ ـ ١٨١١م.

ـــــ، رقم ٢٩٤، الصادر في ١٢٢٤ ـ ١٢٢٦هـ/ ١٨٠٩ ـ ١٨١١م.

ـــــ، رقم ٢٩٥، الصادر في ١٢٢٦ ـ ١٢٢٨هـ/ ١٨١١ ـ ١٨١٣م.

ـــــ، رقم ٢٩٦، الصادر في ١٢٢٧ ـ ١٢٢٨هـ/ ١٨١٢ ـ ١٨١٣م.

ـــــ، رقم ٢٩٧، الصادر في ١٢٢٨ ـ ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣ ـ ١٨١٤م.

ـــــ، رقم ٢٩٨، الصادر في ١٢٢٩ ـ ١٢٣٠هـ/ ١٨١٣ ـ ١٨١٤م.

ـــــ، رقم ٢٩٩، الصادر في ١٢٣٠ ـ ١٣٣١هـ/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥م.

ـــــ، رقم ٣٠٠، الصادر في ١٢٣١ ـ ١٣٣٢هـ/ ١٨١٥ ـ ١٨١٦م.

ـــــ، رقم ٣٠١، الصادر في ١٢٣٢ ـ ١٢٣٣/ ١٨١٦ ـ ١٨١٧م.

ـــــ، رقم ٣٠٢، الصادر في ١٢٣٣ ـ ١٢٣٤هـ/ ١٨١٧ ـ ١٨١٨م.

ـــــ، رقم ٣٠٣، الصادر في ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥هـ/ ١٨١٨ ـ ١٨١٩م.

ـــــ، رقم ٣٠٤، الصادر في ١٢٣٥ ـ ١٢٣٦هـ/ ١٨١٩ ـ ١٨٢٠م.

ـــــ، رقم ٣٠٥، الصادر في ١٢٣٤ ـ ١٢٣٩هـ/ ١٨١٨ ـ ١٨٢٣م.

ـــــ، رقم ٣٠٦، الصادر في ١٢٣٦ ـ ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٠ ـ ١٨٢٢م.

ـــــ، رقم ٣٠٧ ، الصادر في ١٢٣٨ ـ ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٢ ـ ١٨٢٣م.

ـــــ، رقم ٣٠٨، الصادر في ١٢٣٩ ـ ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٣ ـ ١٨٢٤م.

ـــــ، رقم ٣٠٩، الصادر في ١٢٤٠ ـ ١٢٤١هـ/ ١٨٢٤ ـ ١٨٢٥م.
ـــــ، رقم ٣١٠، الصادر في ١٢٤١ ـ ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٥ ـ ١٨٢٦م.
ـــــ، رقم ٣١١، الصادر في ١٢٤٢ ـ ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦ ـ ١٨٢٧م.
ـــــ، رقم ٣١٢، الصادر في ١٢٤٢ ـ ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٦ ـ ١٨٢٧م.
ـــــ، رقم ٣١٣، الصادر في ١٢٤٤ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩م.
ـــــ، رقم ٣١٤، الصادر في ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦هـ/ ١٨٢٩ ـ ١٨٣٠م.
ـــــ، رقم ٣١٥، الصادر في ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٠ ـ ١٨٣١م.
ـــــ، رقم ٣١٧، الصادر في ١٢٤٧ ـ ١٢٤٩هـ/ ١٨٣١ ـ ١٨٣٣ م.
ـــــ، رقم ٣١٨، الصادر في ١٢٤٩ ـ ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٣ ـ ١٨٣٤م.
ـــــ، رقم ٣١٩، الصادر في ١٢٤٩ ـ ١٢٥١هـ١٨٣٣ ـ ١٨٣٥م.
ـــــ، رقم ٣٢٠، الصادر في ١٢٥٠ ـ ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٣٦م.
ـــــ، رقم ٣٢١، الصادر في ١٢٥٢ ـ ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦ ـ ١٨٣٧م.
ـــــ، رقم ٣٢٢، الصادر في ١٢٥٣ ـ ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٧ ـ ١٨٣٩م.
ـــــ، رقم ٣٢٣، الصادر في ١٢٥٤ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٣٨ ـ ١٨٤٠م.
ـــــ، رقم ٣٢٤، الصادر في ١٢٥٦ ـ ١٢٥٧هـ/ ١٨٤٠ ـ ١٨٤١م.
ـــــ، رقم ٣٢٥، الصادر في ١٢٥٧ ـ ١٢٥٨هـ/ ١٨٤١ ـ ١٨٤٢م.
ـــــ، رقم ٣٢٦، الصادر في ١٢٥٨ ـ ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٢ ـ ١٨٤٣م.
ـــــ، رقم ٣٢٧، الصادر في ١٢٥٩ ـ ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٣ ـ ١٨٤٤م.
ـــــ، رقم ٣٢٨، الصادر في ١٢٦٠ ـ ١٢٦١هـ/ ١٨٤٤ ـ ١٨٤٥م.
ـــــ، رقم ٣٢٩، الصادر في ١٢٦١ ـ ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥ ـ ١٨٤٦م.
ـــــ، رقم ٣٣٠، الصادر في ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٤٧م.
ـــــ، رقم ٣٣١، الصادر في ١٢٦٤ ـ ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨م.
ـــــ، رقم ٣٣٢، الصادر في ١٢٦٥ ـ ١٢٦٦هـ/ ـ ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩م.
ـــــ، رقم ٣٣٣، الصادر في ١٢٦٥ ـ ١٢٦٧هـ/ ١٨٤٨ ـ ١٨٥٠م.
ـــــ، رقم ٣٣٤، الصادر في ١٢٦٧ ـ ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٠ ـ ١٨٥١م.
ـــــ، رقم ٣٣٥، الصادر في ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩هـ/ ١٨٥١ ـ ١٨٥٢م.
ـــــ، رقم ٣٣٦، الصادر في ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٢ ـ ١٨٥٣م.
ـــــ، رقم ٣٣٧، الصادر في ١٢٧٠ ـ ١٢٧١هـ/ ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤م.
ـــــ، رقم ٣٣٨، الصادر في ١٢٧١ ـ ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥م.

ـــــ، رقم ٣٣٩، الصادر في ١٢٧٢ ـ ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٥ ـ ١٨٥٦م.
ـــــ، رقم ٣٤٠، الصادر في ١٢٧٣ ـ ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٦ ـ ١٨٥٧م.
ـــــ، رقم ٣٤١، الصادر في ١٢٧٤ ـ ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨م.
ـــــ، رقم ٣٤٢، الصادر في ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٨٥٩م.
ـــــ، رقم ٣٤٣، الصادر في ١٢٧٥ ـ ١٢٧٧هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٨٦٠م.
ـــــ، رقم ٣٤٤، الصادر في ١٢٧٦ ـ ١٢٧٨هـ/ ١٨٥٩ ـ ١٨٦١م.
ـــــ، رقم ٣٤٥، الصادر في ١٢٧٧ ـ ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢م.
ـــــ، رقم ٣٤٦، الصادر في ١٢٧٩ ـ ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣م.
ـــــ، رقم ٣٤٧، الصادر في ١٢٨٠ ـ ١٢٨١هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤م.
ـــــ، رقم ٣٤٨، الصادر في ١٢٨٠ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٨٧٣م.
ـــــ، رقم ٣٤٩، الصادر في ١٢٨١ ـ ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٤ ـ ١٨٦٥م.
ـــــ، رقم ٣٥٠، الصادر في ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.
ـــــ، رقم ٣٥١، الصادر في ١٢٨٢ ـ ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٨٦٦م.
ـــــ، رقم ٣٥٢، الصادر في ١٢٨٢ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٦٥ ـ ١٨٧٥م.
ـــــ، رقم ٣٥٣، الصادر في ١٢٨٣ ـ ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٦ ـ ١٨٦٧م.
ـــــ، رقم ٣٥٤، الصادر في ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٧ ـ ١٨٦٨م.
ـــــ، رقم ٣٥٥، الصادر في ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.
ـــــ، رقم ٣٥٦، الصادر في ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩م.
ـــــ، رقم ٣٥٧، الصادر في ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠م.
ـــــ، رقم ٣٥٨، الصادر في ١٢٨٧ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧٤م.
ـــــ، رقم ٣٥٩، الصادر في ١٢٨٧ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٧٠ ـ ١٨٧٤م.
ـــــ، رقم ٣٦٠، الصادر في ١٢٨٨ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٧١ ـ ١٨٧٣م.
ـــــ، رقم ٣٦١، الصادر في ١٢٩٠ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٧٣ ـ ١٨٧٤م.
ـــــ، رقم ٣٦٢، الصادر في ١٢٩٠ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٣ ـ ١٨٧٦م.
ـــــ، رقم ٣٦٣، الصادر في ١٢٩١ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م.
ـــــ، رقم ٣٦٤، الصادر في ١٢٩١ ـ ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م.
ـــــ، رقم ٣٦٦، الصادر في ١٢٩١ ـ ١٣٠١هـ/ ١٨٧٤ ـ ١٨٨٣م.
ـــــ، رقم ٣٦٧، الصادر في ١٢٩٢ ـ ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥ ـ ١٨٧٦م.
ـــــ، رقم ٣٦٨، الصادر في ١٢٩٤ ـ ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م.

ـــــ، رقم ٣٦٩، الصادر في ١٢٩٧ ـ ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠م.
ـــــ، رقم ٣٧٠، الصادر في ١٢٩٩ ـ ١٣٠١هـ/ ١٨٨١ ـ ١٨٨٣م.
ـــــ، رقم ٣٧١، الصادر في ١٣٠١ ـ ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٧م.
ـــــ، رقم ٣٧٢، الصادر في ١٣٠١ ـ ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٤م.
ـــــ، قم ٣٧٣، الصادر في ١٣٠١ ـ ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥م.
ـــــ، رقم ٣٧٤، الصادر في ١٣٠٣ ـ ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٧م.
ـــــ، رقم ٣٧٥، الصادر في ١٣٠٣ ـ ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٧م.
ـــــ، رقم ٣٧٦، الصادر في ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٧م.
ـــــ، رقم ٣٧٧، الصادر في ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٨م.
ـــــ، رقم ٣٧٨، الصادر في ١٣٠٥ ـ ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٣ ـ ١٨٨٩م.
ـــــ، رقم ٣٧٩، الصادر في ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠م.
ـــــ، رقم ٣٨٠، الصادر في ١٣٠٧ ـ ١٣٠٨هـ/ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠م.
ـــــ، رقم ٣٨١، الصادر في ١٣٠٨ ـ ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩١م.
ـــــ، رقم ٣٨٢، الصادر في ١٣٠٨ ـ ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩١م.
ـــــ، رقم ٣٨٣، الصادر في ١٣٠٩ ـ ١٣١٣هـ/ ١٨٩١ ـ ١٨٩٥م.
ـــــ، رقم ٣٨٤، الصادر في ١٣٠٩ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٩١ ـ ١٨٩٧م.
ـــــ، رقم ٣٨٥، الصادر في ١٣٠٩ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٩١ ـ ١٨٩٧م.
ـــــ، رقم ٣٨٦، الصادر في ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م.
ـــــ، رقم ٣٨٧، الصادر في ١٣١١ ـ ١٣١٣هـ/ ١٨٩٣ ـ ١٨٩٥م.
ـــــ، رقم ٣٨٨، الصادر في ١٣١٣ ـ ١٣١٤هـ/ ١٨٩٥ ـ ١٨٩٦م.
ـــــ، رقم ٣٨٩، الصادر في ١٣١٤ ـ ١٣٢٥هـ/ ١٨٩٦ ـ ١٩٠٧م.
ـــــ، رقم ٣٩٠، الصادر في ١٣١٤ ـ ١٣١٥هـ/ ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧م.
ـــــ، رقم ٣٩١، الصادر في ١٣١٥ ـ ١٣١٦هـ/ ١٨٩٧ ـ ١٨٩٩م.
ـــــ، رقم ٣٩٢، الصادر في ١٣١٦ ـ ١٣١٧هـ/ ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩م.
ـــــ، رقم ٣٩٣، الصادر في ١٣١٦ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩م.
ـــــ، رقم ٣٩٤، الصادر في ١٣٢٥ ـ ١٣٣٦هـ/ ١٩٠٧ ـ ١٩١٧م.
ـــــ، رقم ٣٩٥، الصادر في ١٣١٧ ـ ١٣١٩هـ/ ١٨٩٩ ـ ١٩٠١م.
ـــــ، رقم ٣٩٦، الصادر في ١٣١٨ ـ ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٠ ـ ١٩٠٤م.

٢ ـ الأجنبية

Books

Baedeker, Karl. *Palestine and Syria, with Routes through Mesopotamia and Babylonia and the Island of Cyprus, Handbook for Travellers*. Leipzig: K. Baedeker; New York: C. Scribner's Sons, 1912.

Ben-Arieh, Yehoshua. *Jerusalem in the 19th Century, the Old City*. Jerusalem: Yad Izhak Ben Zvi Institute; New York: St. Martin's Press, 1984.

Conder, Claude Reignier. *Tent Work in Palestine: A Record of Discovery and Adventure*. London: R. Bentley and Son, 1878. 2 vols.

Curtis, William Eleroy. *To-day in Syria and Palestine*. Chicago, IL: New York: F.H. Revell Company, [1903].

Davison, Roderic H. *Reform in the Ottoman Empire, 1856-1876*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1963.

Divine, Donna Robinson. *Politics and Society in Ottoman Palestine: The Arab Struggle for Survival and Power*. Boulder, CO; London: Lynne Rienner Publishers, 1994.

Finn, Elizabeth Anne. *Palestine Peasantry; Notes on their Clans, Warfare, Religion, and Laws*. London: Marshall Bros. Limited, 1964.

Finn, James. *Stirring Times*. London: C. K. Paul and Co., 1878. 2 vols.

Gilbert, Martin. *Jerusalem: Rebirth of a City*. New York: Viking, 1985.

Grabill, Joseph L. *Protestant Diplomacy and the Near East; Missionary Influence on American Policy, 1810-1927*. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press, [1985].

Hopwood, Derek. *The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914; Church and Politics in the Near East*. London; Oxford: Clarendon Press, 1969.

Karpat, Kemal H. *Ottoman Population, 1830-1914: Demographic and Social Characteristics*. Madison, Wis.: University of Wisconsin Press, 1985. (Turkish and Ottoman Studies)

Kean, James. *Among the Holy Places; a Pilgrimage through Palestine*. 4th ed. London: T. F. Unwin, 1894.

Kollek, Teddy and Moshe Pearlman. *Jerusalem, Sacred City of Mankind: A History of Forty Centuries*. London: Weidenfeld and Nicolson, 1968.

Lamartine, Alphones De. *Travels in the East Including a Journey in the Holy Land*. Edinburgh: William and Robert Chabers, 1839.

Luke, Harry Charles. *The Traveller's Handbook for Palestine and Syria*. London: Simpkin, Marshall, Ltd., 1924.

Meinardus, Otto F. A. *The Copts in Jerusalem*. Cairo: Commission on Oecumenical Affairs of the See of Alexandria, 1960.

Narkiss, Bezalel (ed.). *Armenian Art Treasures of Jerusalem*. New Rochelle, NY: Caratzas Bros., 1979.

Peters, F.E. *Jerusalem: The Holy City in the Eyes of Chroniclers, Visitors, Pilgrims, and Prophets from the Days of Abraham to the Beginnings of Modern Times*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1985.

Pfeiffer, Ida. *Visit to the Holy Land, Egypt, and Italy*. Tr. from the German by H. W. Dulcken, with eight tinted engravings. London: Ingram, Cooke, 1852. (National Illustrated Library)

Prescott, H. F. M. *Once to Sinai; the Further Pilgrimage of Friar Felix Fabri*. London: Eyre and Spottiswoode, 1957

Richardson, Robert. *Travels along the Mediterranean and Parts Adjacent; in Company with the Earl of Belmore, during the Years 1816-1818; Extending as far as the Second Cataract of the Niel, Jerusalem, Damascus, Balbec*. London: W. Blackood, 1822. 2 vols.

Ridgaway, Henry B. *The Lord's Land: A Narrative of Travels in Sinai, Arabia Petrea, and Palestine, from the Red Sea to the Entering in of Hamath*. New York: Nelson and Phillips, 1876.

Salibi, Kamal and Yusuf K. Khoury (eds.). *The Missionary Herald: Reports from Ottoman Syria, 1819-1870*. Amman: Royal Institute for Inter-Faith Studies, [1995]. 5 vols.

Shafir, Gershon. *Land, Labor, and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, 1882-1914*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1989. (Cambridge Middle East Library; 20)

Vol. 1: *1819-1827*.

Shaw, Stanford J. and Ezel Kural Shaw. *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1976-1977. 2 vols.

Tibawi, Abdul Latif. *British Interests in Palestine, 1800-1901; a Study of Religious and Educational Enterprise*. [London]: Oxford University Press, 1961.

Traveling in the Holy Land through the Stereoscope. A tour personally conducted by Jesse Lyman Hurlbut. New York; Ottawa, Kan.: Underwood and Underwood, [1900].

Volney, M. C.-F. *Travels through Syria and Egypt, in the Years, 1783-1785*. London: G. G. J. and J. Robinson, 1787.

Warren, Charles. *Underground Jerusalem: An Account of Some of the Principal Difficulties Encountered in Its Exploration and the Results Obtained, with a Narrative of an Expedition through the Jordan Valley and a Visit to the Samaritans*. London: R. Bentley and Son, 1876.

Periodical

Scholch, Alexander. «Britain in Palestine, 1838-1882: The Roots of the Balfour Policy.» *Journal of Palestine Studies*: vol. 22, no. 85, Autumn, 1992.

Conferences

Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society. Edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis. New York: Holmes and Meier Publishers, 1982.

Vol: 1: *The Central Lands.*

Studies on Palestine during the Ottoman Period. Edited by Moshe Maoz. Jerusalem: Magnes Press, 1975.

Document

United States, Department of State, National Archives and Records Service Administration. *Dispatches from United States Consuls in Jerusalem, Palestine, 1856-1906.* 5 rolls.

فهـــــرس

ـ أ ـ

- ح -

- خ -

ـ د ـ

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

ـ ك ـ

- ل -

- م -

ـ هـ ـ

ـ و ـ

- ي -